ديوان أبي الطيب المتنبي

بشرح أبي البقاء العكبري

المسمى بالتبيان في شرح الديوان

ضبطه وصححه ووضع فهارسه

مصطفى السقا
المدرس بكلية الآداب
بالجامعة المصرية

ابراهيم الابياري
المحرر بالقسم الأدبي
بدار الكتب المصرية

عبد الحفيظ شلبي
المحرر بالقسم الأدبي
بدار الكتب المصرية

الجزء الثاني

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م / ٦٣٦

وقال يمدح الحسين بن على الهمذانى

لَقَدْ حَازَنِى وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدُ ۞ فَيَا لَيْتَنِى بُعْدٌ وَيَالَيْتَهُ وَجْدُ!(١)

أُسَرُّ بِتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرَ مَامَضَى ۞ وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ(٢)

سُهَادٌ أَتَانَا مِنْكِ فِى الْعَيْنِ عِنْدَنَا ۞ رُقَادٌ، وَقُلَّامٌ رَعَى سِرْبُكُمْ وَرْدُ(٣)

مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَأَنْ لَمْ تُفَارِقِى ۞ وَحَتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكِ الْوَعْدُ(٤)

وَحَتَّى تَكَادِى تَمْسَحِينَ مَدَامِعِى ۞ وَيَعْبَقُ فى ثَوْبَىَّ مِنْ رِيحِكِ النَّدُّ(٥)

---

١ — المعنى — يقول : ياليتى بعد لأحوزه ، وياليته وجد ليحوزنى ، فنجتمع ولا نفترق .

وقال الواحدى : لقد ضمنى واشتمل علىّ وجد بمن ضمه البعد وقاربه ، فياليتى بعد لأحوزه ، فأكون معه ، وياليته وجد ليحوزنى ، ويتصل بى .

٢ — الغريب — الصلد : الشديد الصلب .

المعنى — يقول : أسرّ بأن يجدّد لى الهوى ذكر شىء قد مضى من أيام وصل الأحبة، ولذة التواصل ، وإن كان الحجر الصلب لايبقى له ، تأسفا عليه ، وحنينا إليه .

٣ — الغريب — السرب : الجماعة من الإبل والغنم وغيرها . والقلام : نبت خبيث الرائحة . وقيل : هو القاقلى ، وهو أردأ الحمض . وقيل : هو الحمض .

المعنى — يقول : السهاد إذا كان لأجلكم رقاد عندنا فى الطيب والقلام —على خبث ريحه— إذا رعته إبلكم : ورد والمعنى : لحبى إياك أستلذ الصعب ، ويحسن فى عينى مالم يحسن .

٤ — الإعراب — يريد : أنت ممثلة ، أى مصوّرة فى خاطرى وسرى ، فكأنك حاضرة عندى لم تفارقينى ، وحتى كان إياسى من وصلك وعد منك لى بالوصال .

٥ — الإعراب — من روى « يعبق » بالفتح : عطفه على « تكادى » . ومن رفعه ، عطفه على « تمسحين » .

المعنى — يقول : لما صوّرتك فى خاطرى وفكرى قربت منى ، حتى كادت تعبق روائحك فى ثوبى ، وحتى كدت تمسحين مدامعى الجارية من خدّى ، لأنك مصوّرة فى فكرى ، وقد جعلتك موجودة لذلك القرب .

قال أبو الفتح : ومثله :

=

إِذَا غَدَرَتْ حَسْنَاءُ وَفَّتْ بِعَهْدِهَا ... فَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ(١)

وَإِنْ عَشِقَتْ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً ... وَإِنْ فَرِكَتْ فَاذْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ(٢)

وَإِنْ حَقَدَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضًا ... وَإِنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدُ(٣)

كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا ... يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ(٤)

وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصِّبَا ... يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ(٥)

= * أَمِنْ بَعُدَتْ عَنِّي أَتَمَّ سَكَنَتْ قَلْبِي *

١ — المعنى — يقول إذا غدرت الحسناء لم تعد سجاياها ، لأن عادتها الغدر ، وقد وفت بالعهد إذا غدرت ، لأن عهدها أن لا تبقى على عهد ، فوفاؤها غدر . وهذا معنى حسن جدًّا .

٢ — الغريب — الفرك بالكسر : البغض ، ومنه قول رؤبة :

فعفَّ عن أسرارِها بعد الغَسَق ... ولم يُضِعْها بين فِرْكٍ وعَشَقْ

وفركت المرأة زوجها (بالكسر) تفركه فركا : إذا أبغضته ، فهى فارك وفروك ، وكذلك فركها زوجها ، وهذا الحرف يختصّ بالمرأة وزوجها .

المعنى — يقول : النساء إذا أحببن فهنّ أشدّ فى الحبّ من الرجال ، وإذا أبغضن كنّ كذلك ، لأنهنّ أرقّ طباعا من الرجال ، وأقلّ صبرا وهنّ إذا أبغضن جاوزن الحدّ فى البغض ، ولم يكن قصدا وقوله « فاذهب » حشو تمّ به الوزن . أى لا تطمع فى حبها إذا أبغضت ، واذهب لشأنك .

قال الواحدى : وإن شئت قلت : فاذهب فى ذاك الفرك .

٣ — المعنى — يريد : أنها مبالغة فى كلتا حالتيها من الحقد والرضا .

٤ — الإعراب — الكاف للتشبيه ، يريد الذى ذكرت من أحوال النساء كذلك . وأخلاق : فى موضع رفع بالابتداء ، أى مثل ذلك أخلاق ، وإن شئت جعلته الخبر ، والضمير فى « بها » راجع إلى « الأخلاق » لأن ضلال الهادى بأخلاقهنّ إذا اغتر بصبابتهنّ .

المعنى — يقول : أخلاقهنّ كما ذكرت ، والذى يهدى غيره ربما يضلّ بهنّ ، ويخفى عليه الرشد حتى يبتلى بهنّ .

قال أبو الفتح : يخلصن فى أوّل الأمر ، فإذا تمكنّ من قلوب الرجال نكصن عن وصلهنّ .

٥ — المعنى — يقول : لحبّ الصبا فضل على غيره ، وهذا اعتذار منه ، لأنه ذكر غدرهنّ =

سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَتْكُمُ ... مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو (١)

لِتَرْوَى كَمَا تُرْوِي بِلاَدًا سَكَنْتَهَا ... وَيَنْبُتَ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ (٢)

بِمَنْ تَشْخَصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ ... وَيُخْرَقُ مِنْ زَحْمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبُرْدُ (٣)

وَتُلْقِي، وَمَا تَدْرِي، الْبَنَانُ سِلاَحَهَا ... لِكَثْرَةِ إِيمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو (٤)

= ومساوئ أخلاقهنّ ، واستدرك على نفسه بأنه لا يقدر على مفارقة هوى نشأ عليه طفلا ، فهو يزداد على طول الأيام حدّة وشدّة .

١ — الغريب — المزن : جمع مزنة ، وهى المطرة . قال أوس بن حجر :

أَلَم تَرَ أنّ الله أنزل مزنة ... وعُفْرُ الظِّباء فى الكِناس تَقَمَّعُ

والمزنة (أيضا) : السحابة البيضاء : والبرد : حبّ المزن . وسقى وأسقى : لغتان فصيحتان نطق بهما القرآن . قال الله تعالى : «وسقاهم ربهم شرابا طهورا» . وقال : «لأسقيناهم ماء غدقا» . وقرأ نافع وأبو بكر : «نسقيكم» فى النحل ، والافلاح [المؤمنين] : بفتح النون ، من «سقى» ، والباقون بالضمّ ، من «أسقى» .

المعنى — أحسن فى المخلص لامتزاجه بالنسيب ، وجعل الممدوح يسقى السحاب . لأن نداه أكثر من فيض السحاب ، فالمعنى : سقى الممدوح كلّ سحابة سقتكم مكافأة لها على ما فعلت من سقيكم ، فهو يغدو إليها بالسقيا كما كانت تغدو إليكم . وهذا مبالغة فى المدح .

٢ — المعنى — يريد : لتروى السحاب كما تروى بلادك ، وينبت الفخر والمجد فوقك ، لأن عطاياك تورث الشرف والمجد ، فتشرف السحاب بما تنال من جدواك ، ويكون الفخر والمجد نابتين فيها لما شربت من سقياك . وهذا كلام أبى الفتح . ونقله الواحدى حرفا بحرف .

٣ — الإعراب — الباء فى قوله «بمن» متعلقة «بينبت» : أى ينبت بجود من ، أو بسببه ، وإن شئت كانت متعلقة بقوله «لتروى» .

الغريب — زحمته زحما ، فهو مصدر زحمته ، وزاحمته زحاما .

المعنى — يقول : إذا ركب شخصت الأبصار لركوبه ، لعظم قدره وجلالته ، والنظر إليه ، ليتعجبوا من حسنه وهيبته .

٤ — الغريب — البنان : واحده : بنانة ، وهى الأصابع . والإيماء : الإشارة .

المعنى — يقول : إذا بدا اشتغل الناس بالنظر إليه ، والإيماء نحوه ، فيلقون ما فى أيديهم من السلاح ولا يشعرون . وهذا من قوله تعالى : «فلما رأينه أكبرنه» .

ضَرُوبٌ لِهَامِ الضَّارِبِي الهَامِ فِي الْوَغَي　　خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللِّبْدُ (١)

بَصِيرٌ بِأَخْذِ الحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ　　وَلَوْ خَبَأَتْهُ بَيْنَ أَنْيَابِهَا الْأُسْدُ (٢)

بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ　　وَبِالْذُّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمُهَنَّدِ يَنْقَدُّ (٣)

وَسَيْفِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسُلُّهُ　　لِضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغِمْدُ (٤)

وَرُمْحِي لَأَنْتَ الرُّمْحُ لَا مَا تَبُلُّهُ　　نَجِيعاً وَلَوْلَا الْقَدْحُ لَمْ يُثْقِبِ الزَّنْدُ (٥)

---

١ — المعنى — يقول : هو ضروب لهام الشجعان الأبطال فى الحرب ، وهو خفيف مسرع إلى الحرب . وقيل : خفيف لحذقه بالفروسية إذا أجهد الفرس ، و بلغ به من الجهد مايثقل عليه حمل اللبد . يريد : أنه شجاع سريع إلى لقاء الأعداء .

٢ — الإعراب — بصير : بدل من ضروب ، وهو خبر الابتداء . والضمير فى « خبأته » راجع إلى الحمد .

المعنى — يقول : هو بصير بكسب الحمد ، فهو يتوصل إليـه من كلّ جهة بإحسانه وكرمه ، ولو بعد الوصول إليه ، فلو لاح له الحمد فى فم الأسد لتوصل إليه رغبة فيه .

٣ — الإعراب — الباء فى قوله « بتأميله » تتعلق « بيغنى » . وبالذعر : متعلق « بينقد » .

المعنى — يريد : أن أمله يغنى ، وخوفه يقتل، فإذا أمله أحد صار غنيا قبل أن أخذ عطاءه. ومعنى غناه : أنه ينفق ما يملكه ، ثقة بالخلف من عنـده ، إذا كان أمله عطاءه ، فيعيش عيش الأغنياء ، و إذا خافه أحد يقطع خوفا منه قبل أن يقتله .

٤ — الإعراب — الواو فى قوله « وسيفى » واو قسم .

المعنى — أقسم بسيفه على أن الممدوح السيف ، لاالذى يسله للضرب ، لأنه أمضى فى الأمور منه . وقوله « ومما السيف منه لك الغمد» يريد : وغمدك من الحديد الذى منه السيف ، يعنى درعه . والمعنى : إذا لبست الدرع كنت فيه كالسيف ، وكان لك كالغمد .

قال أبو الفتح : لأنت السيف ، لا الذى تسله لضرب الأعداء ، أى أنت فى الحقيقة سيف ، لا الذى يطبع من الحديد ، فإذا لبست الدرع والجوشن كنت كالسيف ، وكانا لك كالغمد .

٥ — الإعراب — النجيع : دم الجوف . ويثقب : يضيء . والزند : القداحة .

المعنى — لولاك ولولاجودة طعنك لم يعمل الرمح شيئا ، كما أنه لولا القدح لم تضئ النار ، وإنما استخرج بالقدح . والعرب تقسم بالسيف والرمح والفرس ، قال هجرس بن كليب : =

مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لِأَنَّهُمُ يُسْدَى إِلَيْهِمْ بأَنْ يُسْدُوا(١)

فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانِ : شُكْرٌ عَلَى النَّدَى

وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ(٢)

صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِبَابِ جِيَادُهُمْ وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو(٣)

وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِوُفُودِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارِ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفْدُ(٤)

= « أما وسيفي وغريه ، ورمحي ونصليه ، وفرسي وأذنيه ، لايدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه » . والمتنبي جرى على هذا القسم .

١ — الإعراب — قوله « من » يتعلق بمحذوف ، فمن جعله الآباء ، أراد أن كرمه وجودة خلائقه من الآباء . ومن قال : هو الرجال ، أثبت له أقواما يفعلون فعله .

المعنى — يقول : هم يشكرونني على الأخذ والقبول ، وأنا أشكرهم على الإنعام ، وهم يبرّون بأن يبرّوا فيؤخذ برّهم .

قال أبوالفتح : أشكرهم على برّهم، وهم يشكرونني علىمسألتي إياهم، وقبول برّهم ، فهو ينعم عليهم بقبول إنعامهم ، كقول زهير :

* كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُه *

٢ — المعنى — قال الواحدي : جعل الشكر الذي شكروه على أخذ نوالهم هبة ثانية منهم له . ولفظ الهبة في الشكر ههنا يستحسن وزيادة في المعنى . ومثله للخريمي :

كَأَنَّ عَلَيْهِ الشُّكْرَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ يُقَلِّدُنِيها باديا ويُعيدُها

٣ — الغريب — صيام يريد : قيام ، يقال : صام الفرس ، إذا وقف ، والجياد : الخيول .

المعنى — يقول : خيولهم واقفة عند أبوابهم ، وهي كأنها تعدو في قلوب الاعداء لخوفهم منهم . والمعنى : أنهم يخوّفون وإن لم يقصدوا أحدا .

٤ — الغريب — الوفود : جمع وفد ، وهم الذين يقدمون على الملوك .

المعنى — يقول : هم غير محجوبين عمن يقصدهم من الوفود ، وأموالهم ترد على من لم يفد إليهم ، لأنهم يبعثونها إليه ، فهم غير محجوبين ، وأموالهم مبذولة لمن أتى ومن لم يأت .

كَأَنَّ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرٌ فَفِيهَا الْعِبِدَّى وَالْمُطَهَّمَةُ الْجُرْدُ(١)

أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبِسَ الْعُلاَ رُوَيْدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعَرَ الْخَدُّ(٢)

وَغَالَ فُضُولَ الدِّرْعِ مِنْ جَنَبَاتِهَا عَلَى بَدَنٍ قَدُّ الْقَنَاةِ لَهُ قَدُّ(٣)

وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدَا وَكَانَ كَذَا آبَاؤُهُ وَهُمُ مُرْدُ(٤)

مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِى مِنَ الْعُدْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ(٥)

حَبَانِى بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا مَخَافَةَ سَيْرِى، إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ(٦)

١ — الغريب — العبدّى : جمع عبد ، يقال : عباد وعبيد وعبدّى وعبدّاء . والمطهمة : الخيل الحسان . والجرد . القليلة الشعر

المعنى — يقول : عطياته كالعساكر تجمع كلّ شيء ، ففيها الخيل والعبيد ، وهـذه كلها موجودة فى عطياته .

٢ — المعنى — أنه جعله قمرا ، وأباه شمسا ، لعلوّها وشهرتهما . يريد : قد لبس العلا ثوبا ، ثم قال : ترفق حتى تبلغ الرجولية .

٣ — الغريب — غالها : ذهب بها ، أى رفعها من الأرض .

المعنى — يقول : قد استوفى بقدّه قدّ الدرع من جميع الجوانب ، وفيه إشارة إلى أنه طويل القامة ، ليس بأقعس ولا أحدب ، لأنهـما لا يرفعان من جميع الجوانب ، وجعل قدّه بقدّ الرمح لطوله واعتداله .

٤ — المعنى — يقول : تخلق بالمكارم فى حال مرودیته ، وكذا آباؤه فعلوا فعله وهم مرد .

٥ — الغريب — العدم : الفقر ، وكذلك العدم ، والضمّ لغة فيه ، كالسقم والسقم ، والرشد والرشد ، والحزن والحزن. إذا ضممت الأوّل سكنت الثانى ، وإن فتحته فتحت الثانى . والرمد : جمع رمدة . ورمد الرجل : هاجت عينه ، فهو رمد وأرمد .

المعنى — يريد : أنه إذا نظر إليـه الأرمد برئت عينه ، وجعل العدم كالداء الذى يطلب له الشفاء ، وجعل الممدوح يشفى الأعين الرمد بحسنه وجماله ، وهو كقول ابن الرومى :

يا أَرْمَدَ الْعَيْنِ قُمْ قُبَالَتَهُ فَدَاوِ بِاللَّحْظِ نَحْوَهُ رَمَدَكْ

٦ — الإعراب — «إنها» من فتحها جعلها مفعولا له ، والتقدير: حبانى بذلك لأنها ، فلما حذف اللام نصبه بحبانى وقيل : هى بدل اشتمال ، ومن كسرها : جعلها ابتداء ، وتمّ الكلام عند مخافة سيرى . والباء فى «بأثمان» متعلقة «بحبانى» .

المعنى — يقول : أعطانى عن الخيول السوابق الدنانير والفضة ، لأنها أثمان الخيل وغيرها ، ولم يعط الخيل خوفا أن أسافر عليها وأفارقه ، لأن الخيل تعين الرجل على السفر والبعد ، وهى من أسباب الفراق .

وَشَهْوَةَ عَوْدٍ إِنَّ جُودَ يَمِينِهِ ثُنَاءٌ ثُنَاءٌ وَالْجَوَادُ بِهَا فَرْدُ[1]
فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا وَفِي يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِي يَدِيَ الرِّفْدُ[2]
وَعِنْدِي قَبَاطِيٌّ الْهُمَامِ وَمَالُهُ وَعِنْدَهُمُ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ[3]
يَرُومُونَ شَأْوِي فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا يُحَاكِي الْفَتَى، فِيمَا خَلَا الْمَنْطِقَ، الْقِرْدُ[4]

---

١ — الإعراب — «شهوة» عطف على «مخافة» . وقوله «بها» الضمير للأثمان ، وقيل : بل الضمير لقوله « ثناء ثناء » .

الغريب — ثناء ثناء ، يريد مثنى مثنى .

المعنى — يريد : أعطانى شهوة معاودة البرّ، اشتهى أن يعود لى فى العطاء ، لأن جوده مثنى و إن كان هو فردا لانظير له .

٢ — الإعراب — الضمير فى «مثلها» راجع إلى العطايا ، وهى أثمان السوابق ، و إن شئت إلى قوله «ثناء ثناء» . وقوله « وفى يدهم » وضع الواحد موضع الجمع ، وأراد أيديهم .

الغريب — الرفد (بالكسر) : العطاء ، و بالفتح : المصدر. تقول : رفدته أرفده (بالكسر والضمّ) رفدا . والرفادة : شيء كانت قريش تترافد به فى الجاهلية ، تخرج فيما بينها مالا تشترى به للحجاج طعاما يأكلونه أيام الموسم ، فكانت الرفادة والسقاية لبنى هاشم ، والسدانة واللواء لبنى عبد الدار . والرافدان : دجلة ، والفرات . قال الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ، ويهجو عمر بن هبيرة الفزارى :

أَأَطعمْتَ العِراقَ ورافِدَيهِ فزاريًّا أَحَذَّ يَدَ القميصِ ؟

يريد أنه خفيف اليد ، نسبه إلى الخيانة .

المعنى — يقول: لازلت ألقى حاسدىّ بمثل عطاياه، حتى أفطر قلوبهم، فيموتوا غيظا وحسدا.

٣ — الغريب — القباطى : جمع قبطية ، وهى : ثياب بيض تعمل فى مصر . والهمام : الملك العظيم الهمة .

المعنى — قال أبو الفتح : هذا دعاء عليهم بأن لا يرزقوا شيئا ، ويجحدوا مارزقوه إن كانوا رزقوا شيئا ، لانقطاع الخير عنهم .

قال الواحدى : وليس كما قال ، بل هذا المعنى مختلّ . والمعنى : أنهم يجحدون و ينكرون ما أعطانيه ، و يقولون : لم يعطه ولم ينل شيئا . يقول : فلا زال الأمر على هذا : آخذ الأموال ، و يقولون : لم يأخذ .

٤ — الغريب — الشأو : الغاية . ويرومون : يطلبون .

المعنى — يقول : الشعراء يطلبون أن يبلغوا غايتى فى الشعر ، وهم لايقدرون ، فهم كالقرد=

فَهُمْ فى جُمُوعٍ لاَ يَرَاها ابْنُ دَأْيَةٍ ... وَهُمْ فى ضَجِيجٍ لاَ يُحِسُّ بها الْخُلْدُ(١)

وَمِنِّى اُسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ ... فَجَازُوا بِتَرْكِ الذَّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ(٢)

وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ ... وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحُرُّ وَالْعَبْدُ(٣)

وَأَصْبَحَ شِعْرِى مِنْهُمَا فى مَكَانِهِ ... وَفى عُنُقِ الْحَسْنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ(٤)

= الذى يحكى ابن آدم فى أفعاله، ماخلا الكلام فإنه لايقدر أن يحكيه ، فهم كالقرود لايقدرون أن يتكلموا بمثل كلامى .

١ الغريب — ابن دأية : الغراب ، لأنه يقع على دأية البعير فينقرها . قال الشاعر :

إن ابْنَ دَأْيَةَ بالفِرَاقِ لَمُولَعٌ ... وَبِمَا كَرِهْتُ لَدَائِمُ التَّنْعابِ

والخلد : جنس من الفأر أعمى ، يوصف بحدّة السمع ، وفى المثل : أسمع من خلد .

المعنى — يقول : جوعهم قليلة : أى لايبصرها الغراب مع حدّة نظره ، ولا يسمع أصواتهم الخلد مع حدّة سمعه . يريد أنهم على حقارتهم وقلتهم كلا شىء .

٢ — المعنى — يقول : منى استفاد الناس الغرائب .

قال أبو الفتح : أصل الناس بالمجازاة : أى فجازوا ياقوم عن ذلك بترك الذمّ إن لم يكن حمد .

قال الواحدى : قال ابن جنى قوله « فجازوا » كما تقول : هذا الدرهم يجوز على خبث نقده : أى يتسمح به ، فغايتهم أن لا يذموا ، فإما أن يحمدوا فلا .

قال العروضى : قضيت العجب ممن يخفى عليه مثل هذا ، ثم يدّعى أنه أحكم سماع تفسيره منه ، وإنما يقول : الناس منى استفادوا كلّ شعر غريب ، وكلام بارع ، ثم رجع إلى الخطاب فقال : فجازونى على فوائدى بترك الذمّ إن لم تحمدونى عليها .

قال ابن فورجة : كذا يتمحل للمحال ، وما يصنع بهذا البيت على حسنه ، وكونه مثلا سائرا إذا كان تفسيره ماقد زعم ، فلقد تعجبت من مثل فضله ، إذ سقط على مثل هذه الرذيلة ، وإنما قوله «فجازوا» أمر من المجازاة ، يقول : منى استفدتم كلّ غريبة ، فان لم تحمدونى عليها فجازونى بترك المذمّة .

٣ — المعنى — يريد : أن عليا أبا الممدوح ، وابنه الحسين ، هما خير قومهما ، وهم خير قوم فى الناس ، ثم بعد هؤلاء استوى الأحرار والعبيد ، فلا يكون لأحد على أحد فضل ، وهذا كقول أبى تمام :

مُتَوَاطِئُو عَقِبَيْكَ فِى طَلَبِ الْعُلاَ ... والمجْدِ ثَمَّتَ تَسْتَوِى الأَقْدَامُ

٤ — المعنى — يقول : فى مكانه ، أى فى المكان الذى ينبغى أن يكون فيه ، لأنه أهل المدح فزاد حسنا ، كما أن العقد يستحسن فى عنق المرأة الحسناء . هذا قول أبى الفتح ، نقله الواحدى حرفا حرفا .

وساير أبا محمد بن طُغْج وهو لا يدرى أين يريد (حتى دخل ضيعة له) ، فقال رحمه الله تعالى :

وَزِيَارَةٍ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدْ   كَالْغُمْضِ فِى الْجَفْنِ الْمُسَهَّدْ(١)

مَعَجَتْ بِنَا فِيهَا الْجِيَا   دُ مَعَ الْأَمِيرِ أَبِى مُحَمَّدْ(٢)

حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً   لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدْ!(٣)

خَضْرَاءَ حَمْرَاءَ التُّرَا   بِ كَأَنَّهَا فِى خَدِّ أَغْيَدْ(٤)

أَحْبَبْتُ تَشْبِيهاً لَهَا   فَوَجَدْتُهُ مَا لَيْسَ يُوجَدْ(٥)

وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْحَقَا   ئِقِ فَهْىَ وَاحِدَةٌ لِأَوْحَدْ(٦)

---

١ - المعنى يقول : اتفقت لنا زيارة هذه القرية بغتة ، وكانت لطيبها كالنوم فى جفن الساهد .

٢ — الغريب — المعج : ضرب من السير سهل لين . معجت الريح : إذا هبت هبوبا لينا ، وكذلك الإبل والخيل . وقال :

يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدٍّ فإذا   ونتِ الخيلُ مُع الشدَّ معَجْ

وأصله فى الإبل ، وقد يستعار للخيل .

المعنى يقول : سارت بنا الخيل سيرا لينا سهلا مع هذا الممدوح ، وأبو محمد يقصد ضيعة له ، وأبو الطيب لايدرى .

٣ — المعنى — يقول : هى تشبه الجنة لطيبها وخصبها وكثرة مائها ، لو كان ساكنها مخلدا !

٤ — الغريب — الأغيد : الناعم .

المعنى — قال الواحدى : شبه خضرة نباتها على حمرة ترابها بخضرة الشارب على الخد المورّد ، والغيد لاينبئ عن الحمرة ، لكنه أراد أغيد مورد الخد ، حيث شبه الخضرة على الحمرة بما فى خده ، كما قال الشاعر :

كأن أيديهن بالمَوْماةِ   أيدى جوار بتن ناعمات

يريد : أن أيدى الإبل انخضبت من الدم ، كما أن أيدى الجوارى الناعمات حمر بالخضاب ، وليست النعومة من الخضاب فى شىء .

٥ — المعنى — يقول : أردت أن أشبهها بشىء ، فوجدت الشبيه معدوما لها ، أو كالمستحيل الوجود .

وقال الواحدى : فإن قيل هذا يناقض ماقبله ، لأنه ذكر التشبيه . قلنا ذاك تشبيه جزئى ، لأنه ذكر خضرة النبات على حمرة التراب ، وأراد هنا تشبيه الجملة ، فلم يتعارضا .

٦ — المعنى — يريد : أنها واحدة فى الحسن لأوحد فى المجد .

وهمّ بالنهوض، فأقعده، فقال:

يَامَنْ رَأَيْتُ الحَلِيمَ وَغْدَا ... بِهِ وَحُرَّ المُلُوكِ عَبْدَا[1]

مَالَ عَلَيَّ الشَّرَابُ جِدًّا ... وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ أَهْدَى[2]

فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِانْصِرَافِي ... عَدَدْتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدَا[3]

وأطلق أبو محمد الباشق على سماناة، فأخذها، فقال:

أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَلَغْتَ المُرَادَا ... وَفِي كُلِّ شَأْوٍ شَأَوْتَ العِبَادَا[4]

فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ ... وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادَا

كَأَنَّ السُّمَانَى إِذَا مَا رَأَتْكَ ... تَصَيَّدُها تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا[5]

---

١ — الغريب — الوغد: الرجل الدنىء، وهو الذى يخدم بطعام بطنه. يقال: وغد الرجل، بضمّ الغين. والوغد: قدح من سهام الميسر لا نصيب له.

المعنى — يقول: رأيت العاقل الثبت بك دنيئا، وأحرار الملوك عبيدا. يريد شرفه وسيادته.

٢ — المعنى — يريد: أن الشراب قد أخذ منه، وأنه أراد النهوض عنه فمنعه، ويقول له: أنت أعرف بكلّ شىء، وأنت أهدى الناس إلى المكارم والفضائل.

٣ — المعنى — يريد: أنا أحمد لا أنصرف، فإن تفضلت بانصرافى عددته من عندك عطية.

٤ — المعنى — يقول: قد بلغت المراد من كلّ شىء، وبلغت الغاية، حتى سبقت بنى آدم فى كلّ غاية.

٥ — الغريب — السمانى: جنس من الطير أكبر من العصفور، ويكون السمانى واحدا وجمعا كالحبارى.

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثارت الغلمان خشفا فالتقفته الكلاب فقال أبو الطيب مرتجلا :

وَشَامِخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدِ
فَرْدٍ كَيَا فُوخِ الْبَعِيرِ الْأَصْيَدِ(١)
يُسَارُ مِنْ مَضِيقِهِ وَالْجَلْمَدِ
فِى مِثْلِ مَتْنِ الْمَسَدِ الْمُعَقَّدِ(٢)
زُرْنَاهُ لِلْأَمْرِ الَّذِى لَمْ يُعْهَدِ
لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ وَالتَّمَرُّدِ(٣)
بِكُلِّ مَسْقِيِّ الدِّمَاءِ أَسْوَدِ
مُعَاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ(٤)

---

١ — الغريب — الشامخ : العالى . والأقود : المنقاد طولا . والأصيد : الذى فى عنقه اعوجاج من داء به . والصيد : داء يأخذ الإبل فى أعناقها .

المعنى — يريد أن رأس هذا الجبل الشامخ يمتدّ فى الهواء ، وفيه اعوجاج ، فشبه بيافوخ ، أى برأس البعير الذى به الصيد ، وهو اعوجاج العنق .

٢ — الغريب — الجلمد : الصخر ، والمسد : حبل من ليف أو شعر .

المعنى — يريد : أنه يسار من هذا الجبل فى طريق ضيق يلتوى عليه ، كأنه قوىّ المسد فى التوائه واعوجاجه .

٣ — الغريب — التمرّد : اللعب والبطر .

المعنى — قال ابن جنى : إنما قال : لم يعهد ، لأن الأمير مشغول بالجدّ والتشمير عن اللعب.

قال ابن فورجة : يعهد (بفتح الياء) : أى لم يعهد الجبل الصيد فيه ، لعلوّه وارتفاعه ، ولم يقدر على وحشه إلا هذا الأمير ، ألا ترى كيف وصفه بالارتفاع ، ووعورة الطريق .

قال الواحدى : ويجوز ، على رواية من ضمّ الياء ، أن الصيد لم يعهد بهذا الجبل ، فيكون المعنى على ما ذكر ابن فورجة .

٤ - المعنى — أى بكلّ كلب يسقى دم الصيد أسود اللون، معاود، يعاود الصيد ، ويتكرّر=

بِكُلِّ نَابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ
عَلَى حِفَافَىْ حَنَكٍ كَالْمِبْرَدِ(١)

كَطَالِبِ الثَّأْرِ وَإِنْ لَمْ يَحْقِدِ
يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ وَلاَ يَدِى(٢)

يَنْشُدُ مِنْ ذَا الْخِشْفِ مَا لَمْ يَفْقِدِ(٣)

فَثَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطُورٍ نَدِى
كَأَنَّهُ بَدْءُ عِذَارِ الأَمْرَدِ(٤)

فَلَمْ يَكَدْ إِلاَّ لِحَتْفٍ يَهْتَدِى
وَلَمْ يَقَعْ إِلاَّ عَلَى بَطْنِ يَدِ(٥)

عليه ، مقود : جعل له مقود يقاد به إلى الصيد . مقلد : أى قلادة .

١ — الغريب — ذرب : حادّ ، والحفان : الجانبان .

المعنى — أى لهذا الكلب كلّ ناب حادّ على جانبي حنك كالمبرد ، شبه بالمبرد للطرائق التى فيها .

٢ — الغريب — الثأر : دم القتيل ؛ يقال : ثأر فلان أباه ، إذا أخذ بدمه .

المعنى — هو كطالب الثأر من غير حقد ، أى بغض وضغن : يطلب ثأرا من الصيد ، ولم يكن عليه ضغن . وقوله «ولايدى» أى لم يطالب بدية ، ولا تجب عليه دية .

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : يطلب من هذه الخشفان ، فوضع الخشف مكان الخشفان ، وهو ولد الظبية .

٤ — المعنى — يقول : ثار الخشف من مكان أخضر ، أى نبات أخضر ، وشبهه فى خضرته بالشعر أوّل ما يبدو فى خدّ أمرد .

٥ — المعنى — يقول : كأنه محير لايهتدى إلا لحتفه ، وهو هلاكه ، فكأنه يطلب حتفه لسرعته إليه ، ولم يقع إلا على بطن يد الكلب ، فحصل فيه .

وقال الواحدى : إنه لما يئس من الفوت مدّ يديه لاطئا بالأرض .

وَلَمْ يَدَعْ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ

وَصْفاً لَهُ عِنْدَ الأَمِيرِ الأَمْجَدِ(١)

الْمَلِكِ الْقَرْمِ أَبِي مُحَمَّدِ

الْقَابِضِ الأَبْطَالَ بِالْمُهَنَّدِ(٢)

ذِي النِّعَمِ الْغُرِّ الْبَوَادِي الْعُوَّدِ

إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ أَعْدُدِ

وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْفَدِ(٣)

---

١ — الإعراب — الضمير فى «له» للشاعر لا للخشف .

قال الواحدى وابن جنى : جعله للخشف ، ولامعنى له ، وقال: هو للكلب ، لم يدع وصفا لنفسه يقوله الشاعر له .

المعنى — قال : لم يدع الكلب وصفا له يصفه به الشاعر ، لأنه لو اجتهد فى وصفه لم يمكنه أن يأتى بأكثر مما فعله الكلب من سرعة العدو ، والثقافة للصيد .

٢ — الغريب — القرم : السيد المكرّم ، وأصله من البعير المقرّم ، وهو الذى لايحمل عليه ولا يذلل . والأبطال : جمع بطل ، وهو الشجاع . والغرّ . البيض .

المعنى — يريد : أنه سيد مكرّم مسوّد فى قومه ، يقبض أرواح الشجعان بسيفه ، وله نعم بيض عوّد ، تعود مرّة بعد مرّة .

٣ — المعنى — يقول : هذه النعم البيض لا أقدر على حصرها ، وإذا ذكرت فضله لا يفنى ، لأن فضله كثير ، ومناقبه غزيرة ، ويروى .

* إِذَا أردتُ حَدَّها لم أَحْدُدِ *

والمعنى واحد .

وقال ارتجالا يودعه

مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعَ الْوَامِقِ الْكَمِدِ هٰذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ (١)

إِذَا السَّحَابَ زَفَتْهُ الرِّيحُ مُرْتَفِعاً فَلاَ عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدِ (٢)

وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ إِنْ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلاَ تَعُدِ (٣)

---

١ — المعنى — يقول : ليس هذا الوداع وداع المحب الكمد ، بل هو وداع الروح للجسد ، لأنى أموت . ولقد نظر فى هذا إلى قول القائل :

أتت ودموعُها فى الخدّ تحكِى قلائدَها وقد جعلتْ تقولُ

غداةَ غدٍ تُحَثُّ بنا المطايا فهل لك من وداع يا خليلُ

فقلتُ لَهَا : لَعمركِ لا أبالى أقام الحىُّ أم جدّ الرحيلُ

يُهَدَّدُ بالنوى من كان حَيًّا وها أنا قبلَ بينكم قتيلُ

٢ — الغريب — زفته : حركته وساقته ، زفاه يزفيه زفيانا . وعدا : جاوز الرملة من بلاد الشام ، وهى بلاد الممدوح .

المعنى — إذا أرسل الله سحابا فلاجاوز بلادكم : دعا لهم بالسقيا والخصب والبركة حبا لهم .

٣ — المعنى — يريد يافراقه لاتعد إلينا أبدا ، فإنا نكره فراقه .

ودخل على أبى العشائر الحسين بن علىّ بن حمدان ، وفى يده بطيخة من ندّ فى غشاء من خيزران ، وعليها قلادة من لؤلؤ ، فحياه بها ، وقال : شَبِّهْها ، فقال :

وَبَنِيَّةٍ مِنْ خَيْزُرَانٍ ضُمِّنَتْ بِطِّيخَةً نَبَتَتْ بِنَارٍ فى يَدِ (١)
نَظَمَ الْأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةَ لُؤْلُؤٍ كَفِعَالِهِ وَكَلَامِهِ فى الْمَشْهَدِ (٢)
كَالْكَأْسِ بَاشَرَهَا الْمِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ زَبَدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ (٣)

---

١ — المعنى — يريد : وبنية ، أى مبنية ، يعنى ما اتخذ من الخيزران لهذه البطيخة وعاء ، ولما قال « بطيخة » جعلها نابتة ، وجعل نباتها بنار فى كمّ صانعها ، وذلك أنها أديرت باليد على النار حتى كملت صناعتها ، وأغرب فى هذا المعنى .

٢ — المعنى — إنه شبه القلادة المنظومة فى حسنها بفعله ، وكلامه الذى يتكلم به فى كلّ مشهد من الناس ، وهم الجماعة ، باللؤلؤ المنظوم .

٣ — الغريب — الكأس : مؤنثة . قال الله تعالى : « بكأس من معين بيضاء » . وقال أمية ابن أبى الصلت :

مَن لم يمتْ عَبْطَةً يمت هَرَمًا للموت كأسٌ والمرء ذائقُها

وقيل : لاتسمى كأسا حتى يكون فيها الشراب .

المعنى — إنه جعل الشراب أسود لسواد الكأس ، ثم جعله ممزوجا ليعلوه الزبد ، فيشبه القلادة التى عليها .

قال أبو الفتح : هو تشبيه واقع ، وإن كان على شراب أسود ، وفى لفظه ما ليس فى لفظ الشراب الأصفر والأحمر ، إلا أنه شبه مارأى بما أشبهه ، ألا ترى الى قول القائل فى تشبيهه :

لو ترانى وفى يدى قدح الدو شاب أبصرت بازيا وغزالا

[الدوشاب : نبيذ التمر — عن ابن البيطار] .

وقال فيها ارتجالا أيضا :

وَسَوْدَاءَ مَنْظُومٍ عَلَيْهَا لَآلِئٌ   لَهَا صُورَةُ الْبِطِّيخِ وَهْىَ مِنَ النَّدِّ
كَأَنَّ بَقَايَا عَنْبَرٍ فَوْقَ رَأْسِهَا   طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِى الشَّعَرِ الْجَعْدِ(١)

وعمل أبياتا بديها فتعجب ابو العشائر من سرعته ، فقال :

أَتُنْكِرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بَدِيهاً   وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبْقُ الْجَوَادِ
أُرَاكِضُ مُعْوِصَاتِ الشِّعْرِ قَسْرًا   فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِى فِى الطِّرَادِ(٢)

---

١ — الغريب — رواعى : جمع راعية ، وهى أوّل شعرة تطلع من الشيب ، وفى معناها : رائعة وروائع ، لانها تروع .

قال أبو الفتح : الجعد : الأسود ، لأن السواد أبدا يكون مع الجعودة .

قال ابن فورجة : ليس كذلك ، لأن الزنج يشيبون ، ولا تزول الجعودة ، وانما أتى بالجعد للقافية ، وروى الخوارزمى : « دواعى » بالدال ، يعنى : أوائله .

المعنى — يقول : هذه البطيخة السوداء التى عليها لآلئ هى من الندّ ، وكان بقايا العنبر عليها أوّل الشيب فى السواد . يريد : هى سوداء ، واللون أبيض ، فشبه اللون بأوّل الشيب فى الشعر الأسود ، وهذا حسن جدّا .

٢ — الغريب — المعوصات : الصعبات ، وأعوص الأمر واعتاص : أى اشتدّ . وأراكض : أطارد . وقسرا : قهرا وكرها . وقسره : أكرهه وغلبه .

المعنى — يقول : أنا أكره وأغلب عويص الشعر ، حتى يلين لى فأذلله ، وغيرى من الشعراء بعد فى المطاردة ، فلم يتمكن من أخذ الصيد . يصف قوّة فكره ، وسرعة خاطره ، وجعل الشعر كالصيد النافر ، يصادكرها ، فلهذا استعمل لفظ الطراد .

وقال يمدح كافورا سنة ست وأربعين وثلاث مئة

أَوَدُّ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لاَ تَوَدُّهُ ... وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهْيَ جُنْدُهُ (١)

يُبَاعِدْنَ حِبًّا يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُهُ ... فَكَيْفَ بِحِبٍّ يَجْتَمِعْنَ وَصَدُّهُ (٢)

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيباً تُدِيمُهُ ... فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيباً تَرُدُّهُ (٣)

وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّرًا ... تَكَلُّفُ شَيْءٍ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ (٤)

---

١ — الإعراب — نصب « بيننا » مفعولا به لاظرفا ، والضمير فى « جنده » للبين .

المعنى — أحبّ من الأيام أن تنصف وتجمع بينى و بين من أحبّ ، وهذا مالا تحبه الأيام ، وأشكو إليها الفراق ، وهى التى حتمت بالبين ، فكيف تشكينى والأيام جند الفراق ، لأنها سبب البعد والتفريق ، والزمان هو الذى حتم بالبعد بيننا .

٢ — الإعراب — « وصله وصدّه » : معطوفان على الضمير فى « يجتمعن » من غير توكيد ، وهو جائز عندنا ، وقد بيناه عند قوله : مضى و بنوه وانفردت بفضلهم . وذكرنا حجتنا وحجة البصريين .

المعنى — يقول : إذا كانت الأيام تباعد منا الحبّ المواصل لنا فكيف تقرّب الحبّ القاطع الهاجر لنا ، وجعل الأيام تجتمع مع الوصل والصدّ ، لأنهما يكونان فيها ، والظرف متضمن للفعل ، فإذا تضمنه فقد لابسه ، فكأنه اجتمع معه والمعنى : الأيام تباعد عنى حبيبا ، ووصله موجود ، فكيف أطمع فى حبيب صدّه موجود .

٣ المعنى — خلق الدّنيا يأبى أن تديم حبيبا ، فكيف نطلب منها شيئا تردّه علينا .

قال أبو الفتح : إذا كان ما فى يدك لا يبقى عليك ، فما قد مضى أبعد من الرجوع إليك .

وقال الواحدى : الدنيا قد أبت أن تديم لنا على الوصال حبيبا ، فكيف أطلب منها حبيبا تمنعه عن وصالنا ، أوكيف أطلب منها أن تردّه إلى الوصال ، وهذا كما قيل لبعضهم : قد ظهر نبيّ يحيى الأموات ؛ فقال : ما نريد هذا ، بل نريد أن يترك الأحياء فلا يميتهم .

٤ — المعنى — يقول : الدّنيا لو ساعفتنا بقرب أحبتنا لما دام ذلك لنا ، لأنها بنيت على التغير والتنقيل ، فإذا فعلت غيرذلك كانت كمن تكلف شيئا هوضدّ طباعه ، فيدعه عن قريب ، ويعود إلى طبعه ، وهذا كقول الأعور :

وَمَن يقترف خُلْقا سوى خُلْق نَفْسِهِ ... يَدَعْهُ وتغلبه عَلَيْهِ الطبائعُ =

رَعَى اللَّهُ عِيساً فَارَقَتْنَا وَفَوْقَهَا مَهاً كُلُّها يُولَى بِجَفْنَيْهِ خَدُّهُ(١)
بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلُوا جِيدٌ تَنَاثَرَ عِقْدُهُ(٢)
إِذَا سَارَتِ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنْدُهُ(٣)

= وَأَدْوَمُ أَخْلَاقِ الفتى ما نَشَا بِهِ وأقصرُ أَفْعَالِ الرِّجَالِ البَدَائِعُ

وكقول حاتم :

وَمَن يَبْتَدِعْ مَا لَيْسَ مِنْ خِيمِ نَفْسِهِ يَدَعْه ويغلبْه على النَّفْسِ خيمُها

وكقول إبراهيم بن المهدى :

من تحلى شيمة ليست له فارقتْه وأقامت شيمتُه

ومثله :

يَأَيُّها المُتَحَلِّى غَيْر شيمتِهِ إِنَّ التَّخَلُّقَ يأتى دونه الخُلُقُ

وأصل هذا كله من كلام الحكيم: تغير الأفعال التى هى غير مطبوعة أشدّ انقلابا من الريح الهبوب .
وأحسن أبو الطيب بقوله : « فى طباعك ضدّه » كلّ الحسن .

١ — الغريب — العيس : الإبل البيض ، والمها : بقر الوحش ، ويولى : يمطر ، وهو من الولى : أى المطر الثانى ، والأوّل الوسمى .

المعنى — يدعو لهذه الإبل التى حلت فوقها النسوة اللاتى دموعهنّ جرين على خدودهنّ لأجل الفراق جريا بعد جرى ، فجعل بكاءهنّ كالمطر على خدودهنّ جريا من أجل فرقتنا . وهذا كلام حسن .

٢ — الغريب — الجيد : العنق .

المعنى — يريد : أن الوادى كان متزينا بهم ، فلما ارتحلوا عنه تعطل كالعنق إذا سقط عنه العقد ، وهى القلادة من الجوهر .

قال أبو الفتح : بقى الوادى مستوحشا لرحيلهم عنه كالجيد إذا سقط عقده ، وبه ما بالقلوب ، أى قد قتله الوجد لفقدهم . قال : ويجوز أن يكون شبه تفرّق الحمول والظعن بدرّ تناثر فتفرّق .
ونقل الواحدى قوله الأوّل حرفا لحرف ، ونقل ابن القطاع قوله الثانى حرفا لحرف ، وزاد فيه : يصف زهو الوادى وحسنه ، فتعوض بالعطل من الحلى .

٣ — الغريب — الأحداج : جمع حدج ، وهو جمع قلة ، وجمع الكثرة : حدوج ، وهو مركب =

وَحَالٍ كَإِحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ[1]

= النساء ، مثل المحفة ، وحدجت البعير : أحدجه(بالكسر)حدجا : إذا شدّدت عليه الحدج ، وأنشد الأعشى :

أَلا قل لميثاءَ ما بالُها أَلِلْبَيْنِ تُحْدَجُ أَجْمَالُها

وتفاوح : تفاعل ، من فاح يفوح ، وهى لفظة فصيحة حسنة ، والغانيات : جمع غانية ، وهى المرأة التى غنيت بجمالها ، وقيل بزوجها ، والرند : نبت طيب الرائحة ، يقال : أنه الآس .

المعنى — يقول : لما سارت الأجمال المحدجة فوق الرند ، والغانيات قد تطيبن بالمسك ، اختلطت الريحان ، ففاحت ، فعبق الوادى بالريح الطيبة .

قال أبو الفتح : قال لى المتنبي: لما قلت هذه القصيدة وقلت: تفاوح ، أخذ شعراء مصر هذه اللفظة ، فتداولوها بينهم .

قال أبوالفتح : وهى لفظة فصيحة مستعملة .

سألت شيخى أبا الحرم مكى بن ريان الماكسى عند قراءتى عليه الديوان، سنة تسع وتسعين وخمسمائة : مابال شعر المتنبي فى كافور أجود من شعره فى عضد الدولة، وأبى الفضل بن العميد ؟ فقال: كان المتنبي يعمل الشعر للناس لا للممدوح ، وكان أبوالفضل بن العميد ، وعضد الدولة فى بلاد خالية من الفضلاء ، وكان بمصر جماعة من الفضلاء والشعراء ، فكان يعمل الشعر لأجلهم ، وكذلك كان عند سيف الدولة بن حمدان جماعة من الفضلاء والأدباء ، فكان يعمل الشعر لأجلهم ولا يبالى بالممدوح . والدليل على هذا ماقال أبو الفتح عنه فى قوله « تفاوح » لأنه لما قالها أنكرها عليه قوم حتى حققوها ، فدلّ أنه كان يعمل الشعر الجيد لمن يكون بالمكان من الفضلاء .

١ — الإعراب — أى : وربّ حال . قال أصحابنا : واو « ربّ » تعمل فى النكرة الخفض بنفسها ، وإليه ذهب المبرد . وقال البصريون : العمل لربّ مقدّرة ، وحجتنا أنها نائبة عنها ، فلما نابت عملت الخفض بنفسها ، وكانت كواو القسم ، لأنها نابت عن الباء ، ويدلّ على أنها ليست عاطفة أن حرف العطف لا يجوز الابتداء به ، ونحن نرى الشاعر يبتدئ بالواو فى أوّل القصيدة ، كقوله :

* وبلدةٍ ليس بها أنيس *

ومثله كثير ، يدلّ على أنها ليست عاطفة . وحجة البصريين على أن الواو واو عطف ، وحرف العطف لا يعمل شيئا ، لأن الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصا ، وحرف العطف غير مختصّ ، فوجب أن لا يكون عاملا ، وإذا لم يكن عاملا وجب أن العامل «ربّ» مقدّرة ، ويدلّ على أن «ربّ» مضمرة أنه يجوز ظهورها معها ، نحو : وربّ بلدة . =

وَأَتْعَبُ خَلْقِ اللّٰهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ ... وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِى النَّفْس وُجْدُهُ(١)

فَلاَ يَنْحَلِلْ فِى المَجْدِ مَالُكَ كُلُّهُ ... فَيَنْحَلَّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ(٢)

وَدَبِّرْهُ تَدْبِيرَ الَّذِى المَجْدُ كَفُّهُ ... إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالمَالُ زَنْدُهُ(٣)

= الغريب — غول الطريق : مايغول سالكه من تعبه ، أى يهلكه .

المعنى — يقول : ربّ حال فى الصعوبة كإحدى هؤلاء النسوة فى بعد الوصول إليها ، من دونها بعد الطريق وتعبه ، وما فيه من المهالك . يريد : أنه يطلب أحوالا عظيمة لايقدر على الوصول إليها ، كما أنه لايقدر على الوصول إلى إحدى هؤلاء الغانيات .

قال أبو الفتح : ويجوز أن تكون الحال حسنة ، كإحدى هولاء الغوانى فى الحسن .

١ — الغريب — الوجد : السعة . قال الله تعالى : «من حيث سكنتم من وجدكم» .

المعنى — قال الواحدى : هذا مثل ضربه لنفسه ، كأنه يقول : أنا أتعب خلق الله لزيادة همتى ، وقصور طاقتى من الغىّ عن مبلغ ما أهمّ به . وهذا مأخوذ مما فى الحديث «إن بعض العقلاء سئل عن أسوأ الناس حالا ؟ فقال : من قويت شهوته ، و بعدت همته ، واتسعت معرفته ، وضاقت مقدرته» . وقد قال الخليل بن أحمد :

رُزِقْتُ لُبًّا وَلم أُرْزَقْ مُرُوءتَه ... وَمَا المُرُوءةُ إلا كثرةُ المالِ

إذَا أَرَدْتُ مُساماةً تقَاعَدُنِى ... عمَّا يُنَوِّهُ بِاسْمِى رِقةُ الحالِ

وأصل هذا كله من قول الحكيم : أتعب الناس من قصرت مقدرته ، واتسعت مروءته .

٢ — المعنى — يقول : لاتسرف فى العطية ، فالإسراف غير محمود ، ولاتذهب مالك كله فى طلب المجد والرياسة ، لأن المجد لايعقد إلا بالمال ، فإذا ذهب المال انحلّ ذلك العقد الذى كان يعقد بالمال ، ألا ترى إلى قول الشاعر عبد الله بن معاوية :

أرَى نفسِى تتوقُ إلى أمورٍ ... يُقصِّرُ دُون مَبلغِهنّ مَالِى

فلا نَفْسِى تُطاوِعنى لبخل ... وَلا مَالِى يبلِّغُنى فَمَالِى

يتأسف على قصور ماله عن مبلغ مراده ، وأبو الطيب يقول : ينبغى أن تقصد فى العطاء ، وتدخر الأموال لتطيعك الرجال ، فتنال العلا ، وتصل إلى الشرف ، وضرب له مثلا ، فقال :

٣ — المعنى — يريد : لايقوم الكفّ إلا بالزند ، وكذا الأعداء لا تبيدهم إلا بالمال ، فجعل الكفّ مثلا للمجد ، والزند مثلا للمال ، فكما لايحصل الضرب إلا باجتماع الكفّ والزند ، كذلك لايحصل العلوّ والكرم إلا باجتماع المال والمجد ، فهما قرينان ، وقد بينه فيما بعده .

فَلاَ مَجْدَ فِى الدُّنْيا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ... وَلاَ مَالَ فِى الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ (١)

وَفِى النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورِ عَيْشِهِ ... وَمَرْكُوبُهُ رِجْلاَهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ (٢)

وَلَكِنَّ قَلْباً بَيْنَ جَنْبَيَّ مَالَهُ ... مَدًى يَنْتَهِي بِي فِى مُرَادٍ أَحُدُّهُ (٣)

يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفاً تَرُبُّهُ ... فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعاً تَهُدُّهُ (٤)

يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِى كُلِّ مَهْمَهٍ ... عَلِيقِى مَرَاعِيهِ وَزَادِىَ رُبْدُهُ (٥)

وَأَمْضَى سِلاَحٍ قَلَّدَ المَرْءُ نَفْسَهُ ... رَجَاءُ أَبِى المِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ (٦)

---

١ — المعنى — يريد : أن صاحب المال بلا مجد فقير ، وصاحب المجد بلامال متوجه عليه زوال مجده لعدم المال. ويريد أن صاحب المال إذا لم يطلب المجد بماله ، فكأنه لا مال له لمساواته الفقير. وهذا كله من قول الحكيم : أعظم الناس محنة من قلّ ماله وعظم مجده ، ولا مال لمن كثر ماله وقلّ مجده .

٢ — المعنى — يقول : فى الناس من هو دنىء الهمة يرضى بدون العيش ولا يبالى ، ولا يطلب ما وراء ذلك ، ويرضى أن يعيش عاريا راجلا ، وهذا المعنى هو الذى قد يصل العارف به للمعالى ، وهو من كان يرضى بهذا العيش طائعا لله تعالى ، فهذا عندى هو صاحب الهمة العالية .

٣ — المعنى — يقول : أنا لى قلب ليس له غاية ينتهى إليها فى مطلوب أجعل له حدّا ، لأنى إذا جعلت له حدّا من مطلوبى لايرضى بذلك ، بل يطلب ماوراءه .

قال أبوالفتح : وصف نفسه بقلة العقل ، وما أبعد قوله هذا من قوله : « لسرى لباسه خشن القطن » فاستكثر المروى ولم يذكر الديباج والحلل ، فقوله هنا سقوط ، وقوله «لسرى» جنون .

٤ — الغريب — الشفوف : جمع شفّ ، وهى الثياب الرقيقة ، تربه : تنعمه .

المعنى — يقول : قلبى يأبى التنعم ، وإنما يطلب المعالى بلبس الدروع التى تثقله ، فلايطلب رفاهية لجسمه بأن يكسوه ثيابا رقيقة ناعمة ، فيختار لبس الدروع المثقلة على لبس الثياب الخفيفة ، لأنها أدعى إلى طلب الفخر والشرف .

٥ — الغريب — التهجير : السير فى كل الهواجر والمهمه : الفلاة الواسعة من الأرض . والربد : النعام الذى خالط سوادها بياض .

المعنى — يقول : قلبى يكلفنى السير فى كلّ هاجرة ، فى كلّ فلاة بعيدة لا لفرسى عليق إلا نبتها ، ولا لى زاد بها إلا النعام أصيدها فآكلها .

٦ — المعنى — قال أبو الفتح : رجاؤه وقصده عشيرة من لاعشيرة له . =

هُمَا نَاصِرَا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ ... وَأُسْرَةُ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ(١)

أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِى عَشِيرَةٍ ... لَنَا وَالِدٌ مِنْـهُ يُفَدِّيهِ وُلْدُهُ(٢)

فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ ... وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ(٣)

نَجُرُّ الْقَنَا الْخَطِّىَّ حَوْلَ قِبَابِهِ ... وَتَرْدِى بِنَا قُبُّ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ(٤)

وقال الواحدى : رجاء أبى المسك ، وقصدى إياه أمضى سلاح أتقلده على الحوادث والنوائب يريد أنهما يدفعان ما أخافه ، وهو أحسن من قول أبى الفتح ، وهذا المخلص من أحسن المخالص .

١ — الغريب — الأسرة : الأهل والأقارب .

المعنى — يريد : رجاؤه وقصده عشيرة من لا عشير له ، كما قال أبو الفتح ، ويريد أنهما ينصران على الزمان من لا ناصر له من حوادثه وتصرّفه .

٢ — الغريب — الولد : يكون جمعا ، ويكون واحدا . قال الشاعر :

فليت زيادا كان فى بطن أمه ... وليت زيادا كان وُلْدَ حمار

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائى فى سورة نوح : «ماله وولده» بضمّ الواو وسكون اللام ، أرادوا الجمع ، وهو كقراءة الباقين فى المعنى .

المعنى — يريد أنه وهب له غلمانا ، وأنه منهم فى عشيرة ، لأنه إذا ركب ركبوا معه وأطافوا به ، فكأنهم عشائره وأقاربه ، فهو لنا كالوالد ، ونحن له كالأولاد البررة ، نفديه بأنفسنا .

٣ — الغريب — الدرّ : اللبن ، يقال : درّ الضرع باللبن .

المعنى — يقول : إنه قد عمّ بماله الصغير والكبير ، فالذى يملكه هو مما وهبه له ، والذى يرضعه الصغير ، والذى يمهد له للنوم ، وهو سرير ينام فيه الصبىّ ، يمهد له بفرش ، وهو المهد ، هو أيضا من ماله ، لأنه ملك له الشرف والعطاء والفضل فى كلّ شىء .

قال أبو الفتح : يهب للناس أنفسهم ، كما يهب لهم المال ، لأنه مالك الجميع كبيرهم وصغيرهم .

٤ — الإعراب — قوله « وجرده » وحد الضمير ، ولم يقل : وجردها ، لأن الرباط اسم واحد غير متكثر ، بمنزلة القوم والرهط .

الغريب — الخطى منسوب إلى الخط : موضع باليمامة ، خط هجر ، لأن الرماح تقوم فيه . والرباط : اسم لجماعة الخيل ، ويقال : الرباط : الخيل الخمس فما فوقها . قال الشاعر العدوى ، بشير بن أبى حمام العبسى :

وإنَّ الرِّباطَ النُّكْدَ من آلِ داحس ... أَبَيْنَ فما يُفْلِحْن يومَ رِهان =

وَنَمْتَحِنُ النُّشَّابَ فى كُلِّ وَابِلٍ ‏ دَوِىُّ الْقِسِىِّ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ(١)

فَإِلَّا تَــكُنْ مِصْرُ الشَّرَى أَوْعَرِينَهُ ‏ فَإِنَّ الَّذِى فِيهَا مِنَ النَّاسِ أُسْدُهُ(٢)

سَبَائِكُ كافُورٍ وَعِقْيَانُهُ الَّذِى ‏ بِصُمِّ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِـعِ نَقْدُهُ(٣)

بَلَاهَا حَوَالَيْهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ ‏ وَجَرَّبَهَا هَزْلُ الطِّرَادِ وَجِدُّهُ(٤)

= وتردى الرديان ، وهو ضرب من العدو .

المعنى — يقول : نحن فى خدمته أين نزل ، وأين ضرب قبابه ، تعدو بنا الخيل فى صحبته القبّ والضوامر .

١ — الغريب — نمتحن : أى نختبر ، وامتحنت البئر : إذا أخرجت مافيها من التراب والطين . والقسى الفارسية : يريد المنسوبة إلى فارس ، يريد صنعة العجم .

المعنى — لما جعل السهام وابلا استعار لها رعدا ، وشبهها بالوابل لـكثرتها ، وبدوىّ الرعد لـكثرة أصواتها . يقول : نحن نناضل بالقسى ، ونترامى بالسهام ، فهم يتلاعبون بالأسلحة كعادة الفرسان فى الحرب .

٢ — الإعراب — الشرى أو عرينه ، الشرى : فى موضع نصب ، لأنه خبر كان ، أو عرينه : عطف عليه . وروى أبو الفتح : « فإن التى فيها » أنث لإرادة الجاعة والفئة .

الغريب — الشرى : الموضع الـكثير الأسد . وقال الجوهرى : أصله طريق فى سلمى كثير الأسد . والعرين : الأجمة .

المعنى — يقول : إن لم يكن مصر هـذا الموضع الـكثير الأسد ، ولا مواضع الأســد ، فإن أهلها من الناس أسود الشرى . ويجوز على رواية ابن جنى إرادة التأنيث ، لأن الأسود مؤنثة ، فأنث الموصول .

٣ — الإعراب — سبائك : بدل من أسده . يريد : أن الذى فيها من الناس سبائك كافور .

الغريب — السبائك : جمع سبيكة من ذهب وفضة ، وهو مايذاب منهما ، والعقيان : الذهب .

المعنى — يقول : غلمانه الذين اختارهم وادّخرهم للحرب ، سماهم باسم الذهب والفضة ، لأنهم مثل الذخائر لغيره والأموال ، لأنه بهم يصل إلى مطالبــه ، كما يصل غيره إلى مطالبــه بالأموال ، ولـكن نقد هذه السبائك لايكون بالأنامل ، إنما يكون بالرماح ، يشتغلون بالرماح ، فيتبين المطعان ، ومن يصلح للحرب ممن لايصلح لها .

٤ — الغريب — بلاها : اختبرها . ومنــه قوله تعالى : « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهـدين منكم » الآية .

=

أَبُو الْمِسْكِ لاَ يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ ... وَلٰكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ حِقْدُهُ(١)

فَيَأَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعْيُهُ ... وَيَأَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ(٢)

تَوَلَّى الصِّبَا عَنِّى فَأَخْلَفْتَ طِيبَهُ ... وَمَا ضَرَّنِى لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقْدُهُ(٣)

لَقَدْ شَبَّ فِى هٰذَا الزَّمَانِ كُهُولُهُ ... لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ(٤)

أَلاَ لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرُّهُ ... فَتَسْأَلَهُ وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدُهُ(٥)

= المعنى — يقول : اختبرها العدوّ حوالى كافور ، لكثرة ما حاربوا أعداءه معه ، وشهدوا مع المعارك ، فصاروا مجرّبين بكثرة القتال ، ويريد بهزل الطراد : أنهم يطارد بعضهم بعضا ملاعبة . وجدّه : مطاعنة الأعداء فى الحرب .

١ — المعنى — أبو المسك : كنية كافور . يقول : عفوه أكثر من ذنب الجانى ، وأنه كثير العفو ، وأنه ليس بحقود ، فإذا اعتذر إليه الجانى ذهب حقده ، وهذا معنى حسن جدّا .

٢ — المعنى — يقول : إذا سعى نصر سعيه بالجدّ ، لأن الله ينصره ، وجدّه (أيضا) : منصور بسعيه ، وسعيه سعادة لجدّه ، وزيادة فى قدره . والمعنى : أن النصر والسعادة قد اجتمعا له ، والجدّ والسعى إذا اجتمعا لإنسان نال مايريد من المطلوبات .

٣ - المعنى — يقول : لما شبت وذهب عنى الشباب ، أعطيتنى الخلف من الصبا ، يريد : أنى فرحت بك فرح الشباب . فلم يضرّنى فقد الشباب مع رؤيتك ، وكذب فيما قال ، لأن كافورا لاصورة له ولا معنى ، بل كان من أقبح صور السودان .

٤ — المعنى — يريد تأكيد ما قاله ، وأن الكهول فى حسن سيرتك وعدلك ، صاروا شبانا ، والأحداث عند غيرك .

قال أبو الفتح : هذا تعريض بسيف الدولة : أى صاروا عند غيرك بظلمه وسوء سيرته شيبا ، ويجوز أن يكون هذا من المقلوب هجوا ، يريد : أن الكهول عندك لما ينالهم من الذلّ والظلم والاحتقار ، كحال الصبيان ، وأن المرد ، وهم الشبان عند غيرك بالاحترام لهم ، ورفع أقدارهم ، صاروا شيبا : أى موقرين توقير الشيوخ .

٥ — الإعراب — الليل : عطف على اسم ليت . وقوله «فتسأله» نصبه ، لأنه جواب التمنى ، ومثله فى المعنى قراءة حفص عن عاصم : « لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع » ، لما كان فى لعلّ معنى التمنى .

المعنى — أنه يريد شدّة مالقى فى طريقه إليه من حرّ النهار وبرد الليل ، وهذا يكون =

وَلَيْتَكَ تَرْعَانِى وَحَيْرَانُ مُعْرِضٌ فَتَعْلَمَ أَنِّى مِنْ حُسَامِكَ حَدُّهُ[1]

وَأَنِّى إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ[2]

ومَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِى إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحْتَ لِى لاَحَ فَرْدُهُ[3]

يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ أَمَامَكَ رَبٌّ رَبٌّ ذَا الجَيْشِ عَبْدُهُ[4]

= فى أواخر أيام الصيف ، وأوّل الخريف ، لأن النهار يكون كربا ، والليل باردا ، وماأحسن ما جمع بعضهم الفصول الأربعة فقال :

إذا كان يؤذيك حَرُّ المصيفِ وكرب الخريف وبرد الشتا

وَيُلْهيك حسنُ زمانِ الربيعِ فعلك للخير قل لى متى

١ — الغريب — ترعانى : ليس هو من رعاية الحفظ ، وإنما هو بمعنى : ترانى وتراقبنى . وحيران : ماء بالشام ، بالقرب من سلمية على يوم منها . ومعرض : ظاهر ، يقال أعرض الشيء : إذا بدا للناظر . ومنه قوله :

* وأعرضت اليمامة واشْمَخَرّتْ *

المعنى — يقول : ليتك ترعانى ، وأنا على هذا الماء ، فكنت ترى ا كماشى ، فتعلم أنى ماض فى الأمور كمضاء السيف .

٢ — الغريب - أقاصيه : أباعده وأشدّه : أصعبه .

المعنى يريد : إذا طلبت أمرا سهل علىّ أصعبه ، وهان شديده لعزمى وقوّة همتى . يصف نفسه بالجلد والشجاعة .

٣ — الإعراب — قوله « لى » : يتعلق بيشتبهون» ، و « إليك» : يتعلق بمحذوف ، وهو حال ، والتقدير : سائرا إليك ، وقاصدا إليك .

المعنى — يقول : مازال أهل الدّهر يتشاكلون و يتساوون فى مسيرى إليك ، فلما ظهرت لى ظهر الفرد الذى لايشاكله أحد منهم ، وهذا كقوله :

الناسُ ما لم يروك أشباهُ والدهرُ لفظٌ وأنت معناه

قال أبو الفتح : هذا فى غاية الحسن فى المدح ، ولو أراد مريد أن ينقله هجوا لأمكنه ، لولا تقديم المدح فيه .

٤ — المعنى — قال الواحدى : هذا تفسير لما قبله يقول : إذا رأيت جيشا وملكه فاستعظمته =

وَأَلْقَى الْفَمَ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ ... قَرِيبٌ بِذِى الْكَفِّ الْمُفَدَّاةِ عَهْدُهُ(١)

فَزَارَكَ مِنِّى مَنْ إِلَيْكَ اشْتِيَاقُهُ ... وَفِى النَّاسِ إِلاَّ فِيكَ وَحْدَكَ زُهْدُهُ(٢)

يُخَلِّفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً ... وَيَأْتِى فَيَدْرِى أَنَّ ذٰلِكَ جُهْدُهُ(٣)

فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَّلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا ... شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وِرْدُهُ(٤)

وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ ... نَظِيرُ فَعَالِ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعْدُهُ(٥)

قيل لى أمامك : أى قدّامك ، ملك هـذا الذى تراه عبده ، فكيف هو ؟ فالذين رآهم هم الذين اشتبهوا له ، والذى قيل له : ربّ هذا الجيش عبده ، هو الفرد الذى لاح له .

١ — الإعراب — قوله « بذى الكف » : أى بهذه الكفّ .

وقال أبو الفتح : بصاحب الكفّ ، والأوّل أجود .

المعنى — يريد : أنى إذا لقيت إنسانا ضاحكا ، علمت أنه قريب عهد بكمك وعطائك .

وقال أبو الفتح : لما قبل كفك كسته الضحك لبركتها ، وسعادة من يصل إليها ، لأنك أغنيته ، فكثر ضحكه .

٢ — الإعراب — قدّم الاستثناء ، كقول الكميت :

ومالِىَ إلا آلَ أحمدَ شيعةٌ ... ومالى إلا مذهبَ الحق مذهبُ

ورفع زهده على الابتداء لتقديم الظرف الذى هو خبره ، وتقديره : زهده فى الناس إلا فيك .

المعنى — يقول : زارك رجل ، يعنى نفسه ، اشتياقه كله إلى رؤيتك ، وزهده فى الناس كلهم إلا فيك وحدك . يريد : أنه زهد فى قصد الناس سواه .

٣ — المعنى — يقول : غاية كلّ طالب : مرتبة دارك ، ونهاية ما يأتيه مكتسب المجد أن يقصدكُ ، فمن لم يأت دارك فقد خلف غاية ، إذا أتاها علم أن ذلك جهده فى ابتغاء المجد ، واكتساب المال ، كقوله :

* هى الغَرض الأقصى ورُؤيتك المُنى *

٤ المعنى — يقول : إن بلغت أملى فيك ، فلا عجب ، فكم قد بلغت الممتنع من الأمور التى لا تدرك ، وجعل الماء الذى لا يرده الطير مثلا للمتنع من الأمور ، وإنما ضرب هذا المثل لأمله فيه ، لبعد الطريق إليه .

قال أبو الفتح : يمكن أن يقلب هجوا ، معناه : إن أخذت منك شيئا على بخلك وامتناعك من العطاء ، فكم قد وصلت إلى المستصعبات ، واستخرجت الأشياء الصعبة .

٥ — المعنى — يقول : وعدك نقد ، لأن الفعل قبل الوعد نقد ، ومن كان وافيا بمواعيده ، فوعده نظير فعله ، لأنه إذا وعد شيئا فعله ، لركون النفس إلى وعده ، فكأنه نقد

فَكُنْ فى اصْطِنَاعِى مُحْسِناً كَمُجَرِّبٍ ... يَبِنْ لَكَ تَقْرِيبُ الجَوَادِ وَشَدُّهُ(١)

إِذَا كُنْتَ فى شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَابْلُهُ ... فَإِمَّا تُنَفِّيـــــهِ وَإِمَّا تُعِدُّهُ(٢)

وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِىُّ إِلاَّ كَغَيْرِهِ ... إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النِّجَادُ وَغِمْدُهُ(٣)

وَإِنَّكَ لَلْمَشْكُورُ فى كُلِّ حَالَةٍ ... وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ الْبَشَاشَةَ رِفْدُهُ(٤)

وَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ ... فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِىَ نِدُّهُ(٥)

---

١ — الغريب — التقريب : ضرب من العدو ، وقرب الفرس : إذا رفع يديه معا ، ووضعهما معا فى العدو ، وهو دون الحضر ، وله تقريبان : أعلى ، وأدنى . والشدّ : العدو ، وشدّ : أى عدا .

المعنى — يقول : جرّبنى فى اصطناعك إياى ، ليبين لك أنى موضع الصنيعة ، والتجربة تعرف الفرس وأنواع جريه ، من التقريب والعدو .

وقال أبو الفتح : جربنى ليظهر لك صغير أمرى وكبيره ، فإما تصطنعنى وإما ترفضنى ، فلا فضل بينى وبين غيرى إذا لم تجرّبنى .

٢ — الغريب — يقال : نفاه ونفاه (مخففا ومشدّدا) : فابله فاختبره .

المعنى — يقول : إذا جرّبت السيف بان لك صلاحه وفساده ، فإما أن تلقيه ، لأنه كهام ، وإما أن تتخذه للحرب ، لأنه حسام . وهـذا مثل ضربه لنفسه ، فيقول : جرّبنى ، فإما أن تصطنعنى ، وإما أن ترفضنى ، فلا فضل للسيف الهندوانى على غيره من السيوف إذا لم يجرّب .

٣ — الغريب — الهندى : القاطع ، من ضرب الهند . والنجاد : حائل السيف .

المعنى — يقول : السيف الهندى القاطع ، كغيره من السيوف إذا كان فى غمده ولم يجرب ، وإنما يعرف مضاؤه إذا سلّ وجرّب ، وأنا كذلك إذا لم أجرّب لم يعرف ماعندى ، ولم يكن بينى وبين غيرى فرق .

وقال أبو الفتح : كان يطلب منه أن يوليه ولاية ، فقال له : جرّبنى لتعرف ما عنـدى من الكفاية ، وأنى أصلح أن أكون واليا ، وهذا من قول الطائى :

لما انتضيتك للخطوب كَفَيْتَها ... والسيفُ لا يكفيك حتى يُنتضَى

٤ — الإعراب — الضمير فى « رفده » يرجع إلى المشكور ، كما تقول : أنت الذى قام أخوه .

المعنى — يقول : أنت المشكور عنـدى فى كلّ حالة ، وإن لم ترفدنى إلا بشاشة وجهك ، أما أكتفى منك بان أراك طلق الوجه ، وأنا أشكرك على ذلك .

٥ — الغريب — النِدّ : المثل ، والنِدّ : الضدّ ، وجمعه : أنداد . قال الله تعالى : « ويجعلون له أندادا » .

وَإِنِّى لَفِى بَحْرٍ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا وَهْىَ مَدُّهُ(١)

وَمَا رَغْبَتِى فِى عَسْجَدٍ أَسْتَفِيدُهُ وَلٰكِنَّهَا فِى مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ(٢)

يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ(٣)

فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النُّحُوسُ بِكَوْكَبٍ وَقَابَلْتَهُ إِلَّا وَوَجْهُكَ سَعْدُهُ(٤)

المعنى — يقول : نظرك إلى نظير كلّ نوال آخذه منك أو أخذته .

١ — الغريب — المدّ : الزيادة ، ومدّ البحر : زاد .

المعنى — يقول : أنا فى بحر من الخير ، يريد : لكثرة ما يصل إليه من البرّ والصلات ، ويريد : أنى أرجو عطاياك ، فإنها زيادة البحر الذى أنا فيه .

٢ — الغريب — العسجد : الذهب .

المعنى — يقول : لا أرغب فى مال من جهتك ، ولكن فى مفخر جديد ، لأنه كان يطلب منه ولاية ، وهذا كقول المهلبى :

يا ذا اليمينين لم أزرك ولم أصحبك من خلّة ولا عدمِ
زارك بى همّةٌ منازعةٌ إلى جسيمٍ من عاية الهمم

ومثله أيضا له :

لم تزرنى أبا علىّ سنو الجد ب وعندى بعد الكفاف فضولُ
غير أنى باغى الجليلِ من الأمـر وعند الجليل يُبْغَى الجليلُ

ومثله لحبيب :

ومن خدم الأقوامَ يبغى نوالهم فإنىَ لم أخدُمك إلا لأُخْدَما

ومثله للطائى أيضا :

يا ربما رفعةٍ قد كنت آملُها لديك لافضةً أبغِى ولا ذهبا

وقد كرّره أبو الطيب بقوله :

وسرت إليك فى طلبِ المعالى وسار الغيرُ فى طلب المَعاش

٣ — المعنى — يريد : أنك تجود به ، وجودك فاضح جود غيرك ، بزيادته عليه ، وأحدك نا ، وحمدى يفضح حمد غيرى ، لأن حمدى فوقه .

٤ — المعنى — يقول : أنت تسعد المحوس ، وتغنى الفقير ، فإذا مرّ المنحوس بكوكب وقابلته بوجهك ، زال النحس عنه وسعد ، وهذا كقول الطائى :

* تَلَـقَّى السعودَ بوجهه ويحُبُّهِ *

واتصل قوم من الغلمان بابن الأخشيد مولى كافور ، وأرادوا أن يفسدوا الأمر على الأسود ، فطالبه بتسليمهم إليه، فسلمهم واصطلحا ، فقال :

حَسَمَ الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادى وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحُسَّادِ(١)

وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسٌ حَالَ تَدْبِيــرُكَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُرَادِ(٢)

صَارَ مَا أَوْضَعَ الْمُخِبُّونَ فِيــهِ مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةً فى الْوِدَادِ(٣)

وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحْــبَابِ سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ(٤)

إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةُ فى الْمَرْ ءِ إِذَا صَادَفَتْ هَوًى فى الْفُؤَادِ(٥)

---

١ — الغريب — الحسم : القطع ، وأذاع السرّ: أفشاه وأظهره .

المعنى — يقول : الصلح قد قطع الذى اشتهاه العدوّ ، وأذاعه : أظهره لسان الحسود بينكما.

٢ — المعنى — والذى أرادته وتمنته أنفس ، حال رأيك : أى منعها رأيك عن ذلك ، وحجز بينها و بين ما أرادته من انتشار الشرّ .

٣ — الغريب — أوضع الراكب بعيره : إذا حمله على السير السريع . والخبب : ضرب من العدو يقال : خبّ الفرس يخبّ بالضمّ خبا وخببا وخبيبا : إذا راوح بين يديه ورجليه ، وأخبه صاحبه ، يقال : جاءوا مخبين .

المعنى — يقول : صار فعل من سعى بينكم بالنميمة زيادة فى ودادكم ، لأن الودّ بعد القتال أصفى ، وهو قريب من قول أبى نواس :

كأنما أثنوا ولم يعلموا عليك عندى بالذى عابُوا

٤ — الإعراب — على الأحباب : فى موضع نصب ، خبر لليس . وعلى الأضداد : فى موضع مفعول سلطانه ، تقديره : تسلطه على الأضداد .

المعنى — كلام الوشاة لايؤثر شيئا فى الأحبة ، إنما يؤثر فى الأعداء .

٥ — المعنى — يريد : إنما يبلغ القول النجاح ، إذا سمعه من يوافق هواه ذلك القول ، ينفى عن ابن الاخشيد موافقة قلبه كلام الوشاة .

وَلعَمْرِى لَقَدْ هُزِزْتَ بِمَا قِيـ ـلَ فَأُلْفِيتَ أَوْثَقَ الْأَطْوَادِ(١)
وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالٌ كُنْتَ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ(٢)
قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمُشِيرُ وَلَمْ يَجْـ ـهَدْ وَيُشْوِى الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ(٣)
نِلْتَ مَالاَ يُنَالُ بِالْبِيضِ وَالسُّمْـ ـرِ وَصُنْتَ الْأَرْوَاحَ فِى الْأَجْسَادِ(٤)
وَقَنَا الخَطِّ فِى مَرَاكِزِهَا حَوْ لَكَ وَالْمُرْهَفَاتُ فِى الْأَغْمَادِ(٥)
مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا فُؤَادَكَ فِيهِمْ سَاكِنًا أَنَّ رَأْيَهُ فِى الطِّرَادِ(٦)

---

١ — الغريب — الأطواد : جمع طود ، وهو الجبل العظيم ، ألفيت : وجدت ، ومنه « ألفينا عليه آباءنا » : أى وجدنا .

المعنى — يقول : حركت بما قيل لك ، فوجدت أوثق الجبال التى لاتتحرّك ، يريد : أنك لم يؤثر فيك الواشون والساعون بالنميمة .

٢ — المعنى — يقول : أشارت رجال بما أبيت وكرهت ، وكنت أهدى منها إلى الإرشاد ، لأنهم أشاروا بالشقاق والخلاف ، فأبيت ذلك ، فكنت أرشدهم .

٣ — الغريب — أشوى يشوى : إذا أخطأ ، ورماه فأشواه : إذا لم يصب . قال الهذلى :

فإنّ من القول التى لاَ شَوى لها إذا زلّ عن ظهر اللسان انفلاتُها

المعنى — يقول : قد يصيب المشير الذى لم يجتهد ، وقد يخطئ المجتهد بعد الاجتهاد . يريد : أن الذين أعملوا الرأى أخطئوا حين أشاروا عليك بإظهار الخلاف ، وأنت أصبت الرأى حين ملت إلى الصلح ، يريد : أن رأيك كان أرشد من رأيهم الذى أعملوه .

٤ — المعنى — يريد : السيوف والرماح ، وهما : البيض والسمر ، وأتى بالمقابلة ، يريد : نلت برأيك السديد مالاينال بالسيوف والرماح ، لما ملت إلى الصلح ، وصنت : أى حفظت الأرواح فى أجسادها ولم ترق دما .

٥ المعنى - يقول : بلغت مالم يبلغوا ، وقنا الخطّ مركوزة لم ترفع لقتال ، وكذلك سيوفك لم تسلّ عن أغمادها ، والرماح لم تحرّك الطعن ، والسيوف لم تسلّ لضرب .

٦ - المعنى - يقول : لم يعلم الناس لما رأوك ساكن القلب أنك تطارد برأيك ، وتجتهد فى أعماله فى الصواب ، فصحّ لك دونهم الصواب .

فَفَدَى رَأْيَكَ الَّذِي لَمْ تُفَدْهُ ۝ كُلُّ رَأْيٍ مُعَلَّمٍ مُسْتَفَادِ (١)

وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعٍ ۝ لَمْ يُحَلِّمْ تَقَدُّمُ الْمِيلَادِ (٢)

فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدْتَ يَا كَا ۝ فُورُ وَاقْتَدْتَ كُلَّ صَعْبِ الْقِيَادِ (٣)

وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَّا ۝ عَةُ لَيْسَتْ خَلَائِقَ الْآسَادِ (٤)

إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُ الْقَا ۝ طِعُ أَحْنَى مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ (٥)

لَا عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمَا الشَّـ ۝ ـرَّ وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ (٦)

أَنْتُمَا ـ مَا اتَّفَقْتُمَا ـ الْجِسْمُ وَالرُّو ۝ حُ، فَلَا احْتَجْتُمَا إِلَى الْعُوَّادِ (٧)

---

١ — المعنى — يريد : أن رأيك تلاد معك ، لم يفدك إياه أحد ، إنما هو إلهام من الله ، ففداه كلّ رأى مستفاد معلم .

٢ — المعنى — يقول : إذا لم يطبع المرء على الحلم الغريزى لم يفده علوّ سنه ، وتقديم ميلاده ، وليس الشيخ أولى بصحة الرأى من الشاب . وهذا من قول الحكيم : بالغريزة يتعلق الأدب لا بتقادم السنّ .

٣ — المعنى — يقول : بهذا الرأى فى هذه الحادثة ، وبمثله فى سائر الحوادث سدت الناس ، وانقاد لك مالا ينقاد لغيرك ، وذلك لحسن رأيك .

٤ — المعنى — يقول : وبمثل هذا الرأى أطاعك الناس ، الذين كأنهم أسود ، غير أن الأسود ليس من خلقها الدخول تحت الطاعة .

قال أبو الفتح : إنما أطاعك الرجال التى كأنها الأسد ، لأن مثلها من يؤلف منه الدخول تحت الطاعة .

٥ — المعنى — يقول : أنت فى تربيتك إياه كالوالد ، والوالد القاطع أبرّ من الولد ، وإن كان يصله . يريد : إنك ربيت ابن سيدك ، وأنت أشفق عليه من كلّ أحد .

٦ — المعنى — هذا على طريق الدعاء . يقول : لايجاوز الشرّ من يطلب لكما الشرّ ، أى لا زال فى الشرّ من يطلب لكما الشرّ ، ولا يعدو الفساد من طلب فساد أمركما . وقوله «لاعدا» أى لايجاوز .

٧ — المعنى — يقول : مثالكما فى الاتفاق كالروح والجسد ، إذا اتفقا صلح البدن ، واستغنى عن الطبيب والعائد ، وإذا تنافرا فسد البدن . والمعنى : لا وقع بينكما خلف .

وَإِذَا كَانَ فِى الْأَنَابِيبِ خَلَفٌ ... وَقَعَ الطَّيْشُ فِى صُدُورِ الصِّعَادِ(١)

أَشْمَتَ الْخُلْفُ بِالشُّرَاةِ عِدَاهَا ... وَشَفَى رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ(٢)

وَتَوَلَّى بَنِى الْبَرِيدِىِّ بِالْبَصْرَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِى الْبِلَادِ(٣)

وَمُلُوكاً كَأَمْسِ فِى الْقُرْبِ مِنَّا ... وَكَطَسْمٍ وَأُخْتِهَا فِى الْبِعَادِ(٤)

---

١ — الغريب — الصعاد : جمع صعدة ، وهى القناة المستقيمة ، والطيش : الخفة . والأنابيب : جمع أنبوب .

المعنى — جعل الأنابيب مثلا للأتباع ، والصدور مثلا للرؤساء . يقول : إذا اختلفت الخدم جرى بين السادة التنازع والتحارب ، كالرماح إذا اختلفت أنابيبها لم تستقم صدورها .

وقال أبو الفتح ، لو قال فى رءوس الصعاد لكان أولى ، لأن الطيش يكون فيها ، ولأنه أقرب إلى الرياسة بسبب العلوّ .

٢ — الغريب — الشراة : هم الخوارج ، سموا أنفسهم بهذا الاسم ، يعنون أنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقتال فى دينه . عداها : جمع عدو . وربّ فارس : هو سابور ذو الأكتاف . وإياد (بكسر الهمزة) : حىّ من معد .

المعنى — يقول : الخلاف الذى وقع بين الناس الذين كانوا قبلكما ، أدّاهم إلى شماتة الأعداء ، فتمكن منهم عدوّهم بسبب الاختلاف الذى وقع بينهم ، كالخوارج ظفر بهم المهلب بن أبى صفرة ، وذلك أنهم لما كانوا مجتمعين لم يكن المهلب يقوى بهم ، فاحتال على نصالهم ، كان يتخذ لهم نصالا مسمومة ، فكتب إليه المهلب : « وصل ما بعثت لنا من النصال المخترمة للآجال ، وحمدنا فعلك ، وشكرنا فضلك ، وسنرفع ذكرك ، ونعلى قدرك إن شاء الله تعالى » . وبعث الكتاب على يد من أعثرهم عليه ، فاختلفوا فى قتله ، فصوّبته طائفة ، وخطأته أخرى ، فاقتتلوا حتى قلّ عددهم . وأما إياد فاختلفوا ، وتفرّقوا فى البلاد ، فتمكن منهم ذو الأكتاف ، سابور ملك فارس ، فأهلكهم وقصبة بلاد فارس : شيراز .

٣ — الإعراب — الضمير فى « تولى » للخلف . وبنى البريدى : مفعوله . والباء متعلقة « بتولى » ، والظرف متعلق « بتمزقوا » .

المعنى — يقول : تولى الخلف بنى البريدى ، وهم : أبو الحسن ، وأبو عبد الله ، وأبو يوسف ، قصدوا البصرة ، وأخرجوا منها عامل الخليفة ، وهو ابن رائق ، واستولوا عليها ، ثم اختلفوا ، وذهب ملكهم عند اختلافهم .

٤ — الإعراب — نصب «ملوكا» « بتولى » ، أى تولى الخلف ملوكا ، والكاف فى موضع نصب ، لأنه صفة الملوك .

بِكُمَا بِتُّ عَائِذًا فِيكُمَا مِنْـــهُ وَمِنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِ(١)

وَبِلُبَّيْكُمَا الْأَصِيلَيْنِ أَنْ تَفْـــرُقَ صُمُّ الرِّمَاحِ بَيْنَ الْجِيَادِ(٢)

أَوْ يَكُونَ الْوَلِيُّ أَشْـــقَى عَدُوٍّ بِالَّذِي تَذْخَرَانِهِ مِنْ عَتَادِ(٣)

هَلْ يَسُرَّنَّ بَاقِياً بَعْدَ مَاضٍ مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِى كُلِّ نَادِ(٤)

= الغريب — طسم وأختها جديس : قبيلتان من عاد ، كانتا فى أوّل الدهر وانقرضتا .

المعنى — يقول : تولى الخلاف ملوكا عهدهم منا كأمس ، وآخرين بعد عهدهم كطسم وجديس ، لما اختلفوا هلكوا .

١ — الإعراب — قوله «بكما» الباء متعلقة بمحذوف ، تقديره : بتّ عائذا بالله أن يقع بكما . وقال الواحدى : بكما ، أى لأجلكما .

الغريب — العادى : الظالم ، يقال : عدا عليه فهو عاد عدوا وعداء . ومنه : « فيسبوا الله عدوا بغير علم » . وقرأ الحسن البصرى « عدوّا» وأصله تجاوز الحدّ بالظلم .

المعنى — يقول : أعيذكما بالله من الخلاف ، ومن كيد الباغين والعادين .

٢ — الإعراب — بلبيكما : هما شيئان من شيئين ، وهذا هو الأصل ، ولو قال «بألبابكما» لكان جائزا ، كقوله تعالى : « فقد صغت قلوبكما » .

الغريب — الأصيلين : الثابتين . واللبّ : العقل . واللبيب : العاقل . والجياد : الخيل .

المعنى — يقول : أعوذ بالله أن يقع الخلاف بلبيكما ، فتختلفا ، فيقع الخلاف بينكما ، حتى تفرق الرماح بين الجياد فى الحرب ، لكثرة الطعان الذى يجرى بينكما .

٣ — الإعراب — « أو يكون » منصوب ، لأنه عطف على قوله «أن تفرق» . والباء : متعلق « بأشقى » . ومن عتاد : متعلق « بتذخرانه » .

الغريب — الولىّ : المحبّ الموالى . والعتاد : العدّة ، يقال: أخذ للأمر عدّته وعتاده ، أى أهبته وآلته . والعتاد أيضا : القدح الضخم ، وأنشد أبو عمرو :

فَكُلْ هَنِيئاً ثم لا تَزَمَّلِ وأَدْعُ هُدِيتَ بعتادٍ جُنْبُلِ

المعنى — يقول : أعوذ بالله أن يقتل بعضكم بعضا ، بما تذخران من السلاح ، والسلاح إنما يذخر للأعداء لا للأولياء ، وإذا قتل بعضكم بعضا صرتم أعداء .

٤ — الغريب — العداة : جمع عدوّ ، وإذا أدخلت الهاء قلت : عداة (بضم العين) . والعدى (بكسر العين) : جمع عدوّ ، وهو جمع لا نظير له .

=

مَنعَ الْوُدُّ وَالرِّعَايَةَ وَالسُّو دَدُ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ[1]
وَحُقُوقٌ تُرَقِّقُ الْقَلْبَ لِلْقَلْـ ـبِ وَلَوْ ضُمِّنَتْ قُلُوبَ الْجَمَادِ[2]
فَغَدَا الْمُلْكُ بَاهِرًا مَنْ رَآهُ شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ[3]
فِيهِ أَيْدِيكُمَا عَلَى الظَّفَرِ الْحُلْـ ـوِ وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ[4]

= قال ابن السكيت : لم يأت «فعل» فى النعوت إلا حرف واحد ، تقول : هؤلاء قوم عدى . وأنشد لسعيد بن عمرو بن حسان :

إذا كنت فى قوم عدًى لستَ منهمُ فكُلْ ما عُلِفْتَ من خبيثٍ وطيّبِ

المعنى — يقول : الذى يبقى منكما بعد الماضى هل يسرّه ماتقول الأعداء فى المجالس ، ويتحدّثون عنه بعده ، وترك حرمة صاحبه . وهذا استفهام معناه الإنكار .

١ — الغريب — الودّ : المحبة . والرعاية : حفظ العهود . والسودد : السيادة . والأحقاد : جمع حقد ، وهو الضغن .

المعنى — تمنعكم هذه الأشياء من البغض ، ولو كانت قلوبكم من الجماد لرقّ بعضها لبعض ، فهذه التى منعت من البغضاء .

٢ — الغريب — يريد بالجماد : الحجارة .

المعنى — يريد : حقوق التربية ، والقيام عليه وهوطفل صغير ،ترقق قلبه لك ، وقلبك له ، ولو كانت من حجارة .

٣ — الغريب — الباهر : الغالب ، وبهر بهرا : غلبه . والبهر (بالضمّ) : تتابع النفس ، و(بالفتح) : مصدر بهره الجمال يبهره بهرا . والسداد : الاستقامة والصواب . والسداد (بكسر السين) : سداد الثغر والقارورة . قال العرجى :

أَضاعونى وأىَّ فتًى أضاعُوا ليوم كريهةٍ وسِدادِ ثغرِ

أما سداد من عوز ، وسداد من عيش ، فهو مايسدّ به الخلة ، يكسر ويفتح ، والكسر أفصح . والسدّ والسدّ (لغتان) : وهو الجبل والحاجز . وقرأ فى الكهف ، بفتح السين ابن كثير ، وأبو عمرو وحفص ، وحمزة ، والكسائى . والباقون بالضم ، وفى (يس) بالفتح أهل الكوفة إلا أبا بكر .

المعنى — الملك شاكر لما فعلتما ، وهو غالب .

٤ — الإعراب — الضمير فى الظرف للصلح ، يريد فى هذا الصلح ، وحرفا الجر: يتعلقان بمحذوف ، والتقدير. ثابتة على الظفر ، وثابتة على الأكباد .

المعنى — يريد أن أكبادهم تألمت ، فأمسكوها بأيديهم ، وأيديكما على الظفر: مجاز ، لأن الظفر عرض لاتناله الأيدى ، ولكنه لما قال: «وأيدى قوم على الأكباد» ، استعار ذلك للظفر.

هٰـــذِهِ دَوْلَةُ المَكَارِمِ وَالرَّأْ فَةِ وَالمَجْدِ وَالنَّدَى وَالأَيَادِي[١]

كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْــسُ وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِي ازْدِيَادِ[٢]

يَزْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا بِفَتًى مَارِدٍ مِنَ المُرَّادِ[٣]

مُتْلِفٍ مُخْلِفٍ وَفِيٍّ أَبِيٍّ عَالِمٍ حَازِمٍ شُجَاعٍ جَــوَادِ[٤]

---

١ — الغريب — الرأفة : الرحمة والتعطف . ويقال : رأفة ، بسكون الهمزة وفتحها . وقرأ ابن كثير (بفتح الهمزة) : «ولا تأخذكم بهما رأفة» . والندى : الكرم . والأيادى : النعم ، تجمع على هذا المثال .

المعنى — يقول : دولتكما دولة الأشياء التى ذكرت ، فلا تعرضاها للخلاف .

٢ — الغريب — كسفت الشمس ، تكسف كسوفا ، وكسفها الله ، يتعدّى ولا يتعدّى ، قال جرير :

والشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ تبكى عليكَ نجومَ الليلِ والقمَرا

يريد : ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر من جريها عليه .

المعنى — يقول : الذى جرى بينكما كان كما تكسف الشمس ساعة ، ثم زال ذلك ، فعاد إلى أكثر ما كان من الودّ ، كالشمس إذا ذهب عنها الكسوف ، عادت إلى أتمّ ما كانت فيه من النور .

٣ الغريب — المارد : العاتى ، وقد مرد (بالضمّ) مرادة ، فهو مارد . والمريد : الشديد المرادة . وقيل : المارد : الخبيث ، ومنه : «من كلّ شيطان مارد» . والمراد : جمع مريد ، وهو الخبيث .

المعنى — يريد : أن ركنها ، وهو قوّتها وسعادتها ، يدفع الدهر عن أذاها ، بفتى مارد ، أى عات على الأعداء ، يريد كافورا ، لأنه لا يقاد لمن مرد عليه وطغى ، ولكن يدحضه ويستأصله .

٤ — الغريب — متلف : أى مهلك للأموال ، مخلف : مخلفها ، إذا ذهبت اكتسبها بسيفه ، أبى : يأبى الذل للمكارم . حازم : سديد الرأى .

المعنى — يريد : يدفع الدهر عن أذاها بفتى هذه صفاته ، متلف الأموال مكسبها ، وفىّ للعهد ، أبى للذلّ ، عالم بتدبير الرعية والحروب ، حازم فى رأيه ، بطل كريم ، يجود على الناس بما يملكه .

أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِى الْمِسْـــكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ[1]

كَيْفَ لاَ يُتْرَكُ الطَّرِيقُ لِسَيْلٍ ضَيِّقٍ عَنْ أَتِيِّهِ كُلُّ وَادِ[2]

---

١ — المعنى — يقول : الناس أسرعوا ذاهبين عن طريقه ، فتركوه ولم يعارضوه ، من قصورهم عنه ؛ وذلت له رقاب الناس تملكهم . وفيه ضرب من الهجو ، لو انقلب لكان هجوا .

٢ — الإعراب — من روى «ضيق» بالخفض، جعله نعتا «لسيل» ، وهذا كقولك : مررت برجل حسن وجهه ، وهذه صفة سببية . ومن روى «ضيق» بالرفع ، فهى جملة ابتداء وخبر ، وهى فى موضع جرّ ، صفة «لسيل» ، وعن أتيه : يتعلق بضيق .

الغريب — الأتى : السيل الذى يأتى من موضع إلى موضع .

المعنى — يقول : كيف لا يترك الطريق لسيل يضيق عن مائه الوادى ، وإذا كان الماء غالبا ضاق عنه بطن الوادى ، وكلّ موضع أتى عليه صار طريقا له . وهذا مثل لكافور ، كما أن السيل إذا غلب على مكان لا يردّ عن وجهه ، كذلك هو لا يعارضه أحد .

وقال يهجوه فى يوم عرفة قبل مسيره من مصر بيوم واحد سنة خمسين وثلاث مئة

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ ... بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدُ[١]

أَمَّا الْأَحِبَّةُ فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمُ ... فَلَيْتَ دُونَكَ بِيدًا دُونَهَا بِيدُ[٢]

لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَجُوبُ بِهَا ... وَجْنَاءُ حَرْفٌ وَلَا جَرْدَاءُ قَيْدُودُ[٣]

---

١ — الإعراب — الباء فى قوله (بأيه) يجوز أن تكون للتعدية ، فيكون المعنى : أية حال .
الغريب — العيد : واحد الأعياد ، وإنما جمع بالياء وأصله الواو للزومها فى الواحد .
وقيل : للفرق بينه و بين أعواد الخشب . وعيدوا: شهدوا العيد ، وهو من عاد يعود ، لأنه يعود فى العام مرّتين . وأصل العيد : ما اعتادك من همّ أوغيره ، قال :

* فالقلبُ يعتادُه من حبها عِيدُ *

وقال عمر بن أبى ربيعة المخزومى :

أمسَى بأسماء هذا القلبُ معْمُودا ... إذا أقولُ صَحا يعتادُه عِيدَا

أحرِى على موعدٍ منها فتُخْلِفُنِى ... فلا أَمَلُّ ولا تُوفِى المواعيدَا

قوله : «يعتاده عيدا» : هو الشاهد ، ونصبه لأنه فى موضع الحال ، تقديره : يعتاده السكر عائدا.
يقول : هذا اليوم الذى أنا فيه عيد ، ثم أقبل بالخطاب على العيد ، فقال : بأية حال ؟ ثم فسر الحال فقال : بما مضى أم بأمر محدّد ؟ تقديره : هل تحدّد لى حالة سوى ما مضى ، أم بالحال التى أعهد ؟

٢ — الغريب — البيداء : الفلاة ، جمعها : بيد ، لأنها تبيد من يسلكها .
المعنى — يريد أن العيد لم يسرّ بقدومه ، لأنه يتأسف على بعد أحبته . يقول : أما أحبتى فعلى البعد منى ، فليتك ياعيد كنت بعيدا ، وكان بنى و بينك من البعد ضعف ما بينى و بين الأحبة . كقول الآخر :

من سرّه العيدُ الجديــدُ فما لقيتُ بهالسرورَا

كان السرورُ يَتِمُّ لِى ... لو كانَ أحبابى حُضُورا

٣ — الغريب — تجوب : تقطع . وأجوب : أقطع ، ومنه «الذين جابوا الصخربالواد» . والوجناء: الناقة العظيمة الوجنات ؛ وقيل : الغليظة الخلق ، مأخوذة من الوجين ، وهو الغليظ من=

وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي مُضَاجَعَةً أَشْبَاهُ رَوْنَقِهِ الْغِيدُ الْأَمَالِيدُ[١]

لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلاَ كَبِدِي شَيْئًا تُتَيِّمُهُ عَيْنٌ وَلاَ جِيدُ[٢]

يَا سَاقِيَيَّ أَخَمْرٌ فِي كُؤُوسِكُمَا أَمْ فِي كُؤُوسِكُمَا هَمٌّ وَتَسْهِيدُ[٣]

أَصَخْرَةٌ أَنَا ؟ مَالِي لاَ تُغَيِّرُنِي[٤] هَذِي الْمُدَامُ وَلاَ هَذِي الْأَغَارِيدُ ؟[٥]

= الارض . والحرف : الناقة الضامرة . والجرداء : الفرس القصير الشعر . والقيدود : الطويلة .

المعنى — يقول : لولا طلب المعالى لم تقطع بى الفلاة ناقة ولافرس . وجعلها تجوب به ، لأنها تسير به ، وهو أيضا يجوب بها الفلاة .

قال الواحدى : «ما أجوب بها» يعنى الفلاة ، كناية عن المراحل ، ثم فسره بالمصراع الثانى .

قال ابن فورجة : «ما أجوب بها» معناه : الذى أجوب ، وموضعه نصب ، وعلى هذا «ما» كناية عن الفلاة التى أجوب بها ، و «الوجناء» «فاعلة» لم تجب . وعلى هذا الضمير فى «بها» كناية عن «الوجناء» قبل الذكر . قال : والقول الأوّل أظهر .

١ — الإعراب — مضاجعة : تمييز .

الغريب — رونق السيف : بياضه ونقاؤه ، والغيد : جمع غيداء ، وهى الناعمة ، والأماليد (أيضا) : الناعمات . رجل أملود ، وجارية أملودة ، وشاب أملد ، وامرأة ملداء .

المعنى — يقول : لولا طلبى العلا ، لكنت أضاجع جوارى هذه صفتهنّ أطيب من مضاجعتى سيفى ، وإنما أضاجع السيف وأترك هؤلاء الجوارى لأطلب العلا .

٢ — الغريب — الجيد : العنق ، وجمعه : أجياد . وتيمه الحبّ : أى عبده وذلله .

المعنى — يقول : قد زال عنى الغزل ، وأفضت بى الأمور إلى الجدّ والتشمير ، لأن الدهر بأحداثه ونوائبه ، قد سلى عن قلبى هوى العيون والأجياد .

٣ — المعنى - يخاطب ساقييه ، يقول : أخمر ماسقيتمانى أم همّ وسهاد ؟ فلا يزيدنى ما أشربه إلاالهمّ ، ولايسلى همى ، ذلك لبعده عن الأحبة ، فهو لايطرب على الشراب ، أو لأن الخمر لايؤثر فيه لوفور عقله .

٤ — [ويروى : لاتحركنى] .

٥ — الغريب — المدام والمدامة : الخمر . والأغاريد : صوت الغناء ، والغرد (بالتحريك) : التطريب بالصوت والغناء ، يقال : غرد الطائر فهو غرد ، والتغريد مثله ، وكذلك التغرّد ، قال امرؤ القيس :

يغرّد بالأسحار فى كل سُدْفَةٍ تَغَرُّدَ مِرِّيحِ النَّدَامى المُطَرِّبِ

المعنى — يقول : إن الخمر والأغانى لا تطربه ولا تؤثر فيه ، حتى كأنه صخرة يابسة لايؤثر فيها السماع والشراب ، وفى معناه :

خليليّ قد قلّ الشرابُ ولم أجدْ لها سَوْرَةً فى عظم ساقٍ ولا يدِ

إذا أَرَدْتُ كُمَيْتَ الخَمْرِ(١) صَافِيَةً وَجَدْتُهَا وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودُ(٢)

مَا ذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا أَنِّى بِمَا أَنَا بَاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ!(٣)

أَمْسَيْتُ(٤) أَرْوَحَ مُثْرٍ خَازِنًا وَيَدًا أَنَا الْغَنِىُّ وَأَمْوَالِى المَوَاعِيدُ(٥)

إِنِّى نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ضَيْفُهُمُ عَنِ الْقِرَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ(٦)

---

١ — [ويروى : اللون] .

٢ — الإعراب — صافية : حال من «الكميت» . والعامل فى الظرف وجدتها .

الغريب — الكميت : من أسماء الخمر ، لما فيها من سواد وحمرة

قال سيبويه : سألت الخليل عن «الكميت» فقال : إنما صغر لأنه بين السواد والحمرة ؟ ولم يخلص له واحد منهما ، وأراد بالتصغير أنه منهما قريب .

المعنى — يقول : الخمر لاتطيب إلا مع الحبيب ، وحبيبى بعيد عنى ، فليس يسوغ لى الخمر .

والمعنى يريد : إذا طلبت الخمر وجدتها ، وإذا طلبت حبيبى لم أجده ، يتشوّق إلى أهله وأحبته .

وقال أبو الفتح : حبيب القلب عنده المجد ، وإذا تشاغل بشرب الخمر فقد المعالى ، ويجوز أن يكون عنى بحبيب النفس أهله ، لبعده عنهم .

٣ — المعنى — يريد أن الشعراء يحسدونه على كافور ، وهو باك بما يلقى من كافور وبخله ، يريد أنه يشكو مالقيه من عجائب الدهر وتصاريفه ، ثم قال: أعجبها ما أنا فيه ، وذلك أنى محسود بما أشكوه وأبكيه . وهذا من قول الحكيم : استصغار العقلاء ضدّ لتمنى الجهلاء ، فالجاهل يحسد العاقل على مايبكيه ، فالحال التى يبكى العاقل منها يحسده الجاهل عليها .

ولقد نظمه أبو الطيب فأحسن ، ومنه : ربّ مغبوط بدواء هو داؤه .

٤ — [ويروى : أصبحت] .

٥ — الإعراب — نصب «خازنا ويدا» على التمييز .

الغريب — المثرى : الغنى والثراء : المال .

المعنى — يقول : خازنى ويدى فى راحة ، لأن أموالى مواعيد كافور ، وهو مال لا أحتاج فيه إلى خزائن ، ولا إلى حفظه بيدى ، فيدى فى راحة من تعب حفظه ، وخازنى فى راحة من حفظه ، وهو من قول الحكيم : لاغنى لمن ملكه الطمع ، واستولت عليه الأمانى .

٦ — الغريب — القرى : قرى الضيف ، وهو الإحسان إليه ، يقال : قريت الضيف قرى وقراء ، إذا كسرت القاف قصرت ، وإذا فتحت مددت . ومحدود : ممنوع ، ومنه : الحدود ، لأنها تمنع المحدود عن المعاصى . ومنه : حدود الدار ، لامتناع أن يدخل بعضها فى بعض . ومنه قيل للبوّاب : حدّاد ، لمنعه من يدخل حتى يؤذن له .

المعنى — يريد : أنهم كذّابون فيما يعدون ولا يحسنون إلى ضيفهم ، ولا يمكنونه من الرحيل عنهم .

جودُ الرِّجالِ مِنَ الأَيْدِي وَجُودُهُمُ ... مِنَ اللِّسانِ ، فَلاَ كانُوا وَلاَ الجُودُ (١)

مَا يَقْبِضُ المَوْتُ نَفْسًا مِنْ نُفُوسِهِمُ ... إلاَّ وَفِى يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ (٢)

مِنْ كُلِّ رِخْوِ وِكاءِ البَطْنِ مُنْفَتِقٍ ... لاَ فِي الرِّجالِ وَلاَ النِّسْوَانِ مَعْدُودُ (٣)

أَكُلَّمَا اغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ ... أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِى مِصْرَ تَمْهِيدُ (٤)

صَارَ الخَصِيُّ إِمَامَ الآبِقِينَ بِهَا ... فَالحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ وَالعَبْدُ مَعْبُودُ (٥)

---

١ الإعراب — أراد : من الألسن ، فوضع الواحد موضع الجمع .
المعنى — يقول : الناس كرمهم من أيديهم ، وهؤلاء يجودون بالمواعيد دون الأموال ، ثم دعا عليهم ، فقال : لا كانوا ولا كان جودهم . وهذا منقول من قول الطائى :

مَلقَى الرجاءِ وملقى الرحلِ فى نفر ... الجودُ عندهمُ قولٌ بلا عملِ

ومن قوله أيضا :

وأقلُّ الأشياء محصول نفعٍ ... صحةُ القولِ والفَعالُ مريضُ

٢ — المعنى — يقول : الموت يستقذر نفوسهم ، فلا يباشرها بيده من نتنها ، بل يأخذها بعود ، كما ترفع الجيفة بعود ، تقذرا منها .

٣ — الإعراب — من رفع «معدودا» جعله من جملة ثانية ، كأنه قال : لا هو معدود فى الرجال ولا فى النساء .

الغريب — الوكاء : ماتشدّ به القربة .

المعنى — يريد : أنه خصى ، يعنى كافورا والذين حوله من الخصيان رخو ، لا وكاء على مافى بطنه من الريح والمنفتق : الموسع ، لكثرة لحمه ، كأنه قد انفتق وانشقّ ، وهو لا ذكر ولا أنثى ، فهو غير معدود فيهما . فإن قيل رجل ، فلا لحية ولا ذكر ، وإن قيل امرأة ، فلا فرج له .

٤ — الغريب — اغتال : أهلك ، وقتل غيلة .

المعنى — يقول : أكلما ، وهو استفهام إنكارى ، أى لايجب هذا . يقول : لما قتل العبد الأسود سيده ، مهد أمره أهل مصر وأطاعوه ، وقبلوا أمره ، وانقادوا له ، وهذا لايجب أن يكون كما فعلوا .

٥ — الغريب — الآبق : الهارب من سيده . ومستعبد : مذلل ، ومنه : طريق معبد : أى مذلل . ومعبود : مطاع مذعن له بالعبودية .

المعنى — يقول : كلّ عبد آبق من سيده قد حوى عنده ، فهو إمام الهارب بين المخالفين لساداتهم ، كما هو مخالف سيده .

نَامَتْ نَوَاظِيرُ مِصْرٍ عَنْ ثَعَالِبِهَا ... فَقَدْ بَشِمْنَ وَمَا تَفْنَى الْعَنَاقِيدُ(١)

الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ ... لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ(٢)

لاَ تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلاَّ وَالْعَصَا مَعَهُ ... إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ(٣)

مَا كُنْتُ أَحْسِبُنِي أَبْقَى إِلَى زَمَنٍ ... يُسِيءُ بِي فِيهِ كَلْبٌ وَهْوَ مَحْمُودُ(٤)

---

١ — الغريب — النواطير : جمع ناطر ، وهو الذى يحفظ الكرم والنخل ، وذكره الجوهرى والأزهرى فى حرف الطاء المهملة .

قال أبو الفتح : أقرّه المتنبى بالمهملة ، والمعروف بالمعجمة ، لأنه من نظرت . وقيل : هو بالعربية بالمعجمة ، و بالسبطية بالمهملة .

المعنى — يريد بالنواطير : السادة الكبار ، و بالثعالب : العبيد والأرذال ، فهو يريد : أن السادة غفلت عن الأرذال ، فقد أكلوا فوق الشبع ، وهو قوله «بشمن» : أى شبعوا ، ونفرت أنفسهم عن الطعام ، يريد أنهم قد شبعوا وعاثوا فى أموال الناس ، وجعل العناقيد مثلا للأموال.

٢ — المعنى — الحرّ : لايواخى العبد ، لبعد مابينهما فى الأخلاق . وهذا كله إغراء لابن سيده به . يعنى : أن العبد إن أظهر الودّ فليس هو بمصاف له مخلص .

٣ — الغريب — المناكيد : جمع مسكود ، وهو الذى فيه نكد

المعنى — يقول : العبد لايعمل معه الإحسان ، ولا يصلح لك إلا بالضرب لسوء خلقه ، فلا يجىء إلا على الهوان ، لاعلى الإحسان . وهو من قول بشار :

* الحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلعَبْدِ *

وكقول الحكم بن عبدل من أبيات الحماسة :

وَالعبْدُ لا يَطْلُب الْعَلاءَ وَلا ... يُرْضيكَ شيئاً إلا إذا رَهِبا

مِثْلُ الحِمَارِ المُوَقَّعِ الظهْرِ لا ... يُحْسِنُ مَشياً إلاّ إذا ضُرِبا

٤ — الغريب — ساء به وإليه ، قال كثير :

* أَسِيئِى بنا أو أَحْسنى لامَلُومةً *

المعنى — يقول : ما كنت أظنّ أن يؤخرنى الأجل إلى زمان يسىء إلىّ فيه شرّ الخليقة وأنا أحتاج أن أحمده وأمدحه ، ولا يمكننى أن أظهر الشكوى . و يجوز أن يكون «يسىء بى» على معنى : يهزأ بى و يسخر بى ، فعداه بالباء على المعنى لاعلى اللفظ .

وَلاَ تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا ... وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ (١)

وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ ... تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطُ الرَّعَادِيدُ (٢)

جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي ... لِكَيْ يُقَالَ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ (٣)

---

١ — المعنى — يقول : ولم أتوهم أن الكرام فقدوا ، حتى لايوجد منهم أحد ، وأن مثل هـذا موجود بعد فقدهم ، وكناه بأبى البيضاء سخرية به .

٢ — الغريب — العضاريط : الأتباع ، وقيل : الأجير الذى يخدم بطعام بطنه ، واحدهم : عضروط . والرعاديد : جمع رعديد ، وهو الجبان ، والرعديد (أيضا) : المرأة الرخصة .

المعنى — يقول : ولا توهمت أن الأسود العظيم المشافر يستغوى هؤلاء الذين حوله ، حتى صدروا عن رأيه ، وأراد أنه مثقوب المشفر، تشبيها فى عظم مشافره بالبعير الذى يثقب مشفره للزمام.

٣ — الإعراب — «كى» : حرف ناصب ، وذهب البصريون إلى أنها يجوز أن تكون حرفا خافضا ، وحجتنا أنها من عوامل الأفعال ، وما كان من عوامل الأفعال لايجوز أن يكون حرف جرّ ، لأنه من عوامل الأسماء ، وعوامل الأسماء لاتكون من عوامل الأفعال ، والدليل على أنها ليست حرف جرّ دخول اللام عليها ، كقولك : أتيتك لتكرمنى ، وهذه اللام عندهم حرف جرّ ، وحرف الجرّ لايدخل على حرف الجرّ ، وأما قول القائل :

فلا واللهِ لا يُلْفَى لِمَا بِى ... ولا لِلِمَا بِهِمْ أبدًا دَواءُ

فمن الشاذ المصنوع الذى لايعرج عليه . وإذا قيل : إنها تدخل على ما الاستفهامية ، كما يدخل عليها حرف الجرّ فى قوله « كيمه» كما تقول : لمه . قلنا : «مه» من « كيمه » . ليس لكى فيه عمل ، وليس هو فى موضع خفض ، وإنما هو فى موضع نصب ، لأنها تقال عند ذكر كلام لا يفهم ، كقولك : أقوم كى تقوم ، فيسمعه المخاطب ، ولم يفهم تقوم ، فيقول كيمه ؟ أى كيما ؟ والتقدير : كى تفعل ماذا ؟ فحذف تفعل فمه فى موضع نصب على مذهب المصدر والتشبيه به ، وليس لكى فيه عمل.

وحجة البصريين دخولها على «ما» الاستفهامية ، لدخول اللام عليها، فيقولون : كيمه، كما يقولون : لمه ، وهى فى موضع جرّ ، لأن ألف ما الاستفهامية لاتحذف إلا إذا كانت فى موضع جرّ واتصل بها الحرف الجارّ ، كقولهم : لم ، وبم ، وفيم ، وإذا وقعت فى صدر الكلام لا تحذف ، كقولك : ما تريد وما تصنع ؟

وذهب أصحابنا إلى أن لام كى هى الناصبة للفعل من غير تقدير أن ، نحو قولك : جئتك لتكرمنى ، وذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل «أن» مقدّرة بعدها .

وحجتنا أنها قامت مقامها ، ولهذا تشتمل على معنى كى ، فكما تنصب كى الفعل ، فكذلك اللام.

وحجة البصريين أن اللام من عوامل الاسماء ، ولايجوز أن يكون من عوامل الأفعال ، =

إِنَّ امْرَأً أَمَةٌ حُبْلَى تُدَبِّرُهُ   لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ الْعَيْنِ مَفْؤُودُ(١)

وَيْلُمِّهَا خُطَّةً وَيْلُمِّ قَابِلِهَا   لِمِثْلِهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ(٢)

= فوجب أن يكون الفعل منصوبا بأن مقدّرة ، لأنها تكون مع الفعل بمنزلة المصدر الذى يحسن أن يدخل عليه حرف الجرّ ، هذه حجة حسنة لهم .

الغريب — يقال : جائع وجوعان ، وجمع جوعان : جوعى وجياع ، وجمع جائع : جوّع .

المعنى — يريد : أنه جائع ، أى هو لبخله ولؤمه لايشبع من الطعام . وقوله : «يأكل من زادى» . قيل : أهدى له هدية . وقال قوم : بل جمع له شيئا من خدمه وغلمانه ، ثم أخذه ولم يعطه شيئا .

وقال الواحدى : كان المتنبى مقيما عنده يأكل من مال نفسه ، ولم يعطه شيئا ، ولم يمكنه من الرحيل ، فصار كأنه يأكل زاده وقوله : «لكى يقال عظيم القدر مقصود» أى يمسكنى عنده ليفخر بمدحى له ، حتى يقول الناس : هو عظيم القدر ، إذ قصده المتنبى مادحا .

١ — الغريب — المفؤود الذى لافؤاد له ، ورجل مفؤود وفئِد: لا فؤاد له . والمفؤود(أيضا) : الذى أصابه داء فى فؤاده . والمستضام : الذى قد ناله الضيم ، وهو الذلّ .

المعنى — هذا تعريض منه بابن سيده ، يريد أن الذى تدبره أمة حبلى . جعله أمة لعدم آلة الرجال ، وجعله حبلى لعظم بطنه ، وكذا خلقة الخصيان . يريد أن الذى يدبره مثل هذا ، مظلوم ، سخين العين ، مصاب القلب ، لا عقل له ، ولا فؤاد له .

٢ — الإعراب — ويلمها (بضمّ اللام وبكسرها) ، يريد : ويل لأمها ، فحذف لكثرته فى الكلام ، وقد قال عدى بن زيد :

أيها العائب عِندامِّ زيدٍ   أنت تَفْدِى مَنْ أراكَ تَعيبُ

يريد:عندى أمّ زيد ، فلما حذف الألف سقطت الياء من «عندى» لالتقاء الساكنين والإتباع ، وقرأ حمزة والكسائى : «فلامّه الثلث» . «وفى امّ الكتاب» : «وفى امّها رسولا» بالكسر فى الحرفين اتباعا . وقرأ حمزة : «أو بيوت امّهاتكم ، وفى بطون امّهاتكم» بكسر الحرفين . وقرأ على بن حمزة بكسر الأوّل .

الغريب — المهرية : منسوبة إلى مهرة بن حيدان ، بطن من قضاعة ، والقود : الطوال ، واحدها : قوداء . وفرس أقود : أى طويل الظهر والعنق .

المعنى — يقال عند التعجب من الشىء : ويلمه . يقول : ما أعجب هذه القصة ، وما أعجب من يقبلها ، وإنما خلقت الإبل والخيل للفرار من مثل هذه . وقوله «ويلمها» تعجب من شأنها وعظمها . ومنه قول النبىّ صلى الله عليه وسلم لما سلم أبا بصير إلى الرجلين اللذين أتيا يطلبانه من أهل مكة أيام الحديبية ، فقتل أحدهما ، ثم أتى النبىّ عليه السلام ، فلما رآه قال النبىّ عليه السلام: ويلمه مسعر حرب .

إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذُّلِّ قِنْدِيدُ ... وَعِنْدَهَا لَذَّ طَعْمَ الْمَوْتِ شَارِبُهُ[1]

مَنْ عَلَّمَ الأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً ... أَقَوْمُهُ الْبِيضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصِّيدُ[2]

أَمْ أُذْنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةً ... أَمْ قَدْرُهُ وَهْوَ بِالْفَلْسَيْنِ مَرْدُودُ[3]

أَوْلَى اللِّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ ... فِي كُلِّ لُؤْمٍ وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدُ[4]

وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبِيضَ عَاجِزَةٌ ... عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخِصْيَةُ السُّودُ[5]

---

١ — الغريب — القنديد: هو عسل قصب السكر، وهو الذى يعمل منه السكر. والقنديد: الخمر. وقال الجوهرى: قال الأصمعى: هو شىء مثل الأسفنط، وهو عصير يطبخ، ويجعل فيه أفواه الطيب، وليس بخمر. يقول: عند هذه القضية يلذ الموت، فيطيب عند رؤية الذل، لأن الحر لايقدر على احتمال الذل.

٢ — الغريب — البيض: الكرام والصيد: جمع أصيد، وهم الملوك ذوو الكبرياء
المعنى — يقول: من أين لهذا الأسود مكرمة؟ أمن قومه الكرام، أم من آبائه الملوك العظماء؟ ليست له عراقة فى الملك، إنما هو دخيل فيه.

٣ — الإعراب — دامية: حال. والباء فى قوله «بالفلسين» متعلقة بمردود، وهو خبر الابتداء، والظرف متعلق بالاستقرار. وأذنه (بسكون الذال وضمها)، لغتان، قرأ نافع بالسكون.
المعنى — يريد تحقير شأنه، وأنه مملوك، وثمنه قليل، لو زيد عليه قدر فلسين لم يشتر لخسته، وسوء خلقه، وقبح منظره.

٤ — الغريب — التفنيد: اللوم، وتضعيف الرأى.
المعنى — يقول: أولى من عذر فى لؤمه كافور، لخسة أصله وقدره، وبعض العذر لوم وهجاء. يريد: أن عذرى فى لؤمه لوم.

٥ — المعنى — أنه قد عرض بغيره من الملوك فى المصراع الأول. والخصية: جمع خصى، كصبى وصبية. يقول: البيض عن فعل المكارم عاجزة، فكيف بالخصية السود الذين لاقدر لهم.

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد فيهنئه بعيد النيروز :

جَاءَ نَيْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهْ وَوَرَتْ بِالَّذِى أَرَادَ زِنَادُهْ(١)

هٰذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْـــكَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زَادُهْ(٢)

يَنْثَنِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ نَاظِرٌ أَنْتَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهْ(٣)

---

١ — الإعراب — ذكر سيبويه النيروز فى باب الأسماء العجمية . وقال : نيروز (بالياء) . وحكى غيره بالواو وقال علىّ عليه السلام : نوروزنا كلّ يوم . وليس فى هذا حجة على سيبويه ، لأن العرب إذا استعملت الأعجمية تصرّفت فيها كما تريد ، كما قالوا فى إبراهيم وجبرائيل ، فقد قرأ ابن عامر إبراهيم المذكور فى سورة البقرة بالألف . وقرأ عنه هشام جميع ما فى سورة النساء إلا الأول ، وأواخر الأنعام ، وبراءة ، وجميع ما فى سورة إبراهيم والنحل ، وآخر العنكبوت ، وجميع سورة مريم ، والشورى ، وكلّ ما فى المفصل سوى الأول من سورة الممتحنة ، والذى فى سورة الأعلى بالألف ، وجبريل بالجيم والراء وبالهمزة ، حمزة والكسائى وأبو بكر ، وبفتح الجيم من غير همز ، ابن كثير ، وبكسر الجيم من غير همز الباقون ، وميكال : قرأ بالهمز من غير ياء نافع ، وبلاهمز ولا ياء ، أبو عمرو وحفص عن عاصم ، وبالياء والهمز ، الباقون ، فتصرّفوا فى الأسماء الأعجمية ، كما أرادوا ، وأنشد أبو على :

هل تعرفُ الدارَ لأمِّ الخَزْرَجِ منْها فَظَلْتَ الْيومَ كالمُزَرَّجِ

يريد : الذى شرب الزرجون . وهى الخمر . وقوله « وورت زناده » . ورى الزند : إذا أخرج النار . المعنى يقول : هذا النيروز قد أتى ، ولكن أنت مراده وقصده بالمجىء ، وقد حصل له مراده ، لأنه إذا زارك ورآك ، فقد بلغ ما يريد ، وورت زناده برؤيتك ، وورى الزند : كناية عن بلوغ المراد ، والعرب تقول : ورت بفلان زنادى : أى أدركت به حاجتى ومرادى .

٢ — المعنى يقول : هذه النظرة التى أخذها منك هو يتزوّدها من الحول إلى الحول ، لأنه لا يأتى إلا من سنة إلى سنة ، فهى له كالزاد يعيش بها .

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : إذا انصرف عنك هذا النيروز ، خلف طرفه ورقاده عندك ، فبقى بلا لحظ ولا نوم ، إلى أن يعود إليك .

قال العروضى : هذا هجاء قبيح للممدوح إن أخذنا بقول أبى الفتح ، لأنه أراد : انصرف عنك أعمى عديم النوم ، ولكن معناه : أنه لما رآك استفاد منك النوم والنظر وهما اللذان تستطيبهما العين ، ومعناه : أنك أفدته أطيب شىء . ونقل ابن القطاع كلام أبى الفتح حرفا لحرفا .

نَحْنُ فى أَرْضِ فَارِسٍ فى سُرُورٍ ذَا الصَّبَاحُ الَّذِى يُرَى مِيلَادُهْ(١)

عَظَّمَتْهُ مَمَالِكُ الْفُرْسِ حَتَّى كُلُّ أَيَّامِ عَامِهِ حُسَّادُهْ(٢)

مَا لَبِسْنَا فِيهِ الْأَكَالِيلَ حَتَّى لَبِسَتْهَا تِلَاعُهُ وَوِهَادُهْ(٣)

---

١ — المعنى — قال الواحدى : روى ابن جنى « يرى » بضمّ الياء : أى نحن كلّ يوم فى سرور ، لأن الصباح كلّ يوم يرى . يريد : اتصال سرورهم .

قال أبو الفضل العروضى : ليس هو كما ذهب إليه ، وإنما يريد أن يخصّ صباح نيروزه بالفضل ، فقال : ميلاد السرور إلى مثله من السنة هو هذا الصباح ، والرواية الصحيحة بفتح النون .

قال ابن فورجة : يريد نحن فى سرور ميلاده هذا الصباح ، يعنى : صباح نيروز ، لأن السرور يولد فى صباحه ، لفرح الناس الشائع فى النيروز .

٢ — الغريب — الممالك : جمع ملك .

قال أبو الفتح : هو على حذف المضاف : أى أهل ممالك الفرس ، يريد أن الفرس عظموه ، حتى حسدته جميع الأيام لتعظيمهم له .

٣ — الغريب — التلاع : جمع تلعة ، وهى : ما ارتفع من الأرض . ومنه قول الراعى :

كدخانِ مُرْتَحِلٍ بأعلى تَلْعةٍ غَرْثانَ أضرمَ عَرْفجًا مبلولا

والوهاد : ما انخفض من الأرض ، وهى : جمع وهدة . والأكاليل : جمع إكليل ، وهو ما يجعل على الرأس كالتاج ، وهو من ملابس الملوك .

المعنى — يقول : قال أبو الفتح : يريد أن الصحراء قد تكامل زهرها فجعله كالأكاليل عليها .

قال أبو الفضل العروضى : وكيف يصحّ ما قال وأبو الطيب يقول : مالبسنا ، ولم يقل : ما لبست الصحراء ، وما يشبه هذا مما يكون دليلا على ما قال أبو الفتح ، ولكن كان من عادة الفرس إذا جلسوا فى مجالس اللهو والشرب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل من النبات والأزهار فيجعلونها على رءوسهم ، وهذا كقول الطائى :

حَتى تعمَّم صُلْعُ هاماتِ الرُّبَا مِنْ نَبْتِهِ وَتَأَزَّر الأَهضامُ

وهذا البيت سليم ، لأنه جعل ماعلى الربا بمنزلة العمامة ، وماعلى الأهضام بمنزلة الإزار . ووجه قول المتنبى : أنه أراد حتى لبستها تلاعه ، والتحفت بها وهاده ، فيكون من باب :

* علفتها تِبنًا وماء باردًا *

ومعنى البيت أن النبات قد عمّ الأرض مرتفعها ومنخفضها ، و بيت أبى تمام أحسن سبكا .

عِنْدَ مَنْ لاَ يُقَاسُ كِسْرَى أَبُو سَا　　سَانَ مُلْكاً بِهِ وَلاَ أَوْلاَدُهْ[١]

عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ ، فَلْسَفِيٌّ　　رَأْيُهُ ، فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهْ[٢]

كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ : أَنَا مِنْهُ　　سَرَفٌ ، قَالَ آخَرٌ : ذَا اقْتِصَادُهْ[٣]

كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبِي عَنْ سَمَاءٍ　　وَالنِّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهْ[٤]

---

١ — الإعراب — الظرف متعلق بما قبله ، وهو قوله « ما لبسنا فيه الأكاليل » . وكسرى : روى الكوفيون فيه كسر الكاف . وقال البصريون بفتحها ، وأنشدوا للفرزدق :

إِذَا ما رأَوْهُ طالعاً سجدوا له　　كما سجدْتَ يوْمًا لكَسرَى مَرَازِبُهْ

الغريب — كسرى أبو ساسان : هو ملك فارس . وقيل لملوك العجم بنوساسان لهذا .
المعنى — يريد : عند هذا الممدوح الذى لا يقاس بملكه ملك كسرى ، ملك العجم ، ولا أولاده . وملوك العجم يقال لكلّ واحد منهم كسرى .

٢ — الإعراب — هذه ثلاث جمل ابتداآت ، تقدمت الأخبار عليها .
الغريب — فلسفى : نسب إلى الحكماء ، لأنه يتكلم بالحكمة .
المعنى — يقول : هو عربىّ يتكلم بلسان العربية ، ورأيه رأى الحكماء ، وأعياده فارسية كالنيروز والمهرجان .

٣ — المعنى — يقول : كلما استعظم النائل نفسه ، استصغره نائل آخر .
وقال الواحدى : كلما ازداد عطاؤه زاد نائله عظما، فإذا أسرف فى عطائه ، فقال ذلك العطاء أنا سرف ، قال : مايتبعه من العطاء الزائد على الأوّل : هذا منه قصد ، أى أنا أكثر منه . وهذا مثل ، والنائل لا يقول شيئا ، ولكن يستدلّ بحاله ، كأنه قائل . وتلخيص المعنى : إذا استكثر منه عطاء ، قلّ ذلك فى جنب ما يتبعه .
وقال الخطيب : اذا أعطى عطاء كثيرا أعطى بعده أكثر منه، حتى يقال : اقتصد فى الأوّل.

٤ — الغريب — النجاد : حمائل السيف .
المعنى — قال أبو الفتح : يريد حمائل السيف لطوله .
وقال العروضى : ليس يريد فى هذا البيت طول النجاد ولا قصره ، وإنما يريد تعظيم شأن الواهب ، فقال : كيف يقصر عن السماء منكبى ، والنجاد عن هيئته ! فاين الطول والقصر فى هذا !
وقال ابن فورجة : ليس طول نجاد ابن العميد إذا أهدى سيفه للمتنبى مما يوجب أن يطول منكبه ، وإنما يريد: كيف أنكل عن مفاخرة ذى نخر، وكيف يقصر منكبى دون سماء ، ونجاده قد بلغنى غاية الشرف ، إذ هو على .

قَلَّدَتْنِي يَمِينُهُ بِحُسَامٍ أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهْ(١)
كُلَّمَا اسْتُلَّ ضَاحَكَتْهُ إِيَاةٌ تَزْعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرْآدُهْ(٢)
مَثَّلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشْيَةَ الْفَقْدِ فَفِي مِثْلِ أَثْرِهِ أَغْمَادُهْ(٣)

---

١ — المعنى — قال الواحدى : يقول : قلدتنى يده سيفا لامثل له فى السيوف ، فهو عديم المثل كمن لم تعقب أجداده مثله ، وكان واحدا فى جملة إخوانه وأترابه . وأراد بأجداد الحسام المعادن التى منها تستخرج جواهر الحديد ، فهو يقول : لم يطبع مثله ، فلا نظير له .

وقال أبو الفتح : كان يستحسن منها جواهر الحديد ، وقد أهدى إليه سيفا نفيسا ، طويل النجاد . وقد تجاوز فى هذا المعنى أبو نواس بقوله :

أَشَمُّ طويلُ الساعدين كأنما يُناطُ نجادًا سيفِه بلواء

٢ — الغريب — إياة الشمس : ضوءها . قال طرفة :

سَقَتْهُ إياةُ الشمسِ إلا لِثاتِهِ أُسِفَّ فلم تَكْدِمْ عليه بإِثْمِدِ

و إذا فتح أوّله مدّ . ومنه قول ذى الرمّة :

* ترى لِأَياءِ الشمسِ فيها تحدُّرا *

والأرآد : يجوز أن يكون جمع رأد ، وهو الضوء ، يقال : رأد النهار ، ويجوز أن يكون جمع رئد ، وهو الترب ، ويجوز ترك الهمز فيه . قال كثير :

وقَدْ دَرَّعُوها وهيَ ذاتُ مُؤَصَّدٍ مَجُوبٍ ولما يلبسِ الدرعَ رِيدُها

المعنى — يقول : كلما سلّ هذا الحسام ضاحكته إياة الشمس ، وتقرّ بأن ضوءها مثل ضوئه ، والكناية فى «أنها» للإياة . وإنما جمع «الأرآد» مع توحيد «الإياة» حملا على المعنى ، فإن عند كلّ سلة مضاحكة بينه وبين إياة الشمس .

٣ — المعنى — يقول : مثلوا هذا السيف فى غمده : أى جعلوا على غمده مثاله وصورته ، وهو أنهم غشوه فضة محرقة ، فأشبهت تلك الآثار هذا السيف ، وما عليه من آثار الفرند . والمعنى أنه يغمد فى جفن عليه آثار كأثره .

قال الواحدى : خشية الفقد : يريد أن الناس يقولون : إن هذا السيف عزيز ، فلعزّه وخوف فقده غشوا جفنه الفضة .

قال أبو الفتح : صونا للجفن من الصدأ لئلا يأكله .

قال ابن فورجة : يريد ما نسج عليه من الفضة تصوير لما كان على متنه من الفرند ، فعل =

مُنْعَلٌ لاَ مِنَ الحَفَا ذَهَبًا يَحْـــمِلُ بَحْرًا فِرِنْدُهُ إِزْبَادُهْ[1]

يَقْسِمُ الْفَارِسَ الْمُدَجَّجَ لاَ يَسْـــلَمُ مِنْ شَفْرَتَيْهِ إِلاَّ بِدَادُهْ[2]

جَمَعَ الدَّهْرُ حَـــدَّهُ وَيَدَيْهِ وَثَنَائِى فَاسْتَجْمَعَتْ آحَادُهْ[3]

وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً فى نَدَاهُ جِـــلْدُهَا مُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهْ[4]

= ذلك به إرادة أن لا تفقده الأعين بكونه فى غمده . بل تكون كأنها ناظرة إليه ، ولم يرد بقوله « خشية الفقد » ذهابه وضياعه ، بل أراد أنه لحسنه لا يشتهى مالكه أن يفقد منظره بإغماده ، فقد مثله فى جفنه بما عمل عليه من نقش الفضة .

وقال الخطيب : إنما جعل غمده مشبها له ، فيقوم مقامه . وفى معناه :

إذا بَرِقوا لم تعرف البيض منهم سرابيلهم من مثلها والعمائم

١ — الغريب — الفرند : ماء السيف وجوهره .

المعنى — يريد : أن هذا الجفن جعل له نعل من ذهب ، وليس ذلك من حفا ، وهو يحمل من هذا السيف بحرا لكثرة مائه وفرنده : زبده ، يعنى : أن الفرند لهذا السيف بمنزلة الزبد للبحر .

٢ — الغريب — المدجج : المغطى بالسلاح . والدادان : جانبا السرج .

المعنى — يقول : إذا ضرب به قسم المغطى فى السلاح نصفين ، والسرج أيضا ، فلا يسلم منه إلا بداد سرجه ، لانحرافه عن الوسط . وقوله « شفرتيه » والسيف لا يقطع إلا بشفرة واحدة معناه : أنه أراد بأىّ شفرة ضرب عمل هذا العمل الذى ذكره .

٣ — المعنى — يريد: أن الدهر قد جمع الآحاد: حدّ هذا السيف ، ويدى الممدوح ، وثنائى له ، يريد : شعرى فى وصفه ، فلا سيف كهذا السيف ، ولا يد فى الضرب كيد الممدوح ، ولا ثناء كثنائى ، فهذه أفراد لا نظير لها .

٤ — الغريب — المنفسات: الأشياء النفيسة، واحدها: منفس . والعتاد (بفتح العين) : العدّة ، يقال : أخذ للأمر عدّته وعتاده . والعتيد : الحاضر المهيأ .

المعنى — قال الواحدى : حكى أبو على بن فورجة عن أبى العلاء المعرّى فى هذا البيت ، قال : يعنى أن الغمد بما عليه من الحلىّ والذهب أنفس من السيف ، لأنه كان محلى بكثير من الذهب ، فجعل الغمد جلدا إذ جعل السيف شامة .

قال أبو على : والذى عندى أنه أراد بجلده ظاهره الذى عليه الفرند ، لأن أنفس ما فى السيف فرنده ، وبه يستدلّ عليه فى الجودة .

وقال أبو الفتح : يعنى أنه يلوح فيما أعطاه كما تلوح الشامة فى الجلد ، لحسنه ونفاسته . وقوله =

فَرَّسَتْنَا سَوَابِقٌ كُنَّ فِيهِ ... فَارَقَتْ لِبْدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهْ[1]

وَرَجَتْ رَاحَةً بِنَا لاَ نَرَاهَا ... وَبِلاَدٌ تَسِيرُ فِيهَا بِلاَدُهْ[2]

= «جلدها منفساته وعتاده» : أى ما يلى هذا السيف مما تقدّم منه و أخر ، كالجلد حول الشامة .

وقال أبو الفضل العروضى منكرا على أبى الفتح : ألم يجد المتنبى مما يحسن فى الجسد شيئا فوق الشامة كالعين الحسناء؟ لكنه أراد أن هذا السيف على حسنه ، وكثرة قيمته ، كالنقطة فيما أعطاه ، ألا تراه يقول : جلدها منفساته ، أى قدر هذا السيف ، وهو عظيم القيمة فيما أعطاه ، كقدر الشامة فى الجلد .

قال الواحدى : وهؤلاء الذين حكينا كلامهم كانوا أئمة عصرهم ، ولم يكشفوا عن معنى البيت ولا بينوه بيانا يقف المتأمّل عليه ، و يقضى بالصواب . ومعنى البيت: أنه جعل ذلك السيف شامة، والشامة تكون فى الجلد ، ولما سماه شامة ، سمى ما كان معه من الهدايا التى كان السيف فى جلتها جلدا ، والكناية فى «المنفسات والعتاد» تعودان إلى الممدوح ، وذلك أنه أهدى إليه أشياء نفيسة من الخيل والثياب والأسلحة ، فهو يقول : هـذا السيف فى جلتها شامة فى جلد . قال : وقول ابن فورجة هوس لاشيء .

وقال ابن القطاع : يريد : أن السيف على جلالة قدره ، وما عليه من الذهب كالشامة فى جنب ما أخذت منه . وقوله « جلدها » . يريد ما عليـه من العرند الذى من أجله يستعدّ و يغالى فى ثمنه . وقيل : يريد «بجلده» : جفنه ، وما عليه من الذهب والفضة والجوهر المكلل .

١ — الإعراب — الضمير فى «فيه» عائد على «نداه» فى البيت الأوّل . والضميران فى « لبده وطراده » يرجعان إلى ابن العميد .

المعنى - يريد : جعلتنا فرسانا ، يريد : أن خيلا سوابق كانت فى نداه ، قادها إليه : أى فى جلة ما أعطانا خيل سوابق ، فارقت لبده ، أى سرج ابن العميد ، وانتقلت إلى سرجى ، و « فيها طراده » . قال ابن جنى : أى قد صرت معه كواحد من جلته ، إذا سار إلى موضع سرت معه وطاردت بين يديه ، فكأنه هو المطارد عليها . فعلى قوله هذا قوله : « وفيها » أى عليها ، كقوله تعالى : « فى جذوع النخل » .

قال العروضى : كلام أبى الفتح كلام من لم ينتبه عن نومة الغفلة ، إنما يقول : فارقت هذه الخيل لبده ، وفيها تأديبه وتقويمه ، وما ذكره ابن جنى هوس .

والمعنى : أن الخيل السوابق التى كانت عنده مما أعطانا علمتنا الفروسية ، لأنها قد فارقت لبده حين أعطاناها ، وفيها ما علمه بطراده ، و بتأديبه ، وليس يريد بقوله « فرّستنا » حملتنا حتى صرنا فرسانا عن الرحل . « وفيها طراده » يريد تأديب طراده ، على حذف المضاف .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : لما انتقلت خيله إلىّ رجت أن تستريح من طول كدّه إياها ، =

هلْ لِعُذْرِي إلَى الْهُمَامِ أَبِي الْفَضْـــلِ قَبُولٌ سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهْ[1]

أَنَا مِنْ شِدَّةِ الحَيَاءِ عَلِيلٌ مَكْرُمَاتُ الْمُعِلِّهِ عُوَّادُهْ[2]

مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ عَنْ عُلَاهُ حَتَّى ثَنَاهُ انْتِقَادُهْ[3]

إنَّنِي أَصْــيَدُ الْبُزَاةِ وَلٰـكِنَّ أَجَلَّ النُّجُومِ لاَ أَصْطَادُهْ[4]

= وليست ترى ذلك من جهتى ، مادمت أسير فى بلاده لسعتها ، وامتداد ولايته .

وقال الواحدى: ليس لسعة البلاد هاهنا معنى ، إنما يقول : لا ترى هذه الخيل ماترجوه ، لأنا لانزال نغزو معه بغزواته ، ونطارد عليها معه إذا ركب إلى الصيد، إنما تستريح إذا فارقناخدمته ، ونحن لانفارق .

١ — المعنى — قال أبو الفتح : قد رضيت أن يجعل المداد الذى يكتب به قبول عذرى ، سواد عينى ، حبا له ، وتقرّبا منه ، واعترافا له بالتقصير .

قال الواحدى : ليس على ما قال ، لأن المراد قبول العذر ، لا أن يكتب الممدوح ذلك .

والمعنى : أنه يريد هل يقبل عذرى ، وهل عنده قبول لعذرى ؟ ثم قال : سواد عينى مداده ، يريد : أنه لو استمدّ من عينى لم أبخل عليه. وإنما قال هذا لأنه كاتب محتاج إلى المداد. والكناية فى «مداده» تعود إلى أبى الفضل ، وفى قول أبى الفتح تعود إلى «قبول» ، وليس بشىء .

٢ — المعنى — أنا فى غاية من الحياء ، وذلك أن أبا الفضل ناظره فى شىء من شعره ، ولهذا جعله معلا له . وقد شرحه فى البيت الذى بعد هذا . فيقول : مكرمات المعل تأتينى كلّ يوم ، فكأنها عواد عليل تعودنى .

٣ — المعنى — لم يكفنى تقصير قولى وعجزى عن وصفه، حتى صار انتقاده شعرى ثانيا لتقصيرى، وهذا هو الموجب للحياء ، وهو التقصير والانتقاد .

٤ — المعنى — يقول: أنا فى الشعر كالبازى الأصيد ، ولكن النجم الأعلى لا أقدر على بلوغه. ويريد بأجلّ النجوم : زحل ، جعل هذا مثلا للممدوح .

قال الواحدى : ولم يعرف ابن جنى هذا ، لأنه قال: لواستوى له أن يقول : أعلى النجوم، لكان أليق . والمعنى: أنى و إن كنت حاذقا فى الشعر ، فإن كلامى لايبلغ أن أصف ابن العميد وأمدحه .

وأما قول الواحدى عن أبى الفتح «لواستوى له أن يقول : أعلى النجوم، لكان أليق» أى بالمعنى فصدق ، وأبو الطيب لوقال ذلك لكان حسنا ، واستوى له لو فطن، وكان قادرا أن يقول:

إننى أصيد البزاةِ وَلٰـكِنّـىَ أَعْلى النجومِ لا أصطادُهُ

رُبَّ مَالاَ يُعَبِّرُ اللَّفظُ عَنْهُ   وَالَّذِى يُضْمِرُ الْفُؤَادُ اعْتِقَادُهْ(١)
مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِى الْفَضْــــلِ وَهٰــذَا الَّذِى أَتَاهُ اعْتِيَادُهْ(٢)
إِنَّ فِى الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُذْرًا   وَاضِحًا أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدَادُهْ(٣)
لِلنَّدَى الْغَلْبُ أَنَّهُ فَاضَ وَالشِّعْــــرُ عِمَادِى وَابْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهْ(٤)
نَالَ ظَنِّى الْأُمُورَ إِلاَّ كَرِيمًا   لَيْسَ لِى نُطْقُهُ وَلاَ فِىَّ آدُهْ(٥)

---

١ — الإعراب — ما : بمعنى شىء ، لأن ربّ لا تدخل إلا على النكرات .

المعنى — ربّ حسن من فضلك لم يلحقه لفظى ، وإن كنت أقرّ لك بقلبى . يريد : ربّ شىء من مدحك لا يبلغه وصفى بالعبارة ، وما يضمره قلبى ، هو اعتقاده فيك ، وفى استحقاقك ذلك المدح . وهذا اعتذار عن قصوره فى وصفه ومدحه .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : يريد : لم أمدح مثله ، فلذلك قصرت عن وصفى له ، والذى أتاه من الكرم عادة له لم يتطبع به .

قال الواحدى : الذى أتاه من الشعر اعتياده ، لأنه أبدا يمدح ، فهو أعلم الناس بالمدح . وهـذا يدلّ على تحرز أبى الطيب منه ، وتواضعه له ، ولم يتواضع لأحد فى شعره ماتواضع له . قال : ويجوزأن يكون : وهذا الذى أتاه ، يريد الذى فعله من النقدعادته . قال: والذى قاله أبو الفتح ليس بشىء ، لأنه ليس فى وصف كرمه ، إنما يعتذر إليه فى تقصيره .

٣ — المعنى — يقول : إن فاتنى عدّ بعض فضائلك وأوصافك ، حتى لم آت على جميعها ، كان عذرى واضحا ، فإنى غرقت بها لكثرة صفات مدحك ، والغريق فىالبحر إنفاته عدّ الأمواج ، كان عذره واضحا .

والمعنى : إن فكرى غرق فى فضائلك ، فلم أجد سبيلا إلى وصفها حقّ الوصف .

٤ — الإعراب — للندى الغلب : اللام متعلق بمحذوف ، هو الخبر ، والابتداء هو الغلب .

قال أبو الفتح: وجعل «عماده» فىموضع اعتماده ، ولو أراد ذلك لقال : وابن العميد اعتماده ، وكان الوزن صحيحا .

المعنى — يقول : الغلبة لعطائه ، فإنه غلبنى ، لأنه يستند إلى ابن العميد ، وأنا أستند إلى الشعر ، وليس يمكننى ، أن أكاثر عطاءه بشعرى .

٥ — الغريب — الآد : القوّة ، والأمر العظيم .

المعنى — الظنّ ههنا ، بمعنى العلم : يقول : أنا عالم بالأمور ، قد أحطت بها علما غير أنى قاصر عن مدح كريم ، ليس لى فصاحته فى الكلام ، ولا قوّته فى علم الشعر .

ظَالِمُ الْجُودِ كُلَّمَا حَلَّ رَكْبٌ ... سِيمَ أَنْ يَحْمِلَ الْبِحَارَ مَزَادُهْ(١)

غَمَرَتْنِي فَوَائِدٌ شَاءَ فِيهَا ... أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مِمَّا أَفَادُهْ(٢)

مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ الْعَطَايَا ... فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فُؤَادُهْ(٣)

خَلَقَ اللّٰهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرًّا ... فِي بِلَادٍ أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهْ(٤)

وَأَحَقَّ الْغُيُوثِ نَفْسًا بِحَمْدٍ ... فِي زَمَانٍ كُلُّ النُّفُوسِ جَرَادُهْ(٥)

---

١ — الغريب — المزاد: جمع مزادة، وهى الراوية، والراوية (فى الأصل): الجمل، وإنما سميت المزادة: راوية مجازا.

المعنى — يقول: هو ظالم الجود. يريد: أنه يكلف من حلّ به أو نزل لسخائه وبذله أن يحمل البحار فى مزاده، وهذا ظلم لأنه يكلف الإنسان مالم يمكن. وكنى بالركب عن الواحد على اللفظ لاعلى المعنى على رواية من روى «سام»، وأما من روى «سيم» كان المعنى: أن هذا الممدوح قد ألف منه الكرم، فإذا نزل به ركب كلفوه أن يحمل البحار.

٢ — المعنى — يقول: عمتنى منه فوائد، كان من جملتها حسن القول. أى تعلمت منه حسن النظم، وصحة المعنى. يريد أنه تنبه بانتقاد شعره على ما كان غافلا عنه.

٣ — المعنى — يقول: لم نسمع قبله بجواد يحبّ العطاء، ويشتهى أن يكون قلبه من جملة الإعطاء. يريد أن ما أفاده من العلم من نتيجة عقله، وثبات فكره. فعبر عن العلم بالفؤاد، لأن محله الفؤاد. كقوله تعالى: «لمن كان له قلب»: أى عقل، فسمى العقل قلبا.

قال الواحدى: لم يعرف ابن جنى هذا الكلام، فقال: الكلام الحسن الذى عنده إذا أفاده إنسانا، فقد وهب له عقلاولبا وفؤادا، وهذا إنما كان يحسن أن لو قال: «فاشتهى أن يكون فيها فؤاده» منكرا، وإذا أضافه إلى الممدوح، فليس يحسن ما قال، ولايجوز.

٤ — المعنى — قال الواحدى: روى ابن جنى: «أفضل الناس» وليس بشىء. يريد: أن أفصح الناس الممدوح، وأن الفصاحة فى العرب. فأفصح الناس فى مكان بدل الأعراب به أكراد، يعنى أهل فارس، أى أنه أفصح الناس، وأنه بين قوم غير فصحاء.

٥ — الإعراب — أحقّ: عطف على قوله «أفصح».

المعنى — يقول: خلق الله أحقّ الغيوث بحمد فى زمان ... الخ، يعنى: الممدوح. لما جعله غيثا ينبت الكلأ، جعل الناس لاحتياجهم إليه كالجراد، والجراد لايجىء إلا بالغيث والكلأ.

وقال الواحدى: جعل الممدوح غيثا لعموم صلاحه، وجعل الناس جرادا لشيوع فسادهم، ولأنهم سبب الفساد. قال: ويدلّ على صحة هذا قوله: [مثل ما أحدث . . . الخ].

مِثْلَ مَا أَحْدَثَ النُّبُوَّةَ فِى الْعَا ... لَمِ وَالْبَعْثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهْ(١)

زَانَتِ اللَّيْلَ غُرَّةُ الْقَمَرِ الطَّا ... لِعِ فِيهِ وَلَمْ يَشِنْهُ سَوَادُهْ(٢)

كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ نُهْدِى كَمَا أَهْـ ... ـدَتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهْ(٣)

وَالَّذِى عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْـ ... ـلِ فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادُهْ(٤)

قَدْ بَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَارٍ ... كُلُّ مُهْرٍ مَيْدَانُهُ إِنْشَادُهْ(٥)

---

١ — المعنى — يريد : أن الزمان فقير إليـه ، فهو فى العالم كالأنبياء عليهم السلام فى زمانهم . يريد : إنه لما شاع الفساد فى العالم كالجراد خلق الله ابن العميد ، ليزيل به ذلك الفساد ، كما أنه لما عمّ الـكفر والشرك ، بعث الله الأنبياء ، وهو من قول الفرزدق :

بُعِثْتَ لأَهلِ الدِّينِ عَدْلاً وَرَحْمَةً ... وبُرْءا لآثار الجُروح الـكوالمِ

كَمَا بعث اللهُ النبىَّ محمداً ... على فترةٍ والناسُ مثلُ البهائمِ

٢ — المعنى — يقول : القمر يزين الليـل ، ويضىء فيه ، ولم يضرّه سواد الليل ، وأنت لما ظهر الفساد فى الناس لم يصـل إليك ، لأنك سبب صلاحه ، كالقمر يطلع ، فيجلو سواد الليـل ، ولا يضرّه .

٣ — المعنى — يقول : قد أكثرت الفـكر ، فـكيف أهدى إليك شـيئا كما تهدى العبيـد إلى ربها .

٤ — المعنى — يقول : كل ماعندنا من الأموال والخيول ، فهو من هباته ، وما قاده لنا من الخيول فمن عنده ، وهذا من قول ابن الرومى :

منك ياجنةَ النعيم الهدايا ... أفنُهْدِى إليك ما منك يُهْدَى

٥ — الإعراب — مهار (بالجرّ) : بدل ، أوصفة على التأويل ؛ وبالنصب : صفة على الوضع ، تقديره : بعثنا أربعين ؛ والبدل (أيضا) على الموضع ، كما قلنا فى وجه الجرّ ، لأن المهر وإن كان اسما يرضيك منه معنى الصفة ، لأنه بمعنى فتى .

الغريب — يقال : مهر ومهرة ، وفى الجمع : أمهار ، ومهار ، ومهرات .

المعنى — يقول : قد بعثت إليك بأربعين بيتا من الشعر ، كأنها أربعون مهرا ، وميدان كلّ بيت إنشاده . يريد : تعرف كلّ بيت بإنشاده ، كما أن المهر إذا جرى فى ميدانه عرف جريه .

عَدَدُ عِشْتَهُ يَرَى الْجِسْمُ فِيهِ أَرَبًا لاَ يَرَاهُ فِيماَ يُزَادُهْ[1]

فَارْتَبِطْهَا فَإِنَّ قَلْباً نَمَاهَا مَرْبَطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهْ[2]

---

١ — المعنى — أى الأربعون عدد عشته ، دعاء له بأن يعيش هـذا العدد من السـنين على ماعاش . وكان ابن العميد قد جاوز السبعين ، وناهز الثمـانين فى هذا الوقت . والمعنى : زاد الله فى عمرك هـذا العدد ، والجسم لايرى من أرب العيش فيما زاد على الأربعين ما كان يراه فيما دونه ، فلهذا اختار هذا العدد ، فجعل القصيدة أربعين بيتا .

قال أبوالفتح : الأربعون إذا تجاوزها الإنسان نقص عمايعهد من أحواله فى جسمه وتصرفه

٢ — المعنى — يريد : القلب الذى نمـاها نفســه ، أى صنعها . ويعنى بالجياد الأبيات التى أنشاها وصنعها . ولمـا عبر عن الأبيات بالمهار ، عبر عن حفظها وإمساكها بالارتباط، للتجانس بين الكلام .

وورد عليه كتاب أبى الفتح بن ابى الفضل بن العميد يتشوقه فقال

بِكُتْبِ الْأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدْ فَدَتْ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدْ(١)

يُخَبِّرُ عَنْ حَالِهِ عِنْدَنَا وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدْ(٢)

وَأَخْرَقَ رَائِيَهُ مَا رَأَى وَأَبْرَقَ نَاقِدَهُ مَا انْتَقَدْ(٣)

إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِى الْقُلُوبِ الْحَسَدْ(٤)

فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدْ(٥)

---

١ — الإعراب — الباء متعلقة بمحذوف ، تقديره : يفدى بكتب الأنام كتاب ، ودلّ على الفعل مابعده من قوله : فدت

المعنى — يقول : يفدى هذا الكتاب الوارد علىّ بكتب الناس كلهم ، لأن شرفه وقدره عظيم .

٢ — المعنى — إن هذا الكتاب يخبر عن حاله وشوقه إلينا ، كما نجد نحن من شوقنا إليه .

٣ — الغريب — خرق الظبى : إذا فزع ولطئ بالأرض ، وكذلك أخرق وأخرقه غيره . والخرق : التحير من همّ وشدّة . وبرق : إذا شخص بطرفه من عجب أو فزع . قال الله تعالى : «برق البصر» . وبرق ، بكسر الراء وفتحها : وبالفتح قرأ نافع .

المعنى — يريد : إن الذى رأى هذا الكتاب حيره مارآه من حسن الخط ، والذى انتقد لفظه أبرقه ماانتقده من حسن ألفاظه ومعانيه وبلاغته .

٤ — المعنى — يريد : أن ألفاظه تحدث الحسد فى قلب من يقرؤها ، فتحسده قلوب السامعين.

٥ — المعنى — لما وصفه بأنه يفرس ، جعله أسدا ، لأن الفرس من أفعال الأسد . والمعنى : أنه وصل فى استيلائه على قلوبهم إلى مثل مايصل إليه الأسد إذا فرس الفريسة . جعل الفصاحة فيه دون غيره من الناس ، كالفرس فى الأسد .

قال الواحدى : لوخرس المتنبى ولم يصف كتاب أبى الفتح بما وصف لكان خيرا له ، فكأنه قط لم يسمع وصف كلام ، وأىّ موضع للإخراق والإبراق والفرس فى وصف الألفاظ والكتب ، فهلا احتذى على مثال كلام البحترى فى قوله يصف كلام محمد بن عبدالملك الزيات :

ونظام من البلاغة ما شكّ امرؤ أنه نظام فريدِ

وكلام كأنه الزَّهَر الصا حك فى رونق الربيع الجديدِ

ومعان لو فصلتها القوافى هَجَّنَتْ شعر جَرول ولَبيدِ

حُزْنَ مستعملَ الكلامِ اختيارا وتجنبنَ ظُلمةَ التعقيدِ

وقال يمدح أبا الفضل ويودعه

نَسِيتُ وَمَا أَنْسَى عِتَابًا عَلَى الصَّدِّ   وَلاَ خَفَرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ[1]

وَلاَ لَيْلَةً قَصَّرْتُهَا بِقَصُورَةٍ   أَطَالَتْ يَدِى فى جِيدِها صُحْبَةَ الْعِقْدِ[2]

---

١ — الغريب — الخفر : الحياء .

المعنى — من روى «نسيت» بضمّ النون ، يريد : نسيني الحبيب ، ولا أنسى ماجرى بيني وبينه من العتاب وتباريحه .

المعنى — يقول : نسيت شيئا ولم أنس عتابا مضى مع الحبيب ، ولا خفر العاتب الذى غشيه عند العتاب من الحياء الذى زادت به حمرة وجهه ، والمرء تذكر ماجرى بينها وبين الحبيب عند الوداع ، كقول الآخر :

واستُ ناسٍ قولَها يوم وَدَّعَتْ   وقد رُحِلَتْ أجمالنا وهى وُقَّفُ

ألستَ على العَهد الذى كان بيننا   فلسنَا وحقِّ اللهِ عن ذاكَ نُصرَفُ

فقلتُ لها حفظى لِعهدكِ متلفى   ولولا حِفاظُ العهدِ ما كنتُ أتلفُ

وكقول الآخر

ولم أنسَ توديعى لهم وحُدَاتُهُمْ   تُرَجِّيهُمُ فوقَ المَطِىّ المُحَزَّمِ

وقوفى وراءَ الحىّ سِرًّا وبيننا   حديث كنشرِ المِسكِ حين يُجَمْجَمُ

تَرَشَّفْتُ من فيها رُضابا كأنه   سُلافة خمر من إناء مُفدَّمِ

مبرقعةٌ كالشمس تحت سحابةٍ   أو البدرِ فى جُنحٍ من الليل مظلمِ

٢ — الإعراب — من نصب «صحبة» نصبها على المصدرية ، وهى الرواية الصحيحة ، تقديره : صحبنى فى المعانقة كما صحبه العقد ، أى مثل . ومن رفع ، جعلها فاعلة «أطالت» .

الغريب — القصيرة والقصورة : هى المحبوسة فى خدرها ، الممنوعة من التصرّف ، من القصر (بالفتح) ، لا من القصر (كعنب)، ومنه: «قاصرات الطرف» : أى محبوسات ، فلا تقع أعينهنّ إلا على أرواحهنّ وقيل : قصرن أطراف أرواحهنّ أن ينظروا إلى غيرهنّ . وجمعهنّ قاصرات. وجمع قصيرة : قصائرُ وقصار . قال كثير :

وأنتِ التى حَبَّبْتِ كل قصيرةٍ   إلىَّ ومَا تَدْرِى بذاكَ القصائرُ   =

وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمٍ كَرِهْتُهُ قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ (١)
وَأَنْ لاَ يَخُصَّ الْفَقْدُ شَيْئاً فَإِنَّنِي فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي وَلاَ وَجْدِي (٢)
تَمَنٍّ يَلَذُّ الْمُسْتَهَامُ بِمِثْلِهِ وَإِنْ كَانَ لاَ يُغْنِي فَتِيلاً وَلاَ يُجْدِي (٣)

= عَنَيْتُ قصيراتِ الحِجالِ ولم أُرِدْ قِصارَ الخطَى شرالنساءِ البَحَاتِرُ

المعنى — ولاليلة : أى مانسيت ليلة قصرت عن الطول بلهوى بمحبوبة قصورة ، فقصرت تلك الليلة لطيبها . وليالى الوصال أبدا قصار ، كما أن ليالى الهجر أبدا طوال . فبت مع هذه القصورة معانقا لها ، حتى طالت المعانقة ، مثل صحبة العقد فى جيدها .

١ — المعنى — يقول : من لى بمثل يوم الوداع ، لأن المودع على كلّ حال يحظى بالنظر والتسليم. يقول : من لى باليوم الذى كرهته ، لما فيه من التفرّق ، فأنا أتمنى مثل ذلك اليوم الذى قربت به من البعد للتوديع ، والعشاق يتمنون التوديع ، كما قال الآخر :

مَنْ يكُنْ يكره الوَداع فإنِّى أشتهيهِ لِعِـلَّةِ التَّسليمِ
إنَّ فيهِ اعتناقَه لوَداع وانتظار اعتناقِهِ لقدوم
ولَكَمْ فُرقةٍ وغَيبةِ شَهرٍ هى أحْرَى مِنِ امتناع مُقيم

٢ — الاعراب — أن لا ـ أن :فى موضع نصب بإسقاط حرف الجرّ ، تقديره : وبأن لايخصّ.

المعنى — يقول : من لى بأن لايكون الفقد مخصوصا بشىء دون شىء ، فإنى فقدت أحبابى ولم أفقد البكاء والوجد ، فأنا أتمنى أن يكون الفقد عموما لا خصوصا ، حتى إذا فقد الحبيب فقد الوجد .

٣ — الإعراب — تمنّ : خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هذا تمنّ .

الغريب — الفتيل : هو ماعلى شقّ النواة . وقيل : هو ما كان بين الاصبعين من الوسخ . وقيل : الفتيل والنقير والقطمير كله فى النواة ، فالفتيل : هو مافى شقها ، والنقير : هو النقرة التى على ظهرها ، والقطمير : هو الغشاء الرقيق الذى عليها .

المعنى — يقول : هذا الذى ذكرته هو تمنّ لاحقيقة له ، غير أن المستهام ، وهو الذى هيمه الحبّ ، يلتذّ بالتمنى ، وإن كان لاينفعه ولا يغنى عنه شيئا ، وهذا كما قال الشاعر :

أَمانِيَّ مِنْ لَيلَى حِسانا كأنما سقتنى بها ليلَى على ظمأ بَرْدَا
مُنًى إنْ تَكُنْ حَقا تكنْ أحسن المُنى وإلا فقد عِشنا بها زمنًا رَغْدَا

وقال البحترى :

تمنيتُ ليلَى بعد فَوْتٍ وإنما تمنيتُ منها خُطةً لا أنالُها =

وَغَيْظٌ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِى الحَشَا   وَلٰـكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى القِدِّ [١]
فَإِمَّا تَرَيْنِى لاَ أُقِيمُ بِبَلْدَةٍ   فَآفَةُ غِمْدِى فِى دُلُوقِى مِنْ حَدِّى [٢]
يَحُلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطِّعَانِ بِعَقْوَتِى   فَأَحْرِمُهُ عِرْضِى وَأُطْعِمُهُ جِلْدِى [٣]
تُبَدِّلُ أَيَّامِى وَعَيْشِى وَمَنْزِلِى   نَجَائِبُ لاَ يُفْكِرْنَ فِى النَّحْسِ وَالسَّعْدِ [٤]

= وقال الآخر :

وأعلم أن وصلك لَيْسَ يُرْجَى   ولـكن لا أقلَّ من التمنى

يقال : لذّ يلذّ ، والتذ يلتذ ، وتلذذت كذا ألتذّه لذاذا ولذاذة ، وهو لذّ ولذيذ .

١ — الإعراب — غيظ : مبتدأ ، قدّم عليه الخبر وحذف ، تقديره : ولى غيظ على الأيام .

الغريب — القدّ : سير يشدّ به الأسير .

المعنى — يقول : لى غيظ على الأيام ، مثل النار تلتهب فى الأحشاء ، إلا أنه غيظ على من لا يبالى بغيظى ، اغتظت عليها أم رضيت عنها ، فهو كغيظ الأسير على ما يشدّ به من القدّ ، فهو غيظ على جائر غير راحم .

٢ — الغريب — الدلوق (بالدال المهملة) : سرعة الانسلال ، وسيف دالق ودلوق .

المعنى — قال أبو الفتح : الذى ترينه من شجوى وتغيرى إنما هو لمواصلتى السير والطواف فى البلاد ، لبعد همتى ، كالسيف الحادّ إذا كثر سله وإغماده أكل جفنه .

قال الواحدى : وليس مما ذكره شىء فى البيت ، لـكنه ما هجس له فى خاطره فتكلم به ، ولـكنه يقول : إن رأيتنى منزعجا لا أقيم فى بلد ، فإن ذلك لمضائى، كالسيف الذى حدّة حدّه تخرجه من غمده . وكذا قال ابن فورجة ، ومراده: يعتذر من قلة مقامه فى البلدان . يقول : وهذا من فعلى ، سببه أنى كالسيف الحادّ آكل جفنى ، وأدلق منه .

٣ — الغريب — بعقوتى : أى بقربى ، وقد أحاط بى .

المعنى — يقول : لا أهرب وقد أحاط بى الطعن ، ولـكنى أطعم الرماح جلدى ، وأجعله وقاية لعرضى . يريد أنه إذا أصاب جلده الطعن كان أهون عليه من أن يعاب عرضه بالفرار لشجاعته. وهذا من قول الكلابى :

أخو الحرب أما جلدُه فمجرَّح   كَلِيم وأما عِرْضه فسليمُ

٤ — الغريب — النجائب : جمع نجيب ، وهو الـكريم من الإبل .

المعنى — يقول : هذه النجائب تبدّل عيشى ومنزلى ، لأنهنّ يمضين مصممات لا يفـكرن فى نحس ولا فى سعد ، فأنا يوم بكذا ويوم بكذا ، وأيامى مبدّلة ، وكذلك منزلى ، لأن المسافر له كلّ يوم منزل غير الذى كان له بالأمس . وقيل : النجائب : جمع نجيبة ، وهى الناقة الـكريمة .

وَأَوْجُهُ فِتْيَانٍ حَيَاءً تَلَثَّمُوا عَلَيْهِنَّ لاَ خَوْفًا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ(١)
وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِى الذِّئْبِ شِيمَةً وَلٰكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ(٢)
إِذَا لَمْ تُجِزْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٌ أَجَازَ الْقَنَا وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوُدِّ(٣)
يَحِيدُونَ عَنْ هَزْلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِى تَوَفَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجِدِّ(٤)

---

١ — الإعراب — وأوجه : معطوفة على « نجائب » : أى أسير على هذه النجائب مستصحبا لهذه الغلمان . وحياء : حال . وقال قوم : بل مفعول لأجله . وخوفا : عطف عليه ، أى لأجل الخوف .

الغريب — فتيان : جمع فتى ، وهو الكريم الشديد . يقال : فتية وفتيان . وقرأ حمزة والكسائى وحفص : « وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم » .

المعنى — الحياء مما يوصف به الكرام . يقول : لشدّة حيائهم ستروا وجوههم باللثام لا من الحرّ والبرد ، ويريد : وتبذّل أيامى أوجه فتيان يريد : غلمانه ، وسيره معهم من بلد إلى بلد .

٢ — الغريب — الشيمة : الخليقة والعادة . والذئب : جنس من السباع يشبه الكلب ، يهمز ولايهمز . وقرأ الكسائى وورش عن نافع بغير همز والورد : الذى فى لونه حمرة .

المعنى — يريد أن الذئب فيه الخبث والقحة لا يوصف بحياء ، لأن الحياء مناف شيمته ، وإنما الحياء فى الأسد مخلوق فى طبيعته . يقال : من حيائه وكرمه أنه لايفرس من واجهه وأحد النظر فى وجهه . والذئب القحة فى طبعه ، فيقال : أوقح من ذئب .

والمعنى : أن هؤلاء الغلمان لايضرّهم حياؤهم ولا يعيبهم ، كما لا يعيب الحياء الأسد. فقد وصفهم بالحياء مع فرط الإقدام .

٣ — المعنى — قال الواحدى : قال أبو الفتح : إذا خافوا من عدوّ اعتصموا منه بالقنا .

قال ابن فورجة : أين ذكر خوفهم العدوّ ، وأين ذكر الاعتصام ، إنما يقول : إذا لم يمكنهم أن يجتاروا على ديار بالمودّة حاربوا فيها وجازوها . قال : وهو على ما قال .

والمعنى أنهم إذا بلغوا فى أسفارهم منازل قوم لم يكن بينهم وبين سكانها مودّة أجازتهم رماحهم فلم يخافوا أهل الناحية . ثم قال : وأن تخاف خير من أن تحبّ ، لأن من أطاعك خوفا منك كان أبلغ إطاعة من أن يطيعك بالمودّة ، كما تقول العرب : رهبوت خير من رحموت : أى لأن ترهب خير من أن ترحم .

٤ — الغريب — حاد يحيد : تباعد وتجنب عن الشىء .

المعنى — يريد : أن الفتيان الذين معه يتباعدون ويتجنبون الهازل من الملوك . يعنى الذى يشتغل باللهو من الطرب ، وشرب الخمر ، ويقصدون الذى توفر أى كثر فيه الجدّ ، فهو ذوجدّ لاذو هزل .

وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ ... يَسِرْ بَيْنَ أَنْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأُسْدِ (١)

يَمُرُّ مِنَ السَّمِّ الْوَحِيِّ بِعَاجِزٍ ... وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى دُرْدِ (٢)

كَفَانَا الرَّبِيعُ الْعِيسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ ... فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءً سِوَى الرَّعْدِ (٣)

إِذَا مَا اسْتَحَيْنَ الْمَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ ... كَرَعْنَ بِسِبْتٍ فِى إِنَاءٍ مِنَ الْوَرْدِ (٤)

---

١ — الغريب — الأساود : الأفاعى . والأسد : معروفة ، جمع أسد .

المعنى — يقول : من يكثر فى طريقه اسم محمد بن العميد يكن ذكر اسمه سببا للنجاة ، لبركته وامتناع الإقدام عليه .

وقال الخطيب : من نسب إليه فى خدمة أو زيارة أو مدح ، فإنه ناج من المخافة لايقدم عليه أحد . وفى الكلام حذف ، تقديره : يسر بين أنياب الحيات والأسود ناجيا سالما آمنا من المخافة .

٢ — الغريب — الوحى : السريع ، ويروى : «الموت الوحى» . والدرد : جمع أدرد ، وهوالذى ذهبت أسنانه .

المعنى — يريد : أن السمّ السريع القتل لا يضرّه ، ولا تعمل فيه أنياب الأسود إذا ذكر اسم محمد بن العميد ، فكأنها درد . ويمرّ ويعبر : فى موضع الحال ، من قوله «يسر بين أنياب» أى يسير مارّا عابرا .

٣ — المعنى — يقول : من بركة الممدوح قام لنا الرعد مقام الحادى للإبل ، فكفانا الحداء ولم تتعب ، وجاءت الإبل ببركته مسرعة .

٤ — الغريب — السبت : جلود تدبغ بالقرظ ، فيبقى عليها الشعر . ومنه قول ابن عمر : كان يلبس النعال السبتية . والإناء : القدح .

المعنى — يقول : إذا مرّت هذه الإبل بالمياه التى غادرتها السيول لكثرتها ، صارت كأنها تعرض نفسها عليها ، وإن كان لاعرض ولا استحياء ، ولكنه ضرب به مثلا ، فكأنها تشرب مستحيية من كثرة العرض عليها . وكرعن : شربن ، وأصله من إدخال الكارع الشارب فى الماء ليشرب ، وجعل الموضع المصمن الماء ، لكثرة الزهرفيه ، كأنه إناء من ورد . والسبت : مشافرها . وهذا يصف كثرة الأمطار ، وأنه أين يذهب من رأى الماء فى الغدران .

قال العروضى : ما أصنع برجل ادّعى أنه قرأ على المتنبى ثم يروى هذه الرواية ، ويفسر هذا التفسير ، وقد صحت روايتنا عن جماعة ، منهم : محمد بن العباس الخوارزمى ، وأبو محمد بن القاسم الجرمى ، وأبو الحسن الرخجى ، وأبو بكر الشعرانى ، وعدّة من الرواة يطول ذكرهم :

إذا ما استجبن الماء يعرض نفسه ... كرعن بشيب .... الخ

كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الأَرْضُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُخْلِنَا جَوٌّ هَبَطْنَاهُ مِنْ رِفْدِ (١)

لَنَا مَذْهَبُ الْعُبَّادِ فِى تَرْكِ غَيْرِهِ وَإِتْيَانِهِ نَبْغِى الرَّغَائِبَ بِالزُّهْدِ (٢)

رَجَوْنَا الَّذِى يَرْجُونَ فِى كُلِّ جَنَّةٍ بِأَرْجَانَ حَتَّى مَا يَئِسْنَا مِنَ الْخُلْدِ (٣)

تَعَرَّضُ لِلزُّوَّارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ تَعَرُّضَ وَحْشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ (٤)

إذا ما استجبن (بالجيم) : من الإجابة ، والاستجابة : أشبه بالعرض وأوفق .

المعنى — أنه يعرض نفسه ، وهى تجيب . والكرع بالشيب : أن ترشف الإبل الماء ، وحكاية صوت مشافرها عند شرب الماء شيب . ومنه قول ذى الرمّة :

* تداعين باسم الشيب .... * البيت

قال الواحدى : قول ابن جنى ليس ببعيد عن الصواب ، وقد شبه المشفر بالسبت ، وهو حسن . ومنه قول طرفة :

وَخدٌّ كقِرطاس الشآمِى ومِشْفَرٌ كسِبْتِ اليمانِى قدّه لم يُجَرَّدِ

١ — الغريب — الجوّ : المتسع من الأرض وقال أبو عمرو فى قول طرفة :

* خلا لك الجوّ فبيضى واصْفِرى *

قال : الجوّ : ما اتسع من الأودية .

المعنى — يقول : كلّ موضع نزلناه فى طريقنا إليه أصبنا به ماء وكلأ ، فكأنّ الأرض أرادت شكرنا عنده تقرّبا إليه

٢ — المعنى — يقول : إنما تركنا سائر الملوك ، لأنا نصل من رفده ، يعنى : من عطاياه ، إلى أضعاف ما نصل إليه من عطاياهم ، كما أن الزهاد تركوا متاع حياة الدنيا الفانى ، رغبة فى نعيم الآخرة الباقى ، فلنا فى ترك غيره من الملوك مذهب العباد الزهاد . والرغائب : جمع رغيبة ، وهى : ما يرغب فيها من كلّ شىء ،

٣ — الإعراب — خفف « أرّجان» وهو بتشديد الراء ، لأنه اسم أعجمى .

الغريب — أرّجان : هو بلد بفارس ، منه أبو الفضل هذا الممدوح .

المعنى — يريد : إنا نرجو عنده من النعيم ما ترجو العباد فى الجنة من نعيم الآخرة ، فنحن نرجو ببلده ما ترجو العباد فى الجنان ، حتى ما يئسنا من أنا فى الخلد . وجعل بلده كالجنة ، والجنة موعود فيها بالخلد ، فلما كانت كالجنة رجونا فيها الخلود .

٤ — المعنى — يريد : أن خيله تعرض لهم على خوف ونفار ، خوفا من أن ينهبها لهم ، فهى كالوحش طرد ، لأنها تحبّ أن لا تفارقه . وتعرض : توليهم عروضها وجنوبها . وتعرض عنهم ،

وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا المَنَايَا مُشِيحَةً وُرُودَ قَطَاصُمٍّ تَشَايَحْنَ فِى وِرْدِ[1]

وَتَنْسُبُ أَفْعَالُ السُّيُوفِ نُفُوسَهَا إِلَيْهِ ، وَيَنْسُبْنَ السُّيُوفَ إِلَى الْهِنْدِ[2]

والطرد بسكون الراء وفتحها : لغتان فصيحتان ، وهذا البيت ليس فيه حسن مدح ، ولو عكس معناه لكان حسنا ، فلو قال : إن خيله تفرح بالزوار حتى ينهبها منهم ، لتستريح من الكد وملاقاة الحرب، لكان أمدح له .

١ — الغريب — أشاح : أسرع ، والشحشحة : الإسراع فى الطيران ، وقطاة شحشح : أى سريعة ، وشايح الرجل : جد فى الأمر . قال أبو ذؤيب يرثى رجلا :

بَدَرْتَ إلى أُولاهُمُ فسبقتهمْ وشايَحتَ قبلَ اليومِ إنكَ شِيحُ

المعنى — يقول : أسرعن إلى لقاء المنايا ، كما تسرع القطا إلى ورود الماء ، وجعلها صما لئلا تسمع شيئا يشغلها عن الطيران ، ومنه قول الراجز :

رِدِى رِدِى وِرْدَ قطاةٍ صَمَّا كُدْرِيَّةٍ أعجبها بَرْدُ المْا

قال الخطيب المشيح : المجد ومنه :

* وضَربِى هامةَ البطلِ المُشيحِ *

٢ - الإعراب — الضمير فى «نفوسها» راجع إلى الأفعال ، والضمير فى «ينسبن» عائد على الأفعال ، ونفوسها : مفعول تنسب .

المعنى — قال أبو الفتح : أفعال السيوف أشرف من السيوف ، وأفعالها تتشبه بأفعاله فى مضائه وحدته ، وتنسب السيوف إلى الهند ، ألا ترى أنه يقال : سيف هندى ، وسيف يمان ، وفعل السيف أشرف منه ، كذلك أنت أشرف من الهند .

وقال ابن فورجة : قد خلط أبو الفتح حتى لا أدرى أى أطراف كلامه أقرب إلى المحال ، ولم يجر ذكر التشبيه ، وإنما يقول : إنها تنسب أفعالها إليه ، أى تقول هذه الضربة العظيمة من فعله لامن فعلنا ، وهذا كقوله :

إذا ضربتْ بالسيفِ فِى الحرب كفُّه تبينتَ أن السيفَ بالكف يَضْرِبُ

والمعنى : أنها تنسب الفعل إلى كفه ، وتنسب السيوف إلى الهند ، وهذا معنى لطيف . يقول : ان ضربة السيف العظيمة تنسب نفسها إليه ، لأنها حصلت بقوته ، وتنسب السيف «أيضا» إلى الهند ، لأنها دلت على جودة ضربته وعمله ، فالضربة قد دلت على قوة الضارب ، ودلت على جودة السيف ، وليس فى هذا البيت أنه أشرف من الهند . وقد أحسن فى هذا التفسير .

إِذَا الشُّرَفَاءُ الْبِيضُ مَتُّوا بِقَتْوِهِ أَتَى نَسَبٌ أَعْلَى مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ(١)
فَتًى فَاتَتِ الْعَدْوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ فَمَا أَرْمَدَتْ أَجْفَانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ(٢)
وَخَالَفَهُمْ خَلْقًا وَخُلْقًا وَمَوْضِعًا فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعْدِي(٣)
يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَى بِمَنْشُورَةِ الرَّايَاتِ مَنْصُورَةِ الْجُنْدِ(٤)

وقال الواحدى : المعنى أن الضربة بجودتها دلت على أنها حصلت بكف المدوح ، والدلالة هى نسبة نفسها إليه ، ودلت «أيضا» على أنها حصلت بسيف هندى : أى قد اجتمع للضربة قوة اليد ، وجودة النصل .

١ — الغريب — الشرفاء : جمع شريف ، كفقيه وفقهاء ، وكريم وكرماء ، والبيض : السادة الكرام ، ومتوا : تقربوا ، وفلان يمت إلى فلان بقرابة وحرمة ، والقتو : الخدمة . يقال : قتا فلان يقتو قتوا ومقتى ، والنسبة إليه مقتوى ، والجماعة مقتويون بالتشديد والتخفيف . وقد خففه عمرو بن كلثوم التغلبي :

* مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مَقْتَوِينَا *

كقوله تعالى : «ولو نزلناه على بعض الأعجمين» .

المعنى — يقول : إذا تقرب الشريف بخدمة إليه حصل له بخدمته نسب أعلى من نسب الأب والجد ، أى صار بخدمته إليه أعز منه بأبيه وأمه .

٢ — الغريب — العدوى : أن يعدى الشيء الشيء فيصير مثله ، والرمد : جمع رمد وأرمد ، وهو المريض العين بالرمد .

المعنى — هذا مثل ، يريد : أن الناس عمى ، وهو فيما بينهم بصير . يريد أن عيون الناس لم تتعد إليه : أى سبقت عينه العدوى ، أى لم تعد عينه عمى الناس عن دقائق الكرم ، وإنما هو بصير بالمكارم وفعلها ، والناس عمى عنها .

٣ — المعنى — يريد أنه منفرد عن الناس ، لأنه أعظم شأنا ، وأشرف طبعا ، فهو أجل من أن يعدى بشيء مما فى الناس ، وأن يعدى هو أيضا ، وذلك أن الناس لايبلغون مرتبته فى الفضل ، ولا يقدرون على أخذ أخلاقه ، فهو لايعدى أحدا بما فيه من الأخلاق الشريفة ، فلذلك انفرد عنهم ، وخالفهم بما فيه من الفضائل .

٤ — المعنى — أن الليل أسود ، فإذا سار فيه غير لونه بعساكره ، لكثرة الحديد فيها ، فالحديد يبرق بالليل فيغير السواد بالضياء . وقيل : لكثرة عساكره إذا سارت بالليل أوقدت المشاعل . إما للاستضاءة ، وإما لإحراق ديار الأعداء ، فحينئذ تنجاب الظلمة إما ببرق الحديد ، وإما بالنيران . والرايات : جمع راية ، وهى الأعلام .

إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ كَتَائِبَ لاَ يَرْدِى الصَّبَاحُ كَمَا تَرْدِى(١)

وَمَبْثُوثَةً لاَ تُتَّقَى بِطَلِيعَةٍ وَلاَ يُحْتَمَى مِنْهَا بِغَوْرٍ وَلاَ نَجْدِ(٢)

يَغِضْنَ إِذَا مَا عِرْنَ فِى مُتَفَاقِدٍ مِنَ الْكُثْرِ غَانٍ بِالْعَبِيدِ عَنِ الْحَشْدِ(٣)

حَثَتْ كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً فِى غُبَارِهِ فَهُنَّ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِى الْبُرْدِ(٤)

فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِىُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ فَهٰذَا وَإِلاَّ فَالْهُدَى ذَا فَمَا الْمَهْدِى!(٥)

---

١ — الغريب — الرديان : ضرب من العدو ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهى الجماعة من الخيل ، وكتب فلان الكتائب : أى عباها كتيبة كتيبة .

المعنى — يقول : عساكره إذا أتت ديار الأعداء أسرعت ، فإذا كانوا يرتقبون الصبح أسرعت إليهم إسراعا ، لا كسرعة الصبح ، فهى تسبق الصبح إليهم فتهلكهم .

٢ — الإعراب — «ومبثوثة» عطف على قوله «كتائب» ، أى ورأوا مبثوثة ، والباء تتعلق بقوله «يحتمى» .

الغريب — المبثوثة : الغارة التى تشنّ ، والغور : ماانخفض من الأرض ، والنجد : ماارتفع.

المعنى — يقول : هذه الكتائب لايحتمى منها ، ولا تتقى بطليعة : وهو الذى يرقب العدوّ وينذر به أهله ، ولا يحتمى منها بمنخفض من الأرض ولا بعال .

٣ — الغريب — رواية أبى الفتح يغضن ، من غاض الماء : إذا ذهب ونقص ، وروى غيره «يغصن» بالصاد ، من الغوص : وهو الدخول فى الشىء ، والمتفاقد : الذى يفقد بعضه بعضا لكثرته واضطرابه ، وغان بمعنى مستغن ، والحشد : الجمع .

المعنى — يقول : سراياه إذا غارت لكثرتها يفقد بعضها بعضا ، وهو مستغن بالعبيد عن أن يجمع الغرباء إليه ، لكثرة عبيده . وقيل : الجيش الكثير كلهم عبيد للممدوح ، ليسوا أوباشا وأخلاطا .

٤ - المعنى - يقول : عسكره لكثرة ماتغزو وتمرّ بأراض مختلفة ، فإذا مرّ بأرض سوداء علاه غبار أسود ، وإذا مرّ بأرض حمراء علاه غبار أحمر ، فقد صارت عليه هذه الألوان كالطرائق فى البرد ، وهذا معنى حسن ، وحثوت وحثيت التراب حثوا وحثيا .

٥ — الغريب — يريد : المهدى : الذى وعد به النبىّ صلى الله عليه وسلم ، الذى يأتى فى آخر الزمان ، ويخرج فى زمنه عيسى بن مريم .

وقد اختلف الناس فيه ، فذهبت الشيعة ، أعنى طائفة منها إلى أنه ابن الحنفية ، وهم =

يُعَلِّلُنَا هَـذَا الزَّمَانُ بِذَا الْوَعْدِ ... وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ(١)

هَلِ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ ... أَمِ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرُّشْدِ؟(٢)

أَأَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدٍ ... وَأَشْجَعَ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمَ ذِي كَبْدِ(٣)

وَأَحْسَنَ مُعْتَمٍّ جُلُوساً وَرِكْبَةً ... عَلَى الْمِنْبَرِ الْعَالِي أَوِ الْفَرَسِ النَّهْدِ

= الكيسانية ، وذهبت طائفة منهم إلى أنه يخرج غير معين فى علم الله إذا شاء إخراجه ،وهم على ذلك موافقون للجمهور ، وهم الزيدية ، أصحاب زيد بن علىّ بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب . وذهب قوم إلى أنه معين ، وهو محمد بن الحسن العسكرى ، وأنه اختفى وهو صغير فى سرداب دار أبيه بسرّ من رأى ، والدار الآن مشهد يزار ، وقد زرته فى انحدارى من الموصل إلى بغداد ، وهم الامامية ، ولم يختلفوا أنه من قريش ، وأنه من ولد علىّ رضى الله عنه إلا أبا الطيب ، فانه جعله فى هذ البيت أبا الفضل بن العميد ، وإنما علقه بشرط . وقوله «هديه»: أى صلاحه وهداه.

المعنى — يقول : إن كان المهدى فى الناس من بان صلاحه ، فهذا الذى نراه هو المهدى الموعود به ، الذى يملأ الأرض عدلا ، كما ملئت جورا وظلما ، وإن لم يكن هذا الموعود به فما نرى من حسن سيرته وطريقته هدى كله ، فما معنى المهدى بعد هذا ؟

١ — المعنى — يقول : لقد طال انتظارنا المهدى ، والدهر يعللنا و يعدنا بوعد طويل ، وأنه يخدعنا عما عنده من النقد بالوعد . يريد أن الممدوح هو المهدى نقدا حاضرا ، ومن ينتظر خروجه وعدا ، فتعليل وخدع ، وكأن الدهر يسخر بنا و يخدعنا ، ولا حقيقة لما يعدنا ، فإن كان حقا وعده ، فهذا الممدوح نقد لاوعد .

٢ — المعنى — يقول : أيحسن أن يترك الخير والرشد الحاضران ، وأن يدّعى أن خيرا ورشدا غائبان ، وهما فى الحقيقة الخير والرشد . أى هذا اعتقاد فاسد . فكذلك ينبغى أن يكون من ترك ابن العميد مدّعيا أنه ليس هو المهدى فى الحقيقة ، وأن المهدى غائب ، متوقع فاسد الاعتقاد، والصحيح المعتقد من يقول إنه ابن العميد .

٣ — الإعراب — نصب «أحزم» وما بعده على النداء بالهمزة ، وهى من حروف النداء ، وهو منادى مضاف .

الغريب — اللبّ : العقل ، والنهد : العالى المرتفع .

المعنى — يقول : أحسن من تعمم ، وجلس على المنبر ، وركب الفرس .

قال الواحدى : قال ابن جنى شبه ارتفاع مجلسه بالمنبر ، ولم يكن ذا منبر ، ولا خطيبا فى الحقيقة .

=

تَفَضَّلَتِ الْأَيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الحَمْدِ[١]

جَعَلْنَ وَدَاعِي وَاحِداً لِثَلَاثَةٍ جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبَرِّحِ وَالمَجْدِ[٢]

وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنَّنِي يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِدْرَاكِهَا وَحْدِي[٣]

وَكُلُّ شَرِيكٍ فِي السُّرُورِ بِمُصْبَحِي أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي[٤]

فَجُدْلِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنَّنِي مُخَلِّفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضْلُهُ عِنْدِي[٥]

وَلَوْ فَارَقَتْ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ[٦]

= قال ابن فورجة : ظنّ أبو الفتح أن الخطبة عيب بالممدوح ، وما ضر ابن العميد أن يدعى له المتنبي أنه يصعد المنبر ، ويخطب قومه كالخليفة فى الناس .

١ — الإعراب — مفعول «حمدنا» محذوف ، تقديره : حمدناها ، أو حمدنا الأيام ، والمفعول يحذف كثيرا .

المعنى — يقول : حمدنا الأيام : جعل الحمد منهما ، يعظم من حال نفسه ، أى كنت تحبّ الاجتماع معى ، كما كنت أحبه معك ، فكلانا حمد الأيام على اجتماعنا ، ولكنها أحوجتنا إلى ترك الحمد لها ، للمفارقة بالرحيل عنك والانصراف . وهذا من أحسن المعانى .

٢ — الغريب — لم يصف أحد العلم بالتبريح إلا المتنبى ، وإنما يقال : شوق مبرح ، وحبّ مبرح . وقيل : المبرح هنا الغزير .

وقال أبو الفتح : هو الذى يكشف عن الحقائق ، من قولهم : برح الخفاء ، وأصل التبريح : أن يستعمل فيما يشتدّ على الإنسان ، فكأنه قال : العلم الذى أجد الشدّة بفراقه مبرح بى .

المعنى — يقول : إنى أودع بوداعى له هذه الأشياء التى ليست فى أحد سواه .

٣ — المعنى — يقول : قد أدركت المنى بما نلت من الأموال ، والنظر إلى جمالك أكثر مما كنت أتمناه ، ولكنى إذا انفردت بهذا دون أهلى ، ورجعت إليهم عيرونى بذلك .

٤ — الغريب — المصبح : الإصباح .

المعنى — يقول : كلّ من شاركنى فى السرور الذى جئت به من عنده من أهلى وغيرهم إذا عدت إليهم من عنده ، وما حظيت به من النظر إليه ، أرى أنا بعده ، يعنى بعد ابن العميد من لايرى هو مثله بعد مفارقتى ، لأنه لانظير له فى الدّنيا .

٥ — المعنى — يريد : أنه يرحل عنه ، ويخلف قلبه عنده لحبه إياه ، بكثرة إنعامه عليه ، وهذا معنى كبير ، قد استعمله الشعراء فى فرقة الأحباء .

٦ — المعنى — يقول : لو فارقت نفسى حياتها ، وآثرتك على الحياة لكانت غير غادرة ، ولا ناقضة للعهد .

وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع

أَزَائِرٌ يَا خَيَالُ أَمْ عَائِدْ أَمْ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنَّنِي رَاقِدْ[1]
لَيْسَ كَمَا ظَنَّ، غَشْيَةٌ لَحِقَتْ فَجِئْتَنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدْ[2]
عُدْ وَأَعِدْهَا فَحَبَّذَا تَلَفٌ أَلْصَقَ ثَدْيِي بِثَدْيِهَا النَّاهِدْ[3]
وَجُدْتَ فِيهِ بِمَا يَشِحُّ بِهِ مِنَ الشَّتِيتِ الْمُؤَشَّرِ الْبَارِدْ[4]
إِذَا خَيَالَاتُهُ أَطَفْنَ بِنَا أَضْحَكَهُ أَنَّنِي لَهَا حَامِدْ[5]

---

١ — الغريب — هـذا الوزن منسرح ، وعروضه مطوية مكسوفة ، والخبن داخـل على جميع أجزائه ، وهو مستفعلن مفعولات مستفعلن .

المعنى — يخاطب الخيال الذى أتاه ، فقال : أزائرا جئتنى أم عائدا ؟ والعيادة أولى بك من الزيارة، لأنى مريض من حب مرسلك، أم ظن مرسلك أنى راقد . ثم بين عذره، وقال:[ليس...]

٢ — الإعراب — «قاصد» . هو حال ، وحقه أن يكون منصوبا ، وإنما سكنه للقافية ، وهو حال من ضمير الفاعل ، ومثل هذا جائز كقول الآخر :

* وآخذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عُصُمْ *

المعنى — يقول : ليس الأمر على ماظنّ أنى راقد ، وإنما هى غشية لحقتنى لارقدة ، فأتيتنى فى تلك الحال ، وأراد أنه لم يكن نائما ، والخيال إنما يزور النائم .

٣ — الغريب — الناهد : العالى المرتفع .

المعنى — عد ياخيال وأعدها ، أى تلك الغشـية التى لحقتنى ، وإن كنت أتلف فيها ، فحبذا تلف فيه سبب القرب لمعانقتها ، وإن كان حقه أن يقول للغشية : عودى وأعيدى الخيال ، لأنها كانت سبب الزيارة ، ولـكنه قلب الكلام فى غير موضع القلب .

٤ — الغريب — الثغر : الشتيت المتفرّق الذى فيه أشر ، وهو الحسن .

المعنى — يقول : جدت أيها الخيال بما بخل به من أرسلك ، من تقبيل الثغر المتفرّق البارد الريق ، الذى فيه أشر ، والأشر : خلقة فى الأسـنان ، وهو تفريض فى أطراف الأسنان ، ومن الناس من يصنعه ليحسن الثغر إذا لم يكن فيه خلقة

٥ — الغريب — الخيالات : يجوز أن يكون جمع خيالة ، كقول الطائى :

فلستُ بنازلٍ إلاّ أَلَمَّتْ برحلِي أو خَيالتها الـكَذُوب =

وَقَالَ إِنْ كَانَ قَدْ قَضَى ارَبًا مِنَّا فَمَا بَالُ شَوْقِهِ زَائِدْ[١]

لاَ أَجْحَدُ الْفَضْلَ رُبَّمَا فَعَلَتْ مَالَمْ يَكُنْ فَاعِلاً وَلاَ وَاعِدِ[٢]

لاَ تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرْقَ بَيْنِهِمَا كُلٌّ خَيَالٍ وِصَالُهُ نَافِدِ[٣]

يَا طَفْلَةَ الْكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدْ عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقَلَّدِ الْوَاخِدِ[٤]

= ويجوز أن يكون جمع خيال ، كجواب وجوابات ، وحمام وحمامات .

المعنى — يقول : إذا طافت خيالات الحبيب ، وحمدت زيارتها ، أضحك الحبيب ذلك الحمد ، لأن الخيال فى الحقيقة ليس بشىء ، فهذا مما يضحك .

١ — الغريب — الأرب : الوطر والحاجة .

المعنى — يقول : إن الحبيب يتعجب ويقول : إذا كان قد قضى وطره منا بزيارة الخيال ، فما لشوقه زائدا إلينا ، وسكن زائد للقافية .

٢ — المعنى — يقول : لا أجحد فضل الخيالات ، لأنها فعلت من الزيارة مالم يفعله الحبيب من الزيارة ، ولا يعده من الوصل ، وفعلت العناق ولم يفعله الحبيب .

٣ — الغريب — النافد : الفانى ، ومنه : «لنفد البحر» . وقول الأسود بن يعفر الأيادى :

وأَرَى النعيمَ وكلّ ما يُلْهَى بِهِ يومًا يصير إلى بِلًى ونَفادِ

المعنى — قال أبو الفتح : لافرق بينها وبين خيالها ، لأن كل شىء إلى نفاد ماخلا الله وحده .

وقال ابن فورجة : هذه موعظة وتذكرة ، وإنما يقول : هذه المرأة لو واصلت لم يدم الوصال ، كما أن خيالها إذا وصل لم يدم . وأما قوله « كل خيال » فهو الذى غلط أبا الفتح ، وكلفه أن يورد ماأورد ، وإنما عنى بكل كلا من المذكورين ، كما تقول: خرج زيد وعمرو وكلّ راكب ، والكلّ يستعمل فى الاثنين ، كما يستعمل فى الجمع ، ولما قال : لا تعرف العين فرّق بينهما ، علم أنه يشير بالكلّ إليهما لا إلى جماعة غيرهما ، وأبو الطيب فى غزل وتشبيب ، فما معنى الموعظة هنا . ويقول: كل شىء فان إلا الله، وما أقبح ذكر الموت ، والمواعظ فى الغزل والتشبيب !

٤ — الغريب — الطفلة : الناعمة الرخصة . والعبلة : الممتلئة ، والمقلد : الذى فى عنقه قلادة . والواخد : المسرع فى السير .

المعنى — إنه يخاطبها ، ويقول : ياهذه الراكبة على هذا البعير الواخد المجدّ فى سيره ، والوخد : ضرب من السير . وصرع البيت ، وهو بيت ردىء ، لو قيل فى زماننا لهرب قائله من الحياء .

زِيدِي أَذَى مُهْجَتِي أَزِدْكِ هَوًى ... فَأَجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقٌ حَاقِدْ(١)

حَكَيْتَ يَا لَيْلُ فَرْعَهَا الْوَارِدْ ... فَاحْكِ نَوَاهَا لِجَفْنِيَ السَّاهِدِ(٢)

طَالَ بُكَائِى عَلَى تَذَكُّرِهَا ... وَطُلْتَ حَتَّى كِلَاكُمَا وَاحِدِ(٣)

مَا بَالُ هٰذِى النُّجُومِ حَائِرَةً ... كَأَنَّهَا الْعُمْيُ مَا لَهَا قَائِد!(٤)

أَوْ عُصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ ... أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمُ وَاجِد(٥)

إِنْ هَرَبُوا أُدْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا ... خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفْ وَالتَّالِدِ(٦)

---

١ — المعنى — يقول : كلّ مايفعل المحبوب محبوب : أى زيدينى أذى أردك محبة ، فانّ العاشق لايحقد على محبوبه ، وإن حقد عليه كان ذلك جهلا .

٢ — الغريب — الوارد : الشعر الطويل المسترسل . وقيل : الفرع : شعر المرأة ، ولا يقال للرجل . والساهد : الكثير السهاد ، وهو الذى لاينام ، وهو أشدّ من السهر ، وقد بيناه قبل .

المعنى — يقول : ياليل قد أشبهت شعرها لونا ، فأشبه بعدها عنى ، فابعد ولا تطل علىّ ، لأن ليل العاشقين طويل فى كلّ أوان .

٣ — المعنى — إنه يعاتب الليل على طوله ، يقول : طلت وطال بكائى ، فطولكما واحد .

٤ — الإعراب — حائرة : حال .

المعنى — يقول : النجوم قد وقفت حائرة لاتسرى ، فكأنها عميان ليس لهم قائد ، يريد بهذا : أن الليل طويل ، ونجومه واقفة حائرة لاتسرى ، كالأعمى الذى ليس له من يقوده . وهذا منقول من قول بشار :

والنجمُ فِي كَبِدِ السَّماءِ كأنه ... أعْمَى تحيَّرَ مَا لديهِ قائدُ

٥ — الإعراب — « أوعصبة من ملوك » : عطف على قوله « العمى » : أى وكأنها عصبة « وعليهم » الميم إذا تحرّكت عند التقاء الساكنين ، تحرّك بالضمّ والكسر والضمّ أولى من كسره ، والكسر لاتباع كسرة الهاء . وقد قرأت القرّاء الستة سوى أبى عمرو : «عليهم الذلة» بضمّ الميم ، وما أشبهه حيث وقع ، وكسره أبو عمرو .

المعنى — يريد : أن أعداءه من الملوك حيارى رهبة له ، وفرقا منه ، لأنهم لايقدرون أن يتحرّكوا من بأسه بحركة .

٦ — الغريب — الطريف : المكتسب ، والتالد : الميراث .

المعنى — يريد : فى هذا تفسير حيرتهم ، وهو أنهم لايجدون ملجأ بالهرب ولا بالإقامة .

فَهُمْ يُرَجُّونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ مبارَكِ الْوَجْهِ جَائِدٍ مَاجِدْ[١]

أَبْلَجَ لَوْ عَاذَتِ الحَمَامُ بِهِ مَا خَشِيَتْ رَامِياً وَلاَ صائِدْ[٢]

أَوْ رَعَتِ الْوَحْشُ وَهْىَ تَذْكُرُهُ مَا رَاعَها حَابِلٌ وَلاَ طَارِدْ[٣]

تُهْدِى لَهُ كُلُّ ساعَةٍ خَبَراً عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدْ[٤]

أَوْ مُوضِعاً فِي فِتانٍ ناجِيَةٍ تَحْمِلُ فِي التَّاجِ هامَةَ الْعاقِدْ[٥]

يَا عَاضِداً رَبُّهُ بِهِ الْعاضِدْ وَسارِيًا يَبْعَثُ القَطَا الْوَارِدْ[٦]

---

١ — المعنى — يقول: إن الملوك يرجون عفو هذا الملك المبارك، ذى الجود والمجد .

٢— الغريب — الأبلج: الذى مابين حاجبيه بياض .

المعنى — يقول: لولاذت به الحمام، يعنى استجارت به، ماخافت من أحد يرميها ولا يصيدها لهيبته، وفرق الناس منه .

٣ — الغريب — الحابل: صاحب الحبالة، وراعها: أخافها .

المعنى — يريد: أنه ذو عزّة ومنعة، فلو لاذ به واستامن إليه خائف كائنا ما كان أمن، حتى الوحش والطير . وهذا مبالغة .

٤ — الغريب — الجحفل: الجيش العظيم . والبائد: الهالك .

المعنى — يقول: لاتمرّ ساعة إلا ويرد عليه خبر أن عدوّه هلك بسيفه، لكثرة سراياه فى النواحى .

٥ — الإعراب — «أوموضعا» عطف على قوله «خبرا» . والتقدير: تهدى له خبرا أوموضعا .

الغريب — الموضع: المسرع فى السير، والفتان: غشاء من أدم يغشى به الرحل . والناجية: الناقة السريعة .

المعنى — يقول: يرد عليه كلّ وقت بشير بقتل عدوّ وفتح ناحية، وأخذ ملك ذى تاج يحمل إليه رأسه وتاجه .

٦ — الغريب — العاضد: المعين . والمعنى: أن الدولة تعضد به الخلافة، وأن الله يعضد به الاسلام .

المعنى — يريد بالخطاب أنك عظيم، وأن الله قد عضد بك خلقه وبلاده، وأنك تسرى بالليل لطلب الأعداء فى الفلوات، فتنبه القطا وتثيرها عن أفاحيصها . وقد قيل فى المثل: لو ترك القطا لنام .

وَمُمْطِرَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا ... وَأَنْتَ لَا بَارِقٌ وَلَا رَاعِدُ (١)

نِلْتَ وَمَا نِلْتَ مِنْ مَضَرَّةِ وَهْـ ... سُوذَانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدُ (٢)

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ ... وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ (٣)

مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى مُحَارِبَكُمْ ... فَذَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدُ (٤)

بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمُ ... فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَانْثَنَى رَاشِدُ (٥)

يُقَارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يُقَارِعُكُمْ ... عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدِ (٦)

---

١ — الغريب — برقت السماء ورعدت ، وأبرقت وأرعدت . وقال الأصمعى : لا أعرف أبرقت ولا أرعدت .

المعنى — يريد : أنه يمطر الأعداء الموت بالقتل ، ويحيى الأولياء بكثرة البذل ، فكأنه سحاب للموت والحيوة من غير برق ولا رعد .

٢ — الغريب — وهسوذان : ملك الديلم .

المعنى — يريد : أن وهسوذان ذو رأى فاسد ، جنى على نفسه السوء بمحاربة ركن الدولة . يقول : نلت من مضرّته ما أردت ولم تنل منه مانال رأيه الفاسد ، وهو من قول بعضهم :

ما يَبلغُ الأعداءُ مِنْ جاهلٍ ... ما يبلغُ الجاهلُ مِنْ نفسهِ

٣ — المعنى — فسر فساد رأيه بقوله « يبدأ » من الكيد بما هو الغاية ، وهى الحرب يريد أنه يبتدئ بما لا يصار إليه إلا فى الغاية ، أى فى آخر الأمر ، وكان سبيله أن لا يحاربكم إلا فى آخر الأمر إذا اضطرّ إلى المحاربة .

٤ — المعنى — يقول : يذمّ اختياره محاربكم فى غاية الأمر ، لأنه لا يظفر بما يريد ، ولو أتى وافدا إليكم لحمد أمره : أى لو قدم عليكم سائلا .

٥ — الإعراب — قوله « بلا سلاح » الباء متعلقة « بأتى وافد » . ويجوز أن تتعلق « بأتى محاربكم » . وقوله « ففاز » عطف على قوله « فذم » .

المعنى — يقول : لو أتى بلا سلاح إلى محاربتكم سوى الرجاء ، فإن رجاءه لكم من أوثق العدد ، لظفر بالنصر ، ورجع راشدا .

٦ — الغريب — يقارع : يحارب من المقارعة بالسلاح . والمسود : الذى ساده غيره ، والسائد : الذى ساد غيره .

المعنى — يقول : من حاربكم وعصا كم حاربه الدهر ، ولو كان من كان رئيسا أو مرءوسا =

وَلَيْتَ يَوْمَى فَناءِ عَسْكَرِهِ ... وَلَمْ تَكُنْ دَانِياً وَلاَ شاهِدْ[١]

وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ ... جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُّهُ الصَّاعِدْ[٢]

وَكُلُّ خَطِّيَّةٍ مُثَقَّفَةٍ ... يَهُزُّها مارِدٌ عَلَى مارِدْ[٣]

سَوَافِكٌ ما يَدَعْنَ فَاصِلَةً ... بَيْنَ طَرِيٌّ ٱلدِّماءِ وَالجَاسِدْ[٤]

= وفيه نظر إلى قول محمد بن وهيب :

وحار بنِي فيهِ ريبُ الزمانِ ... كأنَّ الزمَانَ له عاشِقُ

وفى التذكرة لابن حمدون أن سعيد بن حمدون قال : قرأت فى كتاب أن جارية كتبت إلى مولاها وقد باعها ، وكانت تهواه : « وهب الله لطرف يشكو إليك الشوق حظا من رؤيتك ، فما أشبه إبعاد الدهر لى عنك إلا بقول محمد بن وهيب :

وحار بنى فيهِ ريبُ الزمَانِ ... كأنَّ الزمانَ لهُ عاشقُ »

فقال سعيد بن حميد : والله لوكانت بنت الحسن لحسدتها على هذا الكلام ، فكيف وهى جارية مملوكة .

١ — المعنى — يريد : اليومين اللذين هزم فيهما أبوه وهسوذان ، ولم يكن عضد الدولة فيهما ، بل كان أبوه هو الذى هزمه يريد : أن من هزمه جيش أبيك فقد هزمته أنت .

٢ — المعنى — يريد : أنه كان له خليفتان فى هزم وهسوذان ، و إن كان غائبا ببدنه ، وهما جيش أبيه وجدّه : أى حظه وسعده الصاعد فى درجة السعد .

٣ — الغريب — الخطية المثقفة : هى القناة المقوّمة المستوية . والمارد : هو الذى لا يطاق خبثا وعتوّا .

المعنى — يقول : يهزّ القناة : أى يطعن بها كلّ مارد على فرس مارد ، ويجوز على رجل مارد مثله ، وهو أبلغ إذا لقى الشجاع شجاعا مثله ، وقد فصل بعد إجمال ، لأنهم من جيش أبيه ، وقد ذكرهم على القول الأوّل .

٤ — الإعراب — من روى «سوافك» . بالجرّ جعله نعتا «لخطية» . ومن روى بالرفع جعلها خبر ابتداء محذوف .

الغريب — الجاسد اللاصق الذى قد جفّ .

المعنى — يقول : هذه الرماح ما يدعن بضعة ولا مفصلا إلا أسالته دما .

وقال ابن فورجة : إنما يريد أنها اذا أراقت دما جسد : أى لصق ، أتبعه دما طريا من غير فاصلة ، وأراد أنها حال تفصل بين أمرين ، كما يقال : شتمنى زيد وأعطانى من غير فاصلة ، يريد : أنه أعطاه من غير أن يفصل بينهما بفاصلة .

إذَا المَنَايَا بَدَتْ فَدَعْوَتُها أُبْدِلَ نُونًا بِدَالِهِ الحَائِدْ[١]

إذَا دَرَى الِحصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَّ لَهَا فى أَسَاسِهِ سَاجِد[٢]

مَا كَانَتِ الطِّرْمُ فى عَجَاجَتِها الاَّ بَعِيرًا أَضَلَّهُ نَاشِـــد[٣]

يَسْأَلُ أَهْلَ القِلاَعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةٌ شَارِد[٤]

تَسْتَوْحِشُ الأَرْضُ أَنْ تُقِرَّ بِهِ فَكُلُّها آنِهٌ لَهُ جاحِد[٥]

---

١ — الغريب — الحائد : الذى يحيد عن الشىء .

المعنى — يقول : الموت إذا بدا وظهر : والمنايا: من أسماء الموت ، فهى تدعو الحائد بالحائن. والمعنى أن أصحاب المنايا ، يريد جيش عضد الدولة ، يقولون عند الموت : جعل الله الحائد الهارب منا حائنا : أى هالكا .

٢ — الإعراب — الضمير فى «بها» للخيل ، ولم يجر لها ذكر للعلم بها ، لأنه ذكر ما يدلّ عليها من الحرب ، والعامل فى الظرف «خرلها» .

المعنى — يقول : إذا علم الحصن أن الممدوح قد رماه بالخيل سقط ساجدا ، وسقطت حيطانه لخيله هيبة له .

٣ — الغريب — الطرم : ناحية وهسوذان و بلاده ، والناشد : الطالب ، وفلان ينشد ضالته : أى يطلبها .

المعنى — يريد : أن الحصن استتر فى العجاج وأحاط به من نواحيه ، فكأنه بعير أضله طالبه ، فهو ينشده .

٤ — الإعراب — الضمير فى «يسأل» للحصن .

وقال أبو الفتح : تسأل بالتاء ، والضمير للخيل . وروى نعامة بالنصب : أى مسخته خيلك نعامة شاردا ، فيكون المفعول الثانى . وروى غيره : نعامة بالرفع ، فاعل مسخته : أى صارت النعامة وهسوذان إن كانت تمسخ نعامة رجلا .

المعنى — يقول : يسأل أهل القلاع هذا الحصن عن ملكه ، وملكه قد مسخ نعامة شاردا هاربا ، والعرب تصف النعامة بشدّة النفور والشرود ، والنعامة تقع على الذكر والأنثى ، كالبقرة والحمامة .

٥ — الغريب — جاحد : وحده على لفظ كلّ ، لأن لفظه واحد ، كما تقول : كلّ إخوتك له درهم .

المعنى — يقول : إن الأرض تخاف أن تقرّ به ، فكلّ الأرض تجحده خوفا من أن تظهره =

فَلاَ مُشادٌ وَلاَ مَشِيدُ حِمًى وَلاَ مُشِيدٌ أَغْنَى وَلاَ شائِدْ[١]

فَاغْتَظْ بِقَوْمٍ وَهْسُوذُ مَاخُلِقُوا إلاَّ لِغَيْظِ الْعَدُوِّ وَالحاسِدْ[٢]

رَأَوْكَ لَمَّا بَلَوْكَ نابِتَةً يَأْكُلُها قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدْ[٣]

وَخَلِّ زِيًّا لِمَنْ يُحَقِّقُهُ مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ عابِدْ[٤]

= قال ابن القطاع : صحفه جميع من رواه إنه له جاحد ، والرواية الصحيحة : آنه بالمدّ وكسر النون ، وأنه يأنه أنوها : إذا تزحر ، من ثقل أصابه من قيد أو حمل أو غيرها ، وكذا ذكره الجوهرى فى الصحاح .

١ — الغريب — المشاد ، والمشيد جميعا : البناء المرتفع المطول ، والمشيد : المبنى بالشيد ، وهو الكلس ، وشاده : بناه ، وشاد بناءه : رفعه ، والشائد فاعل منه . وقال امرؤ القيس :

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا أُطُما إلا مَشيدًا بجَنْدَلِ

والشائد : المعلى والمجصص ، والمشيد : المعلى ، والمطلى بالشيد ، والحمى : مايحمى ، وحمى فلان فلانا : منعه من أن يصل إليه ضرر .

المعنى — يريد : أن البناء والبانى لم يحميا على عضد الدولة ، ولم يمنعاه أن يصل إلى وهسوذان . والمعنى : أن حصن وهسوذان وتشييده بالشيد ، وعسكره ، لم يغنيا عنه شيئا .

٢ — الإعراب — «وهسوذان» منادى مرخم باسقاط حرف النداء ، وهو يستعمل مع القريب كما جاء فى التنزيل : «ربّ إنى أسكنت من ذريتى» : «رب اغفر» . «ربنا ظلمنا» . وأشباه هذا.

المعنى — يقول : ياوهسوذان لاتزال مغتاظا أو كن مغتاظا أبدا ، بقوم لم يخلقوا إلا لغيظ الأعداء والحساد ، وهم قوم عضد الدولة .

٣ — الإعراب — روى أبو الفتح «قبل أهله الرائد» . والضمير فى «أهله» له .

الغريب — بلوك : اختبروك . والرائد : الذى يرتاد لأهله الكلأ .

المعنى — يقول : لما اختبروك رأوك شيئا حقيرا كنبات قليل يرعاه الرائد قبل أن يصل إلى أهله ، أو يأكله الحاصد دون أهله على الرواية الأخرى . يريد : أنهم فى الضعف ، والقلة كنبات قليل يأكله الحاصد أو الرائد دون أهلهما .

٤ — المعنى — يريد : أنك تدّعى المملكة والملوكية ، ولست لها بأهل ، فدعها عنك واسترح ، فليست لك بحق ، وإنما أنت تتزيا بهذا الزىّ ، فدعه لمن يستحقه ، فليس كلّ من دمى جبينه عابدا ، وتشبهك بالملوك لايليق بك .

إنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الأَمِيرُ لِمَا لَقِيتَ مِنْهُ فَيُمْنُهُ عامِدْ(١)

يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لا يَرَى مَعَهُ بُشْرَى بِفَتْحٍ كَأَنَّهُ فاقِدْ(٢)

وَالأَمْرُ لِلَّهِ رُبَّ مُجْتَهِدٍ مَا خَابَ إِلاَّ لِأَنَّهُ جَاهِدْ(٣)

وَمُتَّقٍ وَالسِّهامُ مُرْسَلَةٌ يَحِيصُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صارِدْ(٤)

فلاَ يُبَلْ قاتِلٌ أَعادِيَهُ أَقائِمًا نالَ ذَاكَ أَمْ قاعِدْ(٥)

---

١ — الغريب — اليمن : السعود ، والإقبال فى كلّ شىء : وهو الجدّ الميمون .

المعنى — يقول : إن كان الذى أصابك من القتل لعسكرك ، والهزيمة لك ، لم يتعمده الأمير ، يعنى عضد الدولة ، لأنه لم يكن شاهدا ، فإن جدّه وسعده قصدك ، فأنت قتيل سعده ، لاقتيل سيفه .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : إذا أصبح ولم يرد عليه من يبشره بفتح قلعة ، كأنه امرأة فقدت ولدها .

قال ابن فورجة : مثل عضد الدولة لايشبه بامرأة فى حال من الأحوال ، وإنما أراد كأنه رجل فقد شيئا من الأشياء ، وليس إذا كان يقال للمرأة الثكلى فاقد ، يمتنع أن يسمى الرجل فاقدا .

٣ — المعنى — يقول : الأمر لله لاينفع أحدا اجتهاده ، لأن المدبر للأمور كلها هوالله ، وليس من شرط الاجتهاد نيل المراد ، والجاهد يعجز ، والقاعد يدرك مراده . والمعنى يقول له : ما أهلكك إلا اجتهادك فى طلب الملك ، بتعرّضك إلى القوم الذين أسعدهم الله ، وجعلهم ملوكا ، فاجتهادك صار سببا لهلاكك ، لأن الأمر لله لالك . وفى حكم ابن المعتز :

تدلى الأسباب للتدمير ، حتى يصير الهلاك فى التدبير .

٤ — الإعراب — «متق» عطف على «مجتهد» .

الغريب — الحابض : خلاف الصارد ، حبض السهم : إذا وقع بين يدى الرامى لضعف ، واحتبضه صاحبه . والصارد : هو السهم النافذ ، صرد السهم : إذا أصاب ، وأصردته إصرادا : اذا أنفذته .

المعنى — يقول : ربّ متق السهام خائف على نفسه منها إذا رميت يهرب منها ، فيهرب من سهم لاينفذ إلى سهم ينفذ فيه ، فيكون فيه هلاكه ، وهذا من أحسن المعانى .

٥ — الإعراب — الوجه أن تحذف الياء للجزم ، وإنما جوّزه قياسا على قولهم «لاتبل» بمعنى: لانبال ، وجاز لكثرة الاستعمال ، ولم يكثر قولهم «لايبل» فيجوز فيه ماجاز فى غيره . =

لَيْتَ ثَنائى الَّذِى أَصُوغُ فِدَى مَنْ صِيغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خالِدْ(١)

لَوَيْتُهُ دُمْلُجًا عَلَى عَضُدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنُها لَهُ وَالِدْ(٢)

المعنى — يقول : الغرض قتل العدوّ ، فلا فرق بين أن يقتله بنفسه أو بغيره ، فضرب القيام والقعود مثلا ، فإن كفيت العدوّ بغيرك فلا يبال .

١ — المعنى — يقول : شعرى الذى أثنى فيه على الممدوح هو باق مخلد فى الكتب تتدراسه الناس ، فليته فدى الذى عمل فيه ، حتى يبقى خالدا مخلدا لايدركه الهلاك .

٢ — الاعراب — العضد : مؤنثة ، وذكر الضمير العائد إليها فى قوله «له والد» حملا على المعنى لا اللفظ ، وذلك أنه عنى بالعضد عضد الدولة ، وهو مذكر .

المعنى — يقول : لويت مدحى : أى جعلته دملجا ، وهو مايلبس من الحلىّ فى العضد ، فلما كان لقبه عضد الدولة ، استعار لمدحه دملجا ، لملابسة الدملج العضد ، وركن الدولة : والده .

وقال فى صباه

سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقَلَّدِهِ . . . .

لم يحفظ المصراع الثانى ، فقال قوم هو :

. . . . يَفْرِى طُلَى وَامِقِيهِ فى تَجَرُّدِهِ

وقال قوم هو :

. . . . بِكَفِّ أَهْيَفَ ذِى مَطْلٍ بِمَوْعِدِهِ

وقال ابن القطاع : أول هذه القصيدة :

وَشَادِنٍ رُوحُ مَنْ يَهْوَاهُ فِى يَدِهِ سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقَلَّدِهِ (١)

مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلَى عُضْوٍ لِيَبْتُرَهُ إِلاَّ اتَّقَاهُ بِتُرْسٍ مِنْ تَجَلُّدِهِ (٢)

ذَمَّ الزَّمَانُ إِلَيْهِ مِنْ أَحِبَّتِهِ مَاذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِى حَمْدِ أَحْمَدِهِ (٣)

---

١ — المعنى — أنه يقتل بصدوده ، فكأنه قد تقلد بسيف من الصدّ ، والمقلد : هو العنق ، وهو موضع القلادة .

٢ — المعنى — يريد : أنه كلما قصده بصدّ ، عارضه بصبر ، ويريد : أنه لم يهتز على عضو من أعضائه ليقطعه إلا استقبله بتجلد وصبر .

٣ — الإعراب — قال أبو الفتح : الضمير فى «إليه» عائد على «العاشق» . وفى «بدره» . «وأحمده» عائد على الزمان ، والفاعل المضمر فى ذمّ الثانية ، عائد على العاشق .

المعنى — قال أبو الفتح : البدر : هو المعشوق ، جعله بدر الزمان مبالغة فى حسنه ، وأحمد هو المتنبى ، وجعل نفسه أحمد الزمان ، يريد : ليس فى الزمان أحمد مثله . والمعنى : أن العاشق كان يذمّ بدر الزمان الذى هو كبدر الزمان حسنا يذمّ منه جفاءه وهجره ، واجتمع معه الزمان على تلك الحال من معشوقه فى حال حمد الزمان لأحمده المتنبى ، فالزمان يذمّ هجر أحبته ، ويحمده هو لفضله ونجابته .

قال الواحدى : قد تهوس أبو الفتح فى هذا البيت ، وأتى بكلام كثير لافائدة فيه ، ومعنى البيت : أن الزمان ذمّ إلى المتنبى من أحبة المتنبى ، لأنهم يجفونه ، ماذمّ الزمان فى بدره ، يعنى القمر فى حد أحمده : يعنى الممدوح .

=

شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لاَقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ ... تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدُّدِهِ (١)

إِنْ يَقْبُحِ الْحُسْنُ إِلاَّ عِنْدَ طَلْعَتِهِ ... فَالْعَبْدُ يَقْبُحُ إِلاَّ عِنْدَ سَيِّدِهِ (٢)

قَالَتْ عَنِ الرِّفْدِ طِبْ نَفْسًا فَقُلْتُ لَهَا ... لاَ يَصْدُرُ الْحُرُّ إِلاَّ بَعْدَ مَوْرِدِهِ (٣)

لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلاَّ مُذْ عَرَفْتُ فَتًى ... لَمْ يُولَدِ الْجُودُ إِلاَّ عِنْدَ مَوْلِدِهِ

نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ ... لَهَا نُهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرَدِهِ (٤)

= المعنى — إن البدر مذموم بالإضافة إلى هذا الممدوح ، يعنى أن البدر على بهائه وحسنه دون أحد هذا .

وقال ابن القطاع : يريد أن الزمان يذمّ معه هجر أحته ، كما ذمّ هو بدره : أى حبيبه .

١ — المعنى — إذا رأته الشمس وهو يجول فى ميدانه على فرس متردّدا تردّد نوره فى جسم الشمس ، لأنه أضوأ منها ، فالشمس تستفد منه النور . هذا قول أبى الفتح ، وكذلك نقله الواحدى .

٢ — المعنى — يقول : الحسن فى كلّ أحد قبيح إلا فى طلعته ، كالعبد لا يحسن عند كلّ أحد إلا عند مولاه ، فكأنه مولى الحسن ، أى يحسن الحسن ، فالحسن فى كلّ أحد إذا أضيف إلى إشراق حسنه فيه قبيح ، لنقصانه عن إضاءة الحسن فيه .

٣ - المعنى — يريد أن العاذلة قالت : لاتطلب العطاء فإنه غير مبذول ، فقلت لها : إن الحرّ إذا قصد أمرا لم ينصرف عنه إلا بعد الوصول إليه ، ولا بدّ لى من بلوغ ما أطلبه ، ومعنى «طب نفسا عنه» أى دعه ولا تطلبه .

٤ — المعنى — نفسه من عظمها وكبرها تصغر نفس الدهر الذى هو مجمع للخير ، والضمير فى «كهله وأمرده» يعود الى الدهر .

قافيـــة الذال

وقال يمدح مساور بن محمد الرومى

أَمُساوِرٌ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هٰذَا ... أَمْ لَيْثُ غابٍ يَقْدُمُ الْأُسْتَاذَا ؟ (١)

شِمْ مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ ... قِطَعاً ، وَقَدْ تَرَكَ العِبادَ جُذَاذا (٢)

هَبْكَ ابْنَ يَزْدَاذٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ ... أَتَرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَاذا (٣)

فَادَرْتَ أَوْجُهَهُمْ بِحَيْثُ لَقِيتَهُمْ ... أَقْفاءَهُمْ وَكُبُودَهُمْ أَفْلاذا (٤)

فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمامُ عَلَيْهِمُ ... فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتِحْوَاذا (٥)

---

١ - **الغريب** — قدم يقدم : إذا تقدّم ، ومنه قوله تعالى : «يقدم قومه يوم القيامة» والأستاذ: هو الوزير فى بعض لغة أهل الشام .

المعنى — أنه شبهه فى حسنه بقرن الشمس ، وفى الشجاعة بليث الغاب الذى يتقدّم على الوزير .

٢ — **الغريب** — ذباب السيف : حدّ طرفه ، والجذاذ : جمع جذاذة ، والجذاذ بالضمّ والكسر لغتان . وقرأ الكسائى بالكسر ، وقيل هو بالكسر : جمع الجذيذ ، وهو المكسور المقطوع . قال الله تعالى : «عطاء غير مجذوذ» ، أى مقطوع ، وشم : أغمد .

المعنى — يقول : أغمد سيفك الذى قد يقطع بالضرب ، وقد قطع العباد واستأصلهم بكثرة مايضرب به .

٣ — **الإعراب** — يزداذ : اسم أعجمى لاينصرف . و إنما صرفه فى الأوّل ضرورة .

المعنى — يقول : احسب أنك قتلت عدوّك ومن معه ، أتظنّ الناس كلهم بنى يزداذ، فتعاملهم كما عاملته وأصحابه ، ثم ذكر فعله بهم .

٤ — **الغريب** — الكبود: جمع كبد ، والأفلاذ : القطع ، واحدها : فلذ ، وهى القطعة من الكبد.

المعنى — يقول : هزمتهم حتى أدبروا فصارت أقفاؤهم مكان أوجههم هى التى تقابل العدوّ ، فقامت مقام أوجههم فى استقبالك . وقيل : بل طمست وجوههم بالضرب حتى صارت كالأقفاء ، وتركت أكبادهم قطعا .

٥ — **الغريب** — الضنك : الضيق ، ومنه قوله جلّ وعلا : «معيشة ضنكا» : أى ضيقة ، واستحوذ : استولى .

المعنى — يقول : فعلت بهم ما فعلت فى معركة ضيقة ، وقف الموت عليهم ، فحبستهم فى ضيقها ، وغلبتهم وقتلتهم جميعا .

جَمَدَتْ نُفُوسُهُمُ فَلَمَّا جِئْتَهَا أَجْرَيْتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُولاَذَا(١)

لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا فِي جَوْشَنٍ وَأَخَا أَبِيكَ مُعَاذَا(٢)

أَعْجَلْتَ أَلْسُنَهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ عَنْ قَوْلِهِمْ لاَ فَارِسٌ إِلاَّ ذَا(٣)

غِرٌّ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طَلْعَةَ عَارِضٍ مَطَرَ الْبَلاَيَا وَابِلاً وَرَذَاذَا(٤)

---

١ — الغريب — الفولاذ . جنس من الحديد ، وهو الجيد منه ، وهو مصنوع من الحديد ، ويقال فيه بالفاء والباء ، والفاء أفصح .

المعنى — قال الواحدى : فى «جمدت» أقوال : أحدها أنها جمدت خوفا منك ، والخوف يجمد الدم ، وعليه يتأوّل قول الشاعر :

فلو أنا على حَجَرٍ ذبحنا جَرَى الدَّمَيَانِ بالخبر اليقينِ

يريد : أن دمى يسيل لأنى شجاع ودمك لا يسيل لأنك جبان . والثانى أن دماءهم كانت محقونة ، فلما جئتها أبحتها بسيوفك، فجعل حقنها كالجمود ، إذ كان يذكر بعده الأجراء .

وقال أبو الفتح : قست قلوبهم وصبروا ، وتشجعوا واشتدّوا كالشىء الجامد ، وأجريتها : أسلتها على الحديد ، فصارت بمنزلة الماء الذى يسقى الحديد .

٢ — الغريب — الجوشن : الدرع ، وجوشن الليل : وسطه وصدره .

المعنى — يقول : اجتمع فيك فضلهما وشجاعتهما وكرمهما ، فلصحة الشبه فيك بهما ، فكأنهم رأوهما .

٣ — الغريب — ألسنهم : جمع لسان على تأنيثه ، يقال فى التأنيث ثلاث ألسن، كذراع وأذرع، ومن ذكره قال : ثلاثة ألسنة ، مثل حمار وأحمرة ، وهذا قياس ماجاء على فعال مذكرا ومؤنثا .

المعنى يريد : أنهم لما رأوا شجاعتك وفروسيتك أرادوا أن يقولوا : ما رأينا مثل هذا فى الفروسية فلما أعجلتهم بالقتل لم يقدروا على هذا القول . والمعنى : أنهم لو أمهلوا عن القتل لقالوا إنك واحد العصر فروسية وشجاعة .

٤ — الإعراب — «غرّ» خبر ابتداء محذوف «ووابلا ورذاذا» حالان . وقيل مفعول ثان .

الغريب — الغرّ : الغافل، والذى لايجرّب الأمور، والعارض : السحاب . ومنه قوله تعالى : «هذا عارض ممطرنا» والوابل : المطر الكبار الكثير ، والرذاذ : الصغار الخفيف .

المعنى — أنه لما جعله عارضا جعل مطره الموت قتلا وجرحا وأسرا .

فَغَدَا أَسِيراً قَدْ بَلَلْتَ ثِيَابَهُ بِدَمٍ وَبَلَّ بِبَوْلِهِ الْأَفْخَاذَا[١]

سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرَفِيَّةُ طُرْقَهُ فَانْصَاعَ لاَحَلَباً وَلاَ بَغْدَاذَا

طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشْؤُهُ مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلْوَاذَا[٢]

فَكَأَنَّهُ ظَنَّ الْأَسِنَّةَ حُلْوَةً أَوْ ظَنَّهَا الْبَرْنِيَّ وَالْآزَاذَا[٣]

لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا جَعَلَ الطِّعَانَ مِنَ الطِّعَانِ مَلَاذَا[٤]

مَنْ لاَ تُوَافِقُهُ الْحَيَاةُ وَطِيبُهَا حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الإِنْفَاذَا[٥]

---

١ — الغريب — المشرفية : جمع مشرفى ، وهو السيف المنسوب إلى مشارف اليمن ، قرى بها تعمل بها السيف . فانصاع : انصرف وولى وصعته فانصاع : أى اثنى وولى و بغداذ يقال فيها بذالين معجمتين ، و بدال وذال معجمة ، كما جاء ههنا ، و بدالين مهملتين ، و بدال ونون .

الإعراب — «حلبا» نصب بفعل مضمر : أى لايقصد حلبا ، ولا بغداذا، وصرفهما ضرورة .

المعنى — يقول : لما انهزم خوفا منك تحير ، فلم يقصد الشام ولا العراق ، لأن سيوفك أخذت عليه هذه الطرق .

٢ — الغريب — «كرخايا وكلواذا» : قريتان من أعمال بغداد .

المعنى — يقول : لاتصلح الإمارة له ، لأنه من سواد العراق ، فكأنه لايصلح أن يتولى ولاية لخسة أصله و بيته .

٣ — الإعراب — «البرنى والآزاذ» نوعان من التمر من جيده . و يقال : الآزاذ بالذال والدال، وهو أجود من البرنى لقلته ، والنوعان بالعراق ، والبرنى كثير بالعراق ، فربما رأيت فى الكوفة البستان فيه مائة برنية ، وفيه أزاذة أو ثلاث أو أربع الكثير .

المعنى — يقول : هو معود أكل الرطب والتمر ، وليس هو من أهل الطعان والحروب ، فكأنه ظنّ أن الحرب تمر يأ كله .

٤ — المعنى — يقول : لم يلق رجلا مثلك لايخاف الموت ، ولم يهرب من الطعن إلا إليه ، وليس له ملاذ يلوذ به إلا المحاربة لشجاعته ، وعلمه أنه لاينجو من الموت إلا بالإقدام والطعان ، كقول الحصين ، وهو من أبيات الحماسة :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الحياةَ فلم أَجِدْ لنفسِي حياةً مثلَ أَنْ أَتَقَدَّما

٥ — الإعراب — «من» فى موضع نصب بدل من الأولى ، وعزمه من روى بالرفع : جعله=

مُتَعَوِّداً لُبْسَ الدُّرُوعِ يَخَالُهَا   فِي الْبَرْدِ خَزًّا وَالْهَوَاجِرِ لَاذَا[1]

أَعْجِبْ بِأَخْذِكَهُ وَأَعْجَبُ مِنْكُمَا   أَنْ لَا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَّاذَا ![2]

= فاعلا ، ومن نصبه جعله مفعولا «يوافق» .

المعنى — يقول : لايلتذ طعم الحياة حتى يمضى عزمه فينفذه فيطيب عيشه فى نفاذ أمره ، فإذا رجع عن شىء لم ينفذه لم يطب عيشه ، وهذا من قول الحكيم : لايجد طعم الحياة من لايجد لشهوته دركا ، ولا لأمره تصرّفا .

١ — الغريب — الخز : ثياب تعمل من الحرير لايعاد لها سواها ، ولا تعمل إلا بالكوفة ، وكانت قديما تعمل بالرى ، وهى الآن تعمل بالكوفة . واللاذ : ثوب رقيق يعمل من الكتان ، يلاذ به من الحرّ .

الإعراب — «متعوّدا» نصب على النعت ، لقوله «من» وهو فى محلّ النصب نكرة ، كأنه يقول : لم يلق قبلك إنسانا متعوّدا لبس الدروع ، وفى البيت عطف على معمولى عاملين مختلفين : عطف الهواجر على البرد ، واللاذ على الخز ، وقد أنشد سيبويه فى العطف على معمولى عاملين مختلفين قول الشاعر :

أَكُلَّ امرئٍ تَحسبينَ امرأً   ونارٍ تَأَجَّجُ بالليلِ نارا

المعنى — يقول : لم يجد إنسانا قبلك يظنّ الدرع ثياب خز وثيابا رقيقة ، فالحز يقيه فى الشتاء من البرد ، واللاذ يقيه الحرّ فى كلّ هاجرة ، والهاجرة وقت شدّة الحرّ فى نصف النهار ، فلعادتك بلبسها صارت عندك كلبس هذين الجنسين من الثياب .

٢ — المعنى — يقول : ما أعجب أخذك له مع كثرة عدده وعدده ، وأعجب من هذا لولم تأخذه، لأن النصر والظفر معك أينما كنت ، لايفلت أحد منك تقصده .

قافيـــة الراء

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن عليّ بن حمدان سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة

سِرْ حَيْثُ شِئْتَ يَحُلُّهُ النُّوَّارُ[١] وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ المِقْدَارُ[٢]

وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْكَ سَلَامَةٌ حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةٌ مِدْرَارُ[٣]

وَأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تُحَاوِلُ فِي العِدَى حَتَّى كَأَنَّ صُرُوفَهُ أَنْصَارُ[٤]

وَصَدَرْتَ أَغْنَمَ صَادِرٍ عَنْ مَوْرِدٍ مَرْفُوعَةً لِقُدُومِكَ الأَبْصَارُ[٥]

أَنْتَ الَّذِي بَجِحَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ وَتَزَيَّنَتْ بِحَدِيثِهِ الأَسْمَارُ[٦]

---

١ — [في رواية : سر حَلّ حيثُ تحُلُّهُ النُّوَّارُ] .

٢ — المعنى — يريد : الدعاء له . يقول : سقى الله مراحلك فتنبت النور ، فجعل نبات النور كناية عن السقي له . يقول : توجه الى حيث تريد .

قال الواحدي : ويجوز أن يريد أنك نور المكان الذي تنزله ، فحيث مانزلت نزل النوار . والقضاء موافق لما تريد. والنوار : جمع نور ، وهو الزهر الأبيض، فإذا أطلق عليه اسم الزهر فهو الأصفر، وهذا دعاء له، أي أن الزهر إنما يكون من الأمطار، فاذا مطر ربعك ومنزلك حله النوار.

٣ — الغريب — الديمة : المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق ، أقله ثلث النهار ، أو ثلث الليل ، وأكثره : مابلغ من العدّة ، والجمع ديم . قال لبيد :

باتَتْ وأسبلَ واكِفٌ من ديمةٍ يُرْوِي الخمائلَ دائماً تَسْجامُهَا

والمدرار : الدائم الدرّ ، وهو من درّ يدرّ : إذا انحلب .

المعنى — أنه يدعوله بالسلامة تشيعه حيث كان ، والمطر ليفبت له النبات ، ومنه يكون الخصب.

٤ — المعنى — يريد : الدعاء له بأن يظفر بالأعادي ،حتى تصير صروف الدّهر أعوانا له عليهم .

٥ — الإعراب — «مرفوعة» خبر الابتداء ، تقدّم عليه فانتصب ، كقوله تعالى : «لاهية قلوبهم» .

الغريب — الاصدار : هو الخروج عن الماء ، والورود : الدخول لطلب الماء .

المعنى — كلّ هذا دعاء له . يقول : تصدر عن حاجتك : أي ترجع غانما تنظر إليك العيون ، لأنك قد فارقتها ، فهي مشتاقة إلى النظر إليك .

٦ — الغريب — بجح بالكسر والفتح ، والفتح أضعف : أي فرح ، وبجحته تبجيحا=

وَإِذَا تَنَكَّرَ فَالفَنَاءُ عِقَابُهُ ... وَإِذَا عَفَا فَعَطَاؤُهُ الأَعْمَارُ (١)

وَلَه وَإِنْ وَهَبَ المُلُوكُ مَوَاهِبٌ ... دَرُّ المُلُوكِ لِدَرِّهَا أَغْبَارُ (٢)

لِلَّهِ قَلْبُكَ مَا تَخَافُ مِنَ الرَّدَى ... وَيَخَافُ أَنْ يَدْنُو إِلَيْكَ العَارُ (٣)

وَتَحِيدُ عَنْ طَبَعِ الخَلَائِقِ كُلِّهِ ... وَيَحِيدُ عَنْكَ الجَحْفَلُ الجَرَّارُ (٤)

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَى الأَعِزَّةِ جَارُهُ ... وَيَذِلُّ مِنْ سَطَوَاتِهِ الجَبَّارُ (٥)

= فتبجح : أى فرحته ففرح . وفى حديث أم زرع : «وبجحنى فتبجحت» .

المعنى — يريد أن الزمان إذا ذكرك فرح حيث أنت من أهله وأبنائه ، والأعمار تحسن بحسن سيرتك .

١ — المعنى — يريد : أنه إذا غضب على قوم عاقبهم بالهلاك والاستئصال ، وإذا عاد إلى العفو ترك قتلهم ، فكأنه قد وهب لهم أعمارهم .

٢ — الغريب — الأغبار : جمع غبر ، وهو : بقية اللبن فى الضرع .

المعنى — يقول : هو كثير العطاء ، فعطاؤه إلى عطاء سائر الملوك كاللبن القليل إلى اللبن الكثير.

٣ — الإعراب — اللام تتعلق بفعل محذوف . وقوله «مايخاف» . يريد : أما يخاف ، فحذف ألف الاستفهام ، وهو جائز ، ويجوز أن يكون مخبرا لامستفهما ، وهو أجود .

المعنى — يتعجب منه ، والعرب إذا تعجبت تقول : لله زيد ! أى لله درّه ! يتعجب من قلبه وفعله ، وهذا إشارة إلى أن مثله لايقدر على خلقه إلا الله ، كما يقال للأمر العجيب : هذا إلهىّ ، وإن كانت الأمور كلها إلهية ، أى أنت ماتخاف الهلاك ، ولا تتوقى المهالك ، وإنما تخاف أن يدانيك عار ، وهذا من أحسن المدح .

٤ — الإعراب — وحد الضمير فى التأكيد على اللفظ ، للطبع لا للخلائق .

الغريب — تحيد : تهرب وتعدل . والطبع : الدنس ، ولؤم الحسب والجحفل : الجيش العظيم . والجرار : هى الرواية الصحيحة ، وهو الذى يجر ذيله التراب ، فيرى له أثر عظيم ، وقيل : هو فعال من جر إذا جنى ، كأنه بكثرته وشدّة وطئه الأرض يجنى عليها بإثارة التراب ، ويجنى على السماء بارتفاع الغبار إليها .

المعنى — أنت تحيد : أى تهرب من اللؤم ، والدنس ، والعسكر العظيم ، يعدل عنك هيبة لك ، وهذا من قول البحترى :

وأجبن عَنْ تعريضِ عِرْضى لجاهلٍ ... وإن كنت فى الإقدام أطعَنَ فِى الصَّفِّ

٥ — المعنى — يريد : أن جاره عزيز عند الملوك ، لا يقدرون على أذاه ، والعظيم الملك المتجبر يذلّ له ، فيصير ذليلا لديه .

كنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَنُوفَةٌ ... دُونَ اللِّقاءِ وَلاَ يَشِطُّ مَزَارُ(١)

وَبِدُونِ مَا أَنَا مِنْ وِدَادِكَ مُضْمِرٌ ... يُنْضَى المَطِيُّ وَيَقْرُبُ المُسْتارُ(٢)

إِنَّ الَّذِي خَلَّفْتُ خَلْفِي ضائِعٌ ... مَالِي عَلَى قَلَقِي إِلَيْهِ خِيارُ(٣)

وَإِذَا صُحِبْتُ فَكُلُّ مَاءٍ مَشْرَبٌ ... لَوْلاَ العِيالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دارُ(٤)

إِذْنُ الأَمِيرِ بِأَنْ أَعُودَ إِلَيْهِمُ ... صِلَةٌ تَسِيرُ بِشُكْرِها الأَشْعارُ(٥)

---

١ — الغريب — التنوفة : الفلاة البعيدة . ويشط : يبعد . وتحول : تمنع .

المعنى — يقول : كن حيث شئت من الأرض بعيدا أو قريبا ، فما يمنعنا عن لقائك فلاة بعيدة ، ولا يبعدينا مزار ، لأنا نحبك وفيه نظر إلى قول الآخر :

قريبٌ على المشتاقِ أوذى صَبابة ... وأمّا على الكسلان فهو بعيد

٢ — الإعراب — المستار: مفتعل من السير، والتسيار: تفعال من السير .قال أبو وجزة السعدى:

أشكو إلى الله العزيز الغفارْ ... ثم إليك اليوم بُعْدَ المسْتارْ

المعنى — يقول : القليل مما أضمره من حبك يهزل المطى ، ويقرب السير إليك ، يريد : المحبّ لا يبعد عليه زيارة من يحبه ، فالبعيد عنده قريب .

٣ — المعنى — يقول : الذى خلفت من أهلى ضائع بخروجى من عندهم ، لأنى اخترت صحبتك عليهم ، مع قلقى وشوقى إليهم ، ولا اختيار لى فى إيثار محبتك على محبتهم.

٤ — المعنى — يقول : إذا صحبتك ، وسرت فى صحبتك عذب لى كلّ ماء، ووافقتنى كلّ أرض ، حتى تصير كأنها دارى التى ربيت بها ، لولا من خلفت من العيال .

٥ — المعنى — يقول : إنه إذا أذن له فى العود إلى العيال ، كان عنده صلة ، أى عطية من بعض عطاياه ، تشكرها الأشعار ، أى أشكرها فى شعرى ، وهذا من قول المهلبى :

فَهلْ لَكَ فى الإِذنِ لى راضياً ... فإنى أَرَى الإِذن غُنْماً كَبيرَا

وخيره بين فرسين : دهماء وكميت ، فقال :

اخْتَرْتُ دَهْماءَ تَيْنِ يَا مَطَرُ وَمَنْ لَهُ فِى الْفَضَائِلِ الْخِيَرُ[١]

وَرُبَّمَا قالَتِ الْعُيُونُ وَقَدْ يَصْدُقُ فِيها وَيَكْذِبُ النَّظَرُ[٢]

أَنْتَ الَّذِى لَوْ يُعابُ فِى مَلَأٍ مَاعِيبَ إِلاَّ لِأَنَّهُ بَشَرُ[٣]

وَأَنْ إِعْطاءَه الصَّوَارِمُ وَالْخَيْـلُ وَسُمْرُ الرِّمَاحِ وَالْعَكَرُ[٤]

---

١ — الغريب — أراد : دهماء هاتين ، كما تقول : اخترت فاضل هذين ، أى الفاضل منهما ، وأراد الدهماء منهما . وقوله «تين» : بمعنى هاتين «وتا» بمعنى : هـذه ، وتان بمعنى هاتين . قوله : « يامطر » أى شبه المطر .

المعنى — يريد : يامن له فى الفضائل الاختيار . يريد : أنه يأخذ المختار منهما .

قال الواحدى : يروى الخبر . يريد الاشتهار فى الفضائل .

٢ — المعنى — يقول : أنا اخترت الدهماء ، والعيون قد تخطىء ، فتستحسن ماغيره أحسن منه ، فان النظر قد يصدق ، فيريك الشىء على ماهو به ، وقد يكذب فلا يريك حقيقة الشىء .

٣ — المعنى — يقول : لاعيب فيك إلا أنك بشر ، لأنك أجلّ قدرا من أن تكون بشرا آدميا ، لأن فيك من الفضائل مالا يكون فى بشر .

٤ — الإعراب — إعطاءه : مصدر وضعه موضع العطاء .

الغريب — العكر : جمع عكرة ، وهى : مابين الخمسين إلى المئة ، وقيل : مابين الخمسين إلى الستين .

المعنى — قال أبو الفتح : يريد قدرك أن يكون عطاؤك فوق هذا ، فإذا فعلت هـذا فكأنك معيب به لقلته بالإضافة إلى قدرك .

قال ابن فورجة : إن كان التفسير على ماذكره فهو هجو ، وكيف تهجى الكبار بأكثر من أن يقال : ماوهبت يسير فى جنب قدرك ، فيجب أن تهب أكثر من ذلك . والذى أراده أنهم لوعابوك ماعابوك إلا بسخائك وإسرافك فيه ، وليس السخاء مما يعاب به ، فيكون كقول النابغة :

ولا عيبَ فيهم غيرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِراعِ الكتائبِ =

فاضِحُ أَعْدَائِهِ كَأَنَّهُمُ ... لَهُ يَقِلُّونَ كُلَّما كَثُرُوا[1]

أَعاذَكَ اللهُ مِنْ سِهامِهِمُ ... وَمُخْطِئٌ مَنْ رَمِيُّهُ القَمَرُ[2]

= وكقول ابن الرقيات :

مَا نَقِمُوا مِنْ بَنِى أُمَيَّةَ إِلاَّ أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا

٣ - المعنى — أنهم لايقدرون على عيبك إلا بما لايعاب به أحد . هذا كلامه . والذى ذكره أبو الفتح صحيح ، وقد يمدح الإنسان الكثير العطايا ، بأن قدره يقتضى أكثر مما يعطى ، كقوله أيضا :

* يا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدنيا فقد بَخِلا *

٢ — المعنى — يقول : هو يفضح أعداءه بظهور فضله ، وبكثرته وعزته وقوّته ، فهو يزيد عليهم فى كلّ أحواله ، فهم ينتقصون بزيادته . وقوله « كأنهم له » : أى لأجله ، يريد : أنهم إذا قيسوا به وأضيفوا إليه قلوا ، وإن كانوا كثيرين ، وذلك لعلوّ مجده وشرفه وسؤدده .

٣ — المعنى — يريد : الدعاء له ، يدعو أن لايصيبه سهام الأعداء ، ويجوز أن يكون خبرا . وقوله «ومخطئ» الخ : أى من أراد أن يرمى القمر ورماه أخطأ ، لأن القمر لايصل إليه شىء لرفعته ، وأنك لرفعة قدرك ومحلك أعظم وأجدر أن لايصل إليك من رماك .

وقال وقد سايره وأجمل ذكره بطريق امد

أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ ... تَأْتِي النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ[1]

وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عِرْضٍ عَارِضاً ... أَيْقَنْتُ أَنَّ اللهَ يَبْغِي نَصَرَهُ[2]

---

١ — **الإعراب** — قافية هذا البيت ، فيها اضطراب لمخالفته البيت الثانى ، لأن الهاء فى أشبه أصل ، وقد ألحقها بواو ، ولا يجوز ذلك إلا فى القافية ، وكان من حقه أن يجعل القافية هائية أو بائيه ، فكأنه قال فى قافية نارها ، وفى أخرى ماؤها ، وهذا فاسد .

وقال : من احتج له على وجه بعيد أراد إلحاق الواو فى أشبه على أنها غير قافية ، لكنه على لغة أزد شنوءة . يقولون : هذا زيدو فى الرفع ، والجرّ زيدى ، فهم يلحقون فى المجرور والمرفوع : الواو والياء ، كما يلحق الألف بالمنصوب ، وأما قوله : يبغى نصره ففيه اضطراب ، والقافية رائية ، فالهاء فى تكره وصل أيضا ، وإن كان لام الفعل ، كقول الشاعر :

أعطيت فيها طائعا أو كارِها ... حديقة غلباء فى أشجارها

والشعر رائى ، وأحد الهاءين أصل ، والثانية وصل ، وإذا كان الأمر كذلك كان قوله أشبه خطأ ، إلا أن يقال : إنه لم يجعلها قافيــة ، وإنما أشبع ضمة الهاء ، فألحقها واوا ، ولم يجعلها وصلا ، كقول من قال :

* من حيثما سلكوا أدنو فأنظورُ *

المعنى — يقول : أنا من الوشاة ، لأنى أنشر ذكر سخائك ، وأنت تحبّ طيه ، فكأنى واش ، لأن الواشى يذيع ما يكره صاحبه أن يظهر .

٢ — **الإعراب** — عارضا : حال ، لأنّ رؤية العين لاتتعدّى إلا إلى مفعول واحد .

المعنى — يقول : إذا رأيتك تدفع عن عرض ، وتحمى دونه ، علمت يقينا أن الله يريد نصر ذلك الذى تحميه . وعنى بهذا أبو الطيب نفسه ، لأنّ سيف الدولة أثنى عليه . والمعنى يقول : إنّ الله ينصرنى على حسادى ، حيث تثنى علىّ .

وجاء رسول سيف الدولة برقعة فيها بيتان للعباس بن الأحنف وهما :

أَمِنِّى تخاف انتشارَ الحديثِ ... وحَظِّىَ فى سَتْرِهِ أوفرُ
فإنْ لمْ أصُنْه لبُقيا عليكَ ... نظرْت لنفسِى كما تنظرُ

وسأله إجارتها ، فقال :

رضاكَ رِضاىَ الَّذِى أُوثِرُ ... وَسِرُّكَ سِرِّى فَمَا أُظْهِرُ(١)
كَفَتْكَ الْمُرُوءَةُ مَا تَتَّقِى ... وَآمَنَكَ الْوُدُّ مَا تَحْذَرُ(٢)
وَسِرُّكُمُ فِى الْحَشا مَيِّتٌ ... إِذَا أُنْشِرَ السِّرُّ لاَ يُنْشَرُ(٣)
كَأَنِّى عَصَتْ مُقْلَتِى فِيكُمُ ... وَكَاتَمَتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ(٤)
وَإِفْشاءُ مَا أَنا مُسْتَوْدَعٌ ... مِنَ الْغَدْرِ وَالْحُرُّ لاَ يَغْدِرُ(٥)

---

١ — الإعراب — فما أظهر : استفهام إنكارى : أى لا أظهر سترك .
المعنى — يقول : سرّنا واحد ، فما أظهر منه ، واذا رضيت أمرا ، فهو رضاى ، وكذا إذا سخطته سخطته .

٢ — المعنى — يريد أنى ذو مروءة ومحبة لك خالصة ، فلا أفشى سرّك .

٣ — الغريب — نشر الله الموتى ، وأنشرهم فنشروا هم ، وكله فى الإحياء .
المعنى — يقول : السرّ لشدّة إخفائه فى قلبى هو ميت إماتة لايحيا بعدها ، وهومن قول الآخر :

إنِّى لأَسْتُرُ ما ذو اللب ساتِرُهُ ... من حاجةٍ وأُميتُ السِّرَّ كِتمانا

وكقول عمران بن حطان :

وكنتُ أُجِنُّ السِرَّ حتَّى أُميتَه ... وقد كان عندى للأَمانة مَوْضِعُ

وكقول قيس بن ذريح :

أراكَ الحمى قُلْ لى بأىِّ وسيلةٍ ... تَوسلتَ حتَّى قَبَّلتك ثُغُورُها
فإنِّى من القومِ الذين صدورهم ... إذا استودعوا الأسْرارَفهىقُبُورُها

٤ — المعنى — يقول : كأنّ عينى لما نظرت لكم سترت ذلك عن قلبى ، فلا يعلم به القلب ، فكيف أظهره ، لأنه لم يصل إلى القلب والعين ، كتمته الذى أبصرت .

٥ — المعنى — يقول : إفشاء السرّ من العدر ، فكيف أفشى السرّ وأنا حرّ ، والحرّ لايغدر .

إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَطْقَةٍ　　فَإِنِّى عَلَى تَرْكِها أَقْدَرُ(١)
اصَرِّفُ نَفسِي كَمَا أَشْتَهِي　　وَأَمْلِكُها وَالْقَنَا أَحْمَرُ(٢)
دَوَالَيْكَ يَا سَيْفَها دَوْلَةً　　وَامْرُكَ يَاخَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ(٣)
أَتانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجِلاً　　فَلَبَّاهُ شِعْرِى الَّذِى أَذْخَرُ(٤)
وَلَوْ كانَ يَوْمَ وَغًى قَاتِماً　　لَلَبَّاهُ سَيْفِيَ وَالأَشْقَرُ(٥)
فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ　　فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِها يَنْظُرُ(٦)

المعنى — يقول : الكتمان أنا أقدر عليه من الإظهار ، لأنّ الإظهار فعل ، والكتمان ترك ، ومن قدر على فعل كان على تركه أقدر .

٢ — المعنى — يريد : أنه قادر على نفسه لا تغلبه على شيء يريده ، لأنه مالك لها يضبطها فى وقت الخوف ، إذا احمرّت الرّماح بالدماء عند ملاقاة الأبطال .

٣ — الإعراب — «دواليك» : نصب على المصدر : أى دالت لك الدولة ، دولا بعد دول ، وهذا من المصادر التى استعملت مثناة ، وهو للتأكيد . ومثله : لبيك وسعديك وحنانيك ، ودولة : نصب على التمييز ، ونصب أمرك بإضمار فعل : أى مر أمرك .

المعنى — يقول : دالت لك الدولة وتناولتها شيئا بعد شيء ، وأمرك : أى مر أمرك بما تريد ، فهو مطاع .

٤ — المعنى — يقول : لما أتانى رسولك على عجلة ، عملت هذه الأبيات بديها ، وهى التى كنت أقدر عليها .

٥ — الإعراب — اسم كان مضمر، تقديره: لو كان دعاؤك إياك ، أو لو كان مانحن فيه من الحال الغريب — القاتم : المظلم الذى قد علاه الغبار .

المعنى — يقول : لو دعوتنى يوم وغى للقاء العدوّ لجئتك مسرعا بسيفى وبفرسى الأشقر ، وإنما خصّ الأشقر دون غيره من ألوان الخيل ، لأن الأشقر أسرع فى الجرى ، وهو من قول البحترى :

جعلتُ لسانى دونهم ولوانهمْ　　أهابوا بسيفى كان أسرعَ من طَرْفى

قال أبو على : لو رفع يوم لاختلّ المعنى ، لأنه قد يكون أيام كثيرة ذات وغى قاتمة ، فلا يجيبه بل يكون بمعزل عنها وعن بلادها ، فلما نصب صحّ المعنى ، ووصف اليوم بالقتام لا الوغى ، لأن الوغى أصله الصوت ، والقاتم : الكدر المظلم ، والقتم والقتام : الغبار .

٦ — المعنى — يريد أن الدهر بك ينظر إلى الناس ، وأنت عين الدّهر ، فلا رجع الدهر غافلا بهلاكك ، بل بقيت مخلدا، فكلّ مايصيب الناس من إحسان وإساءة فمنك ، فلو متّ لبطل ذلك ، فيصير الدّهر غافلا عن أهله .

ولما استبطأ سيف الدولة مدحه تنكر، فقال له :

أَرَى ذٰلِكَ الْقُرْبَ صارَ ازْوِرَارَا ۝ وَصارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اُخْتِصارَا[١]

تَرَكْتَنِيَ الْيَوْمَ فِي خَجْلَةٍ ۝ أَمُوتُ مِرَاراً ، وَأَحْيا مِرَارا[٢]

أُسارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيِياً ۝ وَأَزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مُهْرِى سِرَارا[٣]

وَأَعْلَمُ أَنِّى إِذَا مَا اُعْتَذَرْتُ ۝ إِلَيْكَ أَرَادَ اُعْتِذَارِى اُعْتِذَارا[٤]

وَلٰكِنْ حَمَى الشِّعْرَ إِلاَّ الْقَلِيلَ ۝ هَمٌّ حَمَى النَّوْمَ إِلاَّ غِرَارا[٥]

---

١ — الغريب — الازورار: العدول والانحراف، وقد ازورّ عنه ازورارا، وازوار عنه ازويرارا، وتزاور عنه تزاورا ، وكله بمعنى عدل وانحراف وقرأ ابن عامر « تزورّ عن كهفهم » على وزن تحمرّ . وقرأ الكوفيون : « تزاور » مخففا . وقرأ الباقون : « تزاور » مدغما : أى تتزاور ، وكله بمعنى تعدل وتنحرف .

المعنى — يقول: صار طويل السلام مختصرا ، وصار ذلك القرب منك عدولا عنى وانحرافا. وهذا نوع من المعاتبة .

٢ — المعنى — يقول : بقيت فى خجلة بين الناس ، لما أعرضت عنى ، فأموت بالخجلة ، فإذا ذهبت رجعت إلى الحياة ، و إذا عادت صرت ميتا ، فبقيت ميتا مرارا ، وحيا مرارا .

٣ — المعنى — صرت أسارقك اللحظ : أى أنظر إليك ، وأنا فى غاية من الحياء هيبة لك ، وأزجر فرسى ، ولا أرفع صوتى إلا سرّا ، حياء منك ، وهيبة لك .

٤ — المعنى — يقول : الاعتذار من غير ذنب كذب ، والكذب مما يعتذر منه .

وقال أبو الفتح : اعتذارى من غير ذنب شىء منكر ، فينبغى أن أعتذر منه ، لأنه شىء فى غير موضعه

٥ الغريب — الغرار بالكسر :النوم القليل ، وأصله : النقصان فى لبن الناقة . وفى الحديث «لاغرار فى صلاة» وهو أن لايتمّ ركوعها وسجودها .

المعنى — يقول : أنسانى الشعر إلا القليل هم يمنعنى من عمل الشعر ، ومن النوم ، فقد قطعنى عنهما .

كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا ... تِ إِنْ كَانَ ذٰلِكَ مِنِّى اُخْتِيَارَا[1]

وَمَا أَنَا أَسْقَمْتُ جِسْمِى بِهِ ... وَمَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِى الْقَلْبِ نَارَا[2]

فَلاَ تُلْزِمَنِّى ذُنُوبَ الزَّمَانِ ... إِلَىَّ أَساءَ وَإِيَّاىَ ضَارَا[3]

وَعِنْدِى لَكَ الشُّرَّدُ السَّائِرَا ... تُ لاَ يَخْتَصِصْنَ مِنَ الْأَرْضِ دَارَا[4]

قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مَقْوَلِى ... وَثَبْنَ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبِحَارَا[5]

---

١ — المعنى — يقول: جحدت مكارمك التى لايقدر أحد أن يجحدها ، لأنها ظاهرات للناس، وهذا قسم من أحسن مايقسم به العرب ، كقول الأشتر ، وهو مالك بن الحرث النخعى :

بَقيتُ وفْرى وانحرفت عن العُلا ... ولقيتُ أضيافى بوجه عَبوسِ

إن لم أَشُنَّ على ابن هندٍ غارة ... لم تخلُ يومًا من نِهابِ نُفوسِ

يقول : كفرت مكارمك إن كان تأخير الشعر اختيارا منى ، ولكن حمى الشعر الهم .

٢ — المعنى — أنه يعتذر بما عرض له من الهمّ الذى أسقم جسمه، وجعل فى قلبه نارا لحرارته ، فهو الذى كان السبب فى انقطاع الشعر والنوم جميعا . يقول : أنا لاأقدر أن أفعل شيئا من هذا ، وهذا من قول العطوى :

أتراني أنا وَفَّرْ ... تُ من الهم نصيبى

أنا أعطيت العيونَ النُّـ ... ـجْل أسلابَ القلوبِ

لو إلىَّ الأَمْرُ ما أقـ ... ـذيتُ عَيناً برقيبِ

٣ — الغريب — ضاره يضيره ضيرا ، وضره يضرّه ضرّا بمعنى ، ومنه قوله تعالى : « قالوا لاضير » . وقرأ أبو عمرو والحرميان «لايضركم كيدهم شيئا» . وقرأ الكوفيون وابن عامر : «لايضرّكم» . وهو جواب الشرط . واختار سيبويه فى الصاعف المجزوم الرفع مثل هذا .

المعنى — لاتعرض عنى : فتلزمنى ذنوب الزمان ، والزمان مضرّ لى ، ومسىء إلىّ .

٤ — الغريب — الشرّد : جمع شرود . يريد : القصائد ، وجعلها شردا لأنها لاتستقرّ بموضع.

المعنى — يقول : له عندى قصائد سائرات فى البلاد لايختصّ مقامهنّ بموضع واحد ، بل تسير بها الركبان فى الآفاق بمدحك .

٥ — المعنى - هذا البيت يفسر ماقبله ، ويروى : وهنّ إذا سرن عن مقولى وثبن : أى جزن الجبال وقطعنها ، وإنما قال وثبن : لارتفاع الجبال وطولها ، وهذا من قول على بن الجهم :

ولكنَّ إحسانَ الخليفة جعفر ... دعانى إلى ما قلت فيه من الشعرِ =

وَلِي فِيكَ مَالَمْ يَقُلْ قَائِلٌ ‏ وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا
فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ ‏ لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَا
أَشَدُّهُمُ فِي النَّدَى هِزَّةً ‏ وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدُوٍّ مُغَارَا(١)
سَما بِكَ هَمِّيَ فَوْقَ الْهُمُومِ ‏ فَلَسْتُ أَعُدُّ يَسَاراً يَسَارَا(٢)
وَمَنْ كُنْتَ بَحْراً لَهُ يَا عَلِيُّ ‏ لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إِلَّا كِبَارَا(٣)

= ‏ فسار مَسيرَ الشمس فى كل بلدةٍ ‏ وهَبَّ هُبوبَ الريح فى البر والبحر

وقول حبيب :

لساحته تنساق من غير سائق ‏ وتنقاد فى الآفاق من غير قائد
إذا شَرَدَتْ سَلَّتْ سَخيمةَ شانئٍ ‏ ورَدَّت عَزُوبا مِنْ قلوبٍ شواردِ

وأصله من قول الآخر :

ألم تر أن شِعرِى سارَ عنِّى ‏ وشعرَك نازلٌ حولَ البيوتِ

١ - الإعراب — من روى : أشدّهم (بالنصب) جعله بدلا من خبر كان ، ومن رفعه جعله خبر ابتداء : أى أنت أشدّهم .

المعنى — قال أبو الفتح : يريد أنه شديد الاهتزاز للندى ، و بعيد مدى الغارة إلى العدو .
وقال ابن فورجة : يقول أنت أشدّ الناس هزّة فى ساعة الندى ، وهى الهزة التى تصيب الجواد إذا همّ بالعطاء ، كما قال :

* وتأخذُه عنـدَ المكارم هِزَّةٌ *

والمعنى أنه أنشط الناس إلى الجود وأبعدهم مدى غارة على العدو .

وقال أبو الفتح : لو أمكنه أن يقول لكانوا الظلام وكنت الضياء أو الليل وكنت النهار لكان أحسن فى التطبيق . قلت : يمكنه لكانوا الليالى ، والوزن مستقيم .

٢ — الغريب — سما : علا . وهمى : أى همتى واليسار : الغنى .

المعنى يريد : أن همتى عالية ، وقد علت بخدمتك ، فزادت شرفا على شرف ، فلست أعدّ الغنى غنى لكبر نفسى وهمتى بك .

٣ — المعنى — إذا كنت بحر الغائص ، فلا يرضى بالدر إلا الكبار منه ، ولا يقنع بصغار الدر.
والمعنى : إذا أدركت بك الغنى لم أقتصر عليه ، لأن من كان مرجوّه مثلك لم يرض بالقليل .

وقال يهنئه بعيد الفطر

الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيادُ وَالْعُصُرُ ... مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١)

تُرِى الْأَهِلَّةَ وَجْهاً عَمَّ نائِلُهُ ... فَمَا يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِها الْبَشَرُ (٢)

مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلاَّ رَوْضَةٌ أُنُفٌ ... يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِى دَهْرِهِ زَهَرُ (٣)

مَا يَنْتَهِي لَكَ فِى أَيَّامِهِ كَرَمٌ ... فَلاَ انْتَهَى لَكَ فِى أَعْوَامِهِ عُمُرُ (٤)

فَإِنَّ حَظَّكَ مِنْ تَكْرَارِها شَرَفٌ ... وَحَظُّ غَيْرِكَ مِنْها الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ (٥)

---

١ — الإعراب — « حتى » : هى بمعنى الواو حرف عطف .

وقد اختلف أصحابنا فى « حتى » فقالوا : هى حرف تنصب الفعل المستقبل من غير تقدير أن ، وحرف جرّ يجرّ الاسم ، كما تقول سوّفته حتى الصيف .

وقال البصريون : هى فى كلا الموضعين حرف جرّ ، والفعل منصوب بعدها بتقدير أن ، والاسم مجرور بتقدير إلى .

الغريب العصر (بضمتين): جمع عصر ، والعصر (بضمتين) أيضا: لغة فى العصر قال امرؤ القيس:

* وهل يَعِمَنْ مَنْ كان فى العُصُرِ الخالِى *

وفيه لغة أخرى بضمّ العين وسكون الصاد . قال العجاج فى جمعه [على] عصور :

إذ نحنُ فى ضَبابة التسكير ... والعَصْرِ قبلَ هذه العُصورِ

والعصران : الليل والنهار .

المعنى — يريد : أنك فرحة للزمان والدين ، فكل أنت له شرف ، و بك يسرّ ، ونورك يعمّ كلّ شىء ، حتى الشمس التى كلّ الأنوار منها والقمر .

٢ — المعنى — يقول : الأهلة داخلة فى جلة من كسب نورك ، ونال من نائلك ، والبشر ، أى الخلق ، لم يخصوا بنائلك ، لأنك قد أعطيت نائلك الشمس والقمر بوجهك كالهما .

٣ — الغريب الأنف : التى لم ترع ، وهو أحسن لها . والشمائل : الخلائق .

المعنى — يقول : الزمن بكونك فيه موجودا هو روضة محمية لم يرعها راع ، وأخلاقك زهرها .

٤ — الإعراب — ما . حرف نفى ، والظرفان متعلقان بفعلى الانتهاء .

المعنى — يدعو له أن لاينقضى له أجل ، كما أنه لاينقضى له فيه كرم ، وهذا من أحسن الكلام وأخصره وألطفه معنى .

٥ — المعنى — يقول: بتكرار الأعوام عليك يزيد شرفك وعلوّك ، كما يزداد غيرك شيبا وهرما .

وروى أبو الفتح : «وحظّ غيرك منه» يريد : من التكرار ، و «منها» : من الأعوام .

وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم ، ولم يصل إليه المتنبي لزحام الناس ، فعاتبه سيف الدولة على تأخره وانقطاعه ، فقال المتنبي ارتجالاً :

ظُلْمٌ لِذَا الْيَوْمِ وَصْفٌ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ ... لاَيَصْدُقُ الْوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَّظَرُ (١)

تَزَاحَمَ الجيْشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَباً ... إِلَى بِسَاطِكَ لِي سَمْعٌ وَلاَ بَصَرُ (٢)

فَكُنْتُ أَشْهَدَ مُخْتَصٍّ وَأَغْيَبَهُ ... مُعَايِنًا وَعِيَانِي كُلُّهُ خَبَرُ

الْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلْكُ الرُّومِ نَاظِرَهُ ... لِأَنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ (٣)

وَإِنْ أَجَبْتَ بِشَيْءٍ عَنْ رِسَالَتِهِ ... فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلَاكِ يَفْتَخِرُ (٤)

قَدِ اسْتَرَاحَتْ إِلَى وَقْتٍ رِقَابُهُمُ ... مِنَ السُّيُوفِ وَبَاقِي الْقَوْمِ يَنْتَظِرُ (٥)

وَقَدْ تُبَدِّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمُ ... لِكَيْ تَجِمَّ رُءُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصَرُ (٦)

---

١ — المعنى — يقول : أنا لم أشاهد وصف الحال ، فوصفي له ظلم ، وصدق الوصف يتعلق بصدق النظر ، فاذا لم أصدق بالعيان لم أكن صادق الوصف ، وإنما اختبرت ولم أنظر .

٢ — المعنى — يريد : أني كنت أخبر ما جرى ، ولم أعاينه ، وكنت أحضر المختصين بك ، لأني كنت شاهدا بشخصي ، وكنت أغيب المختصين ، لأني غبت معاينة ، حيث لم أر بعيني ما جرى .

٣ — المعنى — يقول : قد رفع ناظره بعد أن كان ذليلا ، لأن عفوك عنه مثل الظفر له .

٤ — الغريب — الأملاك : جمع ملك .

المعنى — يقول : إذا أجبته افتخر على كلّ الملوك .

٥ — المعنى — يقول : قد ارتفع عنها القتل بالهدنة إلى وقت ، وباقي الناس ينتظر خيلك أن تغزوه ، لأنه قد عرف أنك لاتقطع الغزو ، فإذا هادنت الروم انصرفت إلى غيرهم من الأعداء ، فغير الروم ينتظر قدوم سيفك عليه .

وقال الواحدي : ينتظر الصلح منك كما صالحت ملك الروم .

٦ — الإعراب — الضمير في «تبدلها» للسيوف و «غيرهم» : مفعول «تبدّل» الثاني .

الغريب — تجم : من الجموم بالجيم أي تكثر . وقال الواحدي : تستريح . والقصر : جمع قصرة ، وهي أصل العنق . وقوله «تبدّلها» أي تعطيها شيئا آخر مكانه ، كقوله تعالى : «وإذا بدّلنا آية مكان آية» ، وقوله : «يبدّل الله سيئاتهم حسنات» .

=

تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةً   جُودٌ لِكَفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ (١)

تَكَسَّبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً   كَمَا تَكَسَّبَ مِنْهَا نُورَهُ الْقَمَرُ (٢)

= المعنى — قال أبو الفتح : تبدّل السيوف رقاب القوم ، تأخذ قوما وتدع قوما .

وقال الواحدى : معنى البيت أنك تحارب غير الروم ، وتدعهم حتى يكثروا و يتناسلوا ، ثم تعود عليهم فتهلكهم . والذى قاله أبو الفتح : أن الضمير فى « تبدّلها » للسيوف غير صحيح ، وإنما هو للروم ، أى تبدّل الروم بقوم غيرهم ، بجعل غيرهم مكانهم. وعلى هذا يصح اللفظ ، و يظهر المعنى ، ولا يجوز فى « غيرهم » إلا الخفض على النعت للقوم .

١ — الإعراب — غادية : حال .

المعنى — يقول : إذا شبهت جودك بالأمطار الغاديات ، وهى التى تمطر غدوة ، وهى أغزرها، كان جودا ثانيا بكفك ، لأن المطر يفتخر بجودك إذا شبه به .

٢ — الإعراب — طالعة : حال .

المعنى — يريد : أن الشمس تستفيد منك نورا كما يستفيد منها القمر النور ، فإذا طلعت كسبت ، و إذا غابت عادت إلى حالها قبل رؤيتها لك .

وَقال لمـا أوقع سيف الدولة ببنى عُقَيل وقُشَير وبنى العَجْلان وبنى كلاب حين عاثوا فى عمله، وخالفوا عليه، وَيذكر إجفالهم من بين يديه، وظفره بهم، وله خبر طويل:

طِوَالُ قَنًا تُطَاعِنُها قِصَارُ ... وقَطْرُكَ فى نَدًى وَوَغًى بِحَارُ(١)

وَفيكَ إذَا جَـنَى الجَانِى أَنَاةٌ ... تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِىَ احْتِقَارُ(٢)

وَأَخْـذٌ لِلحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِى ... بِضَـبْطٍ لَمْ تُعَوَّدْهُ نِزَارُ(٣)

تَشَـمَّمُهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إنْسًا ... وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرُوها نِفَـارُ(٤)

وَمَا انْقَادَتْ لِغَيْرِكَ فى زَمَانٍ ... فَتَدْرِى مَا المَقَادَةُ وَالصَّـغَارُ(٥)

فَقَرَّحَتِ المَقَـاوِدُ ذِفْرَيَيْها ... وَصَعَّرَ خَـدَّها هٰذَا الْعِذَارُ(٦)

---

١ - المعنى — يريد : أن الرمح الطويل الذى يطاعنك قصير ، لأنه لا تمكنه أن يعمل شيئا ، فهو قصير لقلة الغناء به . والقطر منك فى الندى والحرب بحر ، أى القليل منك كثير .

٢ — الغريب — أناة : حلم . وترفق : لا نسرع إلى العقوبة .

المعنى يقول : إذا جنى الجانى ترفقت به ، وحلمت عنـه ، فيظنّ ذلك لـكرامته عليك ، وإنما هو احتقار له عن المكافأة

٣ — المعنى — يقول . أنت تأخذ البوادى والحواضر بضبط سياسة ، لم تتعوّد تلك السياسة بنو نزار ، يريد العرب .

٤ - الغريب — شممت الشىء أشمه شما وشميما . قال الشاعر :

تمتّع من شَميم عَرارِ نجدٍ ... فما بعد العشيّة من عَرارِ

المعنى — يقول · العرب تطيعك ، فإذا أحست بما عندك من السياسـة ، أنـكرت ذلك إنـكار الوحش الإنس ، فتنفر عن ذلك لأنها لم تعوّد ذلك .

٥ — الغريب — المقادة : الانقياد والصغار : الذل . ومنه : «سيصيب الذين أجرموا صغار» .

المعنى — يقول : العرب لاتنقاد لأحد ، ولا تعرف هذا ، ولا تدخل تحت الذلّ .

٦ — الغريب — الذفريان : ماخلف الأذنين ، ويجمع على ذفارى وذفارى [بفتح الراء وكسرها] كصحارى وصحارى . والصعر : الميل . والعذار : مايجعل على خدّ الدابة من الرسن .

المعنى — يقول : إنك وضعت المقاود على العرب لتقودهم إلى طاعتك ، فأثقلت المقاود رءوسهم =

وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيا عَلَيْهِمْ ... وَنَزَّقَها احْـتِمالُكَ وَالْوَقارُ[١]

وَغَيَّرَها التَراسُـلُ وَالتَّشاكِى ... وَأَعْجَبَها التَّلَبُّبُ وَالْمُغـارُ[٢]

جِيادٌ تَعْجِزُ الأَرْسَانُ عَنْها ... وَفُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهَا الْدِّيَارُ[٣]

وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاها ... نُفُوسًا فى رَدَاها تُسْتَشَارُ[٤]

=لأنك منعتهم عن الغارة وقطع الطريق ، فصاروا كالدابة التى تقاد بحكمة شديدة . وقوله: وصعر خدّها ، أراد خدودها : فوضع الواحد موضع الجمع ، أى أماله وجذبه إلى طاعتك هذا العذار ، يعنى العذار الذى وضعته على خدودهم .

قال الواحدى : ويروى «فأفرحت» بالفاء ، ومعناه : أثقلت، إلى أن قال: يقال أفرحه الدين: أى أثقله . ومن روى بالقاف ، فمعناه : جعلتهم قرحى ، أى بالغت فى رياضتهم حتى جعلتهم كالقرحى فى الذلّ والانقياد ، والصحيح هو الأوّل . وقيل : صيرت هذه المقاود أعناقهم قرحى لاتطيق حمل المقاود

١ — الإعراب — إنما ترك صرف « عامر » لأنه أراد القبيلة ، ولهذا قال « عليهم » . وفى رواية : « عليها » .

الغريب — النزق : الخفة والطيش ، نزق (بالكسر) ينزق نزقا ، وناقة نزاق ، مثل مزاق ونزق الفرس ينزق (بالضمّ) نزقا ونزوقا : أى نزا ، وأنزقه غيره ، ونزقه تنزيقا .

المعنى — يريد «بالبقيا» الإبقاء : أى أنّ إبقاءك عليهم هو الذى أطمعهم ، وتركك قصدهم والإيقاع بهم وحلمك عنهم هو الذى حملهم على الخفة والطيش .

٢ — الغريب — من روى «التلبب» بالباء الموحدة ، فمعناه : التحزم والتشمر. يقال : تلبب : إذا تحزم وتشمر . ومن روى بالثاء المثلثة فمعناه : الإقامة . والمغار : الإغارة .

المعنى — يقول : غيرها فى الطاعة أنها كانت ترسل الرسل وتشكو مايجرى عليها من سراياك ، واغترت بتحزّمها وبكثرة أسلحتها وغاراتها على النواحى والأطراف ، ثم ذكر كثرة خيلهم بقوله : [جياد. . . البيت] .

٣ - المعنى — يقول : لهم خيل ، فهو خبر ابتداء محذوف : أى لهم لكثرتها لا توجد لها أرسان ، ويجوز أنها لاتنضبط بالأرسان لصعوبتها وشدّة رءوسها ، ولهم فرسان تضيق بها الأماكن

٤ — الإعراب — الضمير فى « كانت » للفرسان .

المعنى — قال أبو الفتح : كنت تتوقف عن إهلاكهم جريا على عادتك فى العفو والصفح ، فكانوا بمنزلة من يستشار فى إهلاكه ، وكانوا هم بعتوهم وإقامتهم على غيهم ، كأنهم يشيرون عليك أن تقتلهم . وأقام الردى مقام الإرداء . ونقله الواحدى حرفا حرفا .

وَكُنْتَ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ   وَفِى الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْغِرَارُ[١]

فَأَمْسَتْ بِالْبُدَيَّةِ شَفْرَتَاهُ   وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ[٢]

وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ   فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا[٣]

تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذُلٍّ   وَسَارَ إِلَى بَنِى كَعْبٍ وَسَارُوا[٤]

فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجَ مُسَوَّمَاتٍ   ضَوَامِرَ لَا هِزَالَ وَلَا شِيَارُ[٥]

---

١ — الغريب — الغرار : الحدّ ، والغراران : حدّا السيف ، وكلّ شىء له حدّ فحدّه غراره .
المعنى — يقول : كنت لهم سيفا يمنع عنهم ، قائمه فى أيديهم ، وحدّه فى أعدائهم ، إلى أن خالفوك ، فصارت شفرتاه فيهم .
قال الواحدى : تخبط ابن جنى وابن فورجة فى تفسيره ، ولم يعرفاه .

٢ — الغريب — البدية والحيار : ماآن معروفان . الحيار قريب إلى العمارة ، والبدية واغلة فى البرية ، و بينهما مسير ليلة ، وكان الذين خالفوه ينزلون على هذين الماءين .
المعنى — يقول : هم كانوا معك ، وكنت تحميهم وتمنعهم من الأعداء ، وكنت سيفا لهم ، فلما خالفوك قتلتهم بالسيف الذى كنت تقاتل عنهم به فى هذين الموضعين ، وفى معناه :

لهم صَدْرُ سيفى يومَ بطحاءِ سَخْبَلٍ   ولى منه ما ضُمَّتْ عليه الأناملُ

٣ — المعنى — يريد : أنهم كانوا فى التمرّد والعصيان حيث كانت كعب ، فخافوا أن يحلّ بهم ماحلّ بهم من القتل والسبى ، ورفع «كعب» بالابتداء ، وحذف خبره للعلم ، إذ «حيث» لاتضاف إلا إلى الجمل .

٤ - المعنى — يقول : إنهم استقبلوا سيف الدّولة بالخضوع والذلة والانقياد ، وساروا معه ، وذلك أن مشيخة بنى كلاب تلقته ، وقد ساروا عن الحيار لطلب البدية ، فطرحوا نفوسهم عليه ، لما رأوا حدّ سيفه ، وخشوا أن يهربوا فيهلكهم ، وتقتلهم القفار والعطش ، كما هلكت كعب .

٥ — الإعراب — الضمير فى «أقبلها» للخيل ، ولم يجر لها ذكر . وقوله «ولا شيار» رفع «شيار» لتكرار لا . ومثله قول الشاعر :

* لا أمّ لى إن كان ذاك ولا أبُ *

وقد قرأ أبو عمرو وابن كثير «فلا رفث ولا فسوق» بالرفع فيهما ، ونصبا «جدالا» . وقرأ الباقون بنصب الثلاثة ، وقرأ أبو جعفر برفع الثلاثة ، فالرفع على أن «لا» بمعنى ليس ، ومن نصب =

تُثِيرُ عَلَى سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرًّا تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشِّعَارُ(١)

عَجَاجًا تَعْثُرُ الْعِقْبَانُ فِيهِ كَأَنَّ الْجَوَّ وَعْثٌ أَوْ خَبَارُ(٢)

وَظَلَّ الطَّعْنُ فِى الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ(٣)

= الثلاثة لم يلتفت إلى التكرار، وجعل كل لفظة مبنية مع «لا» على مذهب أهل البصرة، فقراءة من رفع ونصب «جدالا» كقول أمية :

فلا لَغْوٌ ولا تأثيم فيها وما فاهوا به أبداً مقيمُ

وقرأ أبو رجاء العطاردى بنصب «رفث وفسوق» ورفع «جدال» وهو مثل قول أبى الطيب، ويعضده ماذكرنا من قول الشاعر :

هذا وَجَدِّكُمُ الصَّغارُ بعينهِ لا أمَّ لى إن كان ذاكَ ولا أبُ

الغريب — المروج : يريد مروج سلمية، وهو موضع بالقرب من الفرات، مابين حلب والفرات. وهزال : جمع هزيل. وشيار : حسنة المناظر سمان.

المعنى — يريد : أنه أقبلهم بالخيل المعلمات الضوامر التى لم تضمر عن هزال، وإنما هو عن صنعة وقيام عليها، ولم تكن حسنة المناظر، لأنها مواصلة للسير والكد، قد اغبرت وتشعثت.

١ — الغريب — المسبطر : العجاج الممتد الساطع. والشعار : العلامة التى يتعارفون بها.

المعنى — يقول : خيلك تثير على هذا المكان — وهو «سلمية» بالتخفيف، لأن أسماء المواضع الأعجميات تغيرها العرب — عجاجا ممتدا ينكر الجيش تحته بعضهم بعضا، لولا العلامة التى يتعارفون بها إذا اختلطوا بغير جنسهم، فلولا العلامة لما عرف بعضهم بعضا من العجاج.

٢ — الإعراب — عجاجا : بدل من قوله «مسبطرا».

الغريب — العقبان : جمع عقاب، وهو من الجوارح الصيادة، والوعث من الأرض : السهل الكثير الرمل، وهو ماتغيب القوائم فيه لسهولته. والخبار : الأرض اللينة. وجمع الوعث : أوعاث ووعوث.

المعنى — يريد : أن العقبان التى مع الجيش تعثر فى العبار لكثرة ما ارتفع من الغبار إلى الجو، كأن الطير تعثر فيه لكثافته وكثرته.

٣ — الغريب — يقال : خيل وخيلان، وقوم وقومان. وخلسا : بمعنى اختلاسا.

المعنى — يقول : إنهم لايدالون بالموت، فهم يختلسون الطعن اختلاسا، وأسرع إليهم الموت كأنه وجد طريقا مختصرا إليهم، أو كأنهم وجدوا الموت شيئا مختصرا مستصغرا عنهم.

فَلَزَّهُمُ الطِّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدُّ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الفِرَارُ(١)

مَضَوْا مُتَسَابِقِي الأَعْضَاءِ فِيهِ لِأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ(٢)

يَشُلُّهُمُ بِكُلِّ أَقَبَّ نَهْدٍ لِفَارِسِهِ عَلَى الخَيْلِ الخِيَارُ(٣)

وَكُلِّ أَصَمَّ يَعْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ(٤)

يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهِ وَلَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجَارُ(٥)

---

١ — الغريب — لزه الشيء : ألجأه واضطره وأدناه منه .

المعنى — يريد : أنهم لم يكن لهم شيء أصلح من الفرار، فلجئوا إليه ، وذلك أن طرادك ألجأهم إلى قتال شديد ، لم يجدوا لهم فيه سلاحا سوى الهرب ، فهربوا ولجئوا إلى الهرب .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : إذا ندر رأس أحدهم فتدحرج يعثر برجله أو برجل غيره . وهذا غير المعهود أن يعثر الرأس بالرجل .

قال الواحدى : أحسن من قوله أن يقال : بارجلهم عثار، لأجل حفظ رءوسهم، فهم ينهزمون فيسرعون و يعثرون .

٣ — الغريب — يشلهم : اى يطردهم . والأقب : الضامر البطن اللاحق بالاطل . والنهد : العالى المرتفع .

المعنى — يقول : للفارس الاختيار : إن شاء لحق ، و إن شاء سبق .

٤ — الغريب — الأصم : الشديد الذى ليس بأجوف. يعسل: يضطرب . والكعبان : اللذان فى عامله ، وهما يغيبان فى المطعون .

وقال الواحدى : يجوز أن يريد الذى فيه السنان ، والذى فيه الزج ، فإن الطعن يقع بهما.

وقال أبو الفتح : يجوز أن يريد بالتثنية الجمع ، وهو كثير فى الكلام . والممار : الجارى .

المعنى — ويطردهم بكل رمح شديد يضطرب جانباه : الأعلى والأسفل ، فيخرج من المطعون وعليه الدم الجارى .

٥ — الغريب — الثعلب : الداخل من الرمح فى السنان ، والوجار (بفتح الواو وكسرها) بيت الضبع والثعلب من الوحش .

المعنى — يريد : أن الرمح الموصوف يترك من التفت إليه ونحره مطعون ، وأحسن فى هذه التورية والاستعارة بذكر الوجار والثعلب .

إِذَا صَرَفَ النَّهارُ الضَّوْءَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلاَنِ : لَيْلٌ وَالْغُبارُ
وَإِنْ جُنْحُ الظَّلاَمِ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءَ المَشْرَفِيَّةُ وَالنَّهارُ (١)
يُبَكِّي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكَاهُ رُغَاءٌ أَوْ ثُؤَاجٌ أَوْ يُعَارُ (٢)
غَطَا بِالْعَنْثَرِ الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَحَيَّرَتِ المَتَالِي وَالْعِشَارُ (٣)

---

١ — الإعراب — ارتفع « جنح الظلام » عندنا بالابتداء ، وهو قول الأخفش ، وعندنا أيضا أنه يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل .

وقال البصريون: يرتفع بتقدير فعل. وحجتنا أن «إن» الشرطيه هي الأصل فى باب الجزاء ، فلقوتها جاز تقديم المرفوع معها ، وقلنا إنه يرتفع بالعائد ، لأن المكنى المرفوع معها فى الفعل هو الاسم الأوّل ، فينبغى أن يكون مرفوعا ، كقولهم : جاءنى الظريف زيد ، وإذا كان مرفوعا لم يفتقر إلى تقدير فعل .

وحجة البصريين أنه يجوز أن يفصل بين حرف الجزم و بين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل ، ولا يجوز أن يكون الفعل هنا عاملا ، لأنه لايجوز تقديم مايرتفع بالفعل عليه ، فلولم يقدر مايرفعه لبقى الاسم مرفوعا بلا رافع ، وذلك لايجوز ، فدلّ على أن الاسم ارتفع بتقدير فعل .

المعنى — قوله «المشرفية والنهار» . يريد : نهارين : ضوء السيوف والنهار ، أى إذا أظلم الليل دخلوا فى سواده وسواد الغبار ، كأنّ هناك ليلين ، فاذا انجاب الظلام صار نهاران

٢ — الغريب — الدثر : المال الكثير . والرغاء : صوت الإبل . والثؤاج : صياح الغنم . وأنشد أبو زيد فى كتاب الهمز [البيت لأمية يذكر أبرهة صاحب الفيل] .

حُضْنٌ على الصَّبْرِ أجيادهُمْ وقد ثَأَجُوا كثُؤاجِ الغَنَمْ

واليعار : صوت الشاة .

المعنى — يقول : لما هربوا تركوا خلفهم الإبل ترغو ، والغنم تصايح ، والمعزى تيعر ، فشبه أصواتهم بالبكاء .

٣ — الغريب — العنثر : ماء هناك لما وصل إليه حاز به أموالهم . فى رواية من رواه بالغين والنون . وفى رواية من رواه بالعين المهملة والثاء المثلثة والياء ، فهو الغبار . وقوله : « المتالى » : جمع متلوّة ، وهى الناقة التى يتلوها ولدها ، والعشار : جمع عشراء ، وهى التى قربت ولادتها .

المعنى — يقال . غطاه وغطاه : إذا ستره .

روى الواحدى فى تفسيره للديوان «تحيرت» بالحاء المهملة . وروى أبو الفتح «تخيرت» ، يعنى تخير أصحابه خير الأصناف التى ذكرنا . والمعنى : أنه لما وصل إلى الماء حاز أموالهم ، واختار منها ما أراد ، وذكر المتالى والعشار ، لأنهما صنفان من أعزّ أموال العرب .

وَمَرُّوا بِالجَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا ... كِلاَ الجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ إِزَارُ(١)

وَجَاءُوا الصَّحْصَحَانَ بِلاَ سُرُوجٍ ... وَقَدْ سَقَطَ العِمَامَةُ وَالخِمَارُ(٢)

فَأُرْهِقَتِ العَذَارَى مُرْدَفَاتٍ ... وَأُوطِئَتِ الأُصَيْبِيَةُ الصِّغَارُ(٣)

وَقَدْ نُزِحَ الغُوَيْرُ فَلاَ غُوَيْرٌ ... وَنِهْيَا وَالبُيَيْضَةُ وَالجِفَارُ(٤)

وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرَ مُسْتَغَاثٌ ... وَتَدْمُرُ كَاسْمِهَا لَهُمُ دَمَارُ(٥)

أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا ... فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لاَ يُدَارُ(٦)

---

١ — الغريب — الجباة : ماء هناك نزل به .

المعنى — يقول : لما نزل بهذا الماء لحقهم به ، فاشتمل على الجيشين ، يريد جيشه وجيشهم ، حتى صاروا فى إزار .

٢ — الغريب — الصحصحان : يريد به هاهنا صحراء هناك ، وفى غير هذا كل أرض واسعة فضاء .

المعنى — يقول : جاءوا الى هذه الصحراء وقد خفوا عنهم ، وألقوا أكثر متاعهم لسرعة انهزامهم ، وطرحوا أكثر ما كان معهم ، ووضع العمامة والخمار موضع الجمع . والعمائم للرجال ، والخمر للنساء . قال الله تعالى : «وليضربن بخمرهن على جيوبهن» .

٣ — الغريب — العذارى : جمع عذراء ، وهى التى لم يقرعها فحل . وأرهقه : كلفه المشقة . والأصيبية : تصغير الصبية والصبيان .

المعنى — يقول : إنهن كلفن مشقة فى استردافهن للهرب ، وكذلك الصبيان الصغار الذين لايثبتون على الخيول فى الركض ، فسقطوا فوطئتهم الخيل . يقال : أوطأته كذا : أى جعلته يطؤه .

قال أبو الفتح : أوطئوا الخيل الصبية لأنهم لم يقدروا أن يحملوهم لشدة هربهم ، وأردفوا العذارى طلبا للنجاة وحفظا لهن .

٤ — المعنى — يقول : هذه المواضع لما وصلوها نزحوها لشدة العطش والجهد ، فلم يبقوا منها شيئا ، ولذلك قال : فلا غوير ، وكلها مياه معروفة .

٥ — الغريب — تدمر : موضع بالشام .

المعنى — يقول : لم يكن لهم مستغاث إلا بهذا المكان ، وظنوا أنهم إذا بلغوه حصنهم من سيف الدولة ، فغشيهم الجيش ، وصار تدمر لهم دمارا .

٦ — المعنى — يقول : أرادوا أن يدير رءوسهم رأيا بتدمر ، فأتاهم سيف الدولة برأى لايدار على الأمور ، لأنه أول بديهة يرى الصواب .

وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ ... وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ (١)

يَحُفُّ أَغَرَّ لاَ قَوَدٌ عَلَيْهِ ... وَلاَ دِيَةٌ تُسَاقُ وَلاَ اعْتِذَارُ (٢)

تُرِيقُ سُيُوفُهُ مُهَجَ الْأَعَادِي ... وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَارُ (٣)

وَكَانُوا الْأُسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ ... عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ (٤)

إِذَا فَاتُوا الرِّمَاحَ تَنَاوَلَتْهُمْ ... بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ (٥)

---

١ — الإعراب — وجيش : عطف على قوله «برأى» .

الغريب — حار يحار حيرة : إذا وقف ولم يدر مايفعل .

المعنى — يقول : صبحهم بجيش كلما أشرف هؤلاء المهزومون على أرض واسعة حاروا فيها ، لسعتها وشدّة فرقهم ، لأن الدنيا تضيق على الخائف ، كقوله تعالى : «وضاقت عليهم الأرض بما رحبت» . ثم تتحير الأرض لكثرتهم .

٢ — الإعراب — لاقود : لا : بمعنى ليس ، ومثله قول الشاعر ، وهو بيت الكتاب :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرانها ... فأنا ابْن قيسٍ لابراحُ

المعنى — يقول : يحيط هذا الجيش بأغرّ ، يعنى سيف الدولة ، إذا قتل أعداءه لايقاد بهم ، ولا يحمل دية ، ولا يعتذر إليهم من فعله ، لأنه ملك يقهرهم بقوّته وعدده وعدده . يصفهم بالقهر والغلبة ، والعزّ والمنعة .

٣ — الغريب — الجبار : الدم الذى لا قود فيه ولا دية .

المعنى — إن سيوفه تريق دماء الأعداء ، ودماؤهم هدر باطلة لا يطلب لها قود ولا دية .

٤ — الغريب — مصال : صولة وقوّة .

المعنى — قال أبو الفتح : كانوا أسدا قبل ذلك ، فلما غضبت عليهم وقصدتهم لم تكن لهم صولة على طير لضعفهم ، ولم يقدروا على الطيران فأهلكتهم .

قال الواحدى : على هذا يكون البيت من صفة المنهزمين .

وقال العروضى : هذا من صفة خيل سيف الدولة . يقول : كانوا أسودا ، ولا عيب عليهم أن لا يدركوا هؤلاء ، لأن الأسد القوىّ لايمكنه صيد الطائر ، لأنه لا مطار له .

والمعنى : أنهم أسرعوا إلى الهرب إسراع الطائر فى الطيران ، وهذا كالعذر لهم فى التخلف عن لحوقهم لسرعة الهرب ، وما بعد هذا البيت لا يدلّ على هذا المعنى ، وهو قوله : «إذا فاتوا»

٥ — المعنى — يقول : إذا فاتوا رماح سيف الدولة قام العطش مقام الرماح فى قتلهم .

يَرَوْنَ الْمَوْتَ قُدَّامًا وَخَلْفًا ... فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطِرَارُ[١]

إِذَا سَلَكَ السَّمَاوَةَ غَيْرُ هَادٍ ... فَقَتْلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارُ[٢]

وَلَوْ لَمْ تُبْقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا ... وَفِى الْمَاضِى لِمَنْ بَقِىَ اعْتِبَارُ[٣]

إِذَا لَمْ يُرْعِ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ ... فَمَنْ يُرْعِى عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ[٤]

تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا ... وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النِّجَارُ[٥]

وَمَالَ بِهَا عَلَى أَرَكٍ وَعُرْضٍ ... وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ[٦]

وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ ... وَزَأْرُهُمُ الَّذِى زَأَرُوا خُوَارُ[٧]

---

١ — المعنى — يقول : يرون الموت قدّامهم ، وهو العطش ، وخلفهم الرماح ، فيختارون أحد الميتتين ، وليس هو اختيارا فى الحقيقة ، لأن الموت لا يختار ، فاختيارهم اضطرار فى الحقيقة .

٢ — المعنى — يقول : إذا سار أحد فى أرض السماوة ولم يعرف طريقها لم يضلّ ، لأن جثث قتلاهم تقوم له مقام المنار ، وهو الذى ينصب فى الطريق ليهتدى به ، وهو من قول ثابت :

هداك الله بالقتلى تراهم ... مُصَلَّبَةً بأفواه الشِّعابِ

٣ — المعنى — يقول : لولم تعف عنهم ، أى عمن بقوا ، لهلكوا ، والباقى يعتبر بالمقتول ، فلا يعصى أمرك أبدا .

٤ - الغريب — أرعى فلان على فلان : إذا كف عنه ورقّ له .

المعنى — يقول : أنت سيدهم ، فإذا لم تبق عليهم وترحمهم ، فمن لهم يرحمهم ، والمولى إذا لم يرحم عبده لا يرحمه غيره .

٥ الغريب — السجايا : الأخلاق والطباع . والنجار : الأصل .

المعنى — يقول : هم يشركون سيف الدولة فى نزار ، لأنهم كلهم من نزار ، لكن يخالفونه فى كرمه وخلائقه وعلوّ قدره عليهم .

٦ — الغريب — أرك وعرض : موضعان قريبان إلى الفرات . والرقتين : موضع على الفرات.

المعنى — قال أبو الفتح : خيله قريب من الرقتين ، حتى لو همت بزيارتها لما بعد ذلك عليها.

وقال الواحدى : الصحيح أنه عدل بالخيل على هذين الموضعين على تباعدهما عن قصده ، وهو متوجه إلى الرقتين ، وقصد الخيل إلى الرقتين ، ويعنى بهذا طلبه لبنى كعب فى كلّ مكان .

٧ — الغريب — الزئير : للأسد ، والزأر أيضا . والخوار : للثيران . ومنه قوله تعالى : «فأخرج=

فَهُمْ حِزَقٌ عَلَى الخَابُورِ صَرْعَى ... بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمُ خُمَارُ (١)

فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِى الصُّبْحِ مَالٌ ... وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْـــلِ نَارُ (٢)

حِذَارَ فَتًى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ ... فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمُ الْحِـــذَارُ (٣)

تَبِيتُ وُفُودُهُمْ تَسْرِى إِلَيْهِ ... وَجَــدْوَاهُ الَّذِى سَأَلُوا اغْتِفَارُ (٤)

تَخَلَّفَهُمْ بِرَدٌّ الْبِيضِ عَنْهُمْ ... وَهَامُهُمُ لَهُ مَعَهُمْ مُــعَارُ (٥)

وَهُمْ مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ ... كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالحَسَبُ النُّضَارُ (٦)

=لهم عجلا جسدا له خوار » بالخاء فى المشهور . وقرئ فى الشاذ بالجيم ، وروى الخوارزمى فى البيت بالجيم .

المعنى — يقول : كانوا كالأسد ، لهم زئير وصولة ، فلما هربوا صاروا كالثيران لهم خوار ، لذلتهم وفزعهم . فتبدّلت تلك الشجاعة والعزّة بالذلّ .

١ - الغريب - الحزق : الجماعات ، واحده حزقة .

المعنى — يقول : إنهم ظنوا أنه قصدهم ، فهربوا من بين يديه خوفا وفرقا ، فتفرّقوا جماعات على الخابور ، وهو من أعمال الرقة . وحران : بالقرب من الفرات ، فكان القصد لغيرهم ، فهربوا هم ، فهم فى خمار : أى فى سكر من شرب غيرهم . يريد أن الذنب لغيرهم ، فسكروا هم خوفا .

٢ — المعنى — يريد : أنهم للخوف لم يسرحوا نعمهم نهارا ، ولفزعهم بالليل لم يوقدوا نارا ليستدلّ بها عليهم .

٣ - المعنى - يقول : هم يحذرون فتى يحذره كلّ أحد ، فإذا لم يرض عنهم لم ينفعهم حذرهم ، فهو يدركهم ، ولو كانوا فى تخوم الأراضى أو فى الجوّ ، لكثرة عدده وعدده .

٤ — الغريب — الوفود : جمع وفد ، وهو جمع وافد ، مثل صاحب وصحب ، وجمع الوفد : أوفاد ووفود ، والاسم : الوفادة ، ووفد فلان على الأمير ، وأوفدته : أرسلته ، والوافد : القادم على أمير أوغيره ليطلب منه شيئا .

المعنى — يقول : وفدوا عليه لم يطلبوا منه شيئا سوى العفو عنهم .

٥ — المعنى — يريد : خلفهم : أى استبقاهم بردّ سيوفه عنهم ، وجعل رءوسهم معهم عارية متى شاء أخذها ، وهذا من أحسن الكلام

٦ — الغريب — أذمّ : صيرهم فى ذمامه والعرق : الأصل والنضار : الخالص من كلّ شىء .

المعنى — يقول : عقد الذمّة لهم وصيرهم فى ذمامه كرم أصله ، وصحة حسبه

وَأَضْحَى بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ (١)
وَأَصْبَحَ ذِكْرُهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ (٢)
تَخِرُّ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحْمَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشِّفَارُ (٣)
كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَفِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكِسَارُ (٤)
فَمَنْ طَلَبَ الطِّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسَلُ الْحِرَارُ (٥)
يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِتَارُ (٦)

---

١ — المعنى — يريد : أنه قد أقام بهذا المكان مستقراً ، ونائله لايستقر .

٢ — المعنى — يقول : ذكره قد ملأ الآفاق، حتى إن الشرب يغنون بما مدح به من الأشعار . والعقار من أسماء الخمر ، لأنها عاقرت الدنّ : أى لزمته ، وأصله من عقر الحوض . وقيل : لأنها عاقرت العقل . وقيل : شبهت بالعقار ، وهو نبت أحمر . قال طفيل :

عُقَارٌ تظل الطير تخطفُ زَهْوه وعالين أَعْلاقا على كُلِّ مُفْأَمِ .

٣ — الغريب — الشفار : جمع شفرة ، وهى حدّ السيف ، والقبائل : جمع قبيلة ، وهى الجماعة من بطون العرب .

المعنى - يريد : أنه لعزته تخضع له العرب غاية الخضوع ، وتحمده السيوف والرماح لحسن استعماله لها ، ويجوز : أصحاب الأسنة والسيوف ، لأنهم يقتلون بهما الكفار .

٤ — المعنى — يقول : لإجلالنا له ، ولعظمه عندنا ، لانملأ أبصارنا منه ، كقول الفرزدق :

يُغْضِي حياء ويُغْضَى مِنْ مَهابته فلا يُكَلَّمُ إلا حينَ يبتسمُ

و بيت أبى الطيب أحسن بقوله : شعاع الشمس، إلا أن بيت الفرزدق جامع ذكر حيائه ، وذكر أنه من إجلاله وهيبته لا يكلم إلا إذا ابتسم ، ولم يقل إذا ضحك . لأنّ الضحك مذموم ، والتبسم من أفعال النبى صلى الله عليه وسلم ، و بين البيتين كما بين العلمين الممدوحين . وهذا من قول الآخر :

إنَّ العُيون إذا رأتك حِدَادُها رَجعتْ مِنْ الإجلال غيرحِدَادِ

٥ — الغريب — الحرار : العطاش ، وقيل : هو جمع حران ، والأنثى : حرى ، مثل عطشى ، والحران : العطشان . والأسل . الرماح .

المعنى - يقول ، قد تفرّغ من قتال هؤلاء ، فمن أراد مطاعنة ، فهذا علىّ معه خيل الله . والرماح العطاش ، لأنها لاتروى من الدم .

٦ — المعنى — يقول : هو أبدا يقطع المفاوز ، فكلّ يوم هو بأرض

يُوَسِّـــطُهُ المَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ   طِلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الِانْتِظَارُ(١)

تَصَاهَلُ خَيْـــلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ   وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السِّرَارُ(٢)

بَنُو كَعْبٍ وَمَا أَثَّرْتَ فيهِمْ   يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا إِلَّا السِّـــوَارُ(٣)

---

١ — الإعراب — قال أبو الفتح : قلت له عند قراءتى عليه : كسر اللام من «الانتظار» جيد لسكونها وسكون النون .

وقال علىّ بن حمزة : سألت أبا الطيب عن فتح اللام ، فقال : اجتمع ساكنان . فحرّكت اللام بحركة ما قبلها ، وهى اللام من لا .

الغريب — المفاوز : جمع مفازة ، وهى الفلاة المهلكة ، وإنما سميت مفازة تفاؤلا .

المعنى — يقول: إنما ينزله المفاوز طلب أعدائه لا انتظار من يلحقه ويخافه ، وذلك أن الخائف ينزل المفاوز خوفا ممن يلحقه ، وهذا ينزلها طلبا لمن يهرب منه إليها .

٢ — المعنى — قال أبو الفتح : يريد أن بعض خيله يسر إلى بعض شكوى تعبها ، لما يكلفها من ملاقاة الحروب . وقال : يجوز أن تكون خيله مؤدّبة ، فتصهل سرّا هيبة له .

قال ابن فورجة : لفظ البيت لا يساعده على أحد القولين ، فإنه ليس فى البيت ذكر الشاكى ولا السارة فى الصهيل ، ولكن المعنى أنها تتصاهل من غير سرار ، وليس السرار من عادة الخيل . يريد : أن سيف الدولة لا يباغت عدوّه ، ولا يكتم قصد العدوّ ، لاقتداره وتمكنه ، والذى يطلب المباغتة يضرب فرسه على الصهيل ، كما قال الشاعر :

إذا الخيلُ صاحتْ صِياحَ النُّسُورِ   جَزَزْنَا شَرَاسِـــيفَهَا بالجَذَمِ

وقال الخطيب : إنما أراد أن خيله إذا سارت أخفى صهيلها صوت الحديد ، فكأنما هى فى سرار . وأخذه من قول عنترة :

وأُزورَّ مِنْ وَقعِ القَنَا بلَبانِهِ   وشكا إلىَّ بعبرةٍ وتَحَمْحُمِ

٣ — الإعراب — بنو كعب : ابتداء ، وخبره «يد» . وما أثرت : معطوف على المبتدأ ، ومعناه : وتأثيرك ، فهو مصدر .

الغريب — السوار : ما يكون فى الزند من الذهب والفضة ، وجمعه : سور — وسور: بسكون الواو وضمها — وأساور وأسورة . وقرأ حفص عن عاصم: « فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب » وجمع الجمع : أساورة . وقيل : هو جمع إسوار وأسوار (بضمّ الهمزة وكسرها) .

المعنى — يقول : بنو كعب تشرّفوا بك ، فتأثيرك فيهم بالقتل والغارة كما يدمى السوار اليد ، وهو جمال لها ، وهــذا مثل ضربه له ، فهم قد تشرّفوا بسراياك إليهم ، وإن كنت قد أهلكتهم ، كاليد إذا أدماها السوار ، فقد أوجعها ، وهو جمال لها ، وقد فسره بقوله : [بها . . . البيت]

بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ ... وفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ(١)

لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِى نِزَارٍ ... وَأَدْنَى الشِّرْكِ فِى أَصْلٍ جِوَارُ(٢)

لَعَلَّ بَنِيهِمُ لِبَنِيكَ جُنْدٌ ... فَأَوَّلُ قُرَّحِ الْخَيْلِ المِهَارُ(٣)

وَأَنْتَ أَبَرُّ مَنْ لَوْ عُقَّ أَفْنَى ... وَأَعْفَى مَنْ عُقُوبَتُهُ البَوَارُ(٤)

وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارٌ ... وَأَحْلَمُ مَنْ يُحَلِّمُهُ اقْتِدَارُ(٥)

---

١ — المعنى — يريد : أن اليد تفتخر بالسوار ، وإن كان يؤلمها ، كذلك بنو كعب يفتخرون بك ، وإن كنت قد أثرت فيهم ، لأنك زين لهم .

٢ — المعنى — يقول : لهم عليك حرمتان : حرمة النسب ، وحرمة الجوار ، فينبغى أن تعطف عليهم ، فهم أنسابك وجوارك ، أنت وهم من نزار .

٣ — الإعراب — ذهب أصحابنا الكوفيون إلى أن لام « لعلّ » الأولى أصلية . وقال البصريون : بل هى زائدة .

وحجتنا أنها حرف ، والحروف فى الحروف كلها أصلية ، لأن حروف الزيادة العشرة التى يجمعها «هويت السمان» إنما تختصّ بالأسماء والأفعال ، فأما الأفعال فتزاد فيها ، وكذا الأسماء ، وأما الحرف فلا يدخله شىء من هذه الحروف على سبيل الزيادة ، فدلّ على أن اللام أصلية ، ويدلّ على أنها أصلية أن اللام لا تكاد تزاد فيما يجوز فيه الزيادة إلا شاذا ، فإذا كانت اللام لا تزاد على طريق الشذوذ فكيف يحكم بزيادتها فيما لا تجوز فيه الزيادة . وحجة البصريين أنهم قالوا : وجدناها مستعملة فى كلامهم وأشعارهم بغير لام . وقال نافع الطائى :

ولَسْتُ بلَوَّامٍ على الأَمْرِ بعد ما ... يفوتُ ولـكِنْ عَلَّ أَنْ أَتَقَدَّما

وقال العجير السلولى :

لَكَ الخَيرُ عَلِّنَا بها عَلَّ ساعةً ... تَمُرُّ وسِعْواءٌ من الليلِ تَذْهَبُ

الغريب — القرح : التى قد استوت وصار لها خمس سنين ، والمهار : جمع مهر ، وهو الصغير من الخيل .

المعنى — يقول : أولادهم يكونون أجنادا لأولادك . يستعطفه عليهم ، فضرب المهار والقرح مثلا له

٤ — المعنى — يقول : أنت أبرّ القادرين . يريد : أنت أبرّ الذين إذا غضبوا أهلكوا ، وإذا كان أبرّهم لم يهلك ، وأنت أعفى من يعاقب بالهلاك .

٥ — المعنى — يقول : أنت أقدر من يحرّكه الانتصار، أى إذا حركك الانتقام من عدوّك =

وَمَا فى سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلاَ فى ذِلَّةِ الْعِبْدَانِ عَارُ(١)

= قدرت على ماتطلب ، فأنت أقدر المنتصرين ، وأنت أحلم من يحلمه اقتدار على عدوّه ، فيصفح ويعفو ، وإذا كان الأحلم كان الأعفى والأصفح عن العدوّ إذا اقتدر عليه .

١ — الغريب — العبدان : جمع عبد . والأرباب : جمع ربّ ، وهو الملك .

المعنى — يقول : هم عبيدك ، وليس فى سطواتك عليهم عيب ، ولا فى ذلتهم لك وخضوعهم عار . وهذا كقول النابغة :

وعَيَّرْتنِي بنو ذُبيانَ هَيبتَهُ وهَلْ علىّ بأَنْ أخشاكَ من عارِ

وكقول الآخر :

وإنَّ أَميرَ المؤمنينَ و فِعْلَه لكالدّهر :لاعارٌ بما فعلَ الدّهرُ

وقال يهجو سوارا وقد نزلوا منزلا أصابهم فيه مطر وريح :

بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنُوا بِبَــوَارِ وَأَنْضَاءُ أَسْــفَارٍ كَشَرْبِ عُقَارِ (١)

نَزَلْنَا عَلَى حُكْمِ الرِّيَاحِ بِمَسْجِدٍ عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبَا حَصًى وَغُبَارِ (٢)

خَلِيلَيَّ مَا هٰــذَا مُنَاخًا لِمِثْلِنَا فَشُدَّا عَلَيْهَا وَارْحَــلَا بِنَهَارِ (٣)

وَلَا تُنْــكِرَا عَصْفَ الرِّيَاحِ فَإِنَّهَا قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارِ (٤)

وقال فى صــباه

وهو بيت مُفْرَد . ورَوَى قوم أنهما بيتان ، وهما :

إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا يَبْتُرُ الْفَقْرَ قَاعِدًا فَقُمْ وَاطْلُبِ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْتُرُ الْعُمْرَا (٥)

هُمَا خَلَّتَانِ : ثَرْوَةٌ أَوْ مَنِيَّةٌ لَعَلَّكَ أَنْ تُبْقِي بِوَاحِدَةٍ ذِكْرَا (٦)

---

١ — الاعراب — « بقية قوم » خبر ابتداء : أى نحن بقية قوم .

الغريب — البوار : الهلاك . ومنه قوله تعالى : « وأحلوا قومهم دار البوار » . والأنضاء : جمع نضو ، وهو المهزول من الناس وغيرهم . والشرب : جمع شارب . والعقار : الخمر .

المعنى — يقول : نحن بقية قوم علموا بالهلاك ، فأعلم بعضهم بعضا بأنهم هالكون. ونحن مهازيل لاحراك بنا من الجهد والتعب ، كأننا سكارى .

٢ — المعنى — يريد : أن الرياح تحكمت فينا بهذا المكان ، حتى سترتنا بالحصى والغبار .

٣ — المعنى — يقول : شدّا رحالكما على الإبل ، وارحلا عن هذا المكان قبل هجوم الليل ، و «عليها» كناية عن الإبل ، ولم يجر لها ذكر ، وحذف المفعول . يريد شدّا عليها الرحال .

٤ — المعنى — يقول لا تنكرا عصف الرياح وشدّتها ، فإنها طعام من بات ضيف سوار ، وهو الذى هجاه بهذا البيت ، لأنهم نزلوا عند داره فى مسجد ولم يقرهم ، ولم يلتفت إليهم .

وروى قوم «عند سوارى». يريد : سوارى المسجد ، وهى أساطينه ، وهذا لا يلتفت إليه ، لأن هبوب الرياح لا يختصّ بالأساطين ، وإنما أراد أن الريح اضطرّتنا إلى النزول عند هذا الرجل ، ولم يكن ممن ينزل عنده .

٥ — المعنى — يقول : إذا لم تجد القناعة والكفاية ، فاطلب مايقطع العمر، وهو قتل الأعداء ، وطلب الملك والرياسة .

٦ — المعنى — يقول هما: خصلتان: إما الغنى أوالموت ، فانهض: إما لتكسب المال، وإما لتقتل۔

وقال فى صباه أيضا ولم ينشدها أحدا (١)

حَاشَى الرَّقِيبَ فَخَانَتْهُ ضَمَائِرُهُ   وَغَيَّضَ الدَّمْعَ فَانْهَلَّتْ بَوَادِرُهُ (٢)

وَكَاتِمُ الحُبِّ يَوْمَ الْبَيْنِ مُنْهَتِكٌ   وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لاَ تَخْفَى سَرَائِرُهُ (٣)

لَوْلاَ ظِبَاءُ عَدِيٍّ مَا شَقِيتُ بِهِمْ   وَلاَ بِرَبْرَبِهِمْ لَوْلاَ جَآذِرُهُ (٤)

---

١ — [فى بعض النسخ أنه قالها فى جعفر بن كيغلغ] .

٢ — الغريب — حاشاه: توقاه وتجنبه . والضمائر : جمع ضمير ، وهومايضمره الإنسان ويخفيه. وغيض الدمع : نقصه وحبسه ، وانهلت : انصبت بوادره ، وهى سوابقه .

المعنى — يقول : لما نظر إلى محبوبه ، فتوقى رقيبه ، وأراد أن يحبس دمعه، خانته الضمائر والدمع ، أى ظهرت المرقيب من غير قصد وإرادة ، ولم يقدر لشدّة الحبّ أن يحبس دمعه .

٣ — المعنى — أنه يعتذر لما فى البيت الأوّل يقول:المحبّ إذا رأى الحبيب، لاسيما عند الفراق، لايقدر على إخفاء الوجد ، وإنما هو مفتضح بالدّمع، وستره منهتك لأنه يجزع ويبكى ، فيستدلّ عليه بالبكاء والجزع .

٤ — الإعراب — « ظباء عدىّ » : مرفوعة عنـدنا بلولا ، وعنـد البصريين بالابتداء ، وحجتنا أنها ترفع الاسم ، لأنها نائبة عن الفعل الذى لوظهر لرفع الاسم ، لأنك تقول : لولا زيد لجئت : أى لولم يمنعنى زيد، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفا ، وزادوا لا على لو ، فصارا بمنزلة حرف واحد ، كقولهم : أما أنت منطلقا انطلقت معك . تقديره : أن كنت منطلقا انطلقت معك . قال الشاعر :

أبا خراشةَ أمّا أنْتَ ذا نفرٍ   فإنَّ قومِىَ لم تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ

تقديره : أن كنت ، فحذف الفعل ، وزاد ما عوضا عن الفعل ، كما كانت الألف فى اليمانى عوضا عن إحدى ياءى النسب ، والذى يدلّ على أنها عوض عن الفعل أنه لايجوز ذكر الفعل معها، لئلا يجمع بين العوض والمعوّض ، وحجة البصريين على أنه يرتفع بالابتـداء دون لولا أنّ الحرف لايعمل إلا إذا كان مختصا ، ولولا غير مختصة بالاسم ، فقد قال الشاعر :

لِلهِ درُّكِ إنِّى قَدْ رَمَيْتُهُمُ   لولا حُدِدْتُ ولا عُذْرَى لمحدود

الغريب — الربرب : القطيع من بقر الوحش . والجآذر : جمع جـؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية .

المعنى — يريد: لولا هذه الظباء ـكنى عن النساء بالظباء ، وكذلك عادة العرب . وعدىّ =

مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ فى أَنْيَابِهِ شَنَبٌ ... خَمْرٌ تُخَامِرُها مِسْكٌ تُخَامِرُهُ (١)

نُعْجٌ مَحَاجِرُهُ ، دُعْجٌ نَوَاظِرُهُ ... حُمْرٌ غَفَائِرُهُ ، سُودٌ غَدَائِرُهُ (٢)

= قبيلة ، والنسبة إليهم عدوى ، وهم من قريش - يريد هؤلاء النساء العدويات اللاتى هنّ كالظباء فى عيونهنّ وأجيادهنّ - لم أشق بهم ، أى أحمل الذلّ منهم ، ولا شقيت بالربرب لولا الصغار . يريد : لولا الشوادّ المليحات لم أشق بالكبار فى مضايقهنّ .

١ - الإعراب - من كلّ يتعلق بمحذوف ، تقديره : لولا جآذره كائنة من كلّ ، ويجوز بلائى من كلّ أحور . وخمر : قال أبو الفتح : هو بدل من شنب ، كأنه قال : فى أنيابه خمر قد خالطت المسك . وهذا قول كلّ من فسر الديوان إلا الواحدى ، فانه قال : يبعد إبدال الخمر من الشنب ، لأنه ليس فى معنى الخمر ، بل خمر رفع بالابتداء ، وتخامرها : ابتداء ثان ، ومسك خبره ، وهما فى محلّ الرفع بالخبر عن خمر . والضمير فى « تخامره » للشنب . يريد : أن خمرا قد خامرها المسك تخامر ذلك الشنب ، وعلى رواية من روى « يخامرها » هذه الجملة صفة للنكرة التى هى خمر ، وخبره تخامره .

الغريب - الأحور : شديد بياض العين ، والشنب : صفاء الأسنان ورقة مائها .

وقال الأصمعى : الشنب : برد الفم والأسنان ، وعذوبة فى الفم ، وأنكر قول من قال : هو حدّة الأسنان ، وأنشد لذى الرمّة :

لَمْيَاءُ فى شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ ... وفى اللِّثاتِ وفى أَنيابِها شَنَبُ

يريد : أن اللثة لاتكون فيها حدّة .

المعنى - يقول : قتلى من كلّ أحور فى أنيابه خمر يخالطها مسك ، وعذوبة فى ريقه ، وبرد فى أسنانه .

٢ - الإعراب - من رفع « نعجا » ومابعدها كانت خبر الابتداء تقدّمت عليه ، ومن خفضها جعلها صفةً لأحور ، ورفع بها المحاجر وما بعدها .

الغريب - نعج : جمع أنعج ، والنعج : هو البياض . والدعج : السواد ، ورجل أدعج ، وامرأة دعجاء . والغفائر : جمع غفارة ، وهى : خرقة تكون على الرأس ، تتقى بها المرأة الخمار من الدهن ، وقد يكون اسما للخمار ، وجعلها حمرا لكثرة استعمال الطيب . والمحاجر : جمع محجر ، وهو ماحول العين والغدائر : جمع غديرة ، وهى الذؤابة من الشعر .

المعنى - يقول : هنّ بيض المحاجر لبياض ألوانهنّ ، سود الأعين ، حمر القانع ، لكثرة طيبهنّ بالمسك والزعفران ، سود الذوائب . وقد أحسن فى التقسيم .

أَعَارَنِى سُقْمَ عَيْنَيْهِ وَحَمَّلَنِى ... مِنَ الْهَوَى ثِقْلَ مَا تَحْوِى مَآزِرُهُ(١)

يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِى نَفْسِى فَعَذَّبَنِى ... وَمَنْ فُؤَادِى عَلَى قَتْلِى يُضَافِرُهُ(٢)

بِعَوْدَةِ الدَّوْلَةِ الْغَرَّاءِ ثَانِيَةً ... سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلَ سَاهِرُهُ(٣)

---

١ — المعنى — يريد : بسقم العين الفتور ، وهو من الوصف الحسن . قال ابن المعتز :

ضعيفة أجفانُهُ والقَلْبُ منه حَجَرُ

كأنما ألحاظُهُ من فعله تَعْتَذِرُ

وكقول الآخر :

وأسقمنِى حتَّى كأنِّى جُفُونُهُ ... وأثْقَلَنِى حَتَّى كَأَنِّى رَوَادِفُهُ

وكقول منصور بن الفرج :

حَلَّ فى جسمىَ مَا كَا ... نَ بعينيك مُقِيما

ومثله للبحترى :

وكأنّ فى جسمِى الذى ... فى ناظريك مِنَ السَّقَمْ

وقال السرى الموصلى :

ونواظرٍ نظر المحبُ فُتُورَها ... لما استقلَّ الحَىُّ فى أعضائهِ

وقوله « وما تحوى مآزره » : جمع إزار ، ويريد الكفل ، وذكر الكفل فى الشعر وغيره ليس بجيد ، وإن كان قد ذكره قوم من العرب .

٢ — الغريب — المضافرة : المعاونة .

المعنى — من قولهم : قلب العاشق عليه مع حبيبه يريد أن قلبه يعينه على قتله ، حتى لا يسلو مع مايرى من كثرة الجفاء . وهذا من قول خالد الكاتب :

وكنتُ غِرًّا بما تجنى علىّ يدِى ... لاعِلْمَ لى أَنّ بعضى بعضُ أعدائى

وقال العباس بن الأحنف :

كيف احترا سِى من عدوّى إذا ... كان عَدُوِّى بينَ أضلاعى

٣ — المعنى — يقول : لما عادت دولة هذا الممدوح ـ وذلك أنه كان عزل عن عمل ، ثم عاد إلى عمله ـ سلوت حبك ونمت الليل بعد ما كنت أسهره ، وهذا نقص، لأن المحبّ الصادق لاينفكّ عن المحبوب ولا يسلوه ، أحسن إليه أم أساء . ولقد أحسن البحترى بقوله:

أُحِبُ على أيِّما حالةٍ ... إساءة لَيْلَى وإحْسَانَها =

مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لاَ صَبَاحَ لَهُ ... كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ(١)

غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ ... كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ(٢)

قَدِاشْتَكَتْ وَحْشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبُعُهُ ... وَخَبَّرَتْ عَنْ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ(٣)

حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقِبَابُ لَهُ ... أَهَلَّ لِلّٰهِ بَادِيهِ وَحَاضِرُهُ(٤)

= والمحبّ الصادق كلما عنت له خطرة من السلو ردّه الحبّ الصادق عما كان عزم .
ولقد أحسن البحترى أيضا بقوله :

أحنو عليكِ وفى فؤادى لوعةٌ ... وأصد عنكِ ووجهُ وُدِّىَ مقبلُ

وإذَا طلبت وصالَ غيركَ رَدَّنِى ... ولَهٌ إليكِ وشافعٌ لكِ أوّلُ

١ — المعنى — يقول : من بعد ما كنت أقاسى من الهمّ والحزن مايسهرنى ، فيطول علىّ الليل، حتى كأنّ ليلى متصل بيوم الحشر . وهذا من أحسن الكلام ، وهو من قول خالد الكاتب :

رقدتَ ولم تَرْثِ للساهر ... وليلُ المحبّ بلا آخرِ

وقال لآخر :

كأنّ ليلِى كلّه أوّلٌ ... فيها فلا يُقْضَى له آخرُ

٢ — المعنى — أن هذا الممدوح لما غاب بعزله عن البلد ، كادت المنابر تبكى شوقا وطربا إلى ذكر اسمه . وهذا من قول الآخر :

بكتِ المنابرُ يومَ ماتَ وإنما ... أبكى المنابرَ فَقدُ فارِسِهِنَّهْ

ومن قول أشجع السلمى :

فما وجهُ يحيى وَحْدَهُ غابَ عَنْهُمُ ... ولكنَّ يحيى غابَ بالخَير أجمعا

٣ — الإعراب — الضمير فى « أربعه » للبلد ، وكذا فى «مقابره» .
الغريب — الأسى : الحزن . والأربع : جمع ربع . والوحشة : مايجده الإنسان من الحزن عند وحدته .
المعنى — يقول : قد أحزنت غيبته الأحياء، حتىأحست بذلك دورهم ، والموتى حزنوا ، حتى خبرت عنهم المقابر ، فالأحياء والأموات محزونون عليه .
٤ — الغريب — الإهلال : رفع الصوت . ومنه الإهلال بالتلبية . والقباب : التىتتخذ للزينة .
المعنى — يريد : أن أهل البدو والحضر رفعوا أصواتهم سرورا بقدومه .

وَجَدَّدَتْ فَرَحًا لاَ الْغَمُّ يَطْرُدُهُ ... وَلاَ الصَّبَابَةُ فى قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ (١)

إِذَا خَلَتْ مِنْكَ حِمْصٌ لاَخَلَتْ أَبَدًا ... فَلاَ سَقَاهَا مِنَ الْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ (٢)

دَخَلْتَهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَّقِدٌ ... وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَيْلِ بَاهِرُهُ (٣)

فى فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفْتَ بِهِ ... صَرْفَ الزَّمَانِ لَمَا دَارَتْ دَوَائِرُهُ (٤)

تَمْضِى الْمَوَاكِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ ... مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ (٥)

قَدْ حِرْنَ فى بَشَرٍ فى تَاجِهِ قَمَرٌ ... فى دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظَافِرُهُ (٦)

---

١ — الإعراب — الضمير فى «جدّدت» لعودة الدولة .

المعنى — يقول : قد جدّدت دولته فرحا لا يغلبه الغمّ ، ولا تجاوره شدّة الشوق بعد هـذا الفرح فى كلّ قلب . يريد : لايسكنه العشق .

٢ — الغريب — حمص: بلد بالشام، بينه و بين دمشق ثلاثة أيام . والوسمى : أوّل مطر الخريف، وهو الذى يسم فى الأرض . و باكره : أوّله ، ومنه باكورة الثمار .

المعنى — يقول : إذا غبت عن حمص لاخلت أبدا (دعاء لها) فلا أنبتت ، ولا سقاها أوّل الغيث الوسمى .

قال أبو الفتح : « لاخلت أبدا » : هو اعتراض حسن ، لما فيه من تسديد الكلام .

٣ — المعنى — يقول : لما دخلت حمص دخلتها فى وقت إشراق الشمس ، وشعاعها يتوقد ، وهو ضياؤها ، لكن نور وجهك قد غلب ضوء الشمس .

٤ — الغريب — الفيلق : العسكر ، وجعله من حديد لكثرة مالبس فيه من الحديد ، فلوحار بت بهذا العسكر صرف الزمان ، وهى صروفه وحركاته التى تأتى على الناس حالا بعد حال ، لما دارت على الناس دوائره .

٥ — الغريب — الطائر : الفأل ، والعرب تتفاءل فى الخير والشرّ بما طار .

المعنى — يقول : العيون ذاهبة فى نظرها ، قد شخصت إلى الملك المسعود جدّه ، لا تنظر إلى غيره .

٦ — الغريب — أظافره : أراد أظافيره . فاكتفى بالكسرة من الباء ، وهو : جمع أظفور وأظفار .

المعنى — يقول : قد حارت الأبصار فى هذا البشر الممدوح ، وجعله أسدا فى درعه لشجاعته، وأظفاره تتطلخ بالدم لافتراسه الأعداء ، واستعار له الأظفار الدامية .

حُلْوٍ خَلاَئِقُهُ ، شُوسٍ حَقَائِقُهُ ... تُحْصَى الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ (١)

تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيا فَلَوْ رَحُبَتْ ... كَصَدْرِهِ لَمْ تَبِنْ فِيها عَسَاكِرُهُ (٢)

إِذَا تَغَلْغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِى طَرَفٍ ... مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ (٣)

تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ ... كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ (٤)

إِذَا انْتَضَاها لِحَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَدًا ... إِلاَّ وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ (٥)

وَقَدْ تَيَقَّنَّ أَنَّ الْحَقَّ فِى يَدِهِ ... وَقَدْ وَثِقْنَ بِأَنَّ اللهَ نَاصِرُهُ (٦)

---

١ — الغريب — الخلائق : جمع خليقة ، وهى الخلق ، وشوس : جمع أشوس ، وهو الذى ينظر نظر المتكبر . والحقيقة : مايحقّ على الرجل حفظه من الأهل والجار ، وفلان حامى الحقيقة .

المعنى — يقول : أخلاقه حلوة ، وحقائقه محمية ممنوعة ، لايقدر أن ينالها أحد ، فهى منيعة امتناع المتكبر . ومآثره : أى أفعاله الجيدة كثيرة ، حتى إنها لا تحصى كثرة .

٢ — المعنى — يقول : صدره واسع كأنه لسعته فوق سعة الدّنيا ، والكناية فى عساكره للممدوح . وهذا من قول أبى تمام :

وَرُحْبَ صَدْرٍ لوأنّ الأرضَ واسعةٌ ... كَوُسْعِهِ لم يَضق عن أهلِهِ بَلَدُ

٣ — الغريب — التغلغل : الدخول فى الشىء .

المعنى — أدنى مجده يستغرق الفكر والخواطر إن أراد أن يصفه .

٤ — الغريب — حمى الشىء يحمى حميا فهو حام ، وحم : إذا اشتدّ حرّه . والعشائر : جمع عشيرة ، وهم الأهل والأقارب .

المعنى — يريد : إذا حارب الأعداء واشتدّ غضبه غضبت سيوفه عليهم معه ، حتى كأنها أقاربه الذين يغضبون لغضبه ، وهو من قول حبيب :

كأنها وهى فى الأوْدَاجِ والغةٌ ... وفى الكُلى تجد الغيظ الذى تَجِدُ

وقول النمرى :

ومصلتات كأنّ حقداً ... بها على الهام والرقابِ

٥ — المعنى — يقول : إذا جرّدها من الاغماد يوم الحرب تقطع الأعداء إربا إربا ، حتى تبدو بواطن أجسادهم كما تبدو ظواهرها .

٦ — المعنى — يقول : علمت سيوفه أن الحقّ فى يده ، ووثقت بنصر الله تعالى له ، لكثرة ماشاهدت ذلك معه . والمعنى : لو أنها ممن يعلم لعلمت ، وهذا من قول النابغة :

جَوانح قد أيقنّ أن قبيلَهُ ... إِذَا ما التقى الجمعان أولُ غالبِ

تَرَكْنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَثَعْلَبَةٍ ... عَلَى رُءُوسٍ بِلاَ نَاسٍ مَغَافِرُهُ(١)

نَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ المَوْتِ خَلْفَهُمُ ... وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ(٢)

حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الجَارِي وَمَا وَقَعَتْ ... فِى الْأَرْضِ مِنْ جُثَثِ الْقَتْلَى حَوَافِرُهُ(٣)

كَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ ... وَمُهْجَةٍ وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ(٤)

وَحَائِنٍ لَعِبَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ بِهِ ... فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ ، وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ(٥)

مَنْ قَالَ لَسْتَ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمِ ... فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَاذِرُهُ(٦)

---

١ — الغريب — بنو عوف وثعلبة : قبيلتان من العرب . والمغافر : جمع مغفر ، وهو الذى يلبس على الرأس ، وسمى مغفرا لأنه يستر الرأس .

المعنى — يقول: سيوفه تركت هؤلاء القبيلتين رءوسا بلا أبدان . يريد : أنه لما قتلهم جاءوا برءوسهم وعليها المغافر ، وقد فرقوا بينها و بين الأجسام . والهام : جمع هامة ، وهى أعلى الرأس .

الإعراب — الكناية فى «مغافره» عائدة إلى الهام . ومغافره : رفع بالابتداء ، وخبره «على رءوس» . وحرف الجرّ يتعلق « بتركن » .

٢ — الغريب — زخر البحر يزخر زخورا : إذا طمى موجه وعلا . و بحر الموت : الحرب والمعركة.

المعنى — قال الواحدى : يريد ببحر الموت : المعركة المتلئة بالدم ، أى خاض ذلك البحر خلف هولاء ، إلا أنه لم يعرف ولم يبلغ ماؤه فوق كعبه .

وقال أبو الفتح: ركب معهم أمرا عظيما عليهم، صغيرا عليه ، و بحر الموت مثل الأمر العظيم ، فهو صغير عنده ، كبير عندهم .

٣ — المعنى — يقول : إذا بلغ الفرس نهاية الجرى من كثرة القتلى لم تقع حوافره على الأرض، و إنما يطأ الأجساد لا الأرض ، لأن القتلى قد صاروا كالفرش على الأرض .

٤ — الغريب — الأسنة : الرماح ، والولوغ : شرب السباع بألسنتها ، ولغ الكلب يلغ ولغا . وولوغا ، ومنه الحديث «إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم» . والبواتر : السيوف القواطع .

المعنى — يقول : كم من دم قد رويت الأسنة منه، وكم من مهجة ـ والمهجة : دم القلب ـ قد ولغت فيها سيوفه .

٥ — الغريب — الحائن : الهالك . والنسر: الطائر من الجوارح ، وهو عظيم الخلقة .

المعنى — يقول : كم من هالك قد هجرته الحياة ، وزاره هـذا الطائر ليأكل لحمه ، ولعبت الرماح به : أى تمكنت منه ، وقدرت عليه .

٦ — المعنى — يقول : الذى لايجعلك خير الناس جاهل بك و بقدرك ، وجهله عاذره .

أَوْ شَكَّ أَنَّكَ فَرْدٌ فِى زَمَانِهِمِ ... بِلاَ نَظِيرٍ فَفِى رُوحِى أُخَاطِرُهُ(١)

يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤَمِّلُهُ ... وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحَاذِرُهُ(٢)

وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ ... جُودًا وَأَنَّ عَطَايَاهُ جَوَاهِرُهُ(٣)

لاَ يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ ... وَلاَ يَهِيضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ(٤)

ويروى بعده بيت منحول ، وهو قوله :

ارْحَمْ شَبَابَ فَتًى أَوْدَتْ بِجِدَّتِهِ ... يَدُ الْبِلَى وَذَوَى فى السِّجْنِ نَاضِرُهُ(٥)

---

١ — الغريب — خاطر : من الخطر الذى يكون بين المتراهنين ، يقال : خاطرته على كذا : أى راهنته عليه ، وهو ما يكون فى السباق وفى رمى النبل .

المعنى — يقول : إذا شك إنسان فى أنك فرد لا نظير لك فى زمانك ، فانى لا أشك فى أنك فرد بلا نظير ، فانى أخاطره فى روحى ، فان وجد لك نظير استحقّ روحى .

٢ — المعنى — يقول : إنك الذى ألجأ إليه وآمالى ما أبلغها إلا به ، وأعوذ به مما أخاف ، لأنى به أنجو منه ، و به أدرك ما أرجوه ، وآمن مما أخافه ، ومثله لابن الرومى :

ولا العائذُ اللاجى إليه بخائفٍ ... ولا الرائدُ الراجى نداهُ بخائبِ

٣ — المعنى — يقول : يامن توهمت أن كفه البحر لجوده ، وأن الذى يعطى للناس جواهره .

٤ — الغريب — الهيض : الكسر ، وهاض العظم فهو مهيض ، وانهاض : إذا انكسر بعد الجبر .

المعنى — يقول : إذا أفسد أمرا لم يقدروا على إصلاحه ، و إذا أصلح أمرا لم يقدروا على إفساده . والمعنى : أنهم لايقدرون على خلافك بحال من الأحوال . وهومنقول من قول الآخر :

لا يَجْبُرُ النّاسُ عَظْمَ ما كَسَروا ... ولا يَهيضُون عَظْمَ ما جَبَرُوا

٥ — المعنى — يريد : أن البلى تسلط عليه حتى أذهب جدّته ، وذهبت نضارته فى السجن .

وقال يمدح أبا أحمد عبيد الله بن يحيى البحترى المنبجى

أَرِيقُكِ أَمْ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ　　بِفِيَّ بَرُودٌ وَهْوَ فِي كَبِدِي جَمْرُ(١)

أَذَا الْغُصْنُ أَمْ ذَا الدِّعْصُ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ　　وَذَيَّا الَّذِي قَبَّلْتُهُ الْبَرْقُ أَمْ ثَغْرُ(٢)

رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَاذِلِي　　فَقُلْنَ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ(٣)

---

١ — المعنى — يقول : قد شككت فيما ذقته من فيك ، فما أدرى أخمر أم ماء المطر ، لأنه أطيب المياه وأحلاها ، أم هو ريقك ، وهو بارد فى فمى ، حارّ فى كبدى ، لأنه يذكى نار الشوق ، ويهيج المحبة .

٢ — الإعراب — قال جماعة : «أم» هنا منقطعة ، وكأنه ابتدأ بكلّ واحد مما ذكر ، فيريد أذا الغصن ؟ أذا الدعص ؟ أأنت فتنة . والألف للاستفهام . وذيا : تصغير ذا ، وهو تصغير محبة وشفقة.

الغريب — الدعص : هو الكثيب الصغير .

المعنى — يريد أن قوامها غصن ، وردفها كثيب ، وهى فتنة للناس ، كقول أبى نواس :

قمـــر لولا ملاحَتُهُ　　خَلتِ الدُّنْيَا مِنَ الفِتَنِ

ويريد أن ثغرها برق لضوئه ونقائه .

قال أبو الفتح : أراد بالتصغير هنا صغر أسنانها . وقال الواحدى : لأن ثغرها محبوب عنده ، قريب من قلبه .

٣ — المعنى — يقول : تعجبت عواذلى من رؤية الشمس فى الليل ، لأنهنّ حسبن وجه من أهواه شمسا ، وخصّ العواذل ، لأنهنّ ينكرن عليه حبه ، فكان ذلك أدلّ له على حسنها ، حتى يقوم عذره عند عواذله . والبيت منقول من قول يزيد :

وساقٍ له سَبْعٌ وسَبْعٌ كَأَنَّهُ　　هِلالٌ له خَمْسٌ وخَمْسٌ وَأَربَعٌ

إِذَا زَفَّها فى الكأسِ والليلُ مُظلمٌ　　تيقنتَ أَنَّ الشمس فى الليلِ تَطلعُ

وأخذه أبو تمام فقال :

فَرُدَّتْ علينا الشمسُ والليلُ راغِمٌ　　بشمس لهمْ من جَانِبِ الْخِدْرِ تَطلعُ

نضا ضوءُها صِبغَ الدُّجُنَّةِ وانطوى　　لبهجتها ثوبُ الظَّلَامِ المجزَّعُ

رَأَيْنَ الَّـــتِي لِلسِّحْرِ فِي لَحَظَاتِهَا ... سُيُوفٌ ظُبَاهَا مِنْ دَمِي أَبَدًا حُمْرُ (١)

تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا ... فَلَيْسَ لِرَاءٍ وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرُ (٢)

إِلَيْكَ ابْنَ يَحْيَي بْنَ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ ... بِيَ الْبِيدَ عَنْسٌ لَحْمُهَا وَالدَّمُ الشِّعْرُ (٣)

نَضَحْتُ بِذِكْرَا كُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا ... فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شِبْرُ (٤)

---

١ — الغريب — الظبا : أطراف السيوف . قال النهشلى :

إذا الكماة تنحوا أن ينالَهُمُ ... حَدُّ الظُّبَاتِ وصلناها بأيدينا

وأصله ظبو ، والهاء عوض من الواو ، والجمع : أظب فى أقلّ العدد ، مثـل أدل ، وظبات وظبون بالواو والنون . قال كعب بن مالك :

تَعَاوَرُ أيمانُهُمْ بَيْنَهُمْ ... كؤوسَ المنايا بحدِّ الظُّبينا

المعنى — يقول رأين التى تقتلنى بسحر عينيها ، ولما جعلها قاتلة استعار لها سيوفا .

٢ — المعنى — يقول : هى حسـنة فى الحركات والسكون ، وسكون الحركة فيها قد بلغ النهاية ، فاذا أبصرها مبصرمات من فرط حبها ، فهى قاتلة من رآها بشدّة الحبّ .

٣ — الغريب — العنس : الناقة الصلبة ، ويقال : هى التى اعنونس ذنبها ، أى وفر وكثر . قال العجاج :

كَمْ قَدْ حَسَرْنَا من علاةٍ عَنْسِ ... كَبْدَاءَ كالقوسِ وأُخْرَى جَلْسِ

المعنى — يريد : أنه كان يحدوها بمدحكم ، فتقوى على السير ، والعرب تقول : إن الإبل إذا سمعت الغناء والحداء نشطت للسير .

وقال أبو الفتح : أحدوها بمدحكم ، فأصون به لحمها ودمها ، ويفسره مابعده .

وقال الواحدى : أحدوها بمدحكم ، فيقوم لها الشعر مقام اللحم والدم ، فيقوّيها على السير .

وروى الخوارزمى : «الشعر» بفتح الشين ، وقال : المعنى أنها هزلت ، فلم يبق منها غير الشعر . والرواية الصحيحة بكسر الشين ، لأنه لاشعر للإبل ، وإنما لها الوبر .

٤ — الغريب — نضحت الشىء بالماء . رششته عليه ، ونضحت أنضح بالكسر . والنضح : هو الشرب دون الرىّ . والنضيح : الحوض ، وجمعه : نضح . والنضح (بالتحريك) . وجمعه أنضاح .

وقال ابن الأعرابى : إنما سمى الحوض نضيحا لأنه ينضح عطش الإبل : أى يبله .

المعنى — يقول : أبرد بذكراكم ، وبشعرى الذى فيكم حرارة قلب هـذه الناقة ، فتسرع ويقرب عندها البعد ، لنشاطها بذكراكم ومدحكم .

إِلَى لَيْثِ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثَ سَيْفُهُ ... وَبَحْرِ نَدًى فِي جُودِهِ يَغْرَقُ الْبَحْرُ (١)

وَإِنْ كَانَ يُبْقِي جُودُهُ مِنْ تَلِيدِهِ ... شَبِيهاً بِمَا يُبْقِي مِنَ الْعَاشِقِ الْهَجْرُ (٢)

فَتًى كُلَّ يَوْمٍ يَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ ... رِمَاحُ الْمَعَالِي لَا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمْرُ (٣)

تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ ... فَنَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمْرُ

وَلَوْ تَنْزِلُ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ ... لَأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرُ (٤)

أَرَاهُ صَغِيرًا قَدْرَهَا عُظْمُ قَدْرِهِ ... فَمَا لِعَظِيمٍ قَدْرُهُ عِنْدَهُ قَدْرُ (٥)

---

١ — الغريب — يلحم : أى يمكن السيف من لحم الليث ، من ألحمت الرجل : إذا قتلته ، فهو ملحم ولحيم . والليث : من أسماء الأسد .

المعنى — يريد : أنه يجعله طعمة للسيف ، ووصفه بأنه بحر كرم يغرق فيه بحر الماء ، لأنه أعظم منه ، وأكثر جودا ونفعا .

٢ — الغريب — التليد : المال الموروث من الآباء .

المعنى — قال الواحدى : سارت إليه ناقتى ، وإن لم أكن واثقا بإبقاء نواله شيئا من ماله ، وذلك أن جوده يبقى اليسير من ماله ، كما أن الهجر يبقى من العاشق النفس والرمق والعظام ، وهذا جوده يبقى اليسير ، لكثرة قاصديه وعطائه .

٣ — الغريب - احتوى الشىء واحتوى عليه : أخذه . والردينية : الرماح ، منسوبة إلى ردينة : امرأة كانت تعمل الرماح .

المعنى — يقول : كلّ يوم تحتوى رماح المعالى على أمواله جودا وكرما ، فهو يفرق أمواله فيما يصل به إلى المجد والمعالى ، فماله معرض لرماح المعالى ، فهى مستولية عليه ، واستعار للمعالى رماحا لما جعلها آخذة ماله ، والرماح الحقيقية لا تقدر أن تصل إلى ماله بالحروب والغصب ، فإنه لشدّته وقوّة عدده لايقدر أحد أن يغالبه .

٤ — الغريب — النزر : القليل .

المعنى — يقول : لو أطاعت الدنيا كفه لفرقها كلها ، وكانت قليلا عنده لكثرة عطاياه ، لأن هباته كثيرة ، فلو ملك الدنيا لفرقها بأسرها ، كقوله :

أَرْجُو نداكَ ولا أخشى المِطالَ به ... يامَنْ إذا وهَبَ الدنيا فقد بَخِلا

٥ — المعنى — قدره لعظمه يريه قدر الدنيا حقيرا ، وكذلك كلّ شىء عظيم عنده حقير ، لعظم قدره على كلّ شىء ، والعاقل اللبيب من يحتقر الدنيا ، لأنها زائلة فانية .

مَتى مَا يُشِرْ نَحْوَ السَّماءِ بِوَجْهِهِ ... تَخِرَّ لَهُ الشِّعْرَى وَيَنْكَسِفِ الْبَدْرُ (١)

تَرَ الْمَلِكَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِى ... لَهُ الْمُلْكُ بَعْدَ اللّهِ وَالْحَمْدُ وَالذِّكْرُ (٢)

كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ ... يُؤَرِّقُهُ فِيما يُشَرِّفُهُ الْفِكْرُ (٣)

لَهُ مِنَنٌ تُفْنِى الثَّنَاءَ كَأَنَّمَا ... بِهِ أَقْسَمَتْ أَنْ لاَ يُؤَدَّى لَهَا شُكْرُ (٤)

أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إلاَّ لِأَهْلِهِ ... وَمَا لِامْرِئٍ لَمْ يُمْسِ مِنْ بُحْتُرٍ فَخْرُ (٥)

---

١ — الإعراب — «تخر»: جواب الشرط، وهو من المضاعف، وفتحه قوم، ورفعه آخرون، فأما إذا كان معه ضمير فالرفع عند سيبويه لاغير، كقوله: لم يردّه وما أشبهه، وقرأ أهل الكوفة وابن عامر: «لايضركم» برفع الراء، وهو جواب الشرط.

الغريب — الشعرى: نجم معروف، وعبدته العرب فى الجاهلية. ومنه قوله تعالى: «وأنه هو ربّ الشعرى».

المعنى — يريد: أن وجهه أتمّ نورا من نور الشعرى، وهى العبور، فلو أشار بوجهه إلى السماء لسقطت الشعرى حياء وخجلة منه، وانكسف البدر من ضوء وجهه.

٢ — الإعراب — «تر» بغير ياء: بدل من جواب الشرط، ومن رواه بالياء جعله استئنافا للمخاطب.

والمعنى: ترى أيها الرائى برؤيته الملك الأرضى، والملك الذىله الملك بعد الله. يريد: لاملك إلا لله ولهذا. وروى: «ترى القمر الأرضى».

٣ — الغريب — السهاد: هو السهر، ولكن لايستعمل إلا فى الساهر فى الشدّة، والسهر يستعمل فى غير ذلك. والأرق: هو الفكر فى الليل والسهر، وأرقت (بالكسر): إذا سهرت، وكذلك ائترقت على افتعلت، فأنا أرق.

المعنى — يقول: هو يسهر ليله من غير مرض يوجب أن يسهر، وإنما سهره افتكار فيما يوجب الشرف والمجد، فسهره لذلك.

٤ — الغريب — منن: جمع منة، وهو من الامتنان على الناس بالإنعام والإعطاء.

المعنى — يقول: مننه على الناس كثيرة، حتى كأنها قد أفنت الثناء واستغرقته، فكأنها قد حلفت بالممدوح أن لايبلغ أحد تمام شكرها، والقسم به عظيم لايجرى فيه حنث، فهى زائدة على ثناء من أثنى عليه، وشكر من شكره.

٥ — الغريب — بحتر: قبيلة من طيء، وهم قبيلة هذا الممدوح.

المعنى — يريد: أن الفخر لمن يستحقّ الفخر، فيكون من أهله، وكلّ من هو ليس من قبيلتك ليس له فخر، لأنهم فخروا على الناس بك.

هُمُ النَّاسُ إلاَّ أنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمٍ ... يُغَنِّي بِهِمْ حَضْرٌ وَيَحْدُو بِهِمْ سَفْرُ(١)

بِمَنْ أَضْرِبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مَنْ أَقِيسُهُ ... إلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دونَكَ وَالدَّهْرُ ؟(٢)

---

١ — الغريب — الحضر : الحاضرون فى البلاد ، وهم جمع حاضر ، والسفر : المسافرون .

المعنى — يريد : هم الناس فى الحقيقة إلا أن الله تعالى خلقهم من طينة المكارم ، لكثرة ماجعل فيهم من الكرم ، فالحضر يغنى بمدائحهم ، والسفر يحدو إبلهم بمدحهم ، والمقيم والمسافر قداشتركا فى الثناء عليهم والمدح لهم .

٢ — المعنى — قال الواحدى : ضرب المثل إنما يكون لشبه عين بعين أو وصف بوصف ، فاذا كان هو أجلّ وأعلى من كلّ شىء لم يمكن ضرب المثل بشىء فى مدحه ، وهذا معنى قوله : «أم من أقيسه إليك» ، ووصل القياس بإلى لأن فيه معنى الضمّ والجمع ، كأنه قال : من أضمّ إليك فى الجمع بينكما والموازنة ، وأهل الدهر دونك ، والدهر الذى يأتى بالخير والشرّ دونك ، لأنه لايتصرف إلا على مرادك ، وأنت تحدث فيه النعمة والبؤس .

وقال يرثى محمد بن إسحاق التنوخى

إنى لَأَعْلَمُ وَاللَّبِيبُ خَبِــيرُ ... أَنَّ الحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتُ غُرُورُ (١)

وَرَأَيْتُ كُلاًّ مَا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ ... بِتَعِلَّةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ يَصِــيرُ (٢)

أَمُجَاوِرَ الدِّيمَاسِ رَهْنَ قَرَارَةٍ ... فِيهَا الضِّيَاءُ بِوَجْهِــهِ وَالنُّورُ (٣)

---

١ — الغريب — اللبيب : العاقل ، والغرور : مايغترّ به الإنسان .

المعنى — يقول : واللبيب خبير . يريد : أنه لبيب لذلك ، علم أن الحياة غرور يغترّ بها الإنسان ، وهو وان دامت سلامته وطالت حياته ، فهو مغتر ، لأن الدنيا تغرّ به لاتدوم له ، وهذا كقول البحترى :

وليْسَ الأمانى فى البقاء وإنْ مَضَتْ ... بها عادةٌ إلا أحاديث باطلِ

ومثله فى المعنى لابن الرومى :

ومَنْ يَرجو مُسالمَةَ الليالِى ... لَمَغْـرورٌ يُعَلَّلُ بالأمانى

٢ — الإعراب — «ما» : زائدة كقوله تعالى : «فبما نقضهم ميثاقهم» . وحرفا الجرّ يتعلقان بالفعلين : يعلل و يصير .

المعنى — يقول : رأيت كلّ أحد يعلل نفسه بتعلة ، وهى التعليل يرجى به الوقت : أى يرجى نفسه بشىء من الأشياء ، ومصيره إلى الفناء .

٣ — الإعراب — رهن : نصب على الحال .

قال أبو الفتح : و يصح أن يكون بدلا مما قبله ، فيكون منادى مضافا .

الغريب — الديماس : هو من الظلام ، ومنه : ليل دامس وأدموس : أى مظلم ، ودمست الشىء : دفنته ، والديماس : حفرة لاينفذ إليها الضوء مظلمة ، والديماس : سجن كان للحجاج ، وجمع الديماس بكسر الدال : دماميس ، مثل قيراط وقراريط ، وان فتحت الدال فجمعه : دياميس ، مثل شيطان وشياطين ، والسرب : ديماس لظلمته ، وكلّ مظلم ديماس . وفى الحديث فى صفة عيسى عليه السلام «كأنما خرج من ديماس» : أى من كنّ .

المعنى — إنه يريد القبر ، والقرارة كلّ شىء يستقرّ فيه شىء ، أى هو رهن القبر ، لإقامته فيه إلى يوم البعث ، فكأنّ القبر استرهنه .

والمعنى أن القبر المظلم أشرق بنور وجهه لما حلّ فيه .

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِى الثَّرَى
أَنَّ الْكَوَاكِبَ فِى التُّرَابِ تَغُورُ(١)
مَا كُنْتُ آمُلُ قَبْلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِى الرِّجَالِ تَسِيرُ(٢)
خَرَجُــوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكٍ خَلْفَهُ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكَّ الطُّورُ(٣)

---

١ — الغريب — تغور: تذهب وتختفى .

المعنى — يقول: قبل موتك ما كنت أحسب وأظنّ أن النجوم تختفى فى التراب، حتى رأيتك وأنت أضوأ من الكواكب قد غبت فى التراب، ويقال: أحسب وأحسب، بكسر السين وفتحها فى المستقبل، ولا خلاف فى كسرها فى الماضى، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة كلّ ما فى القرآن من تحسب ويحسب ويحسبون بفتح السين على الأصل، من فعل يفعل .

وفى هذا البيت نظر إلى قول الآخر :

ماكنتُ أحسِبُ والمنيةُ كاسْمِها أن المنيةَ فِى الكواكب تَطْمَعُ

٢ — الغريب — النعش: ما يحمل عليه الميت، وهو كالسرير من خشب، ورضوى: اسم جبل معروف

المعنى — يقول: قبل حملك فى النعش على أيدى الرجال، ما كنت أظنّ أن رضوى تنقل من موضع إلى موضع، وذلك أنه جبل عظيم فى القوّة حليم، وهذا منقول من قول ابن الرومى :

من لم يعاينْ سير نعْشِ محمدٍ لم يدرِ كيف تُسَيَّرُ الأجبالُ

ومن قول ابن المعتز .

قد انقضى العدل وزال الكمالْ وصاح صَرْفُ الدهرِ أيْنَ الرجالْ .
هــذَا أَبُو الْقَاسِمِ فِي نَعْشِهِ قُومُوا انظرُوا كيفَ تَسِيرُ الجبَالْ

٣ — الغريب — الدك: أصله الكسر والدق، ودككت الشىء أدكه: إذا دفنته وسويته بالأرض، وأرض دكّ، والجمع دكوك . وقيل: فى قوله تعالى: «جعله دكا» قيل: هو مصدر: أى ذا دك . وقرأ بالمدّ هنا حمزة والكسائى، ووافقهما فى الكهف عاصم . ومعناه: جعله دكاء، فحذف، لأن الجبل مذكر .

وقال أبو زيد: دلكّ الرجل فهو مدكوك: إذا دكته الحمى، ودككت الركية: إذا دفنتها بالتراب .

==

وَالشَّمْسُ فى كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ ... وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ (١)

وَحَفِيفُ أَجْنِحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ ... وَعُيُونُ أَهْلِ اللَّاذِقِيَّةِ صُورُ (٢)

حَتَّى أَتَوْا جَدَثًا كَأَنَّ ضَرِيحَهُ ... فى قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ (٣)

= المعنى — يقول : كأن الباكين خلف نعشه ، يصعقون كصعقات موسى يوم الطور ، وهو جبل كلمه الله عليه . وقيل : الطور : جبل بالسريانية ، فاراد أن الباكين خلف نعشه كثير ، ولهم غشيان وصعقات . وقال : « خلفه ، لأن المشى عندنا خلف الجنازة أفضل . وقال الشافعى رضى الله عنه . هم كالشفعاء ، والشفعاء إنما يكونون بين يدى المشفوع له .

١ — الغريب — الواجفة كالراجفة ، وهى المضطربة . تمور : تذهب وتجىء .

المعنى — يقول : إن الشمس لما ضعف نورها بموت هذا الرجل فكأنها مريضة ، والأرض مضطربة لموته ، فهى تذهب وتجىء ، وهذا كله تعظيم لحاله ، وفيه نظر إلى قول جرير فى عمر ابن عبد العزيز يرثيه :

الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ ... تَبكى عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا

ومثله لابن الرومى :

عَجِبْتُ لِلْأَرْضِ لم تَرْجُفْ جَوَانِبُهَا ... وَلِلْجِبَالِ الرَّوَاسِى كَيْفَ لَمْ تَمِدِ

عَجِبْتُ لِلشَّمْسِ لم تَكْسِفْ لِمَهْلِكِهِ ... وَهْوَ الضِّيَاءُ الَّذِى لَوْلَاهُ لَمْ تَقِدِ

٢ — الغريب — الحفيف: صوت الأجنحة وحسها. والملائك: جمع ملك على غير قياس. قال كثير :

كما قد عَمَمْتَ المؤمنين بنائلٍ ... أبا خالد صلَّت عليك الملائكُ

وصور : جمع أصور ، وهو المائل ، وصاره يصوره : إذا أماله ، وصور يصور : إذا صار مائلا . ومنه قول الآخر :

أَللّٰهُ يعلَمُ أنا فِى تَلَفُّتِنَا ... يَوْمَ الْوَدَاعِ إِلَى أَحْبَابِنَا صُوْرُ

المعنى — يقول : إن الملائكة أحاطت بنعشه ، حتى قد سمع لأجنحتها حفيف . وأهل بلده ، وهو اللاذقية : بلد بساحل الشام، عيونهم مائلة إلى نعشه، لحبهم له، فلا يصرفون بصرهم عنه، شوقا إليه ، وحزنا عليه ، أو لأنهم يسمعون حسّ الملائكة ، فيميلون إلى ذلك الحسّ الذى يسمعونه . وقوله «اللاذقية وصور»: هما بلدان ، وهما على الساحل ، وفيه تورية .

٣ — الإعراب — حتى : غاية لخرجوا به ، تقديره : خرجوا به حتى أتوا القبر . =

بِمُزَوَّدٍ كَفَنَ الْبِلَى مِنْ مُلْكِهِ ... مُغْفٍ وَإِثْمِدُ عَيْنِهِ الْكَافُورُ (١)

فِيهِ الْفَصَاحَةُ وَالسَّمَاحَةُ وَالتُّقَى ... وَالْبَأْسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَا وَالْخِيْرُ (٢)

كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ ... لَمَّا انْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَنْشُورُ (٣)

= الغريب — الجدث: القبر، والجمع: أجداث، والضريح: الشق في وسط القبر، واللحد في جانبه .

المعنى — يقول : هذا الضريح كأنه قد حفر في قلب كل مسلم، لحزنهم عليه، ومحبتهم له ، وهو من قول محمد بن الزيات :

يَقُولُ لِيَ الْخِلَّانُ لَوْ زُرْتَ قَبْرَهَا ... فَقُلْتُ وَهَلْ غَيْرُ الْفُؤَادِ لَهَا قَبْرُ

ومن قول الآخر :

فإن كان لم يحتل قبرا برقدة ... فإن له في قلب كل امرىء قبرا

١ — الإعراب — الباء متعلقة بقوله «حتى أتوا» أي أتوا بمزود ، وحرف الجر متعلق «بمزود» .

الغريب — المغفي : النائم ، غفا يغفو : إذا نام ، والإثمد : الكحل الأسود .

المعنى — يقول : لم يزود من ملكه وملكه على الروايتين (١) إلا كفنا يبلى ، وهو مغف كالنائم، لإطباق جفنه ، وقد كحل بكافور لا بإثمد ، والإثمد : كحل الحي ، والكافور للميت .

٢ — الإعراب — الضمير فيه للكفن ، وأجمع : تأكيد للبأس .

الغريب — الحجا : العقل ، والخير (بالكسر) : الكرم

المعنى — يقول : في هذا الكريم هذه الخصال المحمودة ، وهذه الأخلاق الشريفة ، التي جمعت فيه ، ولم تجمع في غيره ، فكأنها ماتت بموته ، وهو من قول عبد الصمد بن المعذل :

فضلٌ وحزم وجود ضمه جَدَثٌ ... ومكرُمَاتٌ طواها التربُ والمطرُ

٣ — الغريب — نشر الله الموتى ، وأنشرهم أيضا . ومنه قوله جل وعلا: «ثم إذا شاء أنشره» . قرأه بتخفيف الهمزتين ابن عامر والكوفيون .

المعنى — يقول : ثناء الناس عليه ، وذكرهم إياه بعده ، كفيل له برد الحياة ، فإن من بقي ذكره في الناس كمن هو موجود فيهم ، وهذا من قول الحادرة :

فَأَثْنُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَبِيكُمُ ... بِأَحْسَابِنَا إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخَالِدُ

وهذا البيت منقول بأسره من قول منصور النميري ، وهو من أبيات الحماسة : =

---

١ — لعل المقصود بالروايتين ضم الميم وكسرها . اهـ مصححه .

وَكَأَنَّمَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ   وَكَأَنَّ عَازَرَ شَخْصُهُ المقْبُورُ[(١)]

واستزاده بنو عمه فقال

غَاضَتْ أَنَامِلُهُ وَهُنَّ بُحُورُ   وَخَبَتْ مَكَايِدُهُ وَهُنَّ سَعِيرُ[(٢)]

يُبْكَى عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ   فى اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الحُورُ[(٣)]

صَبْرًا بَنِى إِسْحَاقَ عَنْهُ تَكَرُّمًا   إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورُ[(٤)]

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ عَلَيْهِ حَيَاتَهُ   فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ[(٥)]

وقال حبيب الطائى :

سَلَفوا يَرَوْنَ الذِّكْرَ عَيْشًا ثانيًا   ومَضَوْا يَعُدُّونَ الثَّناءَ خُلودَا

ولما قال : انطوى ، وذكر الطى : قال منشور ، وهو أضعف اللغتين .

١ — المعنى — يقول: ذكره فى الثناء يحييه لهم ، كما أحيا عيسى ابن مريم «عازر» بعد ما مات، فحسن ذكره فى الناس أبدا يحييه لهم .

٢ — الغريب — غاضت: نقصت ، ومنه قوله تعالى «وغيض الماء» . وخبت النار : سكن لهبها، والسعير: تسعر النار ، والمكايد : جمع مكيدة ، وهو ما يدبره الرجل فى الحرب وغيره من الرأى .

المعنى — يقول : لما مات غار بحر جوده الفائض على الناس بالعطاء ، وانطفأت نار كيده ، وكان سعيرا على أعدائه .

٣ — الإعراب — قراره من رفعه فبفعله ، ومن نصبه فعلى الظرف .

قال أبو الفتح : ويختار النصب .

المعنى — يقول : ليس من حقه البكاء عليه ، لأنه لم يستقرّ فى قبره حتى صافحته الحور ، وهنّ جوارى الجنة ، وإذا كان بهذه المنزلة من رحمة الله تعالى لم يبك عليه ، بل يفرح بوصوله إلى كرامة الله تعالى ، وهو من قول الوائلى :

إنْ يَكُنْ مُفْرَدًا بغير أنيسٍ   فعسى أن يكون بالحُورِ آنِسْ

٤ — المعنى — يقول : اصبروا عنه ، فليس فى العالم مثلكم ولا مثله ، فإن العظيم يصبر على الأمر العظيم .

وروى ابن جنى: «عن العظيم صبور» . يريد عن الرجل العظيم ، وفيه نظر إلى قول البحترى:

ودفعتَ العظيمَ عنها وما يَدْ   فَعُ كُرْهَ العظيمِ إلا العظيمُ

---

٥ — ورد هذا البيت فى صفحة ٨ من الجزء الثالث من شرح التبريزى للحماسة ، طبعة بلاق ، منسوبا للتميمى فى منصور بن زياد ، فليراجع . اهـ . مصححه .

فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبِهٌ وَلِكُلِّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرُ (١)
أَيَّامَ قَائِمُ سَيْفِهِ فى كَفِّهِ الْـ ـيُمْنَى وَبَاعُ المَوْتِ عَنْهُ قَصِيرُ (٢)
وَلَطَالَمَا انْهَمَلَتْ بِمَاءٍ أَحْمَرٍ فى شَفْرَتَيْهِ جَمَاجِمٌ وَنُحُورُ (٣)
فَأُعِيذُ إِخْـوَتَهُ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورُ (٤)
أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ حَـيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ (٥)
نَفَرٌ إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سُيُوفِهِمْ عَنْهَا فَآجَالُ الْعِبَادِ حُضُورُ (٦)

---

١ — المعنى — ليس مثلكم ولا مثله أحد ، فهو مفقود النظير ، وأنتم مفقودو المثل .

٢ — الإعراب — العامل فى الأيام محذوف ، تقديره : لم يكن له نظير أيام قائم سيفه .

المعنى — يقول : تذكرت أو أذكركم أيام ذلك ، فيكون على هذا هوالعامل فى الظرف . يريد : وكان فى مهلة من أجله ، ويد الموت غير ممتدّة إليه ، بل مكموفة عنه .

٣ — الغريب — الجماجم : جمع جمجمة ، وهى جمجمة الرأس ، التى فيها الدماغ ، وشفرتاه : حدّا سيفه ، وانهملت : انهلت وجرت .

المعنى — يقول : طالما سالت الجماجم والنحور من الأعداء فى سيفه .

٤ — المعنى — قال أبو الفتح : الوجه أن يكون محمد الأوّل هو النبىّ صلى الله عليه وسلم ، والثانى هو المرثى . ويجوز أن يكون الأوّل هو المرثى ، والثانى هو أيضا . يقول : أعيذهم بالله أن يحزنوا ، ومحمد مسرور ، أى لاينبغى لهم أن يحزنوا ومحمد مسرور بما وصل إليه من الكرامات والنعيم الدائم .

٥ — المعنى — قال أبو الفتح: وأعيذهم أن يرغبوا عنه، ويتركوا زيارة قبره، ويلزموا قصورهم.

قال العروضى : ما أبعد ما وقع ، أراد أن لا يحسبوا قصورهم أوفق له من الحفرة التى صارت من رياض الجنة حين حياه فيها الملكان .

وقال ابن فورجة: لكنه يقول أعيذهم أن يظنوا أن قصورهم كانت لهم خيرا له من قبر حياه فيه الملكان . ورغبت بك عن هذا الأمر : أى رفعتك عنه .

والمعنى : أعيذهم أن يرفعوا قصورهم فيجعلوها فى حكمهم خيرا له من قبره ، فإن قبره خير له من تلك القصور ، ومنزله فى الآخرة أشرف من منازله فى الدنيا .

٦ — الإعراب — نفر : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : بنو إسحق نفر ، أو هم نفر .

المعنى — يقول : هم نفر وجماعة إذا سلوا سيوفهم من أغمادها ، وغابت عنها ، حضرت آجال أعدائهم ، لأنهم لايبقونها فى الحال ، ولأنهم يستأصلونهم بالقتل .

وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ ... مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَنُوفَةٍ مَحْشُورُ[1]

لَمْ تُثْنَ فِى طَلَبٍ أَعِنَّةُ خَيْلِهِمْ ... إِلَّا وَعُمْرُ طَرِيدِها مَبْتُورُ[2]

يَمَّمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ ... إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ[3]

وَقَنِعْتُ بِاللُّقْيَا وَأَوَّلِ نَظْرَةٍ ... إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرُ[4]

---

١ — الغريب — التنوفة : الأرض البعيدة، والطير : يقع على الواحد والجمع ، وهو جمع طائر ، وأراد بطونا .

المعنى — يقول : إذا حاربوا جيشا من جيوش الأعداء تيقن ذلك الجيش أنهم يحشرون من بطون الطير ، كأنهم يقتلون فتأكلهم الطير .

٢ — الغريب — المبتور : المقطوع ، والأعنة : جمع عنان ، وهو ما يكون من السيور فى اللجام

المعنى — يقول : خيل هؤلاء لم تعطف على عدوّ إلا وعمر ذلك العدوّ الذى طردته مقطوع .

٣ — الغريب — الشاسع : البعيد . وعن نية : عن قصد ، من قولهم : نويت الأمر ، ويجوز أن يكون من النوى ، وهو البعد .

المعنى — يقول : قصدت دارهم البعيدة للزيارة عن قصد بحبى إياهم ، لأن المحبّ يزور من يهواه ، وإن كان بعيدا منه ، كقول الشاعر :

زُرْ مَنْ تُحِبُّ وإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدَّارُ ... وحَالَ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ وَأَسْتَارُ

لا يَمْنَعَنَّكَ بُعْدٌ مِنْ زِيَارَتِهِ ... إِنَّ المحِبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارُ

٤ — المعنى — يقول : أنا أقنع بالقليل ، ولو باللقيا ، وأوّل نظرة أنظر ، وهذا من قول الموصلى:

إِنَّ مَا قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِى ... وقَلِيلٌ مِمَّنْ تحِبُّ كَثِيرُ

ومثله لجميل :

وَإِنِّى لَيُرْضِينِى قَلِيلُ نَوَالِكُمْ ... وَإِنْ كُنْتُ لاَ أَرْضَى لَكُمْ بقليلِ

ومثله لتوبة :

وَأَقْنَعُ مِنْ لَيْلَى بِمَا لاَ أَنَالُهُ ... أَلاَ كُلُّ مَاقَرَّتْ بِهِ العَيْنُ صَالِحُ

وللآخر :

جُودُوا عَلَيَّ بِمَنْطِقٍ أَحْيَا بِهِ ... إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْمُحِبِّ كَثِيرُ

وسالوه أن ينفى الشماتة عنهم فقال ارتجالا .

أَلِآلِ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ إِلاَّ حَنِينٌ دَائِمٌ وَزَفِيرُ(١)

مَاشَكَّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَنَّ الْعَزَاءَ عَلَيْهِمُ مَحْظُورُ(٢)

تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدُّمُوعُ وَتَنْقَضِي سَاعَاتُ لَيْلِهِمُ وَهُنَّ دُهُورُ(٣)

أَبْنَاءُ عَمٍّ كُلُّ ذَنْبٍ لِامْرِئٍ إِلاَّ السِّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورُ(٤)

---

١ — الإعراب — هذا استفهام إنكار .

الغريب — الزفرة والزفير : امتلاء الجوف من النفس لشدّة الكرب .

المعنى — يقول : هل لآل إبراهيم ، وهم بنو عمه إلا الحنين إليه والزفير، من شدّة كرب الحزن عليه .

٢ — الغريب — الخابر : العالم بالشيء ، مثل الخبير ، ويجوز أن يكون بمعنى المجرب .

المعنى — يقول : لايشكّ من عرف أمرهم وجربه ، أن الصبر ممنوع محرّم عليهم ، لشدّة حزنهم على فقدهم المرثى ، فهم لايصبرون عنه ، والمحظور:المحرّم. ومنه قوله جلّ ثناؤه:«وما كان عطاء ربك محظورا» . وهو من قول البحترى :

حَالَتْ بِكَ الْأَشْيَاءُ عَنْ حَالاتِهَا فَالْحُزْنُ حِلٌّ ، والْعَزَاءُ حَرَامُ

٣ — المعنى — يريد : أنهم يبكون دما عليه ، ويسهرون لفقده حتى يطول ليلهم ، فكأنه دهور لطوله ، وهذا معنى كثير لأبى تمام والبحترى وجماعة . قال أبو العتصم :

إِنَّ أَيَامَنَا دُهورٌ طوالٌ ولَساعاتُنا القصار شُهُورُ

ولابن الرومى :

وَأَعْوَامٍ كَأَنَّ الْعَامَ يَوْمٌ وَأَيامٍ كَأَنَّ الْيَوْمَ عامٌ

وأصله بيت الحماسة :

يَطُولُ الْيومُ لا ألقاكَ فيهِ وَعامٌ نَلتقى فِيهِ قَصيرُ

٤ — المعنى — يقول : كلّ من أذنب إليهم ذنبا ، فانهم يغتفرون له ذلك الذنب ، إلا ذنب من يسعى بينهم بالنميمة والإفساد .

طَار الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وِدَادِهِمْ ... وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ (١)

وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً ... جُـــودِي بِهَا لِعَدُوِّهِ تَبْذِيرُ (٢)

مَلِكٌ تَصَوَّرَ كَيْفَ شَاءَ، كَأَنَّمَا ... يَجْرِي بِفَصْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ (٣)

---

١ — المعنى — قال أبو الفتح : معنى طاروا : ذهبوا وهلكوا ، لما لم يجدوا بينهم مدخلا .

قال العروضى : يظلم نفسه ، ويغر غيره ، من فسر شعر المتنبى بهذا النظر ، ألا تراه يقول : وكذا الذباب على الطعام يطير . أذهاب هذا أم اجتماع عليه ؟ وقال : طار الوشاة على ، ولو أراد ما قال أبو الفتح لقال طار عنه ، وأراد أن الوشاة نموا بينهم ، وتمالئوا بالنميمة .

وقال أبو على بن فورجة : كيف يعنى بقوله طار ، ذهبوا وهلكوا ، وقد شبه طيرانهم على صفاء الوداد بطيران الذباب على الطعام . يريد : أن الوشاة تعرّضوا لما بينهم ، وجهدوا أن يفسدوا ودادهم ، كما أن الذباب يطير على الطعام ، ومثله :

وجَلّ قَدْرِىَ، فَاسْتَحْلَوْا مُسَاجَلَتِي ... إِنَّ الذُّبَابَ عَلَى المَاذِىِّ وَقَّاعُ

والمعنى أن اجتماع الوشاة وسعيهم فيما بينهم بالنمائم دليل على ما بينهم من المودّة ، كالذباب لا يجتمع إلا على طعام ، وكذا الوشاة إنما يتعرّضون للأحبة المتوادّين .

٢ — الغريب — منحت : بذلت ، والتبذير : الإسراف ، والنفقة فى غير الوجه .

المعنى — يقول : منحت أبا الحسين ، وهو أحد إخوة هـذا المرثى محبة ، إذا بذلتها لعدوّه أسرفت ، وكنت ممن جعل الشيء فى غير وجهه ، مسرفا فى فعلى .

٣ — المعنى — يقول : تكوّن فى البيان كيف شاء : أى حصل خلقه على ما شاء ، وأراد ؛ فكأنّ القدر يجرى بمراده واختياره .

العجز الأوّل من قول الطائى :

فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا ... عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطِّبَاعِ

والعجز الثانى من قول ابن الرومى :

أَسْتَ تَحْتَجُّ بِالزَّمَانِ وَلاَ الْمَقْـــدُورِ أَنْتَ الزَّمَانُ وَالْمَقْدُورُ

وقال فى أبى الحسين بن إبراهيم ودخل عليه وهو يشرب

مَرَتْكَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ صَافِيَةُ الْخَمْرِ وَهُنِّئْتَهَا مِنْ شَارِبٍ مُسْكِرِ السُّكْرِ (١)
رَأَيْتُ الْحُمَيَّا فى الزُّجَاجِ بِكَفِّهِ فَشَبَّهْتُهَا بِالشَّمْسِ فى الْبَدْرِ فى الْبَحْرِ (٢)
إِذَا مَا ذَكَرْنا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا نَأَى أَوْ دَنا يَسْعَى عَلَى قَدَمِ الْخِضْرِ (٣)

وقال وقد حجبه بدر بن عمار

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِخَلْوَةٍ هَيْهَاتَ لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرِ (٤)

---

١ — الإعراب — حذف همزة «مرأتك» ضرورة ، وحذف الهمزة ، لأنهم لا يقولون : مرأنى إلا مع هنأنى ومرأنى للاتباع ، فاذا أفردوا قالوا : أمرأنى بالألف ، ففيه ضرورتان .
المعنى — يقول : أنت تغلب السكر ، والسكر لا يغلبه شىء ، ولكن من عادة هذا الممدوح أنه يغلب كلّ شىء ، فكأنه غلب على السكر .
قال أبو الفتح : استحسن شمائلك فسكر لحسنها.
٢ — الغريب — الحميا : من أسماء الخمر ، وهى من الأسماء التى لا تستعمل إلا مصغرة .
المعنى — يريد : أن الخمر الشمس ، والزجاجة البدر ، والكف البحر ، وفيه نظر إلى قول الحكمى :

فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّ شَارِبَهَا قَمَرٌ يُقَبِّلُ عَارِضَ الشَّمْسِ

٣ — المعنى — يقول : لا يذكر جوده إلا وهو يحضر كالخضر عليه السلام ، ويقال : إن الخضر لا يذكر فى موضع إلا حضر والخضر عند الصوفية حىّ يرزق. وقال المحدّثون لا يصحّ ذلك.
٤ — المعنى — يقول : أنت لا تقدر على الحجاب ، لأن ضوء جبينك يظهر للناس ، وكذلك جودك ، فلا يقدر أن يحتجب .. البيت ناظر فى ضوء الجبين إلى قول قيس بن الخطيم :

قَضَى لَهَا اللهُ حِينَ يَخْلُقُهَا الْـخَالِقُ أَنْ لَا يُكِنَّهَا الصَّدَفُ

وناظر فى الجود إلى قول الطائى .

يَأَيُّهَا الْمَلِكُ النَّائِى بِرُؤْيَتِهِ وَجُودُهُ لِمُرَاعِى جُودِهِ كَثَبُ

وإلى قول أبى نواس :

تَرَى ضَوْءَهَا مِنْ ظَاهِرِ الْكَأْسِ سَاطِعاً عَلَيْكَ وَلَوْ غَطَّيْتَهَا بِغِطَاءِ

مَنْ كَانَ ضَوءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ ... لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاظِرِ
فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحَجَّبٍ ... وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ (١)

وقال وقد أخذ الشراب منه عند بدر وأراد الانصراف

نَالَ الَّذِي نِلْتُ مِنْهُ مِنِّي ... لِلَّهِ مَا تَصْنَعُ الْخُمُورُ (٢)
وَذَا انْصِرَافِي إِلَى مَحَلِّي ... أَآذِنٌ أَيُّهَا الْأَمِيرُ

---

١ — المعنى — يقول : إذا احتجبت كنت غير محجوب ، وإذا اختفيت فأنت ظاهر . يعنى بجودك وهيبتك . وهذا من قول الطائى :

فَنَعِمتِ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبتْ بَدَتْ ... مِنْ خِدْرِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحْجَبِ

٢ — المعنى — يقول : الذى نلت منه بشربه نال منى بتغير أعضائى ، وأخذ عقلى ، ثم تعجب من فعل الخمر وهذا منقول من قول الطائى :

وَكَأْسٍ كَمَعْسُولِ الْأَمَانِي شَرِبْتُهَا ... ولَكِنَّهَا أَجْلَتْ وقدْ شَرِبَتْ عَقْلِي
إِذَا الْيَدُ نَالَتْهَا بِوِتْرٍ تَوَقَّرَتْ ... عَلَى ضِغْنِهَا ، ثُمَّ اسْتَقَادَتْ مِنْ الرِّجْلِ

وكقوله أيضا :

أَفِيكُمْ فَتًى حيٌّ فَيُخْبِرَنِي عَنِّي ... بِمَا شَرِبَتْ مَشْرُوبَةُ الرَّاحِ مِنْ ذِهْنِي

وقال يصف لعبة فى صورة جارية [١]

وَجَارِيَةٍ شَعْرُها شَطْرُها مُحَكَّمَةٍ نَافِذٍ أَمْرُها [٢]

تَدُورُ وَفِى كَفِّهَا طَاقَةٌ تَضَمَّنَهَا مُكْرَهاً شِبْرُها [٣]

فَإِنْ أَسْكَرَتْنا فَفِى جَهْلِها بِمَا فَعَلَتْهُ بِنا عُذْرُها [٤]

وقال فى بدر

إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللّٰهُ دَوْلَتَهُ لَفَاخِرٌ كُسِيَتْ فَخْرًا بِهِ مُضَرُ [٥]

فى الشَّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ مَا كَانَ وَالِدَها جِنٌّ وَلاَ بَشَرُ [٦]

قَامَتْ عَلَى فَرْدِ رِجْلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِى وَمَا تَذَرُ

---

١ — وذلك أنه كان لبدر بن عمار جليس أعور يعرف بابن كروس يحسد أبا الطيب لما كان يشاهده من سرعة خاطره ، لأنه لم يكن شىء يجرى فى المجلس إلا ارتجل فيه شعرا ، فقال الأعور لبدر : أظنه يعمل قبل حضوره و يعده ، ومثل هـذا لا يجوز ، وأنا أمتحنه بشىء أحضره للوقت ، فلما كان فى المجلس ودارت الكئوس، أخرج لعبة لها شعر فى طرفها تدور على لولب، إحدى رجليها مرفوعة ، وفى يدها طاقة ريحان ، فإذا وقفت حذاء إنسان شرب ، فدارت ، فقال مرتجلا :

٢ — المعنى — يقول : هذه الجارية شعرها طويل قد بلغ نصف بدنها ، وقد حكمها أهل المجلس ، فاطاعوها فيما تأمرهم ، لأنها كانت تدور ، فإذا وقفت عند رجل شرب ، فأمرها فيهم نافذ مطاع .

٣ . المعنى — يقول : الريحان الذى وضع فى كفها إنما هو كرها أخذته ، لم تأخذه طوعا .

٤ — المعنى — يقول : إذا أسكرتنا بوقوفها حذاءنا فجهلها بما فعلت عذر لها، لأنها لم تعلم ماتفعل .

٥ — المعنى — يقول : العرب كلها قد لبست فخرا به ، ويروى كسبت بالباء الموحدة .

٦ — الإعراب — جعل اسم كان نكرة ضرورة ، ومثله لحسان :

كَأَنَّ سبيئة من بيت رأسٍ يكون مزاجَها عسلٌ وماءُ

ومثله للقطامى :

قفى قبل التفرّق ياضُباعا ولايكُ موقف منك الوَداعا

وقال لبدر: ماحملك على إحضار اللعبة؟ فقال: أردت أن أنفى الظنة عن أدبك. فقال:

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنْ أَدَبِي ... وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْعَصْرِ مِقْدَارَا[1]

إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ ... يَزِيدُ فِي السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارَا[2]

وقال أيضا لبدر

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ ... وَبِأَنْ تُعَادَى يَنْفَدُ الْعُمْرُ[3]

فَخَرَ الزُّجَاجُ بِأَنْ شَرِبْتَ بِهِ ... وَزَرَتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْخَمْرُ[4]

وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهْيَ تُسْكِرُنَا ... حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ[5]

مَا يُرْتَجَي أَحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ ... إِلَّا الْإِلٰهُ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

---

١ – المعنى – كان المتنبي يتهم أنه لايقدر على عمل الشعر ارتجالا ، فأراد بدر أن ينفى عنه هذه التهمة .

٢ – المعنى – يقول : أنا كالذهب الذى يختبر الناس جوهره بالسبك ، فتزيد قيمته على ماكانت قبل ، فقال بدر : والله «للدينار قنطارا» .

قال ابن القطاع : أخذ عليه فى هذا ، وقالوا ليس يوجد ذهب يزيد فى السبك . فقيل : معناه أنا الإكسير الذى يطرح على الدينار من الفضة ، فيعود ذهبا . والصحيح من المعنى : أنه أراد بالذهب الإبريز الخالص ، الذى يزيد فى السبك يريد : إذا قويست وجودلت زاد علمى ، وتضاعف فضلى ، فضرب السبك مثلا للجدال والاختبار .

٣ – المعنى – يقول : إذ رجونا جودك ذهب الفقر عنا ، لأنه فى أيدينا، فبه يطرد الفقر، و إن عوديت فنى عمرمن يعاديك ، لأنه عرّض نفسه للتلف .

٤ – المعنى – الكئوس تفخر بشربك فيها ، والخمر تسكر وتعيب على من عافها .

٥ – المعنى – أنك تشرب وتسلم من غوائل الخمر ، وهى تسكر كلّ من شربها ، وكأنها من هيبتها منك لا تقدر على أن تسكرك ، خوفا من سطوتك .

وأراد الارتحال عن على بن أحمد الخراسانى ، فقال

لَا تُنْكِرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ ... فَإِنَّنِي لِرَحِيلِي غَيْرُ مُخْتَارِ

وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ ... يَوْمَ الْوَغَى غَيْرَ قَالٍ خَشْيَةَ الْعَارِ (١)

وَقَدْ مُنِيتُ بِحُسَّادٍ أُحَارِبُهُمْ ... فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي (٢)

وقال يصف مسيره فى البوادى

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ ... سَكَنَّ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخُدُورِ (٣)

وَمُبْتَسِمَاتِ هَيْجَاوَاتِ عَصْرٍ ... عَنِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ (٤)

رَكِبْتُ مُشَمِّرًا قَدَمِي إِلَيْهَا ... وَكُلَّ عُذَافِرٍ قَلِقِ الضُّفُورِ (٥)

---

١ — المعنى — يقول : رحيلى عنك كرها اضطرار ، لأنّ الإنسان ربما عرض له أمر يوجب أن يفارق فيه روحه غير مبغض لها ، وكذلك أنا أفارقك كارها مضطرّا .

٢ — المعنى — يقول : أنا مبتلى بحساد أحاربهم ، فانصرنى عليهم بجودك ، لأفتخر عليهم بعطائك .

٣ — الغريب — عذيرى : أى من يعذرنى من فلان . يريد : إن أسأت إليه فقد استحقّ ذلك ، وهذا يستعمل عند الشكاية ، والعذارى : البنات فى الخدور لم يفرعهن بعل ، فأراد هنا بالعذارى : الأمور العظامّ والخطوب التى لم يسبق إليها ، والجوانح : الضلوع .

المعنى — يقول: هذه الأمور اتخذت أضلاعى وقلبى بيوتا وخدورا، كما تسكن العذارى الخدور.

٤ — الإعراب — «ومبتسمات» : عطف على عذارى : أى ومن مبتسمات .

الغريب — هيجاوات : جمع هيجاء ، وهى الحرب .

المعنى — يقول: من عذيرى من مبتسمات تتبسم هيجاواتها عن بريق السيوف، لا عن الثغور.

٥ — الغريب — العذافر : القوى من الابل ، وعذافر من أسماء الأسد ، وأصله الشديد من كل شىء . والضفور : جمع الضفير من الحبل والنسع ، ومنه الحديث «سئل عن الأمة إذا زنت فقال : اجلدوها ، ثم قال فى الثالثة : بيعوها ولو بضفير » . قال مالك : والضفير : الحبل .

أَوَانًا فى بُيُوتِ الْبَدْوِ رَحْــلِى   وَآوِنَةً عَلَى قَتَدِ الْبَعِــيرِ (١)
أُعَرِّضُ لِلرِّمَاحِ الصُّمِّ نَحْرِى   وَأَنْصِبُ حُــرَّ وَجْهِى لِلْهَجِيرِ
وَأَسْرِى فى ظَلَامِ اللَّيْلِ وَحْدِى   كَأَنِّى مِنْهُ فى قَمَرٍ مُنِــيرِ (٢)
فَقُلْ فى حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا   عَلَى شَــغَفِى بِهَا شَرْوَى نَقِيرِ (٣)

المعنى — يقول : ركبت إليها والضمير للهيجاء كلّ قوىّ من الإبل ، حتى قلق ضفيره من شدّة السير والهزال ، ومشيت إليها على قدمى .

١ — الإعراب — « أوانا » ظرف ، والعامل فيه محذوف .

الغريب — الآونة : جمع أوان ، مثـل زمان وأزمنة ، وقتد البعير : هو خشب الرحل ، وجمعه : أقتاد وقتود . قال الراجز :

كأننى ضَمَّنْتُ هِقْلاً عَوْهَقَا   أَقْتَادَ رَحْلِى أَوْ كُدُرًّا مُحْنِقَا

المعنى — يصف طول رحيله وقلة مقامه ، فلهذا قال فى النزول : أوانا ، وفى الرحيل آونة .

٢ — الغريب — حرّ الوجـه ما بدا من الوجـه ، وحرّ الرمل ، وحرّ الدار : وسطهما ، والهجير : شدّة الحرّ ، ويكون وقت الهاجرة ، والهجير : هو الهاجرة ، والهجير (أيضا) : الحوض الكبير ، وأنشد القنانى :

* يَفْرِى الفَرِىَّ بالهَجِيرِ الواسِـعِ *

المعنى — يقول : لمعرفتى بالطرق كأنى فى الظلام أسير كما أسير فى القمر الواضح لمعرفتى بالمعاور ، وقطعها ، وهو من قول الآخر :

نُعَرِّض للطِّعانِ إذا الْتَقَيْنَا   وُجُوهاً لاتُعَرَّضُ للسِّباب

وعجزه من قول الآخر :

أَقولُ لبعضِهِمْ إنْ شَدَّ رَحْلى   لِهَاجِرَةٍ نَصَبْتُ لَهـا جَبِينِى

٣ — الغريب — شروى نقير : يضرب مثـلا للشىء الحقير ، والنقير : ما يكون على ظهر النواة ، وشغفى بها : حبها ، ومنه : «قد شغفها حبا» .

المعنى — قل : أى أكثر القول ، وقل ما شئت ، يريد : كم من حاجـة بعثت فيها وشغفت ، ولم أقض منها شيئا قليلا .

وَنَفْسٍ لاَ تُجِيبُ إِلَى خَسِيسٍ   وَعَيْنٍ لاَ تُدَارُ عَلَى نَظِيرِ [١]
وَكَفٍّ لاَ تُنَازِعُ مَنْ أَتَانِي   يُنَازِعُنِي سِوَى شَرَفِي وَخِيرِي [٢]
وَقِلَّةِ نَاصِرٍ جُوزِيتَ عَنِّي   بِشَرٍّ مِنْكَ يَا شَرَّ الدُّهُورِ [٣]
عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى   لَخِلْتُ الأُكْمَ مُوغَرَةَ الصُّدُورِ [٤]
فَلَوْ أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفِيسٍ   لَجُدْتُ بِهِ لِذِي الْجَدِّ الْعَثُورِ [٥]

---

١ — الإعراب — «ونفس» : عطف على «حاجة» . تقديره : وقل فى نفس

المعنى — قل ما شئت فى نفس ، يريد : نفسه لا تجيب ولا تقنع بأمر خسيس ، وعين لا تفتح . ولا تدار فى المنظر على مثل .

٢ — المعنى — وقل فى كف جواد لا يمسك شيئا ، ولا ينازع أحدا فى شىء من الأشياء إلا فى شرفه وكرمه ، فانه لا يجود بهما ، ويجود بما سواهما .

٣ — المعنى — وقل فى قلة من ينصرنى على ما أطلبه ، ثم خاطب الدهر بقوله : ابتلاك الله يا دهر بدهر شر منك ، كما ابتلانى بك ، وأنت شر الدهور .

٤ — الغريب — الأكم : جمع أكمة ، ويقال : أكمة وآكام ، كأجمة وآجام ، ويقال : أكم وآكام وأكم ، كأسد وآساد وأسد ، لأن التاء تحذف فى الجمع ، فيجمع ما فيه التاء على مالاتاء فيه ، ويقال : أكم وإكام ، مثل جبل وجبال ، وجمع الآكام : أكم ، ككتاب وكتب ، وجمع الأكم : آكام ، مثل عنق وأعناق ، وهى : الموضع المطمئن من الأرض يكون فيه الشجر والبيت . وقوله «موغرة الصدور» : أى حرة بالعداوة .

المعنى — قال أبو الفتح : يحتمل أمرين : أحدهما يريد : أن الأكم تنبو به ولا يطمئن ، فكان ذلك لعداوة بينهما ، والآخر، وهو الوجه، أنه يريد : شدة ما يقاسى فيها من الحر، فكأنها موغرة الصدور من قوة حرارتها .

قال ابن فورجة : أما المعنى الأول فيقال : لم يرد أن يستقر فى الأكم فتنبو به ، وبئسما يختار دارا ومقاما ، وأما المعنى الثانى فيقال : كيف خص الأكم بشدة الحر ، والمكان الضاحى للشمس أولى بأن يكون أحر وللأكمة ظل ، وهو أبرد من المكان الذى لاظل فيه ، فهذا أيضا خطأ ، والذى عنى أبو الطيب : أن كل شىء يعاديه حتى خشى أن الأكمة التى هى لاتعقل تعاديه ، ويريد بذلك المبالغة وان لم يكن ثم عداوة .

٥ — الغريب — الجد العثور : هو الذى لاسعادة له ، وهو الذى يعثر صاحبه ، ويتعبه فى طلب الرزق

وَلٰكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي ... وَمَا خَيْرُ الحَيَاةِ بِلاَ سُرُورِ (١)
فَيَا ابْنَ كَرَوَّسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى ... وَإِنْ تَفْخَرْ فَيَا نِصْفَ البَصِيرِ (٢)
تُعَادِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ ... وَتُبْغِضُنَا لِأَنَّا غَيْرُ عُورِ (٣)
فَلَوْ كُنْتَ امْرَأً يُهْجَى هَجَوْنَا ... وَلٰكِنْ ضَاقَ فِتْرٌ عَنْ مَسِيرِ (٤)

= المعنى — يريد : لو حسدنى الأعداء على كل شىء نفيس ، وهو الذى يتنافس فيه لجدت لهم به ، لما أنافيه من الحظّ المنحوس ، ويروى لذى الجدّ ، أى لجدت به لأنحس الناس .

١ — المعنى — يقول : حسدونى على سرورى وأنسى ، وأرادوا أن أكون محزونا أبدا ، وإذا طلبوا ذلك فكأنهم طلبوا موتى ، فان حياة الحزين موت، وكنى بالحياة عن السرور، لأن الحياة إذا عدم منها السرور لم تكن حياة .

وقال الواحدى : ذكر فيما قبل البيت أنه لو حسد على نفيس لجاد به ، ثم قال : إنما أحسد على حياتى ، وهى حياة لا سرور ، أى لاخير فى حياتى لأنها بلا سرور ، ولو كان فيها خير وسرور لجدت بها ، ولكن لايرغب أحد فى حياة لاسرور فيها ، فجعل الحياة كالشىء الذى يجاد به على الحاسد للنجاة من شرّه وحسده ، ثم ذكر أنها خالية من السرور ، فلا يرغب فيها راغب ، ولا يحسد عليها حاسد .

٢ — المعنى — يخاطب ابن كروس الأعور ، وكان يعاديه . لذلك قال : نصف أعمى ، ونصف بصير ، أى إن فخرت ببصرك فأنت ذو عين واحدة ، وأنت نصف أعمى .

٣ — المعنى — يريد : العداوة تقع منك ، لأنا فصحاء وأنت ألكن : أى أخرس ذوعى ، ونحن بصراء : ذوو أبصار صحيحة ، وأنت أعور .

٤ — الغريب — الفتر : دون الشبر ، وهو ما بين السبابة والإبهام إذا فتحا .

المعنى — يقول : الهجاء يرتفع عن قدرك ، لأنك خسيس القدر ، كما أن الفتر يضيق مقداره عن السير فيه ، كذلك أنت ليس لك عرض يهجى ، فلخستك لامجال للهجاء فيك ، ومثله :

بِمَا أَهْجُوكَ لاَ أَدْرِي ... لِسَانِي فِيكَ لاَ يَجْرِي
إِذَا فَكَّرْتُ فِي عِرْضِكَ أَشْفَقْتُ عَلَى شِعْرِي

وقال يمدح أبا محمد الحسين بن عبد الله بن طغج :

وَوَقْتٍ وَفَى بِالدَّهْرِ لِى عِنْدَ وَاحِدٍ … وَفَى لِى بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرَا[١]

شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ … وَزَهْرٍ تَرَى لِلْماءِ فِيهِ خَرِيرا

غَدَا النَّاسُ مِثْلَيْهِمْ بِهِ ، لاَعَدِمْتُهُ … وَأَصْبَحَ دَهْرِى فى ذَرَاهُ دُهُورا[٢]

وقال وقد كثر البخور ، وارتفعت رائحة الند والأصوات :

أَنَشْرُ الْكِباءِ وَوَجْهُ الأَمِيرِ … وَصَوْتُ الْغِناءِ وَصافِى الْخُمُورِ[٣]

فَدَاوِ خُمارِى بِشُرْبِى لَها … فَإِنِّى سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرُور[٤]

وذكر أبو محمد أن أباه اختفى فعرفه يهودى فقال :

لاَ تَلُومَنَّ الْيَهُودِىَّ عَلَى … أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلاَ يُنْكِرُهَا

إِنَّما اللَّوْمُ عَلَى حَاسِبِها … ظُلْمَةً مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصِرُها[٥]

---

١ — المعنى — يريد : وقت عند هذا الممدوح يفى بجميع الزمان ، كما أنه يفى لى بكلّ إنسان.

٢— المعنى — يقول : هو مثل الناس كلهم ، فقد صاروا به مثليهم ، ودهره عظيم القدر به ، فقد صار دهورا .

٣ — الغريب — النشر : الرائحة الطيبة ، والكباء : العود .

الإعراب - نشر : مبتدأ ، والخبر محذوف للعلم به ؛ كأنه يقول : هذه الأشياء لاتجتمع لأحد ولا يشرب .

المعنى — يقول : هذه الأشياء لم تجتمع لأحد ولم يشرب إلا كان معدوم الحسّ .

٤ — المعنى — يقول : لما اجتمع لى ما ذكرته ، سكرت من غير شرب ، فداو خمارى بشرب الخمر . فإنى سكران من السرور ، لا من الخمر .

٥ — الإعراب — روى هذان البيتان برفع القافية ونصبها ، فالرفع على الاستئناف ، والنصب عطف على « يرى » والشطر الثانى من البيت الثانى روى : « ... من بعد أن يبصرها» . =

وسئل عما ارتجله من الشعر فأعاده ، فعجبوا من حفظه ، فقال:

إِنَّمَا أَحْفَظُ المَدِيحَ بِعَيْنِي ... لاَ بِقَلْبِي لِمَا أَرَى فى الْأَمِيرِ[1]

مِنْ خِصالٍ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهَا ... نَظَمَتْ لِى غَرَائِبَ المَنْثُورِ[2]

وعاتبه أبو محمد على ترك مدحه ، فقال :

تَرْكُ مَدْحِيكَ كَالْهِجاءِ لِنَفْسِي ... وَقَلِيــلٌ لَكَ المَدِيحُ الْكَثِيرُ

غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضَبَ الشِّعْــرِ لِأَمْرٍ مِثْلِي بِهِ مَعْــــذُورُ[3]

= المعنى — يقول : لايلام من رأى الشمس ، وقال : هذه شمس ، إنما اللوم على من رآها وقال : هذه ظلمة . وضرب به مثلا ، فان أباه شمس، فلا يقدر على الاختفاء ، لأن الشمس لاتختفى. ومثله للعكوك :

سَما فوقَ الرجال فليس يَخْفَى ... وهلْ فى مَطْلَع الشمس الْتباسُ

١ — المعنى — يقول : أنا أشاهد بعينى ما أمدح به الأمير من خصال إذا نظرت إليها نظمت غرائب المنثور ، فعينى تنظم فضائله ، لأنها تدركها وتشاهدها لاقلبى .

٢ — المعنى — يقول : عينى الناظمة . وقد بين ما قال فى هذا البيت ، وهو منقول من قول ابن الرومى :

وحاكةِ شعر حسنوا القول منهم ... ومنك ومن أفعالك امتاز حسْنه

ومثله لابن المعتز :

إذا ما مدَحْناهُ استعنَّا بفعلِهِ ... انأخذَ مَعنَى مَدْحِهِ من فِعَالِهِ

٣ — الغريب — المقتضب : البديه ، يقال : اقتضب كلاما : إذا أتى به بديها كله ، كأنه اقتطع غصنا من أغصان الشجر ، والمقتضب فى البيت : مصدر بمعنى الاقتضاب . وهوالاقتطاع ، أى أتى به على البديهة .

المعنى — يقول : المديح : الكثير قليل فى حقك ، وما منعنى عن البديهة وغيرها فى مدحك إلا عذر ، لم يبينه فى شعره ، ولعلّ الممدوح علم به ، فلهذا أهمل ذكره . وهو من قول إسحاق ابن إبراهيم :

إذا استكثر الحساد ما قيل فيكُمُ ... فإنَّ الذى يَستكثرونَ قليلُ

وَسَجَايَاكَ مَا دِحَاتُكَ لاَ لَفْـــظِى وَجُودٌ عَلَى كَلاَمِى يُغِيرُ[١]
فَسَـقَى اللهُ مَنْ أُحِبُّ بِكَفَّيْـــكَ وَأَسْقَاكَ أَيُّهٰذَا الْأَمِـــيرُ[٢]

وقال عند منصرفه من مصر ، وقد وصل إلى البسيطة ، فرأى بعض غلمانه ثورًا فقال : هذه منارة الجامع ، ورأى آخر نعامة البرية فقال : هذه نخلة :

بُسَيْطَةُ مَهْلاً سُقِيتِ الْقِطَارَا ... تَرَكْتِ عُيُونَ عَبِيدِى حَيَارَى[٣]
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكِ النَّخِيلَ ... وَظَنُّوا الصِّـــوَارَ عَلَيْكِ الْمَنَارَا[٤]
فَأَمْسَكَ صَحْبِى بِأَكْوَارِهِمْ ... وَقَدْ قَصَدَ الضِّحْكُ فِيهِمْ وَجَارَا[٥]

---

١ — المعنى — يقول : أفعالك مادحاتك . لأنى أراها فأتعلم المدح منها ، فهى المادحة لك لا لفظى ، وهو منقول من قول ابن الرومى :

ولاَ مَدْحَ ما لم يمدَحِ المرءَ نفسَه ... بأفعالِ صِدْقٍ لم تَشِنْها الحسائسُ

٢ — الغريب — سقاه الله وأسقاه : إذا أمطر بلاده ، وهما لغتان فصيحتان ، نطق بهما القرآن . قال تعالى « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم » . وقال تعالى : « وسقاهم ربهم شرابا طهورا » . وهذا بلا خلاف .

واختلف فى قوله « نسقيكم مما فى بطونه ، و بطونها » فى النحل والإفلاح ، فقرأ فيهما نافع وأبو بكر بالفتح ، من سقى يسقى ، والباقون بالضم ، من أسقى يسقى

المعنى — يدعو له بالسقيا .

٣ — الغريب — بسيطة : موضع بقرب الكوفة القطار والقطر : هو المطر .

المعنى — يخاطب هذه البقعة لما وصلها ، و يقول : حيرت عيون غلمانى ، وذلك أن أحد غلمانه رأى ثورا يلوح فقال : هـذه منارة الجامع ، ونظر آخر إلى نعامة ، فقال : هـذه نخلة ، فضحك وقال : [بسيطة . . البيت]

٤ - الغريب — الصوار : القطيع من بقر الوحش . والمنار : يريد منارة الجامع .

المعنى يقول : ظنوا ما رأوا عليك النخيل ومنارة الجامع ، كأنك حيرت أبصارهم .

٥ — المعنى — يقول : لم يملك أصحابى أنفسهم من الضحك ، فمنهم من اقتصد فى الضحك ، ومنهم من أفرط فيه ، فهم قد تمسكوا بالأكوار ، يعنى بالرحال ، خوفا من أن يسقطوا من الضحك

وقال يمدح على بن أحمد بن عامر الأنطاكى :

أُطَاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوَارِسِها الدَّهْرُ — وَحِيدًا، وَمَاقَوْلِى كَذَا وَمَعِى الصَّبْرُ!(١)

وَأَشْجَعُ مِنِّى كُلَّ يَوْمٍ سَلاَمَتِى — وَمَا ثَبَتَتْ إلاَّ وَفِى نَفْسِها أَمْرُ(٢)

تَمَرَّسْتُ بِالآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُها — تَقُولُ: أَمَاتَ المَوْتُ أَمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ !(٣)

وَأَقْدَمْتُ إقْدَامَ الْأَتِىِّ كَأَنَّ لِى — سِوَى مُهْجَتِى أَوْ كَانَ لِى عِنْدَها وِتْرُ(٤)

دَعِ النَّفْسَ تَأْخُذْ وُسْعَها قَبْلَ بَيْنِها — فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ دَارُهُما الْعُمْرُ(٥)

---

١ — المعنى — يقول : أنا أقاتل الدهر وأحداثه ، وحيدا لاناصر لى ، ثم رجع عن ذلك . وقال : لم أقل إنى وحيد والصبر معى . من كان معه الصبر ، فلا وحدة له .

والمعنى : كيف أقاتل فرسانا أحدها الدهر وحيدا ؟ و «وحيدا» حال من «أطاعن» ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومى :

* فإنىَ من زمان فى حروب *

٢ — المعنى — يقول : ليس طول بقائى وسلامتى إلا لأمر عظيم يظهر على يدى ، فثبوت سلامتى معى فى هذه المطاعنة لأمر عظيم .

والمعنى أنى أسلم من هذه الحوادث، ولانصيب بدنى ولامهجتى بضرب، وما هذا إلا لشىء عظيم .

٣ — الغريب — الآفات : جمع آفة . وهى مايصيب الإنسان من قتل أو جراحة أو مرض أوغير ذلك . والذعر : الخوف .

المعنى — يريد : أن الآفات لوقدرت على النطق لقالت : أمات الموت أم خاف الخوف حتى لايخاف هذا ولايموت ، لكثرة ماترى من صبرى و إقدامى على المخاوف والمهالك ، من غيرخوف ولا هلاك يصيبنى .

٤ — الغريب — الأتىّ : السيل الذى لايردّه شىء . والوتر (بالكسر): الفرد، والوتر (بالفتح): الذحل ، هذه لغة أهل العالية ، فأما لغة أهل الحجاز فبالضد منهم ، وأما تميم فبالكسر فيهما ، وقرأ حمزة والكسائى « والشفع والوتر » بكسر الواو .

المعنى — يقول : أنا أقدم على المهالك إقدام السيل الذى لايردّ، حتى كأن لى نفسا أخرى ، إن هلكت واحدة رجعت إلى الأخرى ، أوكأن لى ذحلا عنده مهجتى ، فأنا أريد إهلاكها .

٥ — المعنى — يقول : دع نفسك تأخذ ماتقدر عليه من سلم أو حرب أو مال ، فإنها مفارقة=

وَلاَ تَحْسَبَنَّ المَجْدَ زِقًّا وَقَيْنَةً ... فَمَا المَجْدُ إلاَّ السَّيْفُ وَالْفَتْكَةُ الْبِكْرُ[١]

وتَضْرِيبُ أَعْنَاقِ المُلُوكِ وَأَنْ تُرَى ... لَكَ الْهَبَوَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ المَجْرُ[٢]

وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا ... تَدَاوَلُ سَمْعَ المَرْءِ أَنْمُلُهُ الْعَشْرُ[٣]

إِذَا الفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ ... عَلَى هِبَةٍ ، فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ[٤]

= الجسد ، فإنهما جاران، صحبتهما مدّة العمر، فإذا فنى العمر افترقا ، وهذا من أحسن الكلام ، وهو من كلام الحكمة .

قال الحكيم : من قصر عن أخذ لذاته عدمها ، وعدم صحة جسمه . ولقد أحسن أبو الطيب فى نظم هذا الكلام .

١ — الغريب — القينة : المغنية . والزق : ظرف الخمر . والفتكة : واحدة الفتكات ، وأراد : التى لم يفتك مثلها ، فلهذا قال البكر ، التى لم يسبق إلى مثلها .

المعنى — يقول : لا تحسبنّ المجد وكمال الشرف شرب الخمر وسماع القينة ، وإنما المجد يكسب بقتل الأعداء ، والإقدام الذى لم يسبق إليه ، وهو أن يفتك اغتيالا بالأعداء .

٢ — الإعراب — « تضريب » عطف على قوله « إلا السيف » ، أى فما المجد إلا السيف وتضريب . وقوله «وأن ترى» فى موضع رفع ، عطف على « تضريب » .

الغريب — الهبوات : جمع هبوة ، وهى الغبرة العظيمة . والمجر : الجيش العظيم .

المعنى — يقول : الفخر واكتساب المجد أن تضرب أعناق الأعداء ، وتثير الغبار بحوافر الخيل عند الطعان

٣ — الغريب — الدوىّ : الصوت العظيم ، يسمع من الريح ، وحفيف الأشجار .

المعنى — يقول : اترك فى الدّنيا جلبة وصياحا عظيما . وذلك أن الرجل إذا سدّ أذنه سمع ضجيجا . ونقل بعضهم هذا ، وجعله خرير دموعه ، فقال :

فأحشُ صِماخَيْكَ بسبابتَىْ ... كفَّيْكَ تسمعْ لدموعى خريرا

وهكذا من يتعرّض لمعانى المتنبى يجىء شعره أبرد من الزمهرير .

وقال الواحدى : يريد أنه لا يسمع إلا الضجة ، حتى كأنه سدّ مسامعه عن غيرها .

٤ — المعنى — يقول إذا لم يرفعك الفضل عن شكر اللئيم والانبساط إليه ، فقد ألزمك الأخذ =

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِى جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِى فَعَلَ الْفَقْرُ(١)

= منه شكره ، و إذا صار مشكورا فإن الفضل له .

وقال أبو الفتح : إذا اضطرّتك الحال إلى أن تشكر أصاغر الناس على ماتتبلغ به ، فالفضل فيك ولك ، لا للممدوح المشكور .

وقال أبو الفضل العروضى : يقول أبو الطيب : فالفضل فيمن له الشكر ، و يقول أبو الفتح فالفضل فيك ولك ، فتغير اللفظ، وفسد المعنى . والذىأراد المتنبي: أن الفضل والأدب إذا لم يرفعاك عن شكر الناقص على هبة، فتمدحه طمعا، وتشكره على هبته ، فالناقص هو الفاضل لا أنت ؛ يشير إلى الترفع عن هبة الناقص ، والتنزه عن الأخذ منه ، حتى لاتحتاج إلى أن تشكره .

وقال أبو على بن فورجة : الذى أراد أبو الطيب أنه إذا كان الفضل لا يرفعك عن شكر ناقص على إحسان منه إليك ، فإن الفضل لمن شكرته لالك ، لأنك محتاج إليه ، يعنى : أن الغنى خير من الأدب . يريد : إذا كان الأديب محتاجا إلى الغنى ، فالمعنى أنه يحرّض على ترك الانبساط إلى اللئيم الناقص ، حتى لا يشكر ، فيكون له الفضل .

وقال الواحدى : الذى أدخل الشبهة على أبى الفتح أنه تأوّل فى قوله «فالفضل فيمن له» . يريد : الشاكر ، فالشاكر له الشكر من حيث أنه يشكرك ، فذهب إلى هذا، فأفسد المعنى،و إنما أراد أبو الطيب بقوله «من له الشكر» : المشكور على إحسانه

وقال ابن القطاع : أفسد ابن جنىهذا المعنى ، و إنما أراد أبو الطيب: إذا لم يرفعك فضلك عن شكر ناقص ، فالفضل له لا لك ، ينهاه أن يمدح ناقصا ، وهذا من كلام الحكمة .

قال الحكيم : من لم يرفع نفسه عن قدر الجاهل يرفع قدر الجاهل عليه . وفيه نظر إلى قول الطائى :

عَيَّاشُ إنكَ لَلَّئِيم وإننى إذْ صِرْتَ موضعَ مطلبى للئيمُ

١ — المعنى — يقول : من جمع المال خوفا من الفقر كان ذلك هو الفقر

قال أبو الفتح : الفقر فى الحقيقة : أن تفنى دهرك فى جمع مالك .

وقال الخطيب : إذا أفنيت دهرك فى جمع المال ولم تنفقه ، فقد مضى عمرك فى الفقر ، فمتى يكون غناك ؟ فقد تعجلت الفقر . وهذا البيت من أحسن الكلام و بديعه ، وهو من كلام الحكمة.

قال الحكيم : من أفنى مدّته فى جمع المال خوف الفقر والعدم ، فقد أسلم نفسه للعدم ، وهو من قول الآخر :

أَمِنْ خَوْفِ فَقْرٍ تَعَجَّلْتَهُ وَأَخَّرْتَ إنفاقَ ما تَجْمَعُ

فِصرتَ الفقيرَ وأنت الغَنِىُّ فما كان ينفع ما تصنعُ =

عَلَيَّ لِأَهْلِ الجَوْرِ كُلُّ طِمِرَّةٍ عَلَيْهَا غُــلَامٌ مِلْءُ حَيْزُومِهِ غِمْرُ (١)

يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمُو كُئُوسَ المَنَايَا حَيْثُ لَا تُشْتَهَى الخَمْرُ (٢)

وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّنِي الجِبَالُ وَبَحْرٍ شَاهِدٍ أَنَّنِي البَحْرُ (٣)

وَخَرْقٍ مَكَانُ العِيسِ مِنْهُ مَكَانُنَا مِنَ العِيسِ فِيهِ وَاسِطُ الكُورِ وَالظَّهْرُ (٤)

= ومثله :

يقول لمن يَلْحَاه فى بذل مالِهِ أأُنفِق ساعاتِى وأنفقُ ماليا؟

ومثله :

يخوفنى بالفقر قومى وما دروا بأن الذى فيه أفاضُوا هو العُسْرُ

فقلت لهم لمـا لحونى وأكثروا ألا إن خوف الفقر عندى هو الفقر

وقال لقمان عليه السلام : من دافع بالذل قبل الفقر ، فقد تعجل الشر .

١ — الغريب — الطمرّة : الفرس العالية المشرفة . والحيزوم : الصدر . والغمر : الحقد .
المعنى — قال أبو الفتح : يقول : أنا كفيل بخيـل فرسانها هؤلاء . ونقله الواحـدى حرفا لحرفا .

٢ المعنى — يقول : يدير عليهم ، يعنى الغلام ، كئوس الموت ، فى وقت لا تطلب الخمر ولا تراد ، لشدّة ما هم فيه من القتال ، وإنما الخمر تشتهى عند وقت الفرح واللذة والفراغ ، وهو من قول الآخر :

يُدِيرُ بسيفِه كَأْسَ المَنَايَا إذا سَلَبَتْ حُمَيَّاهَا القُلُوبَا

٣ — المعنى — يقول كم جبال قطعتها سيرا تشهد لى بالوقار والحلم ، وبحر يشهد لى بالجود ، وهو من قول الآخر :

فتى لا يراهُ البحر إلا أظلَّهُ خواطرَ فِكر، إنه زاخرُ البحرِ

٤ — الإعراب — «مكان العيس» : مبتدأ ، «ومكاننا» : ابتداء ثان . «وواسط الكور والظهر» : خبر الابتداء الثانى ، والجملة خبر الأوّل ، وهذا قول ابن القطاع : وقيل : «مكان العيس» : مبتدأ . «ومكاننا» : خبره . «وواسط الكور والظهر» : بدل من قوله «مكاننا» .

الغريب — الخرق : المتسع من الأرض . والعيس : الإبل البيض . والكور : الرحل للناقة .
المعنى — قال الواحدى : قال ابن جنى : الإبل كأنها واقفة لا تذهب ولا تجىء لسعة هذا =

يَخِدْنَ بِنَا فِي جَــوْزِهِ وَكَأَنَّنَا   عَلَى كُرَةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَــفْرُ (١)

وَيَوْمٍ وَصَلْنَاهُ بِلَيْلٍ كَأَنَّمَا   عَلَى أُفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ (٢)

= الخرق، فكأنها ليست تبرح منه ، فكما نحن فى ظهور العيس لا نبرح منها فى أوساط أكوارها، كذلك هى كأنّ لها من أرض هذا الخرق كورا وظهرا ، فقد أقامت به لا تبرحه . قال : وقد غلط فيما ذكر ، إنما يصف مفازة قد توسطها ، فهو على ظهر البعير فى جوزه ، فكأنه من ظهر الناقة مكانها من الخرق .

والمعنى : أنا فى وسط ظهور الإبل ، والإبل فى وسط ظهر الخرق ، ولم يتعرّض فى هذا البيت لوقوفها ولا لبراحها ، ثم ذكر سيرها فى البيت الثانى ، فقال : « يخدن بنا فى جوزه » الخ فكيف يتجه قول أبى الفتح مع قوله « يخدن بنا » . وهذا يحتمل معنيين ، أحدهما : إنا وإن كنا نسير ، فكأننا لانسير أطول المفازة، وأنه ليس لها طرف، كالكرة لا يكون لها طرف ينتهى إليه . والثانى : أنه يصف شدّة سيرهم ، والكرة توصف بشدّة الحركة ، كقول بشار :

كأن فؤاده كرة تنزّى   حِذارَ البينِ لو نفع الحِذارُ

والبيت منقول من قول ذى الرمّة :

ومهمه دليـــله مطوّح   يدأب فيه القوم حتى يَطْلَحُوا

ثم يظلّون كأنْ لم يبرحوا   كأنما أمْسَوْا بحيثُ أصبحوا

١ — الغريب — يخدن : يسرن ، وهو ضرب من السير ، وهو الإسراع . وجوزه : وسطه . المعنى — يقول : كأننا على كرة ولا ينتهى لى سير ، أو كأن أرض الخرق تسير معنا حيث كانت لا تنقطع ، وهذا مثل قول السرى :

وخَرْقٍ طال فيه السيرُ حتى   حَسِبناهُ يسيرُ مع الرِّكاب

وإذا أسرع الإنسان فى السير رأى الأرض كأنها تسير معه من الجانبين ، لهذا قال : أو أرضه معنا سفر. ومعنى البيت : نحن نسير بسرعة ولانبلغ مدى هذا الخرق ، فكأنه يسير معنا ، وهو من قول أبى النجم :

فكأن أرضَ اللهِ سائرةٌ   مَعَنَا إذا سارتْ كتائبُهُ

٤ — الإعراب — «ويوم» : عطف على «خرق» : فكلاهما مجرور بواو « ربّ » . والضمير فى « أفقه » لليل ، وليس لليل أفق ، وإنما أراد أفق السماء فى ذلك الليل . =

وَلَيلٍ وَصَلْنَاهُ بِيَوْمٍ كَأَنَّمَا ... عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَلٌ خُضْرُ(١)

وَغَيْثٍ ظَنَنَّا تَحْتَهُ أَنَّ عَامِرًا ... عَلاَ لَمْ يَمُتْ أَوْ فِى السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ(٢)

أَوِ ابْنَ ابْنِهِ الْبَاقِى عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدٍ ... يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجُزْ وَيَدِى صِفْرُ(٣)

= الغريب — الأفق: الناحية والحلل: جمع حلة، ولا يكون حلة حتى يكون إزارا ورداء، أو ثوبين.
وقال أبو عبيد: الحلل: برود اليمن.

المعنى — أنه يصف السير، ووصلهم اليوم بالليلة، وكأن السماء من البرق عليها حلل حمر، من قول ابن ميادة:

وأُلْبِسَ عُرْضَ الأُفْقِ ثَوْبًا كَأَنَّه ... عَلَى الْأُفُقِ الغربيِّ ثوبٌ مُعَصْفَرُ

ومثله ليحيي بن الفضل:

حتى إذا ما الفجرُ لاح كأنهُ ... ثوبٌ على أُفُقِ السماء مُعَصْفَرُ

١ — الغريب — الدجن: الظلمة، وأراد به: الغيم، والدجن: إلباس الغيم السماء، وقد دجن يومنا يدجن (بالضم) دجنا ودجونا، والدجنة من الغيم: المطبق تطبيقا. الريان المظلم، الذى ليس فيه مطر.

المعنى — يقول: كأن على متن ذلك اليوم من ظلمة السحاب حللا سوداء، والسواد يسمى خضرة. قال ذو الرمّة:

* فى ظل أخضرَ يدعو هامَهُ البومُ *

أراد به سافر أيام الربيع والأرض خضراء

٢ — الإعراب — قبر: مرفوع معطوف على خبر إن، تقديره: علا لم يمت، أو أنه له قبر فى السحاب.

المعنى — يريد بعامر: جدّ الممدوح. يقول: ظننا جدّه علا فى السحاب، وهو حىّ لم يمت، وأنه إذا مات قبره علا فى السحاب، فهو يصبّ الماء صبا، كما كان يصبّ الجود صبا.

٣ — الإعراب — «أو ابن ابنه»: منصوب عطفا على «عامرا»، تقديره: أو أن ابن ابنه علىّ ابن أحمد، والباقى فى موضع نصب، وإنما سكن الياء ضرورة، وحروف العلة أبدا تسكن فى حال النصب ضرورة. قال يصف إبلا بالسرعة:

* كأنَّ أيديهنَّ بالقاع القَرِقْ *

ومثله كثير. =

وَأَنَّ سَحَابًا جَوْدُهُ مِثْلُ جُودِهِ سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ(١)

فَتًى لاَ يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَّاتِ قَلْبِهِ وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَا ضَمَّهُ صَدْرُ(٢)

وَلاَ يَنْفَعُ الْإِمْكَانُ لَوْلاَ سَخَاؤُهُ وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلاَ الْأَكُفُّ الْقَنَا السُّمْرُ(٣)

= المعنى — يقول : وظننا أن ابن ابنه هذا الممدوح يجود بهذا الماء الذى لم ينزل من السحاب، فلولم أجز : أى أعبر ، ويدى خالية لقلت إنه كان فى السحاب . يقال : صفرت اليد تصفر ، فهى صفر ، ولا يقال صفرة ، ولما جزت ويدى صفر فارغة، علمت أنه جود لا جو. ومعنى البيتين من قول الطائى :

وراحة مُزْنةٍ هَطْلاء تَهْمِى مواطرُها وهُنَّ عَلَىَّ سَكْبُ

فقلت يد السماء ، أم ابن وهب تجلى للنــــدى ، أم عاش وهب !

١ — الغريب — الجود : ماء المطر .

المعنى — يقول إذا كان السحاب جوده يشبه بجود هذا الممدوح ، فهو سحاب يفخر على كلّ السحب .

٢ — المعنى — قال الواحدى : ما يجتمع فى قلبه من الهمّ لا يجمعه قلب غيره ، ولوضمها لكان عظيما مثلها ، ولو كان كذلك ما وسعه الصــدر لعظم القلب ، وهذا مما أجرى فيــه المجاز مجرى الحقيقة ، لأن عظم الهمة ليس من كثرة الأجزاء، حتى يكون محلها واسعا يسعها ، ألا ترى أن قلب الممدوح قد وسعها ، وصدره قد وسع قلبه ، وليس بأعظم من صدر غيره . وقال ابن الرومى :

كضمير الفؤادِ يَلْتهِم الدنـــــيا وتحويهِ دَفَّتا حَيْزُوم

يعنى أن الفؤاد يستغرق الدنيا بالعلم والفهم ، ثم يحويه جانبا الصدر .

٣ — المعنى — يقول : لولا سخاؤه لما انتفع الناس بإمكانه وغناه ، لأن الإمكان قد يكون مع الشحّ فلا ينفع .

والمعنى أن الموجود لا ينفع بلا جود ، كالرماح لا تنفع إلا بالأكف ، فلولا الأكف التى تمسك الرماح لما عملت عملا ، وفيه نظر إلى قول البحترى :

إذا لم يكن أمضَى مِنَ السيفِ حاملٌ فلا قَطْعَ ، إنَّ الكَفَّ لا السيفَ تَقْطَعُ

وللبحترى أيضا :

فلا تُغْلِيَنَّ السـيفَ كلَّ غِلائِهِ لِيَمْضِى ، فإن الكفَّ لا السيفَ تَقْطَعُ

قِرانٌ تلاقَى الصَّلْتُ فيـــهِ وَعَامِرٌ كَمَا يَتلاقَى الهُنْدُوانِيُّ وَالنَّصْرُ (١)

فَجَاءا بِهِ صَلْتَ الجَبينِ مُعَظَّمًا تَرَى النَّاسَ قُلاًّ حَوْلَهُ وَهُمُ كُثْرُ (٢)

مُفَدًّى بِآبَاءِ الرِّجَالِ سَمَيْذَعًا هُوَ الكَرَمُ المَدُّ الَّذِى مَالَهُ جَزْرُ (٣)

وَمَا زِلْتُ حَتَّى قَادَنِى الشَّوْقُ نَحْوَهُ يُسَايِرُنِى فى كُلِّ رَكْبٍ لَه ذِكْرُ (٤)

وَأسْتَكْبِرُ الأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا صَــغَّرَ الْخَبَرَ الْخُبْرُ

---

١ — الإعراب — «قران» : مرفوع بفعل مضمر ، تقديره : أعجب به قران هذه حاله .

المعنى — يريد : بالصلت جدّه لأمّه ، و بعامر جدّه لأبيه ، والقران : اسم لمقارنة الكوكبين.

والمعنى : أنه جعل اجتماع جدّيه من الطرفين ، ونسب الممدوح كقران الكواكب ، تعظيما لشأنه . وشبه اجتماعهما باجتماع السيف الهندوانى مع النصر ، وإذا اجتمعا حسن أثرهما ، وعلا أمرهما ، وهذا من أحسن المعانى وأبدعها .

٢ — الإعراب — الضمير فى «جاءا» للجدّين المذكورين فى البيت الذى قبله ، وهما عامر والصلت.

الغريب — الصلت : الجبين الواضحة . والقلّ : القلة . والكثر : الكثرة .

المعنى — يقول : ترى الناس حوله ، وهم كثيرون بالعدد . قليلين بالفضل والحسب . وقيل : قليلين بالإضافة إليه ، والقياس به . والتقدير : ذوى قلّ فى المعنى ، وهم ذوو كثر فى العدد ، وفيه نظر الى قول أبى تمام :

إنَّ الكرامَ كثيرٌ فى البلادِ وإنْ قَلُّوا كما غيرُهم قُلٌّ وإن كثروا

٣ — الإعراب — «مفدّى» : فى حال نصبه بدلٌ من قوله «معظما» أو صفة له .

الغريب — السميذع : السيد الكريم ، والجمع : سماذع والمدّ : زيادة الماء . والجزر : نقصانه.

المعنى — يريد : أن الرجال تفديه بآبائها بقولهم : فداؤك أبى وأمّى ، وهو سيد كريم يزيد ولا ينقص .

٤ — الغريب — الخبر : الخبرة والاختبار .

المعنى — يقول : كنت أساير فى ذكره كلّ ركب ، وأستعظم ما أسمعه منهم وأستكبره ، حتى زرته وخبرته ، فصغر اختبارى ما كنت أسمع فى وصفه من كرم وحسب ، وحلم وعظم قدر ، ووجدته أعظم مما كنت أسمع . وهذا من قوله عليه السلام لزيد الخيل الطائى ، وقد وفد عليه: «ماوصف لى أحد إلا رأيته دون الوصف سوالت ، فإنك فوق ماوصفت لى» . ومثل هذا قول الآخر:

كانت محادثةُ الرُّكْبَانِ تُخْبِرُنى عن أحمدَ بْنِ علىٍّ طيِّبَ الخَبَرِ

ثم التقينا ، فلا والله ما سَمِعَتْ أُذنى بأحسن ممَّا قد رأى بَصَرِى

إِلَيْكَ طَعَنَّا فِى مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ بِكُلِّ وَآةٍ كُلُّ مَا لَقِيَتْ نَحْرُ(١)

إِذَا وَرِمَتْ مِنْ لَسْعَةٍ مَرِحَتْ لَهَا كَأَنَّ نَوَالاً صُرَّ فِى جِلْدِهَا النِّبْرُ(٢)

فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِى النَّوَى وَدُونَكَ فِى أَحْوَالِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ(٣)

كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعِشْرُ(٤)

= ولأبى تمام :

لا شىء أحسن من ثنائى سائراً ونداك فى أفق البلاد يسايره

١ — الغريب — الصفصف : الفلاة المستوية . والوآة : الناقة الشديدة ، والذكر : وأى .

المعنى — جعل سيرها فى الأرض الواسعة طعنا . يقول : طعنا بهذه الناقة : أى قطعنا بها الأرض الواسعة ، فأين قصدت من الأرض قطعته وجازته ، فكان بمنزلة الطعنة إذا صادفت نحرا ، لأنها تؤثر الأثر الأكبر .

وقال ابن فورجة : سيرها طعن ، وما تسير فيه من الفلاة نحر . يقول : مرّت نافذة كما ينفذ الطعن فى النحر ، فكأنها رمح . وكأن الصفصف ومداه نحر . قال : ولو أمكنه أن يقول : «كلّ مالقيت من المفاوز» لظهر المعنى .

قال الواحدى . يجوز أن يكون المعنى كلّ مالقيت هذه الناقة من مشاقّ الطريق نحر لها ، يعمل بها عمل النحر ، فكأنها تنحر فى كلّ ساعة .

٢ — الغريب — النبر : دويبة تلسع الإبلّ ، فيرم موضع لسعتها .

المعنى — يقول : إذا لسعت ولهت لشدّة اللسعة ، فكأنها فرحت فرحا ، وكأنه صرّ فى جلدها نوالا : أى عطاء وهبة . وشبه ورم اللسعة بصرّة دراهم ، فكأنها مرحت لذلك ، والمرح فى الحقيقة هو وجعها تفلق له ، فكأنها تمرح . وقيل : النبر إذا لسع الجمل ورم مكان اللسعة ، حتى يصير مثل الرمانة الصغيرة ، فلذلك حسن تشبيهه بالصرّة فى جلدها .

٣ — المعنى — كنت أقرب إلينا مطلبا من البدر والشمس ، وهما دونك فى الفضل .

قال الخطيب : أنت أقرب وأفضل من الشمس . والبدر على قربك منا ، وهما بعيدان . قال : ولم يعبر عبارة جيدة .

وقال الواحدى : أنت دونهما فى البعد ، وأقرب إلينا منهما ، وهما دونك فى أحوالك ، وأنت أعمّ نفعا منهما ، وأشهر ذكرا ، وأعلى منزلة وقدرا .

٤ — الغريب — العشر: آخر أظماء الإبل، وهو أن ترديوما وتدعه ثمانية أيام، وترد يوم العاشر =

دَعَانِى إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَا ... وَهٰذَا الْكَلَامُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ النَّثْرُ[(١)]

وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرٍ تَكَادُ بُيُوتُهُ ... إِذَا كُتِبَتْ يَبْيَضُّ مِنْ نُورِهَا الْحِبْرُ[(٢)]

كَأَنَّ الْمَعَانِى فِى فَصَاحَةِ لَفْظِهَا ... نُجُومُ الثُّرَيَّا أَوْ خَلَائِقُكَ الزُّهْرُ[(٣)]

وَجَنَّبَنِى قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقْتُهَا ... وَمَا يَقْتَضِينِى مِنْ جَمَاجِمِهَا النَّسْرُ[(٤)]

= المعنى — قال الواحدى : لوكنت الماء لوسعت بطبع الجود كلّ حيوان وكلّ مكان ، وفى ذلك ارتفاع الأظماء ، ويجوز أن يقال : لوكنت برد الماء لما غادرت غلة إلا أطفأتها .

وقال ابن جنى : كانت تتجاوز المدّة فى ورودها العشر لغناها بعذو بتك وبردك .

١ — الغريب — الحجا : العقل .

المعنى — يقول : الذى اجتمع فيك من الفضائل دعانى إليك ، ونثرك ونظمك وما تأتيه على غير نظام من كثرة نائلك .

٢ — الغريب — الحبر : ما يكتب به ، وهو المداد ، وموضعه المحبرة . والحبر : الأثر ، والجمع : حبور . والبيوت : جمع بيت من الشعر والبناء ، وتكسر الباء فى الجمع وتضمّ ، وقد قرئ بهما فى القرآن هذا وما كان على وزنه ، مثل : العيون والغيوب والعيوب والجيوب والشيوخ ، فكسر الجميع حمزة ، ووافقه أبو بكر إلا فى الجيوب ، ووافقه ابن كثير والكسائى وابن ذكوان فى الجميع سوى العيوب ، ووافقه هشام وقالون فى كسر البيوت لا غير .

المعنى — يروى «قلت» على المخاطبة ، وعلى الإخبار . فمن خاطب أراد أن الممدوح كان حسن الشعر ، وعليه فسر أبو الفتح والواحدى ، ومن رواه على الإخبار أراد أن ما قلت من شعر تكاد بيوته تبيض من ذكرى مدحك ، لكثرة فضائلك التى علىّ ، وهو من قول ابن الرومى :

وِلِمَدْحِيكَ قلتُها كلماتٍ ... هُذِّبَتْ فيكَ أَيَّما تَهذيبِ

سوّدت فيك كلّ بيضاء تسويدا ... تراهُ العُيونُ كالتَّذْهيبِ

٣ — المعنى — يقول: الشعر فى معناه وحسن لفظه كالثريا ،لاشتهاره بين الناس ، وأن كلّ أحد يعرفه ، وأخلاقك زاهرة مضيئة ، لا ينكرها أحد من الناس ، كذلك أشعارك.

٤ - الغريب — المقت : البغض . والجاجم : جمع جمجمة ، وهى عظم الرأس .

المعنى — يقول : نهانى عن قربى من مجالس السلاطين بغضى لهم ، والطير تطالبنى بأكل لحومهم ، وتنتظر لما عودتها ، وهذا من كلامه البارد ، وحمقه الزائد ، ولو قال هذا سيف الدولة على بن حمدان لا نتقد عليه .

وَإِنِّى رَأَيْتُ الضُّرَّ أَحْسَنَ مَنْظَرًا ... وَأَهْوَنَ مِنْ مَرْأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبْرُ (١)

لِسَانِى وَعَيْنِى وَالْفُؤَادُ وَهِمَّتِى ... أُوَدُّ اللَّوَاتِى ذَا اسْمُهَا مِنْكَ وَالشَّطْرُ (٢)

وَمَا أَنَا وَحْدِى قُلْتُ ذَا الشِّعْرَ كُلَّهُ ... وَلَكِنْ لِشِعْرِى فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرُ (٣)

وَمَا ذَا الَّذِى فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا ... وَلَكِنْ بَدَا فى وَجْهِهِ نَحْوَكَ الْبِشْرُ (٤)

---

١ — المعنى — يريد : أن الضرّ أهون علىّ من رؤية صغير متكبر ، يعنى : ملازمتى الفقر أحبّ إلىّ من قصد اللئام ، والبيت من الحكمة .

قال الحكيم : أعظم ما فى النفوس إعظام ذوى الدناءة ، فأحسن فى نقله أبوالطيب و عده .

٢ — الغريب — يقال : رجل وَدّ وَوِدّ وَوُدّ [مثلثة] ، وجمعه : أوُدّ ، وهو من المودّة ، وفلان ودّى : أى صديقى . والشطر : النصف . والشطر : النحو والجهة .

المعنى — قال أبو الفتح : يقول لسانى وعينى وفؤادى وهمتى تودّ لسانك وعينك ، وفؤادك وهمتك ، وتودّ النظر منها ، كأنها شقت منها ، فصارتا شطرين ، ولشدّة محبتى لك كأنك شقيق .

وقال العروضى الذى حكاه أبو الفتح أجود ما قيل فى هذا البيت . وأقول : قوله كأنك شقيق لا مدح فيه ، ولعلّ الممدوح لا يرضى بهذا ، ولكن معناه عندى : أن الأشرف من الإنسان هذه الأعضاء التى ذكرها ، فقال إن الأعضاء التى طاب اسمها فى الناس وذكرها ، بك تأدبت ، ومنك أخذت . وقوله : والشطر : أى إن الله خلقها وأنت أدّبتنى وأعطيتنى ، فمنك رزقها وأدبها ، والخالق الله تعالى . قال : وروايتى هذه على هذا التفسير « أودّى » بالإضافة ، وبه أقرأنا الخوارزمى .

المعنى — إنى وددت هذه الأشياء ، لأنّ اسمها بك ، يريد : بك علت ، ومنك استفادت الاسم ، وعلى هذا يصير قوله «ذا» حشوا ، كما يقال : انصرفت من ذى عنده ، ومن ذا الذى يقول لك .

وقال ابن فورجة : ذا إشارة إلى اسم ، وكان يجب لو أمكن أن يقول هذه أسماؤها ، ولكن الوزن اضطره . والشطر : عطف على «أودّ» ، والغرض فى هذا البيت التعمية فقط ، و إلا فما الفائدة فى هذا البيت مع ما فيه من الاضطراب .

٣ — المعنى — يقول : أنا ما انفردت بعمل هذا الشعر ، ولكن شعرى أعاننى على مدحك ، لأنه أراد مدحك كما أردته ، وهو معنى قول الطائى :

تغاير الشعرُ فيه إذْ أرقْتُ لَهُ ... حتى ظننت قوافيه سَتَقْتَتِلُ

٤ — الغريب — الرونق : الملاحة . والبشر : الطلاقة والبشاشة والحسن . وأصله من طلاقة الوجه . والبشر أيضا : اسم جبل بالجزيرة ، واسم ماء لبنى تغلب . =

وَإِنِّى وَإِنْ نِلْتَ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ   بِأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِى يُوجِبُ الْقَدْرُ(١)
أَزَالتْ بِكَ الْأَيَّامُ عَتْبِى كَأَنَّمَا   بَنُوها لَهَا ذَنْبٌ ، وَأَنْتَ لَهَا عُذْر(٢)

= المعنى — يقول : شعرى لفرحه بك كأنه يضحك لما رآك ، فصارفيه رونق منك لا منى، وليس رونقه من ألفاظه ، وإنما هو منك .

١ — المعنى — يقول : إذا علوت على الأشياء كلها حتى تبلغ السماء، علمت أنك لم تبلغ ماتستحقه فى الشرف والمنزلة ، لأنك تستحق أكثر مما نلت، لشرف قدرك، وعلوّ همتك ورواه قوم نلت (بضمّ التاء) ، فيكون و إن نلت أنا وأنا من بعض خدمك ، وعلمت أنك مانلت الذى يجب لك، فهذا مبالغة فى المدح .

٢ — المعنى — يقول : الأيام لها إساآت كثيرة ، فلما سمحت بمثلك زال عتبى عليها ، فكأنها أتت بك عذرا ، ومعنى المصراع الأوّل من قول حبيب :

نوالُكَ ردَّ حُسَّادى فُلُولاً   وأصلح بين أيامى وَبيْنِى

والثانى من قوله أيضا :

كثُرتْ خَطايا الدهرِ فِيَّ وقدْ يُرَى   بنداكَ وهو إلىَّ منها تائبُ

ومثله لأبى هفان :

أصبحَ الدهرُ مسيئاً كلُّهُ   ما له إلا ابنُ يحيى حَسَنهْ

ومثله لابن الرومى :

أنتم أناسٌ بأياديكمُ   يُسْتُعْتَب الدهُر إذا أذْنبا
إذا جَنى الدهرُ على أهلِهِ   وزاد فى عذلكمُ أعتبا

ولأبى نواس :

يرمى إليك بها بنو أملٍ   عَتَبُوا فأعتبهم بكَ الدهرُ

وقال يمدح ابا الفضل محمد بن العميد :

بَادٍ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا ... وَبُكَاكَ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْجَرَى (١)

كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِباً ... لَمَّا رَآهُ وَفِي الْحَشَى مَالاَ يُرَى (٢)

أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجُفُونَهُ ... فَكَتَمْنَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرَا (٣)

---

١ — الإعراب — تصبر : فى موضع جزم بحرف الجزم . وأراد : تصبرن بالنون الخفيفة ، فلما وقف عليها أبدلها ألفا ، ومثله كثير فى الكلام ، كقوله تعالى: «ألقيا فى جهنم» الخطاب لمالك وحده ، وإنما المعنى ألقين فلما عنى الوقف، قال: ألقيا . ومثله قول الحجاج: ياحرسىّ اضربا عنقه، والخطاب لواحد . والمعنى اضربن عنقه ، ومثله لسويد بن كراع العقيلى :

فإن تَزجرانى يا بنَ عفانَ أنزجِرْ ... وإن تتركانى أَحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعا

والخطاب لواحد ، فهذا شاهد على ألقيا واضربا ، ومثله :

* فلا تعبد الشيطان والله فاعبدا *

فقد جاء فى الكتاب العزيز النون الخفيفة بالألف خطا فى قوله تعالى «ليسجنن وليكونا» . ومثله «لنسفعا بالناصية» . وقول الراجز :

يَحسَبُهُ الجاهلُ ما لم يَعْلَمَا ... شيخاً على كرسيه معمماً

المعنى يريد : صبرت أم لم تصبر حبك ظاهر ، لأن المحبّ لا يقدر على كتمان المحبة ، ويقول : بكاؤك ظاهر إن جرى دمعك أو لم يجر : أى إن ظهر جريان دمعك فلا كلام ، وإن لم يجر علم بالزفير والشهيق والتحسر . وقيل : وبكاؤك : عطف على الضمير فى قوله «صبرت»، تقديره : صبرت وصبر بكاؤك فلم يجر دمعك ، أو لم تصبر فجرى .

وقال على بن فورجة : قيل لأبى الطيب : خالفت بين سبك المصراعين ، فوضعت فى الأوّل إيجابا بعده نفى ، وفى الثانى نفيا بعده إيجاب . فقال : لئن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ ، فقد وافقت بينهما من حث المعنى . يريد : إن صبرت فلم يجر دمعك ، أو لم تصبر فجرى دمعك ، وهذا من أحسن الكلام ، ولقد أحسن فى هذا المعنى وإن كان كثيرا .

٢ — المعنى — يقول : ضحكك وصبرك يغرّ من يراك ، ولا يعلم ما فى باطنك من الاحتراق .

٣ — الإعراب — الضمير فى قوله «فكتمنه» عائد على قوله «مالا يرى» فى البيت الذى قبله .

المعنى — يقول : لما سكت اللسان عن الإباحة بالوجد الذى فى باطنك ، وانقطع الدمع عن الجريان بأمر الفؤاد لهما دلّ على ما فى بطنك نحول جسدك واصفرار لونك ، وإنما قال : =

تَمِسَ المَهَارِى غَيْرَ مَهْرِىٍّ غَدَا ... بِمُصَــوَّرٍ لَبِسَ الحَرِيرَ مُصَوَّرَا[١]

نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فى سِـــتْرِهِ ... لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيتُ حَـــتَّى يَظْهَرَا[٢]

لاَ تَتْرَبِ الْأَيْدِى الْمُقِيمَةُ فَوْقَهُ ... كِسْرَى مُقَامَ الحَاجِبَيْنِ وَقَيْصَرَا[٣]

= الفؤاد وجعله آمرا ، لأن الفؤاد ملك على الجوارح كلها ، ومعنى البيت من قول الشاعر :

خَبَرِى خُذْيِهِ عن الضَّنى وعن الأَسَى ... ليس اللسانُ وإن تَلِفْتُ بِمُخْبِرِ

١ — الغريب — المهارى : جمع مهرى ، والناقة : مهرية ، وهذا نسب إلى بنى مهرة ، قبيلة من العرب ، وأبوهم مهرة بن حيدان ، وإليهم تنسب المهارى ، ويجوز فى المهارى التشديد والتخفيف. قال رؤبة :

به تمطَّتْ غَوْلَ كُلِّ مِيلَهِ ... بِنَا حَرَاجِيجُ المَهَارِى النُّفَّهِ

قوله «كل ميله» : يريد البلاد التى توله الإنسان ، أى تحيره . والنفه : جمع نافه ، وهو الجمل .

المعنى — دعا على الجمال كلها إلا الجمل الذى عليه محبوبه ، وجعله مصوّرا ، لأنه حيره حسنه كأنه صوّره بصورة لم يصوّر مثلها . يريد أنه لبس ثوبا من الديباج فيه تصاوير ، وإنما دعا للجمل المركوب لأجل راكبه ، ليسلم من العثار ، حتى يسلم من فوقه من الوقوع .

٢ - المعنى — قال أبو الفتح : لو كنت الصورة التى فى ستره لنزلت حتى يظهر الذى فيه لرأى العين ، وذلك أن كلّ أحد يحب أن يراه ودونه ستر ، فلو كنت ذلك الستر لانكشفت حتى يظهر للناس ، ويزول ذلك الحجاب .

وقال الواحدى : أنا أحسد الستر، لأجل الحبيب الذى فى هودجه، لقربها منه ، يعنى الصورة ، ولو كنت الصورة لخفيت حتى يظهر الحبيب ، فتراه الأبصار .

وقال ابن القطاع : إنما تمنى أن يكون صورة فى سترها ، ليشاهدها كلّ وقت ، ثم قال : لو كنتها لخفيت من نحولى ، فلم أسترها عن العيون ، وكانت تظهر للناظرين .

٣ — الإعراب — ترب الرجل : افتقر وصار على التراب ، ولا تربت يداك : أى لا افتقرت ، ومسكين ذو متربة : صار على التراب لفقره ، وأترب الرجل : استغنى ، أى صار له مال مثل التراب كثرة . وكسرى : ملك العجم ، وقيصر : ملك الروم ، والبصريون يفتحون كاف كسرى ، وأصحابنا يكسرونه .

المعنى — يدعو للأيدى التى صنعت الستر ، وصورت الملكين عليه ، وأقامتهما حاجبين يحجبان المحبوب . يقول : لا افتقرت الأيدى التى قد أحسنت هذه الصور التى فى الستر ، =

يَقِيانِ فى أَحَــدِ الْهَوَادِجِ مُقْلَةً ... رَحَلَتْ فَكَانَ لَهَا فُؤَادِى مَحْجِرا(١)

قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ ... لَوْ كانَ يَنْفَعُ حَائِنًا أَنْ يَحْذَرا(٢)

وَلَوِ اسْتَطَعْتُ إِذَا اغْتَدَتْ رُوَّادُهُمْ ... لَمَنَعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرا(٣)

وَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غُرَابِ فِرَاقِهِمْ ... جَعَلَ الصِّيَاحَ بِبَيْنِهِمْ أَنْ يُمْطِرا(٤)

وَإِذَا الحَمَائِلُ مَا يَخِدْنَ بِنَفْنَفٍ ... إِلاَّ شَقَقْنَ عَلَيْــهِ ثَوْبًا أَخْضَرا(٥)

= وأقامت الملكين يحجبانها ، وفيه نظر إلى قول الحكمى :

قَرَارَتُهَا كسرى وفى جَنَبَاتِها ... مَهًا تَدَّرِيها بالقِسِىِّ الفوارسُ

١ — الغريب — الهوادج : جمع هودج ، وهو مركب النساء على الإبل . والمحجر: ما حول العين.
المعنى — يقول : هذان الملكان المصوّران فى هذا الستر يقيان ويدفعان عن مقلة رحلت حرّ الهواجر ، (وجعلها مقلة لعزّتها) ، ويصرفان الغبار عن الحبيبة التى فى الهودج .

والمعنى : أن هــذه الراكبة فى الهودج كانت ضياء قلبى بمنزلة مقلة القلب ، فلما ارتحلت عنى عمى قلبى ، وفقدت ذهنى ، كمقلة ذهبت وبقى محجرها . ينظر فى الاستعارة إلى قول الطائى :

إن الخليفة حين يُظلم حادثٍ ... عينُ الهدى ، وله الخلافة محجرُ

٢ — المعنى — يقول : كنت أحذر فراقهم قبل وقوعه ، ولكن الحائن الهالك لا ينفعه الحذر.

٣ — الغريب — الرواد : جمع رائد ، وهو الذى يرتاد لأهله الكلأ والماء .
المعنى — يقول : لو قدرت لمنعت السحاب أن يقطر لئلا يجدوا كلأ وماء ، ويرتحلوا إليهما للانتجاع .

٤ — المعنى — قال أبوالفتح : هذا الكلام فيه حذف لا يتم المعنى إلا به ، فكأنه قال : لمنعت كلّ سحابة ، لأنى تأمّلت الحال ، فإذا السحاب أخو الغراب فى التفريق ، وجعل السحاب أخا الغراب ، لأنه سبب الفرقة عند الانتجاع ، وتتبع مساقط الغيث فى الربيع ، كعادة العرب السيارة ، ولما جعله أخا للغراب جعل المطر صياحه ، لأن صياح الغراب سبب الافتراق ، على زعمهم ، كذلك المطر سبب ارتحالهم .

وقال ابن القطاع : «وإذا السحاب» : مبتدأ . «وأخو غراب فراقهم» : نعت له . «وجعل الصياح» : خبر المبتدأ ، وهو من قول أبى الشيص :

وما غُــرَابُ الْبَيْنِ إلاَّ ناقةٌ أَوْ جَمَــلُ

٥ — الغريب — الحمائل بالحاء المهملة (رواية ابن جنى) : جمع حمولة ، وهى الإبل التى يحمل عليها ، وروى غيره بالجيم ، وهو جمع جمالة ، وهى الجمل الكبير ، ويقال: جمال وأجمال وجمالات =

يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرَّوْضِ إلاَّ أَنَّهُ ... أَسْبَى مَهَاةً لِلْقُلُوبِ وَجُــؤْذَرَا(١)

فَبِلَحْظِهَا نَــكِرَتْ قَنَاتِي رَاحَتِي ... ضَعْفاً ، وَأَنْــكَرَ خَاتِمَايَ الْخِنْصِرَا(٢)

أَعْطَى الزَّمَانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ ... وَأَرَادَ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَخَيَّرَا(٣)

= وجائل . وقال يعقوب بن السكيت : يقال للإبل إذا كانت ذكورا ليس فيها أنثى : هذه جمالة بنى فلان ، وقرأ حمزة والكسائى وحفص : «كأنه جمالة صفر» . والوخد : ضرب من السير . والنفنف : الأرض الواسعة . وقيل : هى المستوية بين جبلين .

المعنى — أنهم ارتحلوا عنه أيام الربيع عند اخضرار الأرض ، فكلما مرت جمالهم بأرض مخضرّة بدت عليها آثار سيرها ، فكأنما شقت ثوبا أخضر ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

فكأنما الأنواء بعدهمُ ... كَسَتِ الطُّلولَ غلائلاً خُضْرَا

١ — الإعراب — مهاة وجؤذرا : نصبا على التمييز .

الغريب — المها : بقر الوحش . والجؤذر : ولد البقرة .

المعنى — قال أبو الفتح : تحمل هذه الجمال مثل الروض فى حسنه ، إلا أنه أسبى للقلوب من مها الروض وجآذره .

وقال الخطيب : جعل هذه الإبل تحمل مثل الرياض ، يعنى: ما عليها من الديباج والأنماط ، وجعل من عليها من النساء وحشا لتلك الأرض ، ثم قال هنّ أسبى من وحش الرياض وهذا الكلام بعينه ذكره الواحدى . وهو من قول عدى بن زيد :

لمن الظُّعْن كالبســاتين فى الصُّبْـــحِ ترى نَبْتَهَا أثيثاً نضــيرا

ومثله للطائى :

خرجن فى خُضْرةٍ كالروض ليْسَ لها ... إلا الْحُلِىّ على أعناقها زَهَرُ

٢ — الإعراب — بلحظها : أضاف المصدر إلى المفعول ، يريد : بنظرى إليها .

الغريب — نكرت وأنكرت بمعنى .

المعنى — يقول : بسبب نظرى المحبوبة التى سبيت بها ، صرت ضعيفا مهزولا ، حتى أنكرتنى قناتى ، بضعف بدنى عن حملها ، وأنكر خاتمى خنصرى ، لاتساعه عنه من الهزال .

٣ — المعنى — يقول : لشرف همتى وعلوّها لم أرض بعطاء الزمان ، وأراد لى الزمان أن أقصد سواك ، فما قبلت واخترتك على اختيار الزمان ، لأنى إذا قصدتك ملكتنى ، وإذا ملكتنى ملكت الزمان ، فصار اختيارى لك خيرا من اختيار الزمان .

أَرَجَانَ أَيَّتُها الْجِيَـــادُ فَإِنَّهُ	عَزْمِى الَّذِى يَذَرُ الْوَشِيجَ مُكَسَّرَا(١)
لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اشْتَهَيْتِ فَعَالَهُ	مَاشَقَّ كَوْكَبُكِ الْعَجَاجَ الأَكْدَرا(٢)
أُمِّى أَبَا الْفَضْـــلِ الْمُبِرَّ أَلِيَّتِى	لأُيَمِّمَنَّ أَجَـــلَّ بَحْرٍ جَوْهَرَا(٣)
أَفْتَى بِرُؤْيَتِهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِى	مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقَصِّرًا أَوْ مُقْصِرا(٤)

---

١ — الإعراب — نصب «أرجان» بفعل مضمر، تقديره: اقصدى، أو اطلبى.

الغريب — «أرجان»: اسم بلد الممدوح، وهو بلد بفارس، وهو فى الأصل مشدّد، إلا أنه خففه على عادة العرب فى الأسماء الأعجمية، فحذف التشديد من الراء وخففها والوشيج: شجر يعمل منه الرماح.

المعنى — يقول لخيله: اقصدى هذه البلدة، فإنى قد عزمت على قصدها بعزم من قوّته تكسر الرماح الشديدة. والمعنى أن الرماح لا تعوقنى عن هذه العزيمة التى قد عزمت عليها.

٢ — الغريب — الأكدر: الكدر. والكوكب (هنا): المجتمع من الخيل.

المعنى — يخاطب خيله، يقول: لو طلبت ما تريدين قعدت عن الرحيل، ولم أركضك فى الغبار المظلم، لأن الخيل تطلب الراحة والمنام والجمام، وهو يريد أن يتعبها فى الأسفار من بلد إلى بلد.

٣ — الغريب — أمّى: اقصدى، وأمّ فلان فلانا: قصده؛ ومنه قوله تعالى: «ولا آمّين البيت الحرام».

المعنى — يقول: لما حلفت أنى أقصد أجلّ بحر، برت يمينى بقصده، لأنه أجلّ من يقصد.

٤ — الغريب — يقال: قصر عن الشىء تقصيرا: إذا تركه عاجزا، وأقصر عنه إقصارا: إذا تركه قادرا عليه. وحاش لله: كلمة تنزيه. قال الجوهرى: لا يقال: «حاش لك» قياسا على قوله «حاش لله»، وإنما يقال: حاشاك، وحاشى لك.

وقال الزجاج: معناه الاستثناء. وقال أهل التفسير: معناه معاذا لله. وأما عند المحققين من أهل اللغة: إن حاش لله، مشتق من قولك: كنت فى حشا فلان: أى ناحيته. ومعناه: تنحيت عن هذا، وحاشى لزيد من هذا: أى قد تنحى من هذا الأمر، ويقال: حاش لله وحاشى لله، بحذف الألف وإثباتها، وقد أثبتها أبو عمرو وحده فى قوله «حاشى لله».

المعنى — قد أفتانى الأنام فى تكفير يمينى برؤيته، وأعوذ بالله أن أقصر فى إبرار هذا القسم، أو أقصر عنه، فإن فعلت ذلك أكون شاقا لعصا الإجماع، لأن الإجماع على أن قسمى لا يبرّ إلا برؤيته.

صُغْتُ السِّوَارَ لِأَيِّ كَفٍّ بَشَّرَتْ ... بِابْنِ الْعَمِيدِ وَأَيِّ عَبْـــدٍ كَبَّرَا(١)

إِنْ لَمْ تُغِثْنِي خَيْلُهُ وَسِـــلَاحُهُ ... فَمَتَى أَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرَا(٢)

بِأَبِي وَأُمِّي نَاطِقٌ فِي لَفْظِـــهِ ... ثَمَنٌ تُبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى(٣)

مَنْ لَا تُرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلًا ... فِيهَا ، وَلَا خَلْقٌ يَرَاهُ مُـــدْبِرَا(٤)

خَنْثَى الْفُحُولَ مِنَ الْكُمَاةِ بِصَبْغِهِ ... مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعَصْفَرَا(٥)

---

١ — المعنى — يقول : أى كفٍّ أشارت إلى ابن العميد ، فبشرتنى به ، فلها عندى السوار ، ولكلّ عبد كبر عند رؤية بلده ، وذلك لفخرى ببر قسمى .

٢ — المعنى — يقول : خيله وسلاحه كثيرة ، وهذا إشارة إلى أنه يمدّه بالأموال والعبيد ، فيقدر بذلك على محاربة الأعداء .

قال الواحدى : كان من عادة المتنبى أن يطلب من الممدوحين الولايات لا الصلات .

٣ — المعنى — أنه يصفه بالبلاغة . يقول : إنه يملك بحسن لفظه قلوب الرجال ، فيتصرّف فيها كما يريد ، فلحلاوة ألفاظه تجعل أثمان القلوب ، وتجعل القلوب أثمانها إن لم توحد بغيرها .

وقال الواحدى : الناس يبيعونها وهو يشتريها ، فيصير مالكا لها . قال : وإن شئت جعلت الشراء بيعا ، فيكون متكررا بلفظين معناهما واحد .

٤ — المعنى — أى لا يقدم أحد على لقائه ، وهو لا يولى عن أحد لشجاعته ، فهو لا يقدم عليه ولا يفرّ .

٥ — الإعراب — مايلبسون مفعول «صبغه» ، والعائد محذوف ، تقديره : يلبسونه ، كقراءة من قرأ «وفيها ماتشتهى الأنفس» . وقرأ ابن عامر ونافع وحفص «تشتهيه» ومعصفرا : حال ، والأجود أن تجعله مفعولا ثانيا لصبغه ، لأنه يتعدّى إلى مفعولين .

الغريب — خنثى : فعل ماض ، وزنه فعلل ، مثل دحرج .

وقال ابن القطاع : أصله خنث ، فكرهوا اجتماع التضعيف ، فأبدلوا من الأخير ألفا ، كما قالوا فى خنظى وغنظى ، أبدلوا ألفا من حروف التضعيف ، فأبدلوا من الأخير ألفا ، كما قالوا فى تقضى البازى ، وقصيت أظفارى ، وتظنى من الظنّ . قال : وزعم النحويون أن حروف الزوائد تكون للإلحاق ، وأبى ذلك أهل اللغة العلماء بالتصريف والاشتقاق ، وقالوا : لا تدخل حروف الزوائد فى الإلحاق البتة . وإنما تدخل فى الإلحاق الحروف الأصلية ، التى هى فاء الفعل وعينه ولامه ، فالفاء نحو قولهم : دردج ، للناقة المسنة ، تكررت فيه الفاء ، للإلحاق بجعثن ، وهى أصول الصليان ، والعين =

يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ   شَرَفًا عَلَى صُمِّ الرِّمَاحِ وَمَفْخَرَا(١)
وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ   تِيهُ الْمُدِلِّ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخْتَرَا(٢)
يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ   قَبْلَ الْجُيُوشِ ثَنَى الْجُيُوشَ تَحَيُّرَا(٣)

= كقولهم : حدرد ، اسم رجل ، تكرّرت فيه العين للإلحاق بجعفر ، واللام كقولهم : تعدد تكرّرت فيه اللام للإلحاق ببرين .

وقال النحويون : الألف فى مثنى [كذا بالأصل] للإلحاق ، وفى رضوى وسلمى للتأنيث ، ثم نقضوا قولهم ،فقالوا : الالف فى بهمى وعزهى ليست للتأنيث ولا للإلحاق . وهذا كلام فاسد ، لا يحتاج إلى إقامة دليل ، وإنما أوقعهم فى هذا الغلط أنهم رأوا العرب قد جمعوا بين تأنيثين ، فقالوا: بهماة وعلقاة وعزهاة ، فقالوا لايجوز أن يجمع بين تأنيثين ، وقد جمعت العرب بين تأنيثين فى أكثر كلامهم ، فكيف يجعل ما وضعه النحويون للتقريب والتعليم ، مما لا أصل له ولاثبات، حجة على لسان العرب الفصحاء، هذا لا يكون ، ولا يحتجّ به إلا جاهل .

والكماة : جمع كمى ، وهو المستتر فى الحديد . والعصفر : صبغ يلبسه النساء والصبيان .

المعنى — يقول : جعلهم مخنثين لما صبغ ثيابهم من دمائهم حمرا ، وهو ما يلبسه النساء والمخنثون والخنثى : الذى له فرج وذكر ، وليس هو فى الحقيقة ذكرا ولا أنثى .

١ — المعنى — قال ابن جنى : قلمه أشرف من الرماح ، لأن كفه يباشره عند الخط فيحصل له الشرف والفخر على الرماح التى لم يباشرها ، وهو من قول البحترى :

وأقلام كتّاب إذا ما نَصَصْتها   إلى نسب صارت رِماحَ فوارسِ

٢ — المعنى — يقول : إذا لمس شيئا ومسه ظهر فيه الكبر، حتى لو مشى ذلك الشىء الذى لمسه لتبختر شرفا بمسه إياه .

٣ — المعنى — يقول : إن كتابه يردّ الجيوش ، فيعمل عمل الجيش بحسن لفظه ، وبدائع معانيه ، فإذا سمعوه تحيروا من فصيح كلامه ، فيستعظمونه فينصرفون .

قال الواحدى : يسحرهم ببيانه فينصرفون عنه ، حين عمل فيهم كلامه عمل السحر .

وقال أبو الفتح : إذا كتب إلى مخالف كتابا لم يحتج معه إلى لقاء جيش ، لأنه بلغ ما يريد بالكتاب ، فكتابه يردّ الجيوش راجعة ، تحيرا من فعل الكتاب . وهو من قول إسحاق ابن حسان الخرمى :

فى كلّ يوم له جُند موجَّهةٌ   من المكايد تُطْوَى فى الطَّواميرِ

ومثله لابن الخرمى :

تكفى عن النبل أحيانا مكايدُه   وربّما خلفتْ أقلامُهُ الأسلاَ

أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا ارْتَكَبْتَ طَرِيقَةً ... وَمَنِ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرَا (١)

قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَقْتَ نَبَاتِهِ ... وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا (٢)

فَهُوَ الْمُشَيَّعُ بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى ... وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرِّرَا (٣)

وَإِذَا سَكَتَّ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ ... قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَصَابِعَ مِنْبَرَا (٤)

وَرَسَائِلٌ قَطَعَ الْعُدَاةُ سِحَاءَها ... فَرَأَوْا قَنًا وَأَسِنَّةً وَسَنَوَّرَا (٥)

---

١ — الإعراب — الغضنفر : قال الواحدى : هو مركوب ، يريد : أنه مفعول ركبت . قال : ويجوز أن يكون حالا للممدوح ،تقديره : لايقدر أحد أن يكون رديفا لك ، وأنت غضنفر

الغريب — الغضنفر : الأسد الشديد الغليظ والرديف : الراكب خلفك : وأردفنى فلان : إذا أركبنى خلفه .

المعنى — يقول : أنت فى كلّ أمر تفعله فرد لا يقدر أحد أن يتبعك فيه ، كراكب الأسد لا يقدر أحد أن يتبعه ، ولا أن يكون رديفا له .

والمعنى: فعالك صعبة لايقدرعليها أحد ، فلايتبعك عليها أحد مخافة التقصير عن مرادك فيفتضح.

٢ — المعنى — يقول : أخذ الرجال الكلام قبل بلوغه وانتهائه كالثمرة تقطف قبل ينعها و إدراكها، فقولهم : لا فائدة فيه ، وأخذت القول لما أزهر وانتهى كماله ، فصار كلامك ينتفع به ، والنبات إذا نوّر كان غاية تمامه . وقوله «قبل نباته» : أى قبل تمامه .

٣ — المعنى — يريد : أن كلامه تتبعه الأسماع إذا مضى حبا له ، و إذا كرّر ازداد حسنا ، والكلام إذا أعيد برد ، وكلام الممدوح يزداد حسنا عند ذلك ، وهو منقول من قول أبى نواس :

يزيدُك وجهه حُسْنًا إِذَا ما زدْته نَظَرَا

وفيه نظر إلى قول البحترى :

مشرق فى جوانب السّمْع لا يُخْلِقُه عَوْدهُ على المستعيد

٤ — المعنى — يريد : أن قلمه أبلغ خاطب إذا كان هو ساكتا .

٥ — الإعراب — رسائل : بالجر والرفع ، فالجرّ على : وربّ رسائل ، ومن رفعه عطفه على قوله «قلم لك» ، أى ورسائل لك ، وأنت ساكت ، أبلغ خاطب .

الغريب — السحاء: القرطاس. يقال : سحاء الكتاب،بالكسر والمدّ، الواحدة : سحاءة ، والجمع : أسحية ، وسحوت القرطاس وسحيته أسحاه: إذا قشرته. والسنور : مالبس من جنس الحديد خاصة .

فَدَعَاكَ حُسَّدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا ... وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا[1]
خَلَقَتْ صِفَاتُكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ ... كَالْخَطِّ يَمْلَأُ مِسْمَعَيْ مَنْ أَبْصَرَا[2]
أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ ... نَقَلَتْ يَدًا سُرُحًا وَخُفًّا مُجْمَرَا[3]

= المعنى — يقول : إذا قرءوا كتابك ورسائلك رأوا من بلاغتك وجزالة ألفاظك ما يقتلهم غيظا وحسدا، و ييأسون معه من الاقتدار عليك ، فيقوم ذلك مقام السلاح فى دفع الأعداء . ومثل هذا ما يحكى عن الرشيد : أنه كتب جواب كتاب ملك الروم: «قرأت كتابك، والجواب ماتراه ، لاماتقرؤه». فانظر إلى هذا اللفظ الوجيز كيف ملأ الأحشاء نارا، وترك القلوب أعشارا ، وأشعر النفوس حذارا ، وأعقب إقدام ذوى الإقدام نكوصا وفرارا . وفيه نظر إلى قول الآخر :

هل تذكرين إذ الرسائل بيننا ... تجرى على الورق الذى لم يُغْرَسِ
أيام أسرارى لديكِ وسرُّكُمْ ... يُهْدَى إلىَّ مع الفصيحِ الأخرسِ

يريد بالفصيح : الكتاب ، و بالورق الذى لا يغرس : البردى وشبهه .

١ — الغريب — حسد : جمع حاسد، كنائم ونوم، وصائم وصوم . والرئيس : السيد الذى رأس الأنام وسادهم . ومعنى هذا البيت فى البيت الذى بعده .

٢ — المعنى — يقول : سماك الأعداء الرئيس وأمسكوا ، وسماك الله الرئيس الأكبر ، فعلمنا ذلك لما قامت صفاتك الشريفة مقام كلام الله ، وهى التى خصك الله بها فى الدلالة على أنك أفضل الناس،فصار كأنه دعاك الرئيس الأكبر قولا، من حيث دعاك فعلا ، كالخط ، فإن من كاتب كمن شافه وخاطب ، ومن أعلم خطا فإنه أسمع وأفهم . ومعنى البيت : أن الإنسان إذا رأى ما خصك الله به من جلال الفضل ، علم أن الله دعاك الرئيس الأكبر . وهو من قول الآخر :

وناطقٍ بضمير لا لسانَ لهُ ... كأنه فَخِذ نيطَتْ إلى قَدَم
يُبْدِى ضمير هواه فى الحديثِ كما ... يُبْدِى ضمير سواه الخطُّ بالقَلَمِ

٣ — الغريب — السرح : السهلة السير . والخف المجمر: الشديد الصلب الذى نكبته الحجارة ، وليس بواسع ولا ضيق .

المعنى — أنه يخبر عن علوّ همته ، لأنه يحمل ناقته على السير .

قال الواحدى : مجمر : أى خفيف سريع ، من قولهم : أجمرت الناقة ، إذا أسرعت .

وقال الخوارزمى : خفا مجمرا ، أى خفيفا ، فلم يوافقه اللفظ ، ولو وافقه لكان تجنيسا ظاهرا، فإذا لم يوافقه فهو تجنيس معنوى .

تَرَكَتْ دُخَانَ الرِّمْثِ فِي أَوْطَانِهَا طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرَا(١)
وَتَكَرَّمَتْ رُكَبَاتُهَا عَنْ مَبْرَكٍ تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكًا أَذْفَرَا(٢)
فَأَتَتْكَ دَامِيَةَ الْأَظَلِّ كَأَنَّمَا حُذِيَتْ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقَ الْأَحْمَرَا(٣)
بَدَرَتْ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّمَا وَجَدَتْهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مُفَكِّرًا(٤)

---

١ — **الغريب** — الرمث : نبت يوقد به ، وهو من مراعى الإبل ، وهو من الحمض . والرمث بالفتح والتحريك : خشب يضمّ بعضه إلى بعض ، ويركب عليه فى البحر ، والجمع : أرماث . قال أبو صخر الهذلى :

تمنيتُ من حبى عُلَيَّةَ أننا على رَمَثٍ فى البحر ليْس لناوفْرُ

المعنى — يقول : تركت الأعراب ووقودهم هذا النبت ، وأتيت قوما وقودهم من العنبر ، وهو من قول البحترى :

نزلوا بأرضِ الزعفران وجانبوا أرْضاً تربُّ الشِّيحَ والقَيْصُوما

٢ — **الإعراب** — ركباتها : جمع رَكبة ، وإنما عنى اثنين ، وهو كقوله جلّ وعلا: «فقد صغت قلوبكما» . وكقول الشاعر :

* ظهرها مثل ظهور التُّرْسين *

وذلك أن أقلّ الجمع اثنان ، فجاز أن يعبر عنهما بالجمع ، ودلّ على أنه أراد التثنية أنه أخبر عنهما بالتثنية ، فقال تقعان ، ويجوز أن يكون أراد الجمع ، فسمى كلّ جزء منهما ركبة ، كقوله : شابت مفارقه ، وهو مفرق واحد ، وإنما أراد كلّ جزء من المفرق ، ثم رجع إلى الحقيقة فقال تقعان .

الغريب — الأذفر : الشديد الرائحة .

المعنى — يقول : تكرمت ناقتى عن البروك إلا على المسك الأذفر . لأن العنبر يوقد بحضرة الممدوح ، والمسك ممتهن عنده ، بحيث تبرك عليه ناقتى .

٣ — **الغريب** — الأظل : باطن الخف الذى يلى الأرض . وحذيت : جعل لها حذاء ، وهو النعل.

المعنى — يقول : أتتك هذه الناقة وقد دميت خفافها لطول السير ، وحزونة الطريق ، حتى كأنها احتذت العقيق الأحمر ، وهو حجارة حمر فيها جوهرية ، وهذا مثل قول الآخر :

كَأنّ أيديهِنّ بالموْماةِ أيْدِى جَوارٍ بِتْنَ ناعماتِ

يريد : أنها خضبت بالدم كخضاب أيدى هؤلاء الجوارى .

٤ — **الغريب** — بدرت : أى سبقت ، من المبادرة.

المعنى — يريد : أن ناقته سبقت إلى هذا الممدوح صرف الزمان ، فكأنها وجدت الزمان مشغولا عنها ، فانتهزت الفرصة سابقة إليك نوائبه وصروفه ، لأن صرف الزمان يدفع ويمنع الخيرات.

مَنْ مُبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَنِّىَ بَعْدَها ... شَاهَدْتُ رَسْطَالِيسَ وَالْإِسْكَنْدَرَا(١)

وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِي ... مَنْ يَنْحَرُ الْبِدَرَ النُّضَارَ لِمَنْ قَرَى(٢)

وَسَمِعْتُ بَطْلَيْمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ ... مُتَمَلِّكاً مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرا(٣)

وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ، كَأَنَّمَا ... رَدَّ الْإِلٰهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْصُرا(٤)

---

١ — الإعراب — عدها : الضمير للأعراب : أى بعد مفارقة الأعراب .

الغريب — رسطاليس : حكيم رومى ، وأصله : أرسطاطاليس ، لحذف بعضه ، كفعل العرب بالأسماء الأعجمية ، إن لم يمكنهم نقلها غيروها فى أشعارهم، وهذا الاسم فى كثرة حروفه لايوجد مثله فى أسماء العرب ، والإسكندر : ملك الشرق والغرب .

المعنى — أنه يخاطب الأعراب يقول : بعد فراقكم رأيت عالما ، هو فى علمه وحكته مثل أرسطاطاليس ، وفى ملكه مثل الإسكندر ، قد جمع بين الملك والعلم والحكمة .

٢ — الغريب — العشار : جمع عشراء ، وهى التى أتى لحملها عشرة أشهر . والبدر : جمع بدرة ، ويقال : البدرة عشرة آلاف . والنضار : الذهب .

المعنى — يقول : مللت صحبة الأعراب ، ونحر الإبل ولحومها ، فأضافنى الممدوح ، فجعل قراى بدر الذهب ، وهذا من قول البحترى :

مَلِكٌ بعاليةِ الْعِرَاقِ قِبابُهُ ... يَقْرِي الْبُدُورَ بها ونحنُ ضُيوفُهُ

ولما ذكر نحر العشار ذكر نحر البدر ، ومعنى نحرها : فتحها لإعطاء مافيها .

٣ — الإعراب — دارس كتبه : نصب على الحال ، وما بعده أيضا حال .

وقال الواحدى: يجوز أن يكون دارس كتبه مفعولا ثانيا ، كما تقول : سمعت زيدا هذا الحديث.

الغريب — بطليموس : حكيم من حكماء الروم ، له كتب فى الطبّ والحكمة

المعنى — يقول : سمعت بطليموس . يريد به الممدوح : لأنه كان حكيما عالما ، جمع بين أفعال الملوك ، وفصاحة البدو ، وظرف الحضر ، يدرس كتبه فى حال جمعه بين الملوكية والبدوية والحضرية ، وسماه بطليموس لمشابهته له فى الحكمة والعلم .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون سمع من ابن العميد ما عفا ودرس من كتب بطليموس ، لأنه أحياه بذكائه وجودة قريحته ، ويكون التقدير: سمعت دارس كتب بطليموس ، ولكنه قدّم ذكره ثم كنى عنه .

٤ — الغريب — الأعصر: جمع عصر ، كأعصار وعصور .

المعنى — إنى لقيت بلقائه كلّ من له فضل وعلم ،كأنّ الله أحياهم لى ، فرأيتهم برؤيته . =

نُسِقُوا لَنَا نَسْقَ الْحِسَابِ مُقَدَّمًا   وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّـــرَا(١)
يَا لَيْتَ بَاكِيَةً شَجَانِى دَمْعُهَا   نَظَرَتْ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعْذِرَا(٢)
وَتَرَى الْفَضِيــلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً   الشَّمْسَ تَشْرُقُ وَالسَّحَابَ كَنَهْوَرَا(٣)

=والمعنى: أن الله جمع فيه من الفضل والعلم ما كان متفرّقا ، ومعنى الأبيات من قول ابن الرومى:

أتيتُه وأنا المملوء من غضبٍ   على الزمانِ فَسَرَّى عَنِّىَ الغَضَبَا
فلوْ حَلَفْتُ لَمَا كُذِّبْتُ يَوْمَئِذٍ   أَنِّى لقيتُ هناكَ العُجْمَ والعَرَبَا

١ - المعنى — قال الواحدى : جمع لنا الفضلاء فى الزمان ، ومضوا متتابعين متقدّمين عليك فى الوجود، فلما أتيت بعدهم كان فيك من الفضل ما كان فيهم ، مثل الحساب يذكر تفاصيله أوّلا، ثم تجمل تلك التفاصيل، فيكتب فى آخر الحساب : فذلك كذا وكذا.فيجمع فى الجملة ماذكر فى التفصيل، كذلك أنت ، جمع فيك ما تفرق فيهم من الفضائل والعلم والحكمة ، وفيه نظر إلى قول القائل :

وفى الناسِ ما قد خُصِصْتُمْ بِهِ   تفاريقَ لكنْ لكُمْ مُجْتَمِعْ

٢— الإعراب — نصب «فتعذر» على جواب التمنى بإضمار «أن» عند البصريين ، وعندنا « بالفاء » نفسها .

المعنى   يقول : ليت التى أحزنى دمعها لمفارقتها بالمسير إليك والقصد لك ، رأت كما رأيت منك ، فكانت تعذرنى على فراقها وركوب الأهوال إليك .

٣ — الإعراب — روى ابن جنى : « لا تردّ » على مالم يسمّ فاعله .

وقال ابن فورجة . صحف ابن جنى، وتمحل لتصحيفه وجها، والرواية الصحيحة لا تردّ ، وفاعلها ضمير الفضيلة ، ونصب الفضيلة الثانية ، لأنها مفعول تردّ ، ونصب الشمس والسحاب بفعل مضمر فكأنه قال: وترى برؤية فضائلك الشمس والسحاب ، وتشرق فى موضع الحال وكنهورا: حال .

الغريب — شرقت الشمس : إذا طلعت ، وأشرقت : إذا أظلت وأضاءت . والكنهور : العظيم المتكاثف .

المعنى — قال أبو الفتح : ترى الفضيلة فيك واضحة غير مشكوك فيها ، فكأنه قال : ترى برؤيتك الشمس والسحاب، الشمس واضحة ، والسحاب متكاثفا متراكما ، وقال : لا تردّ (بالبناء للمجهول) : أى هى مقبولة غير مردودة .

وقال أبو على بن فورجة : صحف البيت، ثم جعل له تفسيرا ، وهو رواية «لا تردّ»،ولاريب أنه إذا صحف وأخطأ احتاج إلى تمحل وجه ، والذى قال أبو الطيب لا تردّ ، وفاعله الضمير فى الفضيلة ، ونصب الثانية ، لأنها مفعول بها. ومعنى البيت : أنها ترى الفضيلة لا تردّ ضدّها من الفضائل على=

أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَنْزِلاً ... وَأَسَرُّ رَاحِلَةً، وَأَرْبَحُ مَتْجَرَا(١)

زُحَلٌ عَلَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ ... لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعْشَرَا(٢)

=ماعهدنا من المتضادّين، ثم فسرذلك فقال: يوجدك الشمس مشرقة، والسحاب كنهورا فى حال واحد، أى يوجدك هذا الممدوح هذين المتضادّين، و إن كانت الشمس يسترها السحاب، فوجهه كالشمس إضاءة، ونائله كالسحاب الكنهور، فعلى تضادّهما لايتنافيان فى وقت واحد، ولو كانا فى الحقيقة الشمس والسحاب لستر السحاب الشمس وتنافيا، وقد قال فى معناه محمد بن على بن بسام:

الشمسُ غُرّتُهُ، والغيثُ راحتُهُ ... فهلْ سمِعْتُمْ بغيث جاءَ من شَمْسِ

وأوضحه ابن الرومى بقوله:

تَلْقَى مُغيما مُشْمِساً فى حالةٍ ... هَطِلَ الإغامة نيِّرَ الإِشْماسِ

وقال أيضا:

لكل جليس فى يديه ووجهه ... مَدَى الدهرِ يومًا الغَيْمِ والإِشْماسِ

وتبعه البحترى فقال:

وأبيضَ وضاحٍ إذَا ما تغيَّمَتْ ... يداه تجلَّى وجهُه فتَقَشَّعَا

وقال ابن القطاع: المعنى يريد أن من عادة الشمس أن يسترها السحاب إذا اجتمعا، وفيك هاتان الفضيلتان لاتردّ إحداهما الأخرى، لأنهما كالمتضادّين فيك، ولاتنفى إحداهما الأخرى فيك، إشراق الشمس وانهمال السحاب، يشير إلى تبلجه عند السؤال، وتدفقه بالنوال.

١ — الإعراب — منزلا وما بعده: منصوب على التمييز.

الغريب — أسرّ راحلة. قال الواحدى: وهو مبالغة من السر: أى أخفتنى بسراها ليلا حتى أتيتك. و إن كان من السرور، فيكون سرور صاحبها هو المراد بسرورها. والمتجر: ما يتخذ للتجارة.

المعنى يقول: منزلى أطيب وأفسح من كلّ أحد، وتجارتى أربح تجارة، لأن شعرى مطلوب دون شعر غيرى، لأنى أعطى عليه الجزيل.

٢ — الغريب — زحل: من الكواكب السبعة السيارة، وله برجان، وهما الجدى، والدلو، وهما برجا الشمس فى الشتاء. والمعشر والعشيرة: قوم الرجل وأهله، والقوم لما يعقل فى الحقيقة، للذكور دون غيرهم، ولما جعل الكواكب محدقة بزحل، وكان الإحداق مما يوصف به ذوو العقل، أوقع عليها اسم القوم، وكذا فى الكتاب العزيز لما وصفت بوصف من يعقل قال: « إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين» جاء ضمير «هم» ضمير من يعقل.

المعنى — يقول: زحل شيخ النجوم، ولوكان من عشيرتك لكان أكرم معشرا منه الآن، والنجوم قومه، وذلك أن قومك أشرف من النجوم، فلو كان من قومك كان أشرف مما هو فيه مع أن معشره النجوم.

قافيـــة الزاى

وقال يمدح أبا بكر على بن صالح الكاتب بدمشق

كَفِرِنْدِي فِرِنْدُ سَيْفِي الجُرَازِ ... لَذَّةُ الْعَـــيْنِ عُدَّةٌ لِلْبِرَازِ (١)
تَحْسَبُ المَاءَ خَطَّ فِي لَهَبِ النَّا ... رِ أَدَقَّ الخُطُوطِ فِي الْأَحْرَازِ (٢)
كُلَّمَا رُمْتَ لَوْنَهُ مَنَعَ النَّا ... ظِرَ مَوْجٌ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِي (٣)

١ — الغريب — الفرند : جوهر السيف ، وهى الخضرة التى تردّد فيـه . والجراز : القاطع ، ومنه : «الأرض الجرز» . لأنها تقطع النبات . والبراز : المبارزة للأقران فى الحرب .

المعنى — يقول : كجوهرى جوهر سيفى ، وهو يحكينى فى المضاء ، وهو حسن فى العين ، وعدّة للقاء الأعداء ، وفيه نظر إلى قول أبى ذؤيب الهذلى يصف فرسا :

يزينُ العينَ مَرْبوطا ... ويَشْفِى قَرَمَ الراكِبْ

وأحسن من هذ التشبيه قول الطائى :

فى كل جوهرة فرند مشرق ... وهو الفرند لهؤلاء الناس

٢ — الغريب — الأحراز : جمع حرز ، وهوالعوذة ، لأنها تحرزحاملها من الشياطين ومن العين.

المعنى — أنه شبه بريق السيف بالنار ، وشبه آثار الفرند فيه ودقته بخطوط من الماء دقيقة كأدق ما يكون من الخطوط ، لأن الأحراز يكتب فيها الخطّ الدقيق غالبا ، ولهذا قال : «أدقّ الخطوط فى الأحراز» ، وهو من قول محمد بن الحسين :

ماضٍ ترى فى مَتْنِهِ ... ماءً بنــارٍ مُختَلِطْ

ومثله لأبى المعتصم :

كأَنَّهُ فى طبعِه ... واللَّونِ ماءٌ ولَظَى

٣ — الإعراب — الأصل هازئٌ بالهمز ، إلا أنه خفف عند الوقف .

الغريب — الموج : جمع موجة ، يقال : موج وأمواج ، وهو ما يذهب من الماء تارة ويرجع أخرى ، بقدر شدّة الرياح ، وهزئ يهزأ فهو هازئٌ ، وهزأت به وتهزأت هزأ ومهزأة ، ورجل هزأة بتسكين الزاى : يهزأ به ، وهزأة بفتحها : يهزأ بالناس ، والمصدر من هزأت : هزأ، مثقلا ومخففا ، وخففه حمزة ، وترك همزته حفص وثقله .

المعنى — يقول : إذا أردت أن تعرف لونه غلب ماؤه و بياضه الذى يتردّد فيـه كالموج ينظره الناظر ، فلا يمكنه أن يعرف لونه ، كأنه يهزأ به لأنه لايستقرّ حتى يحققه الناظر ، وهو من=

وَدَقِيقٌ قِدَى الْهَبَاءِ أَنِيـــقٌ مُتَوَالٍ فِى مُسْـــتَوٍ هَزْهَازِ(١)

وَرَدَ الْمَاءَ فَالْجَوَانِبُ قَدْرًا شَرِبَتْ وَالَّتِى تَلِيهَا جَــوَازِى(٢)

حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَـــتَّى هِىَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَـــرَّازِ(٣)

= قول الآخر :

وَكَأَنَّ الفِرِنْدَ وَالرَّوْنَقَ الجَا رِىَ فى صَفْحَتَيْهِ مَاءُ مَعِين

ولابن أبى زرعة :

مُتَرَدِّدٌ فيــــهِ الفِرِنْـــدُ تَرَدُّدَ المَاءِ الزُّلَالِ

١ — الغريب — الهباء : هو ما تراه فى الشمس إذا دخلت من موضع ضيق . والأنيق : الحسن ومتوال : يتبع بعضه بعضا . ومستو : صحيح الضرب : أى فى متن مستو . وهزهاز : يتحرك يجىء و يذهب ، وسيف هزهاز وهزاهز، كأنّ ماءه يذهب عليه ويجىء .

المعنى — قال الواحدى : روى ابن جنى «قدى» بالدال المهملة من قولهم : قيد رمح : وقدى رمح أى مقداره ، جعل السيف كالماء لضيائه ، والفرند كقدى الهباء فى الشكل والصورة ، وجعله أنيقا لأنه يعجب الناظر إليه .

٢ — الغريب . الجوازى : جمع جازئة . وهى التى جزأت بالرطب عن الماء من الوحش ، جزأت تجزأ جزأ بالضم فهى جازئة ، والجمع جوازئ . قال الشماخ :

إذا الأرْطَى تَوَسَّدَ أَبْرَدَيْهِ خُدُودُ جَوَازِئٍ بالرَّمْلِ عِينِ

وفى هذا البيت صنعة فى إعرابه «الأرطى» مفعول مقدّم. وتوسد: فاعله خدود. وأبرديه: ظرف ، تقديره : فى أبرديه .

المعنى — يقول : هذا السيف شربت جوانبه من الماء بقدر مايليها ، والمتن لم يشرب لأن السيف لايسقى كله ،وانما يسقى شفرتاه، و يترك متنه، ليكون أثبت له، حتى لاينقصف إذا ضرب به .

٣ — الغريب — حمائل السيف : هى نجاده ، وهوما يحمل به . يقال : حمالة وحمائل والخرّاز : هو الذى يخرز بالسيور الحمائل وغيرها .

المعنى -- يقول : هذا السيف هو من قدمه وكثرة ما أتى عليه من السنين وتداول الأيدى، قد أخلقت حمائله ، فهى محتاجة إلى من يجدّدها ، وأضاف الحمائل إلى الدهر مجازا ، فأراد أنه قديم الصنعة، قد أخلق طول الدهر حمائله ، فلما كثر حاملوه بطول الدهر، كان كأنّ الدهر حامل له، وهو ينظر إلى قول البحترى :

حَمَلَتْ حمائِلُه القديمةُ بَقْلَةً مِنْ عَهْدِ عَادٍ غَضَّةً لم تَذْبُل

وَهْوَ لاَ تَلْحَقُ الدِّمَاءُ غِرَارَيْــــهِ وَلاَ عِرْضَ مُنْتَضِيهِ المَخَازِى(١)

يَا مُزِيلَ الظَّلاَمِ عَنِّى ، وَرَوْضِى يَوْمَ شُرْبِى ، وَمَعْقِلِى فِى الْبَرَازِ(٢)

وَالْيَمَانِىَ الَّذِى لَوِ اسْطَعْتُ كَانَتْ مُقْلَتِى غِمْدَهُ مِنَ الإِعْزَازِ(٣)

---

١ — الغريب — غراريه : ما بين متنه وحده . والعرض : النفس . يقال : أكرمت عنه عرضى . والعرض : الحسب . وفلان نقىّ العرض : برئ من أن يشتم . والعرض : الجسد ، وفى صفة أهل الجنة إنما هو عرق يسيل من أعراضهم ، أى من أجسادهم . والعرض : اسم واد باليمامة ، وقيل : كلّ واد فيه شجر فهو عرض . قال الشاعر :

لَعِرْضٌ مِنَ الأَعْرَاضِ يُمْسِى حَمَامُهُ وَيُضْحِى عَلَى أَفْنَانِهِ الْغِينِ يَهْتِفُ

أَحَبُّ إِلَى قَلْبِى من الديكِ رَنَّةً وَبَابٍ إِذَا مَا مَالَ لِلْغَلْقِ يَصْرِفُ

انتضى السيف فهو منتض : إذا سله . والمخازى : جمع مخزاة .

المعنى — يقول : سيفى لسرعة قطعه لا يلصق به الدم ولا يتلطخ به ، كما أن حامله والضارب به لا يلحق عرضه شىء من العيب ولا يذمّ بشىء ، يريد نفسه . والمخازى . ما يخزى به الإنسان من ذمّ قبيح ، وهو من قول الأوّل :

بكلّ حُسامٍ كالعقيقةِ صارمٍ إذا قَدَّ لم يَعْلَقْ بصفحته الدَّمُ

٢ — الغريب — الروض : جمع روضة ، ويقال : روض ورياض . والمعقل : الحصن الذى يعتصم به الناس من عدوّ . والبراز : الصحراء الواسعة . وقال الفراء : هو الموضع الذى ليس به شجر . وتبرز الرجل : خرج إلى البراز لحاجة .

المعنى — يريد : يا مزيل الظلام ، ويا روضى ، ويا معقلى ، أنت تزيل الظلام عنى بضيائك وحسنك ، وأنت إذا شربت روضى لخضرته ، والسيوف توصف بالخضرة كما قال بعضهم :

مُهَنَّدٌ كأنما طَبَّاعُـــــهُ أَشْرَبَهُ فى الهِندِ ماءَ الهِنْدَبَا

وأخذه البحترى فقال :

حملت حمائلُه القديمة بقلة من عهد عاد غضة لم تذبل

٣ — الإعراب — اليمانى فى موضع نصب بالنداء ، فكأنه قال : يا مزيل الظلام ويا اليمانى ، وهو جائز عندنا أن ينادى ما فيه التعريف ، نحو يا الرجل ، ويا الغلام ، وأبى البصريون ذلك : وحجتنا أنه قد جاء فى أشعارهم وكلامهم . قال الشاعر :

فيا الغُلاَمَانِ اللَّذَانِ فَرَّا إِيَّا كُما أَنْ تَــكْسِبَانِى شَرَّا

وقال الآخر :

فَدَيْتُكِ يا الَّتِى تَيَّمْتِ قلبِى وَأَنت بخيلةٌ بالوصْلِ عَنِّى

إِنَّ بَرْقِي إِذَا بَرَقْتَ فَعَالِي ‏ ‏ ‏ ‏ وَصَلِيلِي إِذَا صَلَلْتَ ارْتِجَازِي (١)

وَلَمَ اُحْمِلْكَ مُعْلَماً هٰكَذَا إِلاَّ لِضَرْبِ الرِّقَابِ وَالْأَجْوَازِ (٢)

وَلِقَطْعِي بِكَ الحَدِيدَ عَلَيْهَا ‏ ‏ ‏ ‏ فَكِلاَنَا لِجِنْسِهِ الْيَوْمَ غَازِي (٣)

=ويدل على صحة قولنا إجماعنا على أنه يجوز أن يقال فى الدعاء : يالله ، والألف واللام فيه زائدتان .

وحجة البصريين أن الألف واللام للتعريف ، وحرف النداء يفيد التعريف ، وتعريفان فى كلة لا يجوز .

الغريب — اليمانىّ : نسبة إلى اليمن . يقال : يمنى ويمان مخففة ، والألف عوض من ياء النسب ، فلا يجتمعان .

وقال سيبويه و بعضهم يقول يمانىّ بالتشديد . قال أمية بن خلف :

يَمَانِيًّا يظَلُّ يَشُدُّ كِيراً ‏ ‏ ‏ ‏ وينْفُخُ دَائِمًا لَهَبَ الشُّوَاظِ

المعنى — يقول : هو عزيز عندى ، فمن عزّته لو قدرت جعلت عينى غمدا له .

١ — الغريب — الصليل : الصوت ، وصلصلة اللجام : صوته . وتصلل الحلى : إذا صوّت . والارتجاز : مايقال من الرجز وهو ضرب من الشعر .

المعنى — قال أبو الفتح: يقول بإزاء برقك فعالى ، و بإزاء صليلك ارتجازى ، فهما يقومان مقام برقك وصليلك ؛ يقارن مابين سيفه ونفسه تشبيها .

٢ — الإعراب — لم احملك: حرك الساكن، وحذف الهمزة ، وهى لغة جيدة، جاءت فى أشعارهم وخطبهم وكلامهم ، و بيت الحماسة :

* فمَنْ أَنْتُمُ إنا نَسِينَا مَنَ أَنْتُمُ *

ومنه قراءة ورش عن نافع « فمن اظلم ، ومن اصدق ، ومن احسن ، وأن ارضعيه » وجميع مافى القرآن من هذا فانه بنقل حركة الهمزة إلى الساكن وحذفها ، وقرأ حمزة هذا كله والأشنانى بالفصل الساكن والهمزة ، بسكتة يسيرة .

الغريب — المعلم : الذى قد شهر نفسه فى الحرب بعلامة يعرف بها ، وهو مما كانت تفعله الأبطال من العرب . والأجواز : الأوساط ، الواحد : جوز .

المعنى — يقول : لم أحملك فى الحرب لزينة ، و إنما أحملك لأقتل بك الأعداء .

٣ — الإعراب — الضمير فى «عليها» للرّقاب والأجواز ، وحرفا الجرّ يتعلقان بالمصدر ، واللام يتعلق بغاز .

الغريب — رجل غاز ، والجمع : غزاة ، كقاض وقضاة ، وغزّى مثل سابق وسبق، وغزىّ مثل حاج وحجيج ، وقاطن وقطين، وغزاء كفاسق وفساق، والاسم الغزاة، والنسبة إلى الغزو=

سَلَّهُ الرَّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ   فَتَصَدَّى لِلْغَيْثِ أَهْلُ الحِجَازِ(١)

فَتَمَنَّيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّى   طَالِبٌ لِأَبْنِ صَالِحٍ مَنْ يُوَازِى(٢)

= غزوى ، وكله الذى يغزو العدو ، وأصله القصد .

المعنى – يقول : لم أحملك إلا لقطعى بك الدروع والمغافر ، فأنا أغزو جنسى من الناس ، وأنت تغزو جنسك من الحديد ، فكلانا يغزو جنسه .

١ – الغريب – الركض : العدو السريع . ووهن : شطر من الليل . والموهن : مثله . وقال الأصمعى : هو حين يبرد الليل . وقال غيره : هو نحو من نصف الليل ، وقد أوهنا : أى سرنا فى تلك الساعة . وأهل الحجاز : ما بين مكة والمدينة ، وما بعد من الشام .

المعنى - - يقول : لما ركضت الخيل بعد وهن خرج من الغمد ، فرأى أهل الحجاز بريقه ، فظنوه برقا ، فارتقبوا المطر .

قال ابن جنى: خصّ أهل الحجاز لأن فيهم طمعا ، أو إنما جرت إليهم القافية . وهذا البيت منقول من قول الوائلى :

مَا سلّهُ أهل الحجازِ لحاجة   إلاَّ يُبَشِّرُ بِالسَّحَابِ الشَّامَا

وأخذه على بن الجهم فى قوله فى قبة المتوكل :

وَقُبَّةُ مَلْكٍ كَأَنَّ النُّجُو   مَ تُصْغِى إليها بأَسْرَارِها

إذا أُوقِدتْ نَارُها بالعراقِ   أضاءَ الحجازَ سنا نارِها

٢ – الغريب – يوارى : يعادل ويماثل . وابن صالح : هو الممدوح . وهذا من أحسن المخالص التى للمتنبى ، وقد أحسن فيه . ومثله :

نُوَدِّعُهُمْ والبينُ فينا كأَنَّهُ   قَنا ابن أبى الهيجاء فى قلبِ فَيلق

ومثله له :

وَإلاَّ فخانتنى القوافِى وَعاقَنى   عن ابن عُبيدِ اللهِ ضعفُ العزائم

وله أيضا :

أَحِبُّك أوْ يَقُولُوا جَرّ نملٌ   ثَبِيراً وَابْنُ إبراهيمَ رِيعا

وله فى المخالص اليد الطولى .

وأحسن ماقيل فى المخالص نذكره إن شاء الله تعالى . فمنه قول حبيب :

يقولُ فى قُومَسٍ صَحْبِى وقد أَخَذَتْ   منا السُّرَى وَخُطَا المَهْرِيَّةِ القُودِ : =

. . . .

= أمَطلعَ الشَّمْسِ تبغى أن تَؤُمَّ بنا ؟ فقلتُ كلاَّ ولـكنْ مَطلَع الجودِ

وله أيضا :

صُبَّ الفِراقُ علينا صُبَّ مِنْ كَثَبٍ عليه إسحقُ يومَ الرَّوْعِ مُنتقما

وله أيضا :

لا والذى هو عالمٌ أنَّ النوَى صَبِرٌ وأنَّ أبا الحسين كريمُ

وللبحترى :

آلَيْتَ لاَ أجْعَلُ المعْرُوفَ حَادِثةً تُحْنَى وَعِيسَى بنْ إبْرَاهِيمَ لِى سَنَدُ

وكقول ابن هانئ :

لاَ تَسَلْنى عن الليالِى الخَوَالِى وأجِرْنى من اللَّيالِى البواقِى

ضَرَبَتْ بيننا بأبعــدَ مِمَّا بَيْنَ رَاجِى المُعــزِّ وَالإِمْلاَقِ

وله أيضا :

المُدْنفَان من البرِيَّةِ كلِّها جسمى وَطَرفٌ بابلِيٌّ أحورُ

وَالمُشْرِقاتُ النَّــيِّرَاتُ ثَلاَثَةٌ الشَّمْسُ وَالقمرُ المنير وجعفرُ

وله أيضا :

ولـكنَّما ضاحكْننا عن محاسنٍ جَلَتْهُنَّ أيَّامُ المعزِ الضواحِكُ

وكقول محمد بن وهيب :

حتَّى أسْــتَرَدَّ الليلُ خِلْعَتَهُ ونَشَا خِلاَلَ ســوادِه وَضَحُ

وَبَدَا الصَّــبَاحُ كأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْــهُ الخليفةِ حين يُمْتَدَحُ

وكقول عبد المحسن الصوري :

قد رضينا بِذَاكِ منكِ وإنْ قَلَّ فلا تَنْقُصِى إذا لم تَزِيدى

وأكْتمِى أننا سألناكِ جودًا تســلمى من محمدِ بن سعيدِ

وكقول الآخر :

لستُ أنسى أيامَكَ البيض والبيــض يفدين رَأْسِيَ المُســوَدّا

أو يقال السماء صالحت الأر ضَ وراجِى الإمام خاب وأكْدى =

لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرُّوذَبَارِ ىِّ وَلاَ كُلُّ مَا يَطِـــيرُ بِبَازِى[1]
فَارِسِىٌّ لَهُ مِنَ الْمَجْدِ تَاجٌ كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرَوَازِ[2]
نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلٍ شَرِيفٍ وَلَوَ أَنِّى لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازِى[3]
وَكَأَنَّ الفَرِيدَ وَالْدُّرَّ وَالْيَا قُوتَ مِنْ لَفْظِهِ وسَامَ الرِّكَازِ[4]
شَغَلَتْ قَلْبَهُ حِسَانُ الْمَعَالِى عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ[5]

= وكقول الحيص بيص ، واسمه سعيد :

تزاحمُ أشجانى إذا ما ذكرتكم زحام المنادى عند باب ابن مسلم

فهذا أحسن ما يوجد فى [illegible] قد ذكر [illegible] ، لانا قد شرطنا أن نذكر منها شيئا هنا

١ — الغريب — السراة : جمع سرى . والروذبارى : هو الممدوح . نسبه إلى بلد أبيه روذبار ، وهى بلدة من بلاد العجم .

المعنى — يقول . ليس كل سيد كهذا الممدوح ، ولا كل ما يطير كالبازى . يريد : ليس أحد مثل هذا الممدوح ، الذى قد جمع ما تفرق فى غيره من السادة ، ينظر إلى قول الأول :

بغاث الطيرِ أكثرها فِرَاخا وأم الصقر مِقلاَتٌ نَزْورُ

٢ — الإعراب — فارسى ، خبر لمبتدأ محذوف [illegible] يره ، هو فارسى .

الغريب — أبرواز هو أبرويز [illegible] [illegible] [illegible] وزيادته للوزن . [illegible] العرب [illegible] الأسماء الأعجمية [illegible] [illegible]

المعنى — يقول : هو أعجمى الأصل فارسى ، له تاج كان [illegible] على أبرويز [illegible] من بيت الملك ، وهو [illegible] [illegible] الملك ، معرق [illegible]

٣ — الغريب — [illegible] : [illegible] : [illegible] نسبته إلى أبيه [illegible] ، فأنا عازله : أى ناسب .

المعنى — يقول . هو [illegible] شريف [illegible] يحتاج [illegible] [illegible] ولو نسبته إلى الشمس كان أشرف قدرا

٤ — الإعراب — [illegible] [illegible] على أسماء كأن ، والخبر فى الجار والمجرور

الغريب — الفريد : الدر إذا نظم [illegible] [illegible] ، ويقال . فريد الدر الكبار منه ، وأفراد النجوم : الدرارى فى آفاق السماء . والسام . عروق الذهب ، وأضافه إلى الركاز ، لأن الركاز معادن الذهب ، وكنوز الجاهلية ومنه الحديث الصحيح : «وفى الركاز الخمس» .

المعنى — يقول : هذه الأشياء توجد فى لفظه لفصاحته وبلاغته

٥ - الغريب — الأعجاز : جمع عجز ، وهو أسفل كل شىء ، ومنه : «كأنهم أعجاز نخل خاوية» =

تَقْضَمُ الجَمْرَ وَالحَدِيدَ الْأَعَادِى دُونَهُ قَضْمَ سُكَّرِ الْأَهْوَازِ[١]

بَلَّغَتْهُ الْبَلَاغَةُ الْجُهْدَ بِالْعَفْـوِ وَنَالَ الْإِسْهَابَ بِالإِيجازِ[٢]

حَامِلُ الحَرْبِ وَالدِّياتِ عَنِ الْقَوْ مِ وَثِقْلِ الدُّيُونِ وَالْإِعْـوَازِ[٣]

كَيْفَ لَا يَشْتَكِى وَكَيْفَ تَشَكَّوْا وَبِهِ لَا بِمَنْ شَكَاها المَرَازِى![٤]

= المعنى — يقول : هو مشغول بكسب المعالى لا بحسان الوجوه من النساء ، وهو منقول من قول الطائى :

ومَنْ كانَ بالبيض الـكواعب مُغْرَمًا فما زلتَ بالبيض القواضب مُغرَمَا

ومَنْ تيمتْ سُمْرُ الحسانِ وأُدْمُها فما زلتَ بالسُّمْرِ العوالى مُتَيَّمًا

ومن قوله أيضا :

عداكَ حَرّ الثغور المستضامَة عن بَرْد الثغور وعن سَلْسالها الْحَصِبِ

١ — المعنى — يقول : لقصورهم عنه وحنقهم وغيظهم يقضمون الجمر والحديد ، كما يقضم سكر الأهواز ، وهو من قول الأعشى :

فَعضّ حديدَ الأرض إن كنت ساخطاً بفِيكَ وأحجارَ الكلاب الرواهصا

وقول أبى العتاهية :

كأنَّ المطايا المُجْهَدَاتِ من السُّرَى إلى بابه يَقْضَمْنَ بالجهد سُكَّرَا

٢ — الغريب — الإسهاب : الإكثار . والعفو : القليل .

المعنى — ينال ببلاغته مايناله غيره بالجهد ، وبإيجازه مايناله غيره بالإكثار . وأحسن منه قول البحترى :

فى نظامٍ من البـلاغة ما شَكَّ أمروٌ أنهُ نظامُ فريدِ

حُزْنَ مُسْتعملَ الكلامِ اختياراً وَتجنَّبْنَ ظلمةَ التعقيـد

٣ — الغريب — الديات : جمع دية ، وهى مايؤخذ من القاتل عن القتيل . والإعواز : الإعياء .

المعنى — هو يحمل الديات عن قومه ، وثقل الديون ، وكل ما يلحقه ضرر فهو يحمله عنهم .

٤ — الغريب — المرازى : جمع مرزئة ، وأصله الهمز ، وخفف ضرورة .

المعنى — يقول : كيف لا يشكو ماهو مدفوع إليـه من لقاء الحروب ، واحتمال المغارم عن الناس ، وكيف يشكون هم ذلك ، وإنما هو المتحمل عنهم كلّ ثقيل ، وهو أولى بأن يتشكى ذاك منهم . والمعنى : العجب ممن يشكو رزية ، وهو متحملها عنه ، كيف يشكوها ؟

أَيُّهَا الْوَاسِعُ الْفِنَاءِ وَمَا فِيهِ مَبِيتٌ لِمَالِكَ الْمُجْتَازِ(١)

بِكَ أَضْحَى شَبَا الْأَسِنَّةِ عِنْدِي كَشَبَا أَسْوُقِ الْجَرَادِ النَّوَازِي(٢)

وَأَنْثَنَى عَنِّيَ الرُّدَيْنِيُّ حَتَّى دَارَ دَوْرَ الْحُرُوفِ فِي هَوَّازِ(٣)

وَبِآبَائِكَ الْكِرَامِ التَّأَسِّي وَالتَّسَلِّي عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَازِي(٤)

تَرَكُوا الْأَرْضَ بَعْدَ مَا ذَلَّلُوهَا وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلاَ مِهْمَازِ(٥)

---

١ — الغريب — الفناء : المنزل والمجتاز : الذى يجوز بالمكان ، ولا يقعد فيه ولا يبيت .

المعنى — إن فناءك واسع كبير ، وليس لمالك فيه مبيت . يقول : إن مالك لا يقيم عندك ، فاذا وصل إلى منزلك اجتاز به لايقيم فيه ، مع سعة منزلك ، لأنك تبذل مالك ، فلا يبقى عندك .

٢ — الغريب — شبا الأسنة : حدّها . وأسوق : جمع ساق ، وسوق ، وكله بغير همز إلا أنّ قنبلا روى عن ابن كثير : « فاستوى على سؤقه » بالهمز ، وكذا روى عنه فى سورة صٓ : «بالسؤق والأعناق» . والنوازى : النوافر .

المعنى — يقول : لما صرت فى جوارك واعتصمت بك ، صارت حديدات الأسنة عندى كسوق الجراد النوافر ، لقلة مبالاتى بها ، ونزا الجراد ينزو : إذا ركب ووثب .

٣ — الغريب — انثنى : رجع وانعطف .

المعنى — يقول : انعطف عنى الرمح ، والتوى على نفسه التواء الحروف ، كالهاء والواو والزاى .

وقال الواحدى : لو أمكنه أن يقول «هوز» لكان أحسن ، والعرب تنطق بهذه الكلمات على غير ما وضعت ، قال :

أَبو جَادِهِمْ بذلُ النَّدَى يُلْهِمُونَهُ وَمُعْجَمُهُمْ بالسَّوطِ ضربُ الفوَارِس

وقال آخر :

* تعلمتُ باجادٍ وآلَ مُرَامِرٍ *

وقال المعرى فى تعطف الرماح :

وَتَعَطَّفَتْ لعبَ الصِّلالِ رِماحُهُمْ فالزُّجّ عندَ اللَّهْذَمِ الرَّعّافِ

٤ — الغريب — التأسى : التعزى . والتعازى : جمع تعزية .

المعنى — يقول : إذا ذكرنا آباءك تعزينا وتسلينا عمن بعدهم ، فإذا فقدنا بعدهم أحدا هان علينا لفقدهم ، وفيه نظر إلى قول ابن الرومى :

إذا خَلَفٌ أَوْدَى وَخَلَّفَ مِثْله فما ضرَّهُ أَنْ غَيَّبته الرَّوامِسُ

٥ — الغريب — المهماز : حديدة تكون فى عقب الراكب ، ينخس بها بطن الدابة ، حتى تسرع فى المشى .

وَأَطَاعَتْهُمُ الْجُيُوشُ وَهِيبُوا فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنُّحَازِ (١)

وَهِجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَأَيَّتْكَ عَدِيدَ الْحُبُوبِ فِي الْأَقْوَازِ (٢)

صَفَّهَا السَّيْرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ فَوْقَ مِثْلِ الْمُلَاءِ مِثْلَ الطِّرَازِ (٣)

= المعنى — يقول : ملكوا الأرض وذللوها ، وأطاعتهم كطاعة الدابة الذلول التى لايحتاج راكبها إلى مهماز ، اطاعتها له فى المشى .

١ — الغريب — النحاز . سعال يأخذ الإبل والغنم .

المعنى — قال أبو الفتح : أى لم يعبئوا بكلام أحد لما صاروا إلى هذه الحالة .

قال الواحدى: والأجود أن يقال : السعال يرق الصوت ، والمعنى كانوا لهيبتهم لايرفعون الصوت بين أيديهم ، يعنى الناس .

٢ — الإعراب — وهجان على هجان: أى ورب هجار ، على مذهب البصريين ، لأن واو رب لاتعمل عندهم الا بتقدير رب معها ، وهى عندنا نائبة عنها ، وتعمل عملها من غير إضمار ، وعديد : حال .

الغريب — الحبوب: جمع حبة . والأقواز: جمع قوز، وهى القطعة المستديرة من الرمل نحو الركبة.

المعنى — يقول : رب رجال كرام قصدتك على إبل كرام .

قال الواحدى : رواه ابن جنى « تأتك » أى قصدتك ، وأنشد الأعشى :

إذا هى تأتَّى قريب القيام تهادَى كما قد رأيتَ البَهِيرَا

قال : البهير : الذى وقع به البهر .

وقال ابن فورجة : تأتى : تفعل من الإتيان والأتى ، وهو يتضمن معنى القصد، إلا أنه مقصور على قولهم : تأتيت لهذا الأمر : أى أحسنت الصنع فيه ، وهو التلطف فى الفعل ، يقال : فلان لايتأتى لهذا الأمر : أى لايطوع لفعله ، فأما معدى إلى مفعول كصريح القصد ، فلا أراه سمع ، والذى فى بيت الأعشى ليس بمتعد ، والذى فى شعر المتنبى متعد ، وهذه لفظة تستعمل للقصد الصريح .

وقال ابن دريد : تأياه بالسلام إذا تعمده به ، فإذا لم تعد فقلت تأييت: فمعناه تحبست . يقال : تأيا فلان بالمكان : إذا أقام به . ومعنى البيت : رب رجال خالصى النسب قصدوك على نوق كريمة عدد حبوب الرمل .

٣ — الغريب — العراء : الأرض الواسعة . ومنه : «فنبذناه بالعراء وهو سقيم» . والملاء : جمع ملاءة ، وهى الإزار . والطراز : ما يكون فى الثوب ، وهو فارسى معرب .

المعنى — أنه شبهها فى استواء سيرها بصف فى أرض مستوية ، ولاتخرج إحداها عن الأخرى .

وقال الواحدى : شبهها بطراز على ملاءة ، ولا سيما إذا كان هناك سراب كان التشبيه أوقع =

فَحَكَى فِى اللُّحُومِ فِعْلَكَ فِى الْوَفْــــرِ فَأَوْدَى بِالْعَنْتَرِيسِ الْـكِنَازِ(١)

كُلَّمَا جَادَتِ الظُّنُونُ بِوَعْدٍ عَنْكَ جَادَتْ يَدَاكَ بِالْإِنْجَازِ(٢)

وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَدْرَى بِفَحْوا هُ ، وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ(٣)

مَلِكٌ مُنْشِــدُ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ وَاضِعُ الثَّوْبِ فِى يَدَىْ بَزَّازِ(٤)

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ شُــعَرَاءُ كَأَنَّهَا الْخَازِبَازِ(٥)

= لبياضه ، وهكذا سير الإبل الكرام إذا وقعت فى بسيط من الأرض استقامت فى السير، كأنها صف كما قال أبو نواس :

تَذَرُ الْمَطِيَّ وراءها فكأنها صَفٌّ تَقَدَّمُهُنَّ وهى إمام

١ الغريب — الوفر : المال الكثير . وأودى: أهلك. والعنتريس : الناقة الشديدة الصلبة . والكناز : المكتنزة اللحم .

المعنى — يريد : أن السير حكى جودك فى المال ، وأنه يفنيه ، وقد أودى بهذه الناقة حتى أذهب لحمها وأفناها ، مع شدّتها وقوتها ، وما كانت عليه من الاكتناز .

٢ — المعنى — إذا وعدت إنسانا ظنونه أنك تعطيه شيئا، فتعده عنك وعدا، أنجزت أنت ذلك الوعد عاجلا ، فلا تعده نفسه بوعد إلا أنجزته بأكثر مما تعد ، وفيه نظر إلى قول الطائى:

صَدَّقْتَ ظَنِّى وصَدَّقْتُ الظنونَ به وحطَّ جودُكَ عَقْدَ الرحلِ عَنْ جَمَلِى

٣ — الغريب — فحواه : معناه .

المعنى — يقول : نحن ننسب القول إلينا ، ولكنه أعلم بمعناه منا ، وأولى منا أن يأتى فى القول بما يعجز ، قاله أبو الفتح ، ونقله الواحدى كذا .

٤ — الغريب — القريض : الشعر .

المعنى — هو عارف بالشعر ، وكلام العرب معرفة البزاز بالثياب .

٥ — الغريب — الخاز باز : حكاية صوت الذباب ، ويسمى الذباب خاز باز قال ابن أحمر :

تَفَقَّأَ فوقه القَلَعُ السوارى وجُن الخازبازِ به جنونا

وهما اسمان ، جعلا واحدا ، و بنيا على الكسر فى الرفع والنصب والجرّ. قال الأصمعى : هو نبت، وأنشد:

أرعيتها أكرم عُود عُودَا الصِّل والصِّفْصِلَّ واليَعْضِيدَا

والخازبازِ السَّنِمَ المجُودَا بحيثُ يدعو عَامِرٌ مَسْعُودا =

وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهٰذَا وَهُوَ فِي الْعُمْيِ ضَائِعُ الْعُكَّازِ (١)
كُلُّ شِعْرٍ نَظِيرُ قَائِلِهِ فِيكَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ عَقْلُ الْمُجَازِ (٢)

= وهما راعيان وقال قوم : الخازبار : داء يأخذ الإبل فى حلوقها والناس ، قال الراجز :

يا خازِبازِ أرسلِ اللهازِما إنى أخاف أن تكون لازِما

وفيه لغة أخرى ، يقال الخز باز [كقرطاس] ، وأنشد الأخفش :

مثلُ الكلاب تَهِرُّ عند دِرَابِهَا وَرِمَتْ لهازِمُهُ من الخِزْبازِ

وَقيلَ فيه لُغَات . [حَازَبَازَ ، وحَازَبَازُ ، وخَازُبَازِ ، وحَازِبَازُ ، وَخَازِبَاء (مثلثة الزّاي) ، وخِزْباء ، وخَازُبازِ ـ انظر القاموس وشرحه] .

المعنى — يقول : أنت ناقد الكلام تعرف الشعر وغيرك يجوز عليه شعراء يهذون كأنهم طنين الذباب فى هذيانهم .

١ — المعنى — يقول : هذا الذى يجوز عليه الشعر الردىء يرى أنه بصير وهو أعمى قد ضاع عكازه ، وهى العصا التى يتوكأ عليها ، ويهتدى بها إذا مشى فى الطرقات.

٢ — الإعراب — يروى «نظير قائله منك» والكاف خطاب للشاعر ، وأراد مثل عقل المجاز ، فحذف للعلم بالأول .

المعنى — يقول للشاعر : إذا مدحت أحدا فقبل شعرك ، فهو نظيره، فإذا جازاك فعقله مثل عقلك ، لأن العالم بالشعر لايقبل إلا الجيد ، والجاهل بالشعر يقبل الردىء . والمجيز : المعطى . والمجاز : المعطى ، وهو الشاعر .

قال الواحدى : لاشك أن كل شعر نظير قائله ، والعالم بالشعر شعره على حسب علمه ، وكذلك من دونه .

قافيـــة السين

وقال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة الكاس من يده :

أَلاَ أَذِّنْ فَما أَذْكَرْتَ نَاسِي وَلاَ لَيَّنْتَ قَلْباً وَهُوَ قَاسِي (١)

وَلاَ شُغِلَ الْأَمِيرُ عَنِ المَعَالِي وَلاَ عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسِ (٢)

وقال يمدح عبيد الله بن خراسان (الطرابلسي)

أَظَبْيَةَ الْوَحْشِ لَوْلاَ ظَبْيَةُ الْأَنَسِ لَمَا غَدَوْتُ بِجَدٍّ فِي الْهَوَى تَعِسِ (٣)

---

١ — الإعراب — كان حقه أن يقول: ناسيا، لأنه منصوب بأذكرت، فجاء به على قول من قال : رأيت قاضٍ ، فأجراه فى النصب مجرى الرفع والجرّ ، وقد قال الأعشى :

* وآخذ من كل حي عصم *

وهو فى موضع نصب . « وهو قاسى » : جملة ابتدائية فى موضع الحال .

المعنى — يقول للمؤذن أذن، فما ذكرت بتأذينك ناسيا . يريد : أنه يحافظ على الصلوات، فهو لا ينسى أوقاتها ، وأن قلبه لين ، فلا يحتاج أن يلين بتذكيرك .

٢ — المعنى — يقول : لم تكن الخمر تشغله عن اكتساب المعالى ولا عن الصلاة ، وأنه يذكر حقّ الله قبل حقّ نفسه ، وأن الخمر لم تستغرق أوقاته عن حقّ الله، ولا عن كسب المجد . ومثله للطائى:

ولم يَشْغَلْكَ عن طلبِ المعالِي ولا لذاتِها لَهْوٌ ولِعْبُ

٣ — الغريب — الأنس : جماعة الناس . وقال الجوهرى : الأنس (أيضا) : الحىّ المقيمون ، والأنس (أيضا) : لغة فى الناس ، وأنشد الأخفش لشمر بن الحارث الضبى :

أَتَوْا نارى فقلتُ مَنُونَ أَنْتُمْ فقالوا الجنُّ ، قُلْتُ عِمُوا ظَلاَمَا

فَقُلْتُ : إلى الطَّعامِ : فقالَ مِنْهُمْ زعيمٌ : نَحْسُدُ الأَنَسَ الطَّعاما

لقدْ فُضِّلْتُمُ بالأَكلِ فينَا ولـكِنْ ذَاكَ يُعْقِبُـكُمْ سَقَامَا =

وَلاَ سَقَيْتُ الثَّرَى وَالْمُزْنُ مُخْلِفُهُ ... دَمْعاً يُنَشِّفُهُ مِنْ لَوْعَةٍ نَفَسِي (١)

وَلاَ وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسْىَ ثَالِثَةٍ ... ذِى أَرْسُمٍ دُرُسٍ فِى الْأَرْسُمِ الدُّرُسِ (٢)

= والأنس أيضا : بخلاف الوحش ، وهو مصدر أنست به بالكسر أنسا وأنسة ، ويجوز فيه الفتح أنست به أنسا ، كقولك كفرت كفرا . والتعس : الهلاك ، وأصله الكبّ ، وهو ضدّ الانتعاش ، وتعس بالفتح يتعس تعسا ، وأتعسه الله : قال مجمع بن هلال :

تقولُ وقد أفردْتُها مِن خليلِها ... تَعَسْتَ كما أتعستنى يا مُجَمِّعُ

وقد ردّ قوم على أبى الطيب قوله « بجد . . . تعس . . وقالوا : لا يقال : إلا « ماعس » من تعس بفتح العين ، ولا يجوز بكسرها ، إلا ماروى عن الفراء ، واحتجّ أهل اللغة ببيت الأعشى :

[بِذَاتِ لَوْثٍ عِفِرْنَاةٍ إِذَا عَثَرَتْ] ... فالتَّعْسُ أدنى لهـا مِنْ أَنْ أقول: لَعَا

ولو جاز تعس بكسر العين لكان المصدر تعسا ، فعلى هذا لا يقال جدّ تعس ، وإنما يقال تاعس .

المعنى — أنه يخاطب الظبية الوحشية لكثرة مقامه فى الصحراء معها ، فقد ألفته واستأنست به ، فلا تنفر منه ، وذلك أنه يريد انفراده عن الناس ومجاورة الوحش ، كقول ذى الرمّة :

أَخُطُّ وَأمحو الخَط ثم أعيدُه ... بِكَفِّيَ وَالغِزْلاَنُ حَوْلِيَ تَرْتَعُ

يخاطب الظبية و يقول : لولا ظبية الأنس التى قد همت لأجلها لما كان حظى فى الهوى منحوسا .

١ — الغريب — المزن : جمع مزنة ، وهى السحابة البيضاء ، ومنه : « أنزلتموه من المزن » . ومخلفه : يريد غير ماطره ، من إخلاف الوعد .

المعنى — يريد : ولولا هذه المحبوبة ماسقيت الثرى . يريد : الأرض وثراها ، والسحب غير ماطرة ، من إخلاف الوعد ، وهذا جائز ، لأن الأشهر التى يكون فيها المطر معروفة ، فاذا انقطع المطر فى بعضها فتصير إخلافا من الأنواء يصف حرارة وجده ، وأنه ينشف دمعه من شدّة لهبه وحرقه إذا جرى على الأرض ، وهو منقول من قول الآخر :

لولا الدموعُ وفيضُهن لَأَحْرَقَتْ ... أرضَ الوَداع حرارةُ الأكبادِ

ومثله :

وَتَكادُ نِيرَانُ القلوبِ إذا الْتَظَتْ ... يَوْمًا تُنَشِّفُ فِي الْعُيُونِ الماءَ

٢ — الغريب — المسى والمساء : واحد ، كالصبح والصباح والرسم : الأثر ، وجمعه : أرسم . والدرس : جمع دارسة ودارس .

المعنى — قال أبو الفتح : وقف عليها ثلاثة أيام بلياليها يسائلها ، ولم يرد بعد ثلاثة أيام من فراق أهلها ، لأن الدار لا تدرس بعد ثلاثة أيام ، والمعنى أنه وقف عليها ثلاثة أيام. =

صَرِيعَ مُقْلَتِها سَآّلَ دِمْنَتِها قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكِ الْجَفْنِ وَاللَّعَسِ (١)
خَرِيدَةٌ لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طلَعَتْ وَلَوْ رَآهَا قَضِيبُ الْبَانِ لَمْ يَمِسِ (٢)

= وقال أبو على ابن فورجة : هـذه دعوى لا تصحّ إلا ببينة ، وليس فى البيت ما يدلّ على ماذكره . وقوله: «الدّار لا تعفو بعد ثلاثة أيام» ليس كما ذكر ، إذ قد علم أن عفو ديار العرب لأوّل ريح تهبّ ، فتسفى عليها التراب، فتدرس آثارها وأبو الطيب إنما أراد مسى ثالثة من فراقها، وأنه وقف بربعها مع قرب العهد ، متشفيا بالنظر إلى آثارها ، وليس بواجب أن يكون رسمها هذا الذى وقف عليه آخر رسم عهدها به ، فقد يجوز أن يكون رسما قديما .

وتلخيص المعنى أنه وقف بجسم دارس ، أى ناحل قد شاب شعره من الهمّ ، وضعف بصره من البكاء ، وضعفت قوّته من السهر والهمّ ، فهـذا هو دروس الجسم . ودروس الدّار : أثر الرماد والثرى ، ومضارب البيوت من الأوتاد وغير ذلك ، ومثله للعكوّك :

خَدَّمتنى نِضْو أحزانٍ أعَالِجُها بالجِزْعِ أنْدُبُ فى أنْضَاء أطْلَالِ

ومثله للديك :

أنضاء طَلَّتْ دَمْعَهُمْ أطلالُهُمْ فتخالُهُمْ بَيْنَ الرُّسومِ رُسوما

١ ـــ الإعراب ـــ يجوز فى « صريع » الحركات الثلاث ، فمن رفع جعله خبر مبتدأ محذوف ، ومن نصب جعله حالا من قوله « وقفت » ، ومن خفضه جعله بدلا من قوله : بجسم ، أونعتا له .

الغريب ـــ سآل : فعال من سأل والدمنة : جمعها دمن ، وهى ما اسودّ من آثار الدار ، واللعس : سمرة فى الشفة ، وهو أقوى من اللمى . وروى تكسير ذاك بكسر كاف الخطاب، لأنه يخاطب الظبية وهى مؤنثة .

المعنى ـــ يخاطب الظبية ، ويقول لها : لولا هـذه المحبوبة ما وقفت فى ديارها بعد رحيلها ، صريع مقلتها ، مسائلا ديارها، قتيل أجفانها ولعس شفتيها .

٢ ـــ الإعراب ـــ خريدة : خبر مبتدأ محذوف .

الغريب ـــ الخريدة : الجارية الحيية ، والجمع : خرائد ويقال : جارية خريدة وخرود ، أى خفرة ، وكلّ عذراء خريدة . ومنه : لؤلؤة خريدة : إذا لم تثقب بعد . ويميس : يتثنى .

المعنى ـــ يريد أنها خفرة لم ترها الشمس لشدّة خفرها ، ولو رأتها الشمس خجلت ، ولم تطلع حياء من حسنها ونورها ، وأنها إذا ماست أخجلت الغصن ، فلو رآها الغصن لما انثنى . والميس : أصله التبختر ، وهو للإنسان ، واستعاره للقضيب، من حيث إن حسن تمايله يشبه التبختر .

مَا ضَاقَ قَبْلَكِ خَلْخَالٌ عَلَى رَشَإٍ ... وَلاَ سَمِعْتُ بِدِيبَاجٍ عَلَى كَنَسِ (١)

إن تَرْمِنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَثَبٍ ... تَرْمِ أَمْرَأً غَيْرَ رِعْدِيدٍ وَلاَ نِكِسِ (٢)

يَفْدِي بَنِيكَ عُبَيْدَ اللهِ حَاسِدُهُمْ ... بِجَبْهَةِ الْعَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الْفَرَسِ (٣)

---

١ — الغريب — الرشأ : الظبي . والكنس والكناس : بيت الظبي ، وهومايتخذه من الشجر يستظلّ فيه من الحرّ والبرد .

المعنى — يقول : أنت فى الحسن كالغزال ، والغزال دقيق القوائم ، فكيف ضاق خلخالك وهودجك مستتر بالديباج ، وما سمعت ولا رأيت أن الديباج يكون على بيت الغزال ، فكيف وقد ستر هودجك بالديباج ؟ والديباج معرب ، وهو مأخوذ من قول ابن دريد :

أَعَنِ الشمسِ عِشَاءً ... رفعتْ تلكَ الشُّجوفُ

أَمْ على أُذْنَيْ غزَالٍ ... عُلِّقَتْ تلك الشُّنُوفُ

٢ — الغريب — النكبات : جمع نكبة ، وهى ما يصيب الإنسان من صروف الدّهر . والكثب : القرب . وأكثب الصيد : إذا دنا . والرعديد : الجبان . والنكس: الساقط الفشل . وقال ابن القطاع : أنشد هذا البيت كلّ من روى شعره ، فقالوا : نكس بفتح النون ، وهوخطأ محض ، لأن أصل الكلمة نكس : وهو اللئيم من الرجال ، والأصل فيه من النكس : وهو السهم الذى انكسر فوقه ، فنكس فى الكنانة ، وأبوالطيب لما احتاج إلى حركة الكاف ليقيم بها الوزن حركها بالكسر ، كما قال عبد مناف الهذلى :

إذا تجاوبَ نَوْحٌ قامتَا مَعَهُ ... ضَرْبًا أَلِيمًا بِسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلِدَا

يريد الجلد ، فحرّك اللام بالكسر لكسر ما قبله ، ومثله قول رؤبة :

* أحْرِ بها أطيبَ من ريحِ المِسِكْ *

فحرّك السين بالكسر ، ومثله :

علمنا إخوانُنا بنو عِجِلْ ... شربَ النبيذِ واعْتِقالا بالرِّجِلْ

المعنى — يقول : إن رمانى الدّهر بنوائبه عن قرب ، يعنى من حيث لا يخطئنى ، يجدنى غير جبان ، وغير ساقط دنىء . فالمعنى : إذا رمانى لا أخافه ولا أجبن منه .

٣ — الغريب — العير : الحمار .

المعنى — يريد : بأشرف ما فى الحقير يفدى أحقر ما فى الخطير ، فالعير : مثل للشىء الحقير الدنىء ، والفرس مثل للكريم الشريف ، فأعزّ شىء فى اللئيم يفدى به أخسّ شىء فى الكريم . وهذا مثل قول أبى جعفر الإسكافى :

=

أَبَا الْغَطَارِفَةِ الْحَامِينَ جَارَهُمُ ... وَتَارِكِي اللَّيْثِ كَلْباً غَيْرَ مُفْتَرِسِ (١)

مِنْ كُلِّ أَبْيَضَ وَضَّاحٍ عِمَامَتُهُ ... كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُوراً عَلَى قَبَسِ (٢)

دَانٍ ، بَعِيدٍ ، مُحِبٍّ ، مُبْغِضٍ ، بَهِجٍ ... أَغَرَّ ، حُلْوٍ ، مُمِرٍّ ، لَيِّنٍ ، شَرِسِ (٣)

= نفسى فداؤك وهىَ غيرُ عزيزةٍ ... فى جَنبِ شَخصِك وهو جِدٌّ عزيزِ

ومثله لأبى نصر :

الله يُشهِدُ والملائكُ أننى ... لجليلِ ما أوليتَ غيرُ كفورِ

نفسى فداؤكَ ، لالقدرى ، بل أرى ... أنَّ الشعيرَ وقايةُ الكافورِ

١ — الإعراب — أبا الغطارفة : نصب على البدل ، من قوله : ع يدالله، يريد يا أبا الغطارفة ، ونصب « كلبا » لأنه مفعول ثان لتاركى» لأنه بمعنى مصيرى .

الغريب — الغطارفة : جمع غطريف ، وهو السيد ، والحامين : جمع حام ، وهوالذى يحمى قومه وجيرانه ، ويدفع عنهم العدوّ .

المعنى — أنك أبو السادة الذين يحمون جارهم ، والأبطال عندهم لقوتهم و بسالتهم أذلاء ، فالشجاع الموصوف بالأسد عندهم كلب، لجبنه عنهم ، وأنه لايقدر عليهم .

٢ — الإعراب — عمامته : مبتدأ ، والخبر : الجملة التى بعده .

الغريب — الأبيض : الكريم ، والوضاح : الواضح الجبهة . والقبس : الشعلة من النار ، وكذلك الشهاب ، ومنه قوله تعالى : « بشهاب قبس » . وقرأ أهل الكوفة « بشهاب » منوّنا ، وقبس بدل منه .

المعنى — يقول : من كلّ كريم لنور وجهه وإشراق جبينه ، كأنّ عمامته على شعلة نار ، فشبه وجهه لنور جبينه بالقبس، وذلك لإضاءته وحسنه ، وهومنقول من قول ابن قيس الرقيات :

إنما مُصْعَبٌ شِهابٌ من اللّـــهِ تجلتْ عن وجهِهِ الظلْماءُ

٣ — الغريب — البهج: الفرح ، بهج بالشىء : أى فرح به وسرّ، فهو بهج و بهيج . قال الشاعر:

كانَ الشبابُ رداءً قد بَهِجْتُ بهِ ... فقد تطايَرَ منهُ للبلَى خِرَقُ

والشرس : الصعب (هنا) ، وفى غير هذا : السيئ الخلق .

المعنى — يقول : هو قريب ممن يقصده ، بعيد ممن ينازعه ، محبّ للفضل وأهله ، مبغض للنقص وأهله ، يبهج بالقصاد ، حلو لأوليائه ، مرّ على أعدائه ، لين حسن الخلق على الأولياء ، شرس صعب على الأعداء . يريد أنه جامع لهذه الاوصاف . كذا قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى حرفا حرفا .

نَدٍ، أَبِيٍّ، غَرٍ، وَافٍ، أَخِي ثِقَةٍ جَعْدٍ، سَرِيٍّ، نَهٍ، نَدْبٍ، رِضًى، نَدُسٍ (١)
لَوْ كَانَ فَيْضُ يَدَيْهِ مَاءَ غَادِيَةٍ عَزَّ الْقَطَا فِي الْفَيَافِي مَوْضِعُ الْيَبَسِ (٢)
أَكَارِمٌ حَسَدَ الْأَرْضَ السَّمَاءُ بِهِمْ وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرٍ عَنْ طَرَابُلُسِ (٣)

---

١ — الإعراب — ند وما بعده : نعت « لدان » ، وهو بدل من « أبيض » .

الغريب — ند : جواد . يريد ندىّ الكف . والأبى : الذى يأبى الدنايا . غر : أى مغرى بفعل الجميل ، وجعد : ماض فى الأمر . والسرىّ من السرو ، وسرا يسرو سروا فهو سرىّ : إذا صار شريفا . ونه : أى ذو نهية ، وهى العقل . وندب . أى سريع فى الأمر إذا ندب إليه . والندس : العارف بالأمور البحاث عنها ويقال : ندس وندس ، بضمّ الدال وكسرها .

المعنى — يقول : هو فاضل قد جمع هذه الأوصاف ، فهو ندىّ الكفّ كريم ، يأبى الدنايا ولا يميل إليها ، غر ، مغرى بفعل الخير ، واف بالعهد . وروى أبو الفتح : «أخ» منوّنا . قال : هو مستحقّ لإطلاق هذا الاسم عليه لصحة مودّته ، وثقة : موثوق به مؤمن عند الغيب . وهومصدر ومعناه : ذو ثقة ، أى صاحب ثقة ، وجعد : ماض فى أمره لايقف عند قول لائم ، سرى : من السرو ، أى هوشريف النفس ، ذو نهية ، أى عقل ، ندب سريع فى الأمر ، مرضى القول والفعل ، يرضى به كلّ أحد . لمعرفته بالأمور وما تئول إليه ، وذلك لكثرة تجاربه وحسن رأيه ، ندس ، بحاث عن الأمور ، عارف بها

٢ — الإعراب — موضع اليبس : هو من باب إضافة المنعوت إلى النعت :

الغريب — الغادية : السحابة تغدو بالمطر ، وعز ههنا بمعنى أعوز ، وأصله غلب وقهر . ومنه قوله عزّ وجلّ « وعزّنى فى الخطاب » ومنه بيت الحماسة :

قَنَاةٌ عَزَّهَا شَرَكٌ فبانتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ

والفيافى : الأرض البعيدة القليلة الماء . واليبس : المكان اليابس ، ومنه قوله تعالى : « فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا » .

المعنى — يقول لو فاض كرمه ، وأراد باليبس الناقص ، وهو الذى يفيض من يديه من العطاء على الناس فيض السحاب ، لأعوز القطا مكان يابس ، لان نداه كالطوفان يعم الدنيا . المعنى : لوفاض السحاب كفيض يديه لغرق الناس ، حتى أن القطاة لن يغلبها موضع تأوى إليه .

٣ — الغريب — أكارم : جمع أكرم ، كما يقال أفاضل فى جمع أفضل ، وكريم جمعه : كرام وكرماء . وطرابلس : بلدة الممدوح ، وهى من بلاد الشام بالساحل

المعنى — يقول : لما كانوا مقيمين بالأرض حسدت الأرض السماء ، حيث لم يكن فيها مثلهم ، وتأخر كلّ بلد عن بلدهم ، فضلهم على الناس ، وذكر السماء لأنه أراد السقف . وأنث فى « قصرت » ، وهو فعل الكلّ ، و « كلّ » مذكر لأنه أراد الجماعة ، كما يقال : أتتنى اليوم كلّ جارية لك . يريد جواريك .

أَيُّ الْمُلُوكِ ـ وَهُمْ قَصْدِي ـ أُحَاذِرُهُ وَأَيُّ قِرْنٍ، وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تُرُسِي؟[١]

وساله أبو ضبيس الشرب ، فقال مرتجلا :

أَلَذُّ مِنَ الْمُدَامِ الْخَنْدَرِيسِ وَأَحْلَى مِنْ مُعَاطَاةِ الْكُئُوسِ[٢]

مُعَاطَاةُ الصَّفَائِحِ وَالْعَوَالِي وَإِقْحَامِي خَمِيساً فِي خَمِيسِ[٣]

---

١ — الإعراب — أىّ : استفهام ، ومعناه : الإنكار، وهى مبتدأة . وهم قصدى : مبتدأ وخبر، وهى جملة دخلت بين المبتدأ والخبر ، وخبره « أحاذره » .

الغريب — القرن : المماثل ، وهو قرنك فى السنّ ، وفلان على قرنى ، أى سنى . والقرن من الناس : أهل زمان واحد . قال :

إذا ذَهَبَ القَرْنُ الذِى أنتَ فيهمُ وَخُلِّفْتَ فى قَرْنٍ فأنتَ غريبُ

والقرن : جانب الرأس . وقرن الشمس : أعلاها . والقرن : ثمانون سنة ، وقيل أربعون سنة ، وذكر الجوهرى ثلاثين سنة

المعنى يقول : لم أخف أحدا من الناس إذا كان هؤلاء قصدى ، وإذا استغنيت بهم لم أجد قرنا لى مماثلا ، فلا يقابلنى . والمعنى : أنهم يحمون الجار ويحفظونه .

٢ - الغريب — الخندريس : من أسماء الخمر ، سميت بذلك لقدمها . ومنه : حنطة خندريس للعتيقة . والكئوس ، جمع كأس ، ولا يسمى كأسا حتى يكون فيه شراب .

المعنى — يقول : ألذّ عندى من الخمر العتيقة ، ومن معاطاة الكئوس، والفائدة تقع فى البيت الثانى ، وهذا يسميه الحذاق التضمين ، وهو عيب عندهم ، لأن قوله ألذّ «مبتدأ» ، وأحلى: عطف عليه ، والخبر : يأتى فيما بعده ، وهو قوله :

* معاطاة الصفائح والعوالى *

ومثله لإسحاق بن خلف :

لَسَلُّ السيوفِ ، وشَقُّ الصُّفوفِ وخَوْضُ الحتوفِ، وضَرْبُ القُلَلْ

أَلَذ إليه من المُسْمِعاتِ وَشُرْبِ المُدامةِ فى يوم طَلْ

٣ — الغريب - الصفائح : جمع صفيحة ، وهو السيف العريض والعوالى : الرماح الطوال . والخميس : الجيش العظيم . والإقحام : إدخال الشىء فى الشىء .

المعنى — يقول : الذّ عندى أشهى من الخمر ، وأحلى من مناولة الأقداح ، مناولة الصفائح والرماح إلى الأقران ، ومعنى معاطاة الصفائح : مدّ اليد بالسيوف إلى الأقران بالطعن والضرب ، كمدّ الرجل يديه إلى من ناوله شيئا .

فَوْتِى فِى الْوَغَى أَرَبِى لِأَنِّى رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِى أَرَبِ النُّفُوسِ [١]

وَلَوْ سُقِّيتُهَا بِيَدَىْ نَدِيمٍ أُسَرُّ بِهِ لَكَانَ أَبَا ضَبِيسِ [٢]

---

١ — الغريب — الأرب ، الحاجة ، وما قضيت أربى : أى حاجتى .

المعنى — يقول : إذا قتلت فى الحرب كان ذلك طلبى ، وأكون قد عشت ، لظفرى بإدراك حاجتى ، لأن حقيقة الحياة : ما يكون فيما تشتهى النفس ، وحاجتى أن أقتل فى الحرب ومثله :

اقْتُلونى يا ثِقاتى إن فى قتلى حَيَاتى

وَمَمَاتى فى حَيَاتِى وَحَيَاتى فى مماتى

وصدره من قول الطائى :

يَسْتعذبونَ مَنَاياهم كأنهمُ لاييأسونَ من الدنيا إذاقُتِلوا

وعجزه من قول الأعشى :

وَما العيشُ إلاما تَلَذُّ وَتَشْتَهِى وإن لام فيه ذُوالشَّنَانِ وَفَنَّدَا

٢ — المعنى — ولو أنى أشرب الخمر وأتناوله من يدى كريم نديم لى ، أفرح به ، لكان أولى أن يكون هذا الرجل ، وهوصديق لى .

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسى

هٰذِى بَرَزْتِ لنَا فَهِجْتِ رَسِيساً ثُمَّ انْثَنَيْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيسَا(١)

وَجَعَلْتِ حَظِّى مِنْكِ حَظِّى فِى الْكَرَى وَتَرَكْتِنِى لِلْفَرْقَدَيْنِ جَلِيسا(٢)

قَطَّعْتِ ذَيَّاكِ الْخُمارَ بِسَكْرَةٍ وَأَدَرْتِ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُئُوسا(٣)

---

١ — الإعراب — قال أبو الفتح : تقديره : ياهذه ، حذف حرف النداء ضرورة .

وقال المعرى : «هذى» موضوعة موضع المصدر ، وهو إشارة إلى البرزة الواحدة : أى هذه البرزة برزت لنا ، كأنه يستحسن تلك البرزة الواحدة ، وأنشد :

يا إبلى إمّا سلمتِ هَذِى فاستوسقِى لصارمٍ هَذَّاذِ

* أَوْ طارق فى الدَّجْنِ والرَّذاذِ *

قال : وهـذا تأويل لايحتاج معه إلى الاعتذار ، وأما قول أبى الفتح فهو ضرورة ، لأن حرف النـداء لايحذف إلا عند نداء المعارف والمضاف ، نحو قوله تعالى : « يوسف أعرض عن هذا » وقوله تعالى : «قلّ اللهم فاطر السموات والأرض» ولا يجوز حذفه عند النـكرات ، كقولك : رجل أقبل ، فانه قد حذف منه أشياء ، لأنه ينادى بيأيها الرجل ، فحذف منه أى ، وها التنبيه ، والألف واللام ، فلايجوز أن يحذف منه حرف النداء .

الغريب — الرسيس والرس : مسّ الحمى وأوّلها : وهو مايتولد عنها من الضعف ، والرسيس : مارس فى القلب من الهوى : أى ثبت ، ومنه قول ذى الرمّة .

إذا غير النأىُ المحبينَ لم يكَدْ رَسيسُ الهوى من حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

والنسيس : بقية النفس .

المعنى — يقول : لما برزت هيجت ماكان فى القلب من حبك ، وانصرفت وما شفيت نفوسنا التى أبقيت بقاياها ، بوصل منك .

٢ — المعنى — يريد أنه لاحظّ له من النوم ، كما لاحظ له من قربها ، فهو ساهر طول الليل يراعى الفرقدين ، وهما نجمان لايفترقان ، يضرب بهما المثل فى الاجتماع .

٣ — الغريب — ذياك : تصغير ذاك .

المعنى — يقول : بلينا من فراقك بأشدّ مما كنا نقاسى من منعك مع قربك . شبه بخلها فى قربها بالخمار ، وفراقها بالسكر ، وصغر الخمار لأنه لما قايسه بالسكر صغر عنده ، أى أزلت الخمار بأن أسكرتنا بالفراق .

إِنْ كُنْتِ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِعِي تَـكْفِي مَزَادَكُمُ وَتُرْوِي الْعِيسا[١]
حاشَى لِمِثْلِكِ أَنْ تَـكونَ بَخِيلَةً وَلِمِثْلِ وَجْهِكِ أَنْ يَكُونَ عبُوسا[٢]
وَلِمِثْلِ وَصْلِكِ أَنْ يَكُونَ مُمَنَّعاً وَلِمِثْلِ نَيْلِكِ أَنْ يَكُونَ خَسِيسا[٣]

---

١ — الغريب — المزاد : جمع مزادة ، وهى وعاء الماء الذى يتزوّد للسفر .

المعنى — يقول : إن كنت مرتحلة فانى بكثرة بكائى أملأ بمدامعى مامعكم من الأوعية ، وأروى إبلكم ، فتـكفيكم مدامعى عن طلب الماء . فجعل دموعه كافيـة لهم عن الماء ، فمراده بالمدامع : دموع عينيه .

٢ — الإعراب — كان الأجود أن يقول : أن يكون بخيلا لتذكير المثل ، ولـكنه حمله على المعنى دون اللفظ ، لأنها مؤنثة فمثلها مؤنث، كما يقال : ذهبت بعض أصابعه ، فأنث البعض لأنه أراد أصبعا.

الغريب - حاشى : من المحاشاة ، وهى المباعدة والمجانبة . والعبوس : الـكريه .

المعنى — يقول لا ينبغى لمثلك، على حسنها وكرم أصلها ، أن تـكون بخيلة ، فتبخل بالوصال على من يحبها ، وحاشى لوجهك، على تكامل حسنه ، أن يكون عبوسا لمن نظر إلى محاسنه .

٣ — المعنى — انه أراد حاشى لك أن تعتقدى البخل، وأن تمنعينى وصالك بالنية، وإن لم يكن بالفعل . ولم يرد المتنبي ما قيل فى هـذا البيت أنه أراد أنها تـكون مبذولة الوصال ، وإنما يحسن الوصال ويطيب إذا كان ممنعا ، وإذا كان مبذولا مل ، وانحرفت النفس عنه ، وما أحسن قول القائل :

أَحْلَى الْهَوَى ما لَمْ تَنَلْ فيه المُنَى والحبُّ أعدلُ ما يكونُ إذا اعْتَدَى
وإذا اختبرتَ رأيتَ أَصْدَقَ عَاشِقٍ مَنْ لا يَمُدُّ إلى مُوَاصَلَةٍ يَدَا

وقد قال كثير :

وإنى لأسمو بالوصال إلى الَّتِي يكونُ سَنَاءَ وَصلُها وازديارُها

أى إنما أرغب فى ذات القدر المصونة لا المبذولة . وأنشد بعضهم قول الأعشى :

كأنَّ مِشْيَتَهَا من بيت جارتها مَرُّ السحابة لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ

فقال هذه خرّاجة ولاجة ، هلا قال كما قال الآخر :

فَتَشتاقها جاراتُها فيَزُرْنَها وَتَعتلُ عَنْ إتْيانِهِنَّ فتُعْذَرُ

قال ابن فورجه : هذا اعتراض على المتنبي بوصفه حبيبته بأنها مبذولة الوصال . ولم يتعرّض لذلك بشىء ، وإنما قال ـ ا حاشاك من هذا الوصف ، وليس فى اللفظ مايدلّ على أنها مبذولة الوصل أو ممنعة ، بل فيه أنه يريد أن يكون مبذولا وصالها له ، وأىّ محبّ لا يحبّ ذلك ، وإن كان يراد منه ألا يمنى بذل حبيبته فهو محال .

=

خَوْدٌ جَنَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَواذِلِي ‏ ‏ حَـــرْبًا وَغَادَرَتِ الْفُؤَادَ وَطِيسَا(١)

بَيْضَاء يَمْنَعُهَا تَـكَلَّمَ دَلُّهَا ‏ ‏ تِيهاً وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيسَا(٢)

= قال أبو الفتح : إنما أراد حاشى لك أن تمنعى وصلك بالنية إن لم يكن بالفعل ، ألا ترى إلى قول القائل :

أحبُّ اللواتى هُنَّ فى رَوْنَقِ الصِّبَا ‏ ‏ وَفيهنَّ عن أزواجهنَّ طِمَاحُ

مُسِرَّاتُ وُدٍّ ، مُظْهِرَاتُ لِضِدِّهِ ‏ ‏ تراهُنَّ كالْمَرْضَى وَهُنَّ صِحَاحُ

أى هن يظهرن خلاف ما يكتمن .

قال الخطيب : أما هذا الشاعر فقد أظهر مايحبّ و بينه ، وأنه يحبّ كلّ لعوب طامحة عن زوجها ، وهذا مذهب بعض المحبين ، وأما قول المتنبى فهو مباين لهذا بقوله: أن يكون ممنعا، فهو هجر صراح .

١ — الإعراب — ارتفاع خود على خبر الابتداء المحذوف .

الغريب — الخود : الجارية الناعمة ، والجمع: خود، كرمح لدن ، ورماح لدن. والوطيس: تنّور من حديد ، وحمى الوطيس : اشتدّ الحرب ، وأوّل من تـكلم به النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم حنين . قال : الآن حمى الوطيس .

المعنى — يقول : لـكثرة لوم اللوّام لى فيها صار بينى و بينهم حرب ، لأنهم يقولون : ارجع عن هواها ، وأنا أخالفهم .

٢ — الإعراب — أراد أن تتكلم ، فحذف وأعمل ، وكذلك أن تميسا، وهو كثير فى أشعارهم، والبصريون لايرون ذلك ، وحجتنا قول الشاعر:

أُنظرا قبل تَـــلُومَانِى إلى ‏ ‏ طَلَلٍ بَيْنَ النَّقَا وَالمنحنَى

وقول طرفة :

ألا أيهذا الزاجرى أحضُرَ الوغَى ‏ ‏ وَأَنْ أشْهَدَ اللذاتِ هل أنت مُخْلِدِى

وقراءة عبد الله : «لا تعبدوا إلا الله» فنصب بتقدير أن مع حذفها . وقول عامر بن الطفيل :

* ونَهْنَهْتُ نَفْسِي بعدَ ما كِدْتُ أفعلَه *

وقد ألزمناهم بقولهم إنها تعمل مع الحذف من غير بدل فى جواب الستة بالفاء مقدّرة . وحجتهم أنها تنصب الفعل ، وعوامل الأفعال ضعيفة ، فلا تعمل مع الحذف من غير بدل ، ولهذا بطل عملها فى قوله تعالى « أفغير الله تأمرونى أعبد» . وقال الشاعر :

أن تقرأان على أسماء ويحكما ‏ ‏ منى السلامَ وأن لا تُشْعِرا أحَدَا

الغريب — دلها : دلالها . وتميس : تثنى .

المعنى — يقول : هى ذات حياء ، فحياؤها يمنعها من التثنى ، ودلالها يمنعها من الكلام .

لَمَّا وَجَــدْتُ دَوَاءَ دَائِى عِنْدَها هانَتْ عَلَىَّ صِفاتُ جالِينُوسَا(١)

أَبْقَى زُرَيْقٌ لِلثُّغُورِ مُحَمَّداً أَبْقَى نَفِيسٌ لِلنَّفِيسِ نَفِيسا(٢)

إِنْ حَــلَّ فارَقَتِ الْخَزَائِنُ مالَهُ أَوْ سارَ فارَقَتِ الْجُسُومُ الرُّوسا(٣)

مَلِكٌ إذا عادَيْتَ نَفْسَكَ عادِهِ وَرَضِيتَ أَوْحَشَ ما كَرِهْتَ أَنِيسا(٤)

---

١ — الغريب — جالينوس : طبيب وحكيم ، يضرب به المثل فى الطبّ ، وهو رومى .
المعنى — يقول : لما وجدت دوائى عنـدها وهو وصالها ، تركت صـفات جالينوس التى فى كتب الطبّ .

٢ — المعنى — يقول : هذا الممدوح محمد بن زريق لما مات أبوه ، وكان واليا على الثغور أبقاه. ومعنى قوله أبـقى ، أى ترك زريق محمدا ، وأبوه نفيس ، وهو نفيس ، والثغور حفظها نفيس ، لأنه يذبّ عن المسلمين ، ويجاهد الـكفار ، فلا شىء أشرف من الجهاد . وهذا المخلص جاء به على عادة العرب ، يخرجون إلى المديح بغير تعلق بالتشبيب ، ومثله كثير لأبى تمام والبحترى وجماعة من المولدين . وقد قال البحترى فى مدح المتوكل :

أَحنو عليكِ وفى فؤادى لَوعةٌ وأصدُّ عنكِ ووجهُ وُدِّى مُقْبلُ

وإذا طلبتُ وصال غيرِك رَدَّنِي ولَهٌ إليكِ وَشافعٌ لك أوّلُ

إن الرعيةَ لم تزل فى سِيرَةٍ عُمَرِيَّةٍ مُذْ ساسَهَا المتوَكِّلُ

٣ — الغريب — جمع الرأس : رءوس على فعول وهو الذى نعرف ، ولـكنه جمعه على فعل ، وهو نادر وقد جمع فعل على فعل ، مثل : فرس ورد ، وخيل ورد ، وسقف وسقف ، ورهن ورهن ، ورجل ثط ، وقوم ثط . وقد قال امرؤ القيس :

فيومًا إلى أهلى ودَهْرِى إليكمُ ويوماً أَحُطُّ الخيلَ من رُوس أَجْبَال

المعنى — يقول : إذا أقام وترك الغزو فارقت أمواله خزائنه ، لأنه يهب ويعطى من قصده ، وإذا سار للغزو فارقت جسوم الأعداء رءوسها . يصفه بالـكرم والشجاعة .

٤ — الإعراب — فى الـكلام تقديم وتأخير ، تقديره : إذا عاديت نفسك ورضيت أوحش ما كرهت فعاده ، ولـكنه حذف الفاء ضرورة ، كبيت الـكتاب :

* مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْـكُرُها *

وقال الواحدى : لا يجوز أن يريد بعاده التقدّم ، كأنه قال : ملك عاده إذا عاديت نفسك ، لأن ما بعد ملك من الجملة صفة له ، وعاده : أمر ، والأمر لا يوصف به ، لأن الوصف لا بدّ أن يكون =

الْخَائِضَ الْغَمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافَعٍ   وَالشِّمَّرِيَّ الْمِطْعَنَ الدِّعِّيسا(١)
كَشَّفْتُ جَمْهَرَةَ الْعِبادِ فَلَمْ أَجِدْ   إلاَّ مَسُوداً جَنْبَهُ مَرْءُوسا(٢)
بَشَرٌ تَصَوَّرَ غايَةً فِي آيَةٍ   تَنْفِي الظُّنُونَ وَتُفْسِدُ التَّقْيِيسا(٣)

= خبرا يحتمل الصدق والكذب ، والأمر والنهى والاستفهام لا تحتمل صدقا ولا كذبا .

المعنى — يقول : هوملك إذا عاديته فقد عاديت نفسك ، ورضيت أوحش الأشياء المكروهة وهو الموت ، أنيسا ، لأن من عاداه قتله ، وأذاقه الموت ، لقدرته على الأعداء .

١ — الإعراب — نصب الخائض وما بعده على المدح بفعل مضمر .

قال أبو الفتح : تقديره : ذكرت أو مدحت ، ويجوز أن يكون بدلا من الهاء فى عاده ، كقول الشاعر :

عَلَى حَالَةٍ لو أَنَّ فى القوم حاتِمًا   على جُودِهِ لَضَنَّ بالماءِ حاتِمُ

الغريب — الغمرات : الشدائد . والشمرى بفتح الشين وكسرها والكسر أفصح : هو المشمر الجادّ فى الأمر . والمطعن : الجيد الطعن . والدعيس : فعيل من الدعس ، وهو من أبنية المبالغة ، ودعسه بالرمح : طعنه ، والرماح دواعس . قال الشاعر :

وَنحنُ صَبَحْنَا آلَ نجرانَ غارةً   تميمَ بن مُرٍّ وَالرِّمَاحُ الدواعسُ

المعنى — هو يخوض الشدائد والأهوال فى الحروب ، وهو مع ذلك جادّ فى الأمر ، شديد العزم ، جيد الطعن فى الأعداء .

٢ — الإعراب — نصب جنبه تشبيها بالظرف ، كما يقال : هذا حقير فى جنب هذا ، كذا قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى حرفا حرفا ، ونقله ابن القطاع كذا .

الغريب — جهرة الشىء : أكثره ، وكذا جهوره .

المعنى — يقول : قد جربت جماعة عباد الله ، فلم أر أحدا إلا والممدوح فوقه ، وهو سيد له قد ساده . والمسود : هو الذى ساده غيره . والمرءوس : الذى قد علا عليه غيره بالرياسة . والمعنى : هو رئيس على الناس وسيد لهم .

٣ — الغريب — الآية : العلامة ، وهى تستعمل فى العلامة على قدرة الله تعالى .

المعنى — قال أبو الفتح : أنت الذى صوّرك الله بشرا ينفى الظنون حتى لا يتهم فى حال ، ولا تسبق إليه ظنة ، وليس هذا من ظنّ التهمة ، وإنما هو من الظنّ ، الذى هو الوهم : أى أنه إنسان لا كالناس ، لما فيه من صفات ليست فيهم ، وقد وقع للناس الشبهة والشك فى أمره ، وأفسد مقايستهم عليه . =

وَبِهِ يُضَنُّ عَلَى الْبَرِيَّةِ لا بِهَا   وَعَلَيْهِ مِنْهَا لا عَلَيْهَا يُوسَى (١)

لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ   لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا (٢)

أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفُهُ   فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ لَأَعْيَا عِيسَى (٣)

= وقال الواحدى : إن ظننته بحرا أو بدرا أو سيدا أو شمسا ، فليس على ماظننت ، بل هو أفضل من ذلك ، وفوق ماظننته : أى إنه غاية فى الدلالة على قدرة الله تعالى حين خلق صورته بشرا آدميا ، وفيه مالا يوجد فى غيره ، حتى نفى ظنون الناس ، فلايدرك بالظن ، وأفسد مقايستهم ، لأن الشىء يقاس على مثله ونظيره ، ولا نظير له ، وفى معناه :

أنتَ الذى لو يُعابُ فى مَلَإٍ   ما عِيبَ إلا بأنهُ بَشَرُ

١ — الغريب — الضن : البخل . ومنه قوله تعالى : «وما هو على الغيب بضنين» فى قراءة من قرأ بالضاد ، وهم الأكثر نافع وعاصم وابن عامر وحمزة . والبرية : الخليقة ، وهمزها نافع وابن ذكوان عن ابن عامر ، وقوله يوسى : يحزن ، وأسيت عليه أسى : إذا حزنت عليه .

المعنى — يقول : بهذا يبخل على الناس كلهم لابهم .

وقال الواحدى : يقول لو جعل هو فداء جميع الناس ، بأن يسلموا كلهم دونه لم يساووا قدره ، فيبخل به عليهم ، ولو جعلوهم كلهم فداء له لايبخل بهم عليه ، لأنه أفضل منهم ، ففيه منهم خلف ، ولا خلف منه فى جميع الناس ، وعليه يحزن لو هلك لاعلى الناس كلهم . والمصراع الثانى مفسر للأول . قال : وقال ابن جنى : وجه الضن ههنا أن يكون فيهم مثله ، حسدا لهم عليه ، وهذا محال باطل ، لأنه إذا بخل به المتنبى على الناس فقد تمنى هلاكه ، وأن يفقد من بين الناس حتى لا يكون فيهم .

٢ — الغريب — ذوالقرنين : هو الإسكندر الذى ملك البلاد ، ودخل الظلمات وهى بحار ، وقيل : إنها مظلمة عند منتهى البحر ، وأعمل : استعمل .

المعنى — يقول : له رأى سديد ، فلو كان الإسكندر استعمله لأضاءت له الظلمات ، وهذا من المبالغة ، والمعنى من قول الآخر :

لو كانَ فى الظُّلُمَاتِ شَعْشَعَ كَأْسهَا   مَا جَازَ ذو القرنين فى الظُّلُمَاتِ

ومن قول الآخر :

لوْ أَنَّ ذَا القَرْنينِ فى ظُلُمَاتِهِ   ورآهُ يضحكُ لاُسْتَضَاءَ بِثَغْرِهِ

٣ — الغريب — عازر : رجل من بنى إسرائيل ، هوالذى أحياه الله لعيسى ابن مريم ، ويوم معركة : يوم حرب . وأعيا : أعجز . =

أَوْ كانَ لُجُّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا انْشَقَّ حَتَّى جازَ فِيهِ مُوسَى (١)
أَوْ كانَ لِلنِّيرَانِ ضَوْءُ جَبِينِهِ عُبِدَتْ ، فَصارَ الْعالَمُونَ مَجُوسا (٢)
لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيسا (٣)
وَلَحَظْتُ أَنْمُلَهُ فَسِلْنَ مَوَاهِباً وَلَمَسْتُ مُنْصُلَهُ فَسالَ نُفُوسا (٤)

= المعنى — يقول : هذا الذى أحياه الله لعيسى ابن مريم، لوكان قتل بسيفه فى الحرب ، لعجز عيسى عن إحيائه . وهذا من الإفراط الذى لايحتاج إليه . نعوذ بالله منه .

١ — الغريب — لجّ البحر : معظمه ووسطه .

المعنى — يقول : لو كان معظم البحر مثل كفه ، يعنى فى الجود والعطاء والقوة لما انشقّ لموسى . وهذا من الغلو والإفراط والجهل .

٢ — الغريب — المجوس : طائفة من الناس يعبدون النار .

المعنى — لو كان ضوء النار كضوء جبينه عبدت من دون الله تعالى ، فصارت الطوائف كلها من الأديان المختلفة مجوسا ، وعبدوا النار .

٣ — الغريب — الخميس : العسكر العظيم.

المعنى — أنه يقوم بنفسه مقام الجيش ، ويغنى غناءهم ؛ وقال ابن جنى : هو ضدّ قولك لأن تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ، ومثله لأبى تمام :

لوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً يومَ الوغَى لغدَا مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَهَا فى جَحْفَلٍ لجِبِ

ولأبى تمام أيضا .

ثَبْتُ الْمَقَامِ يَرَى القبيلَةَ وَاحداً وَيُرَى فيَحْسَبُهُ القبيلُ قَبيلاَ

ولابن الرومى

فردٌ وحيدٌ يراهُ الناسُ كُلُّهُمُ كَأَنَّهُ الناسُ طُرًّا وَهُوَ إِنْسَانُ

٤ — الإعراب — مواهبا ونفوسا : تمييزان .

الغريب — أنمل : جمع أنملة ، وهى الأصابع والمنصل : السيف .

المعنى — قال الواحدى : لحظ الأنامل : كناية عن الاستمطار . ولمس المنصل : كناية عن الاستنصار . يقول : تعرضت لعطائه ، فسالت بالمواهب أنامله ، وتعرضت لإعانته إياى فسال سيفه بنفوس الأعداء ، لأنه قتلهم . وهو من قول البحترى :

تلقاهُ يقطرُ سيفُهُ وسِنَانُهُ وبنانُ راحتِهِ نَدًى وَنَجِيعَا

ولدعبل :

وَعَلَى أَيْمَانِنَا يَجْرِى النَّدَى وَعَلَى أَسْيَافِنَا تَجْرِى الْمُهَجْ

يَا مَنْ تَلُوذُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ ... حقًّا وَنَطْرُدُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسا[١]

صدَقَ الْمُخَبِّرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصْفُهُ ... مَنْ بِالْعِرَاقِ يَرَاكَ فِي طَرَسُوسا[٢]

بَلَدٌ أَقَمتَ بِهِ وَذِكْرُكَ سائِرٌ ... يَشْنَا الْمَقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسا[٣]

فَإِذَا طَلَبْتَ فَرِيسَةً فارَقْتَهُ ... وَإِذَا خَدَرْتَ تَخِذْتَهُ عِرِّيسا[٤]

---

١ — المعنى — إذا أصابتنا بلوى من الدهر وصروفه لذنابه ، ولجأنا إليه . يريد نهرب إلى ظله وجواره من جور الزمان ، وإذا ذكرنا اسمه هرب الشيطان خوفا منه . ولأنه كان اسمه محمدا ، وهو اسم النبيّ صلى الله عليه وسلم ، والشيطان يطرد بذكر الله ورسوله .

٢ — الإعراب — وصفه : ابتداء ، ودونك الخبر ، ومن فاعل يراك ، ولم يصرف طرسوس لما فيه من التعريف والتأنيث والعجمة .

المعنى — يقول : وصف من أثنى عليك بالكرم والشجاعة دونك ، لأنك أعظم مما وصف به ، أى الذى أخبر عنك صادق ، ووصفه دون ماتستحقه ، وتمّ الكلام واستأنف من بالعراق : أى لميله إليك ومحبته لك ، كأنه يراك ، كقول كثير :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا ... تَمَثَّلُ لى لَيْلَى بِكُلِّ سبيلِ

وكقول أبى نواس :

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فى الْقُلُوبِ مِثَالُهُ ... فَكَأَنَّهُ لم يَخلُ منه مكانُ

قال الواحدى . يريد أن آثاره بالعراق ظاهرة ، وذكره شائع بها ، فكان من بها يراه وهو بطرسوس ، وقد قصر حيث قال من بالعراق ، واقتصر على أهل العراق ، وقد استوفاه فى موضع آخر بقوله : هذا الذى أبصرت منه حاضرا الخ :

٣ — الغريب — المقيل : القيلولة . وقت القائلة . والتعريس : النزول فى آخر الليل . ويشنا : يبغض ، وهو مهموز ، فأبدل الهمزة ألفا .

المعنى — يقول : هذا بلد ، يريد طرسوس ، أقمت به ، وذكرك فى الآفاق سائر ليلا ونهارا ، لايطلب المقيل ولا التعريس . وهو منقول من قول الطائى :

جَرَّرتُ فى مدحيكَ حَبْلَ قَصائدٍ ... جالَتْ بك الدنيا وأنتَ مُقيمُ

٤ — الغريب — أسد خادر : داخل فى الخدر ، وهى الأجمة ، وأخدر الأسد : إذا لزم الخدر ، وأخدر فلان فى أهله : أقام فيهم ، وأنشد الفراء :

كَأَنَّ تَحْتِى بَازِيًا رَكَّاضَا ... أَخْدَرَ خَمْسًا لَمْ يَذُقْ عَضَاضَا

يريد : أقام فى وكره خمس ليال لم يأكل ، ويقال :

=

إِنِّى نَثَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَانْتَقِدْ كَثُرَ الْمُدَلِّسُ فَاحْذَرِ التَّدْلِيسا(١)

جَحَّبْتُها عَنْ أَهْلِ أَنْطاكِيَّةٍ وَجَلَوْتُها لَكَ فاجْتَلَيْتَ عَرُوسا(٢)

= خدر الأسد وأخدر: إذا غاب فى الأجة، فهو خادر ومخدر. قال الراجز:

* كَالْأَسَدِ الْوَرْدِ غَدَا مِنْ مَخْدَرِهِ *

وقالت ليلى الأخيلية:

فَتًى كانَ أَحْيَا من فتاةٍ حَيِيَّةٍ وأشجعَ من ليثٍ بخفَّانَ خادِرِ

وتخذت: بمعنى اتخذت. وقرأ أبو عمرو وابن كثير «لتخذت عليه أجرا». والعريس والعريسة: أجة الأسد وعرينه.

المعنى — جعل بلده أجة، كما جعله أسدا: وجعل ما يأخذ من الأعداء فريسة، وهو ما يفترس الأسد من صيد يصيده، فهو يريد: أنه أقام ببلده كاقامة الأسد فى أجته، وإذا أراد الغزو فارق بلده كالأسد، لطلب الفريسة، وفيه نظر إلى قول ابن الرومى:

هو الليثُ طَوراً بالعراقِ وَتارَةً لهُ بَيْنَ آجامِ الْقَنَا مُتَأَجَّمُ

١ — الغريب — نقدت فلانا الدراهم والدنانير: أى أعطيتها له، فانتقدها: أى أخذها، ونقدت الدراهم والدنانير وانتقدتها: أخرجت الزيف منها. ونقد كلامه وانتقده كذلك. والتدليس: إخفاء العيب. ومنه: التدليس فى كلام المحدثين، وهو أن يروى الرجل عن رجل قد تكلم فيه بضعف أو غيره، فيقول: حدثنا فلان باسمه، وهو يعرف بكنيته أو بكنيته، وهو يعرف باسمه، أو باسمه واسم جده أو جد جده، كما فعل محمد بن إسمعيل البخارى، لما وقع بينه وبين شيخه محمد بن يحيي الذهلى، فكان يقول: حدثنا محمد بغير نسب، ويقول فى موضع آخر: حدثنا محمد ابن فارس باسم جده الأكبر.

المعنى — قد نثرت عليك درا، يعنى شعره، فانتقده، لتعلم به الجيد من الردىء لأن الشعراء قد كثروا يبيعون الشعر الردىء، فاحذر تدليسهم عليك، وانتقد شعرى، فانه در نثرته عليك، حتى تعلم جيد الشعر من رديئه. وصدره من قول الحكمى:

نَثَرْتُ عليكَ الدُّرَّ يا دُرُّ هاشِمٍ فيامَنْ رَأَى دُرًّا عَلَى الدُّرِّ يُنْثَرُ

وعجزه ينظر إلى قول الرومى:

أَوَّلُ مَا أَسْأَلُ مِنْ حاجَةٍ أَنْ يُقْرَأَ الشِّعْرُ إِلَى آخِرِهْ

ثُمَّ كَفانِي بِالَّذِي تَرْتَئِي فى جَوْدَةِ الشِّعْرِ وَفى شاعِرِهْ

٢ — الاعراب — عروسا. حال من القصيدة:

خَيْرُ الطُّيُورِ عَلَى القُصُورِ وَشَرُّها ... يَأْوِى الخَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسا(١)

لَوْ جادَتِ الدُّنْيا فَدَتْكَ بِأَهْلِها ... أَوْ جاهَدَتْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَبِيسا(٢)

قال الواحدى : و يجوز أن يكون حالا من الممدوح ، لأن العروس يقع على الذكر والأنثى . وهذا إذا أراد فاجتليتها أى قدر ضميرا ، واذا لم يقدر فهى مفعول لاجتليت ، والضمير فى حجبتها وجلوتها للقصيدة . وان لم يجرلها ذكر ، وإنما ذكر الدرّ . والمعنى : أنى أنشدتك قصيدة ، فالضمير على المعنى .

المعنى — يريد : أنى مدحتك بهذه القصيدة ، ولم أمدح أهل أنطاكية ، يعرّض ببعض الأكابر فيها ، وأظهرتها لك : أى عرضتها عليك كما تعرض العروس ، وجلوتها كما تجلى العروس فاجتليتها ، ونظرت إليها كما ينظر العروس عند الزفاف إلى الزوج ، وخصصتك بها دون غيرك من أهل أنطاكية .

١ — الإعراب — يقال : أنت أويت إلى المكان . قال الله تعالى : « إذ أوى الفتيةُ إلى الكهف» . وقوله : يأوى الخراب أراد إلى فعدّاه كبيت الكتاب . قال :

* أَمَرْتُكَ الخيرَ فَافْعَلْ مَا أُمرت به *

أى بالخير ، فلما حذف عداه .

الغريب — الطيور : جمع طير ، وطير : جمع طائر ، فالطير : اسم جنس يقع على الواحد والجمع . قال تعالى : «والطير صافات» وفى قوله تعالى : « من الطين كهيئة الطير» هو مفرد ، ودليله قراءة نافع كهيئة الطائر . والناووس: ليس بعربى ، وهو مقابر النصارى . وقيل : مقابر المجوس .

المعنى — خير الشعر . مايمدح به الملوك كالطير النفيس ، مثل البزاة وأمثالها تطير إلى قصور الملوك ، وشرّ الشعر ما يمدح به اللئام الأراذل، كالطير الذى يأوى إلى الخراب ، ومقابر المجوس، لأنها مهجورة لاتزار. يعنى أنت خير الناس ، وشعرى خير الشعر ، والجيد للجيد ، والردىء للردىء .

٢ — الغريب — الحبيس : المحبوس ، وهو الوقف الذى لايباع ولا يوهب .

المعنى — لوكانت الدنيا ذات جود وكرم لفدتك بأهلها ، وأبقتك خالدا ، ولوكانت غازية مجاهدة لكتبت عليك وقفا محبوسا، وكانت لاتغزو إلا لك وعنك، و بأمرك وهذا محمد الممدوح كان صاحب غزوات ، لأنه كان على الثغور فى وجه الروم ، ذابا عن المسلمين .

ودس عليه كافور من يستعلم ما فى نفسه ويقول له قد طال قيامك عند هذا الرجل فقال :

يَقِلُّ لَهُ الْقِيامُ عَلَى الرُّءوسِ ... وَبَذْلُ الْمُكْرَمَاتِ مِنَ النُّفُوسِ (١)
إِذَا خانَتْهُ فِي يَوْمٍ ضَحُوكٍ ... فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوسِ (٢)

وقال يهجو كافوراً

أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عِرْسِهِ ... مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ (٣)
وَإِنَّمَا يُظْهِرُ تَحْكِيمَهُ ... تَحَكُّمَ الْإِفْسَادِ فِي حِسِّهِ (٥)

---

١ — المعنى — يقول : قيامنا فى خدمته على رءوسنا قليل ، لانه يستحق أكثر من هذا ، وبذل نفوسنا فى خدمته قليل له ، ومن فعلنا الكريم أن نبذل نفوسنا فى خدمته ، وهو من قول الطائى :

لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ ... وَخُدُودِهِمْ فَضْلاً عَنِ الْأَقْدَامِ

٢ — الإعراب — خانته : الضمير للأنفس .

الغريب — العبوس : الكربه . ومنه قوله تعالى : «عبوسا قمطريرا» .

المعنى — يقول : إذا خانته النفوس يوما ولم تخدمه ، فكيف تصحبه فى يوم الحرب .

٣ — الإعراب — الضمير فى « عرسه » عائدعلى « من حكم » تقديره : أحمق من عبد ومن عرس من حكم ، ومن ابتداء ، خبره ماقبله ، كما تقول : أحسن من زيد ومن بكر ، عمرو.

الغريب — النوك : الحمق ، والأنوك : الأحمق والعرس : المرأة .

المعنى — يقول : الذى يجعل العبدحا كما على نفسه أحمق من العبد ، ومن عرس نفسه ، يعنى المرأة : أى أحمق من المرأة ومن العبد ، من يكون فى طاعة العبد ، ويجوز أن يكون الضمير فى «عرسه» للعبد ، ويريد به الأمة ، لأنّ العبد يتزوّج بالأمة فى غالب الأحوال : أى من حكم العبد على نفسه فهو أحمق من العبد ، ومن الأمة ، وهذا عتاب يعاتب به نفسه حين قصد كافورا ، واحتاج إلى أن يطيعه فيما يحكم به .

٤ — المعنى — يقول : أن من أظهر تحكيم العبد عليه ، فهو قليل الرأى ، وناقص العقل ، وهو دليل على سوء اختياره ، وفساد حسه .

مَا مَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي وَعْــدِهِ كَمَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي حَبْسِــهِ (١)
أَلْعَبْدُ لا تَفْضُلُ أَخْــلاقُهُ عَنْ فَرْجِهِ الْمُنْتِنِ أَوْ ضِرْسِــهِ (٢)
لا يُنْجِزُ الْمِيعادَ فِي يَوْمِــهِ وَلا يَعِي ما قالَ فِي أَمْسِــهِ (٣)
وَإِنَّما تَحْتالُ فِي جَــذْبِهِ كَأَنَّكَ المَلَّاحُ فِي قَلْسِــهِ (٤)
فَلاَ تُرَجِّ الْخَــيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فِي رَأْسِــهِ (٥)

---

١ — المعنى — هو يخاطب نفسه ، ويقول لها : أنت فى حبس كافور ، لأن من تكون فى وعده يحسن إليك و يبرك ، ومن يرى أنك محبوس عنده يذلك .

وقال الخطيب : إنما أراد أن العبد جاهل بحقّ مثله ، فهو يرى أنه فى حبسه ، فليس له منه مخلص ، فما يبالى به . والحرّ الكريم يرى أنك فى وعده ، فهو يضمر الإنجاز فيما وعد .

٢ — المعنى — يقول : ان العبد لافضل فى أخلاقه : أى أفعاله عن هذين المذكورين : الفرج القذر والضرس، فهمته مقصورة على إرضاء هذين: بطنه وفرجه ، يصفه بقصر الهمة عن المعالى.

٣ — الإعراب — الضمير فى «يومه» للميعاد ، وفى «أمسه» لكافور . ومثله كثير فى القرآن، كقوله تعالى : «لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه» فالتسبيح لله تعالى ، فلما ذكر الميعاد ، وذكر كافور فى ضمير ينجز : أى لا ينجز كافور الميعاد فى يوم الميعاد ، وهو أن يعد الرجل الرجل إلى يوم كذا ، فإذا جاء ذلك اليوم فهوالميعاد الذى وعده فيه ـ قال فى يومه : أى لا ينجز الميعاد فى يوم الميعاد الذى وعد أن ينجز فيه .

المعنى — يقول : لاينجز ماوعد فى يوم انقضاء الوعد ، ولا يعى: أى لا يحفظ ماقاله بالأمس. يعنى : أنه لغفلته وسوء فطنته ينسى مايقوله .

٤ — الغريب — القلس : حبل السفينة الذى تجذب به السفينة فى الإصعاد .

المعنى — يقول : لايأتى بطبعه مكرمة ، ولا يفعل خيرا إلا أن تحتال على جذبه إليها، كما تجذب السفينة بالحبل لتجرى ، وهو معنى حسن . يريد : أنه يجر إلى فعل الخير بقوّة وصعوبة ، كما تجر السفينة من الانحدار إلى الإصعاد ، وهو ضدّ عادتها، لأنها تطلب جريان الماء ، لتنحدر معه سريعة ، واذا جذبت إلى الإصعاد أتعبت الجاذب لها ، وكذا كافور قد تعوّد البخل واللؤم ، فاذا جذب إلى فعل الخير صعب عليه ، لأنه غير عادته .

٥ — الإعراب — «فى رأسه» بمعنى على . ومثله : «لأصلبنكم فى جذوع النخل» : أى على جذوع النخل .

المعنى — يقول : الخير لايرجى عند عبد قد رأى الهوان والذلة ، وقد مرت يد النخاس برأسه ، والنخاس فى العرف : هو الذى يبيع الدوابّ والعبيد ، وفى غيرها : السمسار والدلال .

وَإِنْ عَرَاكَ الشَّكُّ فِي نَفْسِهِ ... بِحَالِهِ فَانْظُرْ إِلَى جِنْسِهِ[١]

فَقَلَّمَا يَلْؤُمُ فِي ثَوْبِهِ ... إِلَّا الَّذِي يَلْؤُمُ فِي غِرْسِهِ[٢]

مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ ... لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قِنْسِهِ[٣]

وأحضره أبو الفضل بن العميد مجمرة محشوة بالنرجس والآس والدخان يخرج من خلال ذلك، فقال مرتجلا :

أَحَبُّ امْرِئٍ حَبَّتِ الْأَنْفُسُ ... وَأَطْيَبُ ما شَمَّهُ مَعْطِسُ[٤]

---

١ — الغريب — عراك الأمر واعتراك : إذا غشيك، وفلان يعروه الأضياف ويعتريه : أى يغشاه.
المعنى — يقول : إن شككت فى حاله ولم تعرفه، فانظر إلى العبيد الذين من جنسه فانهم ليس لهم مروءة ولا كرم ولا عقل، ويروى بحاله مضافا ومنوّنا .

٢ — الغريب — الغرس : جلدة رقيقة تخرج على رأس الولد عند الولادة، وجمعها : أغراس . واللؤم بالهمزة : البخل وسوء الطباع .
المعنى — يريد : أنه طبع عند الولادة على البخل، ومن كان لئيما فى كبره فانما كان لئيما عند ولادته فهو مطبوع على اللؤم .

٣ — الغريب — القنس بكسر القاف وفتحها : الأصل، والكسر أفصح . قال العجاج :

فى قِنْسِ مجدٍ فاقَ كل قِنسِ ... فى الباعِ إنْ بَاعُوا وَيومَ الحَبْسِ

المعنى — يريد : أن الأشياء ترجع إلى أصولها و إلى أوائلها، فمن أوتى ملكا أو ولاية أومالا وقدره لا يستحق لم يذهب عن أصله، ولم يرفعه ذلك عن لؤم الأصل، فمن كان الألأم مثل فهو ينزع إلى ذلك اللؤم، ولو أوتى كنوز قارون .

٤ — الإعراب — أحبّ وأطيب : ابتدا آن محذوفا الخبر، لأن الحال دلت عليه .
الغريب — حبّ وأحبّ : لغتان، والأفصح أحب . يقال : أحبه يحبه فهو محبّ، وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب . قال عيلان بن شجاع النهشلى :

أُحِبُّ أَبَا مَرْوَان من أجل تَمْرِه ... وَأَعْلَمُ أَنَّ الجارَ بالجار أَرْفَقُ

فوَاللهِ لولا تمرُهُ مَا حَبَبْتُهُ ... ولا كانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ وَمُشْرِقِ

وهذا شاذ، لأنه لم يأت فى المضاعف يفعل بالكسر إلا و يشركه يفعل بالضمّ إذا كان متعدّيا إلا هذا الحرف . والمعطس : الأنف، لأنه يأتى العطاس منه
المعنى — يقول : هذا الممدوح هو أحبّ شيء أحبته النفوس، وهذا البخور أطيب رائحة شمها الأنف، جعله أحبّ الأشياء الى الأنفس، و بخوره أطيب رائحة إلى الأنوف .

وَنَشْرٌ مِنَ النَّدِّ لٰكِنَّمَا ... مَجَامِرُهُ الْآسُ وَالنَّرْجِسُ(١)

وَلَسْنَا نَرَى لَهَبًا هَاجَهُ ... فَهَلْ هَاجَهُ عِزُّكَ الْأَقْعَسُ(٢)

وَإِنَّ الْفِئَامَ الَّتِي حَوْلَهُ ... لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا الْأَرْؤُسُ(٣)

---

١ — الإعراب — ونشر : معطوف على خبر المبتدأ المحذوف ، كأنه قال : وأطيب ماشمه الأنف هذا البخور ، ونشر من الند ، والواو زائدة كما فى قوله تعالى : « حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها» . وروى أحبّ وأطيب بالنصب على النداء .

الغريب — النّدّ : هو ضرب من الطيب ليس هو بعربى . والآس : نبت معروف ، وكذلك النرجس . وهما طيبا الرائحة . والمجامر : جمع مجمرة ، وهى مايوضع عليه البخور .

المعنى — يقول : هذا النشر ، وهو الرائحة من الند إلا أن مجامره الآس والنرجس ، وليسا بمعروفين أن يخرج منهما الدخان .

٢ — الغريب — الأقعس : الثابت ، يقال : عزّ أقعس ، وعزة قعساء . وقال قوم : هو العالى المرتفع الذى لايوضع منه . ومنه الأقعس الذى لاينال ظهره الأرض .

المعنى — يقول : نحن لانرى نارا هيجت ريح النّدّ، فهل هاجه عزك الثابت أوالمرتفع العالى، على التفسيرين .

٣ — الإعراب — الضمير فى أرجلها للرءوس .

الغريب — الفئام بكسر الفاء وبالهمز : هم الجماعات ، ولهذا قال التى لتأنيث الجماعة ، وصحفه بعضهم : فقال بالقاف ، ولا يجوز بالقاف إلا إن قال الذين حوله ، وكان ممن يقرأ عليه الديوان .

المعنى — يقول : الرءوس . ويجمع رأس على فعول وأفعل ، تحسد أقدامها لما وقفت فى خدمته على الأرض ، وَدّت أن تكون هى القائمة فى خدمته .

وقال أبو الفتح : لأنها تباشر الأرض الذى باشرها الممدوح لسعيها إليه ، فهى كقوله أيضا:

خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرُّءوسُ وَلٰكِنْ ... فَضَلَتْهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ

قافيــــة الشين

قال يمدح أبا العشائر على بن الحسين بن حمدان

مَبِيتِى مِنْ دِمِشْقَ عَلَى فِرَاشٍ حَشاهُ لِى بِحَرٍّ حَشاىَ حاشٍ(١)
لَقًى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّــبْيِ لَوْنًا وَهَمٍّ كالْحُمَيَّا فِى الْمُشاشِ(٢)

---

١ — المعنى — يريد : أنه يبيت على فراش حار ، كأنه حشى من نار أحشائه لعظم هواه . والحشى : مابين الأضلاع إلى الورك ، وهذا يصف شدّة هواه وحرارة قلبه إلى المحبوب ، وفيه نظر الى قول الكاتب :

حَظنا منْك إنْ أصابَكَ سُقْمٌ حُرَقٌ تَحْتَشِي بِهَا الْأَحْشاءُ

٢ — الإعراب — « لقى» فى موضع نصب على الحال . دل عليه قوله «مبيتى» : أى أبيت لقى ليل ، ومبيتى : ابتداء ، الجار والمجرور خبره، وحشاه ومابعده فى موضع الصفة لفراش، وتقديره: أى ملقى فى ليل وملقى فى هم ، وهذه الإضافة كقولهم : خابط ليل . وقوله «لونا» على التمييز. وقوله «فى المشاش» فى موضع الحال : والعامل فيها كالحميا الذى هو صفة لهم .

الغريب — عين الظبى : يضرب بها المثل فى السواد . ولقى : الشىء الملقى . والحميا : من أسماء الخمر . والمشاش : رءوس العظام الرخوة .

المعنى — يقول : إن الليل ألقاه على فراشه ، وهو ليل مظلم كعين الظبى لونا ، وفى هم يمشى كالخمر فى العظم ، وفيه نظر إلى قول أبى نواس :

وَتَمَشَّتْ فى مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشّى البرءِ فى السَّقَمِ

والمصراع الأوّل من قول حبيب :

* إِلَيكَ تَجَرَّعْنَا دُجًى كَحِدَاقِنَا *

والثانى من قول الأبيرد .

عَسَاكِرُ تَغْشَى النَّفسَ حَتَّى كَأَنَّنِى أخو سَكْرَةٍ دَارَتْ بِهَامَتِهِ الخَمْرُ

وقال ابن وكيع ، وعجزه من قول زهير :

فَظَلْتُ كَأَنى شَارِبٌ مِنْ مُدَامَةٍ مِنَ الرَّاحِ تَسْمُو فى المفاصِلِ والجسمِ

وصدره من قول التنوخى :

والليلُ كالثاكِلِ فى إِحْدَادِها ومقلةِ الظَّبْى إذا الظَّبْىُ رَنَا

وَشَـــوْق كالتَّوَقُّدِ فِي فُؤَادٍ ... كَجَمْرٍ فِي جَـــوَانِحَ كالْمُحاشِ (١)

سَقَى الدَّمُ كُلَّ نَصْلٍ غَيْرِ نابٍ ... وَرَوَّى كُلَّ رُمْحٍ غَـــيْرِ رَاشِ (٢)

فَإِنَ الْفَارِسَ الْمَنْعُوتَ خَفَّتْ ... لِمُنْصُـــلِهِ الْفَوَارِسُ كالرِّياشِ (٣)

فَقَدْ أَضْحَى أَبا الْغَمَرَاتِ يُكْنَى ... كَأَنَّ أَبَا الْعَشائِرِ غَـــيْرُ فَاشِ (٤)

وَقَدْ نُسِيَ الْحُسَـــيْنُ بِمَا يُسَمَّى ... رَدَى الْأَبْطالِ أَوْ غَيْثَ الْعِطاشِ (٥)

---

١ — الغريب — الجوانح: عظام أعالى الصدر المحيطة به . والمحاش: بكسر الميم وضمها ، لغتان ، وهو ما أحرقته النار ، من محشته النار : إذا أحرقته وسوّدته . ومنه الحديث « فأخرجوا عنها وقد امتحشوا » .

المعنى — أنه شبه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فى هذا البيت ، شوقه بتوقد النار ، وقلبه بالجمر ، وأضلاعه بشواء قد أحرقته النار .

٢ — الإعراب — روى غير بالجرّ والنصب ، فمن جرّه جعله نعتا ، ومن نصبه جعله حالا .

الغريب — النصل : حديدة السيف . وقوله « غير ناب » أى مرتفع عن الضريبة ، وغير راش : غير ضعيف . ورمح راش : ضعيف . ورجل راش : كقولهم كبش ضاف .

المعنى — يدعو للسيف والرمح بسقيا الدم ، وسقى وأسقى : لغتان نطق بهما القرآن .

٣ — الاعراب — المنعوت : الموصوف الذى سار وصفه بالشجاعة فى الناس فعرفوه ، وهــذه رواية الخوارزمى وجماعة ، وأما رواية أبى الفتح فان الفارس المبغوت بالباء الموحدة والغين المعجمة، وهو الذى بغته الشىء: فاجأه ، وفسره بأن الممدوح أبا العشائر كبسه جيش بأنطاكية ، وكان قد أبلى ذلك اليوم بلاء حسنا . وقوله « خفت »: تطايرت عنه تطاير الريش . والمنصل : السيف .

المعنى — يقول : هــذا الممدوح المنعوت تطايرت الأبطال من هيبته ، وهيبة سـيفه تطاير ريش الطائر .

٤ — الإعراب — رفع أبوالغمرات لأنه مفعول مالم يسمّ فاعله . وقال قوم هو خبر أضحى ، وليس بصواب .

الغريب — الغمرات : الشدائد . وقوله «غير فاش» : أى ظاهر ، ولم يقل فاشية لأنه ذهب إلى الاسم ، والكنية اسم على الحقيقة . وقيل : بل ذهب إلى الأب ، وإن كان المراد به الكنية .

المعنى - يقول : قد صار لالتباسه بالحرب وأهوالها يكنى أباها، وكأن كنيته التى يعرف بها قد خفيت على الناس ، وصار يدعى أبا الغمرات .

٥ — المعنى -- يقول : قد نسى اسمه ، أى العلم ، باسمه الذى صار يدعى به «ردى» : أى هلاك الأبطال، أوغيث العطاش ، لأن هذين قد صارا له علما ، وترك اسمه العلم .

لَقُوهُ حاسِرًا فِي دِرْعِ ضَرْبٍ دَقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهِبِ الْحَوَاشِي (١)
كَأَنَّ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ نارًا وَأَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنِحَةُ الْفَرَاشِ (٢)
كَأَنَّ جَوَارِيَ الْمُهَجَاتِ ماءٌ يُعاوِدُها الْمُهَنَّدُ مِنْ عُطاشِ (٣)
فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مُفاتٍ وَذِي رَمَقٍ ، وَذِي عَقْلٍ مُطاشِ (٤)
وَمُنْعَفِرٍ ، لِنَصْلِ السَّيْفِ فِيهِ تَوَارِي الضَّبِّ خافَ مِنِ احْتِرَاشِ (٥)

---

١ — الإعراب — درع ضرب : الإضافة بمعنى اللام ، لا بمعنى من .
الغريب — شبه الآثار الدقيقة على سيفه بالنسج الدقيق ، والحاسر : الذى لادرع عليه ، وملتهب الحواشى : بريق السيف .
المعنى — يقول لقوه حاسرا لادرع عليه ، فى درع ضرب يريد أن ضربه الأعداء بالسيف يحميه منهم ، ولما جعله درعا جعله دقيق النسج ، ولهذا قال «ملهب الحواشى» ،لأنه أراد به السيف الذى كان يضرب به كأنه نار تلتهب . والمعنى : أن ضربه الأبطال يصدّ عنه كما يصدّ الدرع .
٢ — الغريب — الجماجم : جمع جمجمة . والفراش : جمع فراشة ، وهومايطير فى الليل كالذباب ، وهو يلقى نفسه فى النار ، ومنه قول الشاعر :

ظَنَّ الفَرَاشُ عُقارها لهبا يبدو فَأَلْقى نفســه فيها

المعنى — يقول : هو يحرق الرءوس بضربه إياها ، لأن سيفه يلمع كالنار ، وشبه أيدى القوم المتطايرة حوله بالفراش حول النار ، لأن الأيدى تطاير بضربه إياها .
٣ — الغريب — المهجة : دم القلب ، وجمعها : مهج ومهجات . والعطاش : شدّة العطش ، وهو من الفعال كالصداع والزكام . وقيل : هو داء يصيب الظماء ، فتشرب الماء فلاتروى . والمهند : السيف .
المعنى — شبه ما يجرى من دم الأعداء بماء ، وجعل السيف يعاوده مرّة بعد أخرى ، كالعطشان يعاود الماء ، يعنى أن سيفه لايزال يعاود دماء الأعداء ، كما يعاود العطشان الماء .
٤ — الغريب — مفات : مفعل من الفوت ، وهو الذى حيل بين روحه و بينه ، والرمق : بقية النفس . وطاش عقله يطيش طيشا ، وأطشته أطيشه إطاشة .
المعنى — يقول : انهزموا عنه ، وهم بين مقتول قد فات ، وبين ذى رمق : أى فيه نفس ، وآخر قد طاش عقله ، أى ذهب وتحير لما لاقى من الأهوال .
٥ — الإعراب — «توارى» مصدر ، وأسكن الياء لأنه فى موضع رفع بالابتداء ، وخبره «لنصل» .

يُدَمِّى بَعْضُ أَيْدِى الْخَيْلِ بَعْضًا　　وَما بِعُجايَةٍ أَثَرُ ارْتِهاشِ [١]

وَرائِعُها وَحِيـــدٌ لَمْ يَرُعْهُ　　تَباعُدُ جَيْشِـــهِ وَالْمُسْتَجاشِ [٢]

كَأَنَّ تَلَوِّىَ النُّشّابِ فِيـــهِ　　تَلَوِّى الْخُوصِ فِى سَعَفِ الْعِشاشِ [٣]

وَنَهْبُ نُفُوسِ أَهْلِ النَّهْبِ أَوْلَى　　بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهْبِ الْقُماشِ [٤]

الغريب — المنعفر : الذى يتلطخ بالعفر ، وهو التراب ، والاحتراش : صيد الضبّ .

المعنى — يريد : أن السيف قد غاب وتوارى فى هذا المعفر توارى الضبّ فى جحره ، خوفا من الصائد .

١ — الغريب - العجاية : عصبة فى اليد فوق الحافر ، والارتهاش : اصطكاك اليدين حتى تنعفر الرواهش ، وهى عروق باطن الذراع .

المعنى — يقول : لما انهزمت الخيل من بين يديه هاربة دمّت بعضها بعضا ، ولم يكن بها ارتهاش . وقال قوم : التدمية من دماء القتلى ، لكثرة ماتطأ فيه الخيل من دمائهم .

٢ — الغريب — الرائع : المفزع والمخوف . والمستجاش : الذى يطلب منه الجيش .

المعنى — يقول : مخوفها وحده لم يفزعه انقطاع الجيش عنـه ، ولا الذى ينفذ له الجيش . يريد سيف الدولة ، بل هو طردهم وأخافهم وحده .

وقال ابن القطاع : فى يدمى فى البيت الأوّل وهذا : يريد أن الممدوح لا نظير له فى شجاعته ، ولا له قرن يصادمه ، وضرب المثل بأيدى الخيل ، ويريد : لا يقاتل الرجال إلا أكفاؤها .

٣ — الغريب — الخوص : ما يكون فى سعف النخل ، والعشاش : جمع عشة ، وهى النخلة إذا قلّ سعفها ، ودقّ أسفلها ، والسعف : هو أغصان النخلة ، وهو ما يكون فى آخر الجريد ، وقد عشت النخلة ، وشجرة عشة : أى دقيقة القضبان : قال جرير :

فَما شَجَرَاتُ عِيصِكَ فى قُرَيْش　　بعشّاتِ الْفُرُوعِ ولا ضَوَاحِى

والعشة من النساء : القليلة اللحم ، والرجل عش . قال :

* تَضْحَكُ مِنِّى أَنْ رَأَتْنِى عَشّاً *

المعنى — يقول : كأنّ تلوّى النشاب فيه كتلوّى خوص النخلة ، لأنه بشجاعته لا يحفل بالطعن ولا الضرب ولا الرمى .

٤ — الغريب — النهب : الغارة ، وهو ماينهبه الإنسان ، وأهل النهب : الجيش . والقماش : متاع البيت ، ومتاع الإنسان لسفره وإقامته .

المعنى — يقول : نهب نفوس أهل الغارة أولى من نهب الأقمشة ، وهو من قول الطائى :

يُشَارِكُ فى النِّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا ... بِطَانٌ لَا تُشَارِكُ فى الْجِحَاشِ(١)

وَمِنْ قَبْلِ النِّطَاحِ وَقَبْلَ يَأْنِى ... تَبِينُ لَكَ النِّعَاجُ مِنَ الْكِبَاشِ(٢)

فَيَا بَحْرَ الْبُحُورِ وَلَا أُوَرِّى ... وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلَا أُحَاشِى(٣)

كَأَنَّكَ نَاظِرٌ فِى كُلِّ قَلْبٍ ... فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشِ(٤)

إِنَّ الأَسودَ أُسُودَ الغابِ هِمَّتُها ... يوم الكريهةِ فى المَسْلُوبِ لا السَّلَبِ

وأخذه أبو تمام من قول الأول :

تركتُ النِّهَابَ لِأَهْلِ النِّهَابِ ... وَأَكْرَهْتُ نفسى عَلَى ابْنِ الصَّعِقْ

١ — الغريب — الندام : المنادمة . والبطان : جمع بطين ، وهو الكبير البطن . والجحاش : المجاحشة ، وهى المدافعة فى القتال .

المعنى — يقول : إذا نزلنا عن الخيل يشاركنا فى شرب الخمر رجال يكثرون الأكل، ولا يكثرون القتال ، ولا يشاركون فيه ، ومثله :

يَفِرُّ مِنَ الْكَتِيبَةِ حِينَ يُلْقَى ... وَيَثْبُتُ عند قائمةِ الخُوَانِ

٢ — الإعراب — «وقبل يأنى» رواه الخوارزمى نصبا على الظرفية ، وعلى موضع الأول ، ومثله بيت الكتاب :

فَإِنْ لم تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالِدًا ... وَدُونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ الْعَوَاذِلُ

ورواه أبو الفتح بالخفض ، عطفا على الأول .

الغريب — النطاح : مناطحة دواب القرون ، ويأنى : يحين .

المعنى — يقول : قبل المناطحة ، وقبل أوانها يتبين من يناطح ، ممن لايناطح ، ومن يقاتل ، ممن لايقاتل ، وذلك أن الكباش تتلاعب بقرونها ، وإن لم ترد الطعن بها ، كذلك يتلاعب الناس بالأسلحة فى غير الحرب ، فيعرف من يحسن استعمالها ممن لا يحسن .

٣ — الغريب — التورية : الإخفاء والستر ، ولا أحاشى : أى لا أستثنى أحدا كقول النابغة :

* وَمَا أُحَاشِى مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ *

المعنى — يقول : أنت بحر البحور ، وملك ملوك الأرض ، ولا أورى : أى أستر قولى ، ولا أستثنى من الملوك ملكا ، ويروى ويا بدر البدور .

٤ — الغريب — الغاشى : القاصد والزائر ، وأصله غاشش ، فأبدل من الشين ياء ، وغاشية الرجل : الذين يزورونه ويأتونه ، ومنه قول حسان :

يُغْشَوْنَ حَتَّى ما تَهِرُّ كِلابُهُمْ ... لا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

أَأَصْبِرُ عَنْكَ لَمْ تَبْخَلْ بِشَيْءٍ ... وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلَامَ وَاشِ (١)

وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّؤَساءِ عِنْدِي ... عَتِيقُ الطَّيْرِ ما بَيْنَ الْخَشاشِ (٢)

فَما خاشِيكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ ... وَلا رَاجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خاشِي (٣)

المعنى — يقول : ليس يخفى عليك محلّ زائر يقصدك ، وذلك من فرط فطنتك وذكائك، كأنك ترى مافى قلوب الناس ، وتعلم ما يطلبون . وفى معناه :

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الأَمِيرُ بِرَأْيِهِ ... وَيَقْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقِ

١ — الإعراب — يريد : وأنت لم تبخل ، فحذف ودلّ عليه الكلام .

الغريب — الواشى : الكاذب ، وأصله : الذى يشى بالإنسان إلى ذى سلطان فيهلكه .

المعنى — يقول : كيف أصبر عنك وأنت مقصودى ومطلوبى ، ولم تبخل علىّ بشىء ، ولم تسمع فىّ كلام الوشاة ، فلا صبر لى عنك .

٢ — الغريب — الرؤساء : جمع رئيس ، كشريف وشرفاء ، وكريم وكرماء ، وهو الذى رأس قومه ، وسادهم . والخشاش بالخاء المعجمة : صغار الطير . ومنه الحديث : « تأكل من خشاش الأرض » .

المعنى — يريد : أنه يصغر الرؤساء عنده بالإضافة إليه ، وهو بينهم كالطير الكبير بين الطيور الصغار ، لشرف قدره ، وعلوّ أمره .

٣ — الغريب — قال أبو الفتح : ليس يرجو من يخشاك أن يلقى من يكذبه ويخطئه فى خوفك ، لأن الناس مجمعون على خوفك وخشيتك .

وقال أبو على : يريد خاشيك نازل به بأسك ، وواقع به سخطك وانتقامك ، فما يرجو تكذيبا لما خافه ، لشدة خوفه ، ولا راجيك يخشى أن تخيبه لبيض عرفك .

وقال الواحدى : والصحيح فى هذا البيت رواية من روى :

* فَما خَاشِيكَ لِلتَّثْرِيبِ راجٍ *

يريد : من خشيك لم يخف أن يثرب ، ويعثر بخشيتك . وراج : خائف ، ومن روى «للتكذيب» لم يكن فيه مدح ، لأن المدح فى العفو لا فى تحقيق الخشية ، وإنما يمدح بتحقيق الأمل ، وتكذيب الخوف ، كقول السرى :

إِذَا وَعَدَ السَّرَّاءَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ ... وَإِنْ أَوْعَدَ الضَّرَّاءَ فَالْعَفْوُ مَانِعُهْ

تُطاعِنُ كُلُّ خَيْلٍ سِرْتَ فِيها ... وَلَوْ كانَ النَّبِيطَ عَلَى الجِحاشِ (١)

أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نُورٌ ... وَإِنِّي فِيهِمُ لَإِلَيْكَ عاشِ (٢)

بُلِيتُ بِهِمْ بَلاءَ الْوَرْدِ يَلْقَى ... أُنُوفًا هُنَّ أَوْلَى بِالْخِشاشِ (٣)

عَلَيْكَ إِذَا هُزِلْتَ مَعَ اللَّيالِي ... وَحَوْلَكَ حِينَ تَسْمَنُ فِي هِراشِ (٤)

---

١ — الغريب — النبيط : قوم بسواد العراق حراثون ، يقال : نبط ونبيط والجحاش : جمع جحش ، وهو ولد الحمار . وكل خيل : أى كل أهل خيل ، كقوله صلى الله عليه وسلم : « ياخيل الله اركبى » .

المعنى — يريد : كلّ من صحبك وغزا معك طاعن وتشجع ، ولو كان من هؤلاء النبيط الحراثين، الذين لم يعرفوا ركوب الخيل ، وإنما يركبون الحمير ، فمن كان معك كان شجاعا لشجاعتك.

٢ — الغريب — عشوت إلى النار ، أعشو عشوا وعشوا ، وأنا عاش : إذا جئتها ليلا ، هذا هو الأصل ، ثم صار كل قاصد عاشيا .

قال الجوهرى : عشوت إلى النار : إذا استدللت عليها ببصر ضعيف . قال الحطيئة :

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ ... تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ

المعنى — يقول : أنت كالنور فى الظلمة ، فأنت بين الناس تضىء بكرمك وفضلك ، وأنا أقصدك لأطلب الخير عندك ، كما تطلب النار فى ظلمة الليل .

٣ — الغريب — أنوف : جمع أنف ، كربع وربوع ، وقصر وقصور . والخشاش : العود الذى يكون فى أنف البعير والناقة . والورد : معروف ، وهو أطيب الرياحين .

المعنى — قال أبو الفتح : تأذيت بلقاء غيرك من الرؤساء ، ولم يليقوا بى كما لايليق الورد بأنوف الإبل . قال : ويجوز أن يكون قوله «أنوفا هنّ أولى بالخشاش» : أى أنوف اللئام من الناس أولى بالخشاش من أن تشمّ الورد . ونقله الواحدى حرفا حرفا .

٤ — الغريب — الهزال . الضعف وقلة اللحم من الجسد ، وهو ضدّ السمن ، والهراش : محاربة الكلاب بعضها من بعض .

المعنى — يقول : هم طول الدهر عليك إذا افتقرت ، فهم أعوان للدهر عليك ، وإذا كثر مالك صاروا حولك يتهارشون ، ويطلبون ما عندك .

والمعنى : هم عون عليك مع الزمان إذا افتقرت ، وإذا استغنيت صاروا حولك يتهارشون .

وقال الواحدى : هم عيال فى الحرب، وإذا رجعت بالغنيمة خيموا لديك وتهارشوا ، وهذا المعنى الذى قاله أبو الطيب معنى حسن ، وضرب الهزال والسمن مثلا .

أَتَى خَبَرُ الْأَمِيرِ فَقِيلَ كَرُّوا ... فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لَحِقُوا بِشاشِ (١)
يَقُودُهُمُ إِلَى الْهَيْجا لَجُوجٌ ... يُسِنُّ قِتالَهُ وَالْكَرُّ ناشِى (٢)
وَأُسْرِجَتِ الْكُمَيْتُ فَناقَلَتْ بِي ... عَلَى إِعْــقاقِها وَعَلَى غِشاشِى (٣)

---

١ — الغريب — الشاش : موضع قيل بآخر الروم ، وقيل بل ببلاد العجم ، والنسبة إليه شاشى . ويريد : أنه مكان بعيد ، ونعم : كلة عدة وتصديق ، وجواب استفهام ، ويجوز كسر العين منها ، وبالكسر قرأ الكسائى .

المعنى — قال أبو الفتح : كان أبو العشائر قد استطرد الخيل ، ثم ولى بين أيديهم هاربا ، ثم جاء خبره أنه كرّ عليهم راجعا ، فلو لحق بشاش لوثقت بعودته .

وقال أبو على : الرواية بضمّ الكاف ، ولم يروها بالفتح إلا أبو الفتح ، والمعنى : خبر الأمير أتى بظفره ، فقيل لنا معشر الناس كروا ، فقلت نعم يكرون ولو لحقوه بشاش . يريد : ولو كان على البعد منهم .

وقال الواحدى : ورد خبر الأمير ، وأنه مع جيشه كرّوا على العدوّ ، فقلت نعم، تصديقا لهذا الخبر يكرون ، ولو لحق جيش عدوّه بالشاش لحقوه ، وهو من قول البحترى :

يُضْحِى مُطِلًّا عَلَى الْأَعْدَاءِ لَوْ وَقَفُوا ... بِالصِّينِ فِى بُعْدِهاَ مَا اُسْتَبْعَدَ الصِّينَا

٢ — الإعراب — من روى يسنّ بضمّ الياء وكسر السين : نصب القتال ، ومن روى بفتح الياء رفع القتال بالفعل .

الغريب — الهيجا : تمدّ وتقصر ، وهى من أسماء الحرب . واللجوج : الذى لاينثنى عن الأعداء ولايزال يغزوهم ، ويسنّ قتاله : من طول السنّ ، وهو العمر . يريد : يطول حتى يصير كالمسنّ الذى طال عمره ، وناش : شاب .

المعنى — يريد : أن هذا الممدوح يقود جيشه إلى الحرب ، وهو لجوج يلج فى قتالهم ، فقتاله طويل ، وكره شاب ، فهو فى آخر القتال كما كان فى أوّله ، فأسقط الهمزة من ناش ، وأصله الهمزة ، فتركه ضرورة ، وفيه نظر إلى قول البحترى :

مَلِكٌ لَهُ فِى كُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ ... إِقْدَامُ غِرٍّ وَاُعْتِزَامُ مُجَرِّبِ

٣ — الغريب — الكميت . يقال للذكر والأنثى . قال :

كُمَيْتٌ غَيْرُ مُحْلِفَةٍ وَلٰكِنْ ... كَلَوْنِ الصِّرْفِ عُلَّ بِهِ الْأَدِيمُ

المناقلة : تحسين نقل يديها ورجليها بين الحجارة والإعقاق: مصدر أعقت الدابة : إذا انفتق بطنها بالحمل ، وفرس عقوق . والغشاش بالغين المعجمة والكسر : العجلة . قالت الكلابية :

مِنَ الْمُتَمَرِّدَاتِ يُذَبُّ عَنْهَا   بِرُمْحِي كُلُّ طَائِرَةِ الرَّشَاشِ (١)
وَلَوْ عُقِرَتْ لَبَلَّغَنِي إِلَيْهِ   حَدِيثٌ عَنْهُ يَحْمِلُ كُلَّ مَاشِي (٢)
إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ   وَشِيكَ فَمَا يُنَكِّسُ لِانْتِقَاشِ (٣)
تُزِيلُ مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ عَنْهُ   وَتُلْهِي ذَا الْفِيَاشِ عَنِ الْفِيَاشِ (٤)

وَمَا أَنْسَى مُقَالَتَهَا غِشَاشاً   لَنَا وَاللَّيْلُ قَدْ طَرَدَ النَّهَارَا

المعنى — يقول : أسرجت لي الكميت ، وناقلت بي على عجلة ، ونقلتها فعدت بي وأسرعت.

١ — الغريب — المتمرّد : متفعل من المارد ، والمريد : هو الخبيث . يصف فرسه بالخبث . والرشاش : ماترشه الطعنة من الدم ، وأراد بفرسه أنها متمردة ، أي صعبة الانقياد .

المعنى — يريد : أنه يذبّ عن هـذا الفرس المنيع الانقياد لمن لايحسن ركوبه برمح يطعن كلّ طعنة ترشّ الدّم ، ويجوز أن يصونها عن أن تطعن كلّ طعنة ترشّ الدّم .

٢ — الغريب — العقر : أن يقطع عصب الرجل من الفرس أو الناقة والبعير فهو معقور .

المعنى — يقول : لو عقرت فرسي لبلغني إليـه مايتحدّث الناس به عن فضله وعن كرمه ، وهو مايسمع من الثناء عليـه ، وقد روى كلّ ماش بالنصب ، فيكون الضـمير في « يحمل » للحديث . يريد : حديث يحمل الماشي على المشي كما قيل : إن رجلين اصطحبا ، فقال أحدهما لصاحبه : تحملني وأحملك، يريد : تحدّثني وأحدّثك، حتى نقطع الطريق بالحديث، فكأن الحديث لاستطابته يحمل الماشي . ومن روى : كلّ ماش بالرفع ردّ الضمير المحذوف في يحمله للحديث . يريد أن كلّ ماش في الأرض يحمل حديثه ، لشيوعه وحسن أخباره .

٣ — الغريب — المراد بالمواقف هنا : المواقف في الحرب ، ويجوز أن يراد بها المواقف في العطاء والفضل . والصحيح : أن المواقف لاتستعمل إلا في الحروب . وشيك : دخل في رجله الشوك ، والانتقاش : إخراج الشوك بالمناقش .

المعنى — قال أبو الفتح : إذا ذكرت مواقف أبي العشائر في السخاء والعطاء لإنسان حاف ، ودخل الشوك في رجليه : لم ينكس رأسه لإخراجه ، بل يمضي مسرعا إليه .

قال ابن فورجة : إنما يريد أن الشـجاع إذا وصف له مواقفه تاق إليه ، ورغب في صحبته ، وأسرع إليه ، ويدلّ على هذا رواية من روى وقائعه .

٤ — الإعراب — الضمير في «تزيل» للمواقف أو للممدوح .

الغريب — المصبور : المحبوس على القتل ، وقتل فلان صـبرا ، وهو أن يحبس حتى يقتل ، والفياش : المفاخرة ، وقيل المفاخرة بالباطل .

وَما وُجِدَ اشْتِياقٌ كاشْتِياقِي ... وَلا عُرِفَ انْكِماشٌ كانْكِماشِي[1]

فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ المَعالِي ... وَسارَ سِواىَ فِي طَلَبِ المَعاشِ[2]

المعنى — على روايته بالتاء على الخطاب يكون تقديره : إنك تزيل مخافة المصبور عنه : أى تنقذه من القتل ، وتزيل خوفه ، وتشغل ذا الفاخر عن المفاخرة ، لأن مثلك لايطمع فى مفاخرته ، فإن كلّ أحد متواضع لك ، ومقرلك بالفضل . ومن روى بالياء المثناة تحت يقول : إنه يفعل هذا ليستنقذ الأسير من القتل .

١ — الغريب — الانكماش :الجدّ فى الأمر ، وكذلك الإكماش ، ورجل كميش : جادّ ماض .

المعنى — يقول : ما اشتاق أحد اشتياقى إليك ، ولا جدّ ولا أسرع كإسراعى إليك .

٢ — المعنى — يقول : سرت لأخدمك وأكسب بخدمتى لك المعالى ، وسواى سار إليك يطلب المعيشة بما تعطيه ، وهو معنى قول أبى تمام :

وَمَنْ خدَمَ الأَقْوامَ يَبْغِي نَوالَهُمْ ... فَإِنِّي لَمْ أَخْدُمْكَ إِلاَّ لأُخْدَمَا



قافيـــة الضاد

وأمر سيف الدولة بإنفاذ خلع إليه فقال

فَعَلَتْ بنا فِعلَ السَّماءِ بِأَرْضِهِ   خِلَعُ الأَمِيرِ وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ(١)

فَكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِها مِنْ لَفْظِهِ   وَكَأَنَّ حُسْنَ نَقائِها مِنْ عِرْضِهِ(٢)

وَإِذَا وَكَلْتَ إِلَى كَرِيمٍ رَأْيَهُ   فِي الْجُودِ بانَ مَذِيقُهُ مِنْ مَحْضِهِ(٣)

---

١ — الإعراب   الضمير فى «أرضه» يعودعلى «السماء»، وذكرها : لأنه أرادالسقف أوالمطر، ويجوزأن يعود على الممدوح، جعل الأرض له يملكها ويتصرّف فيها بأمر ونهى . هـذا قول أبى الفتح ، ونقله الواحدى ، وزاد فيه : يجوز أن يكون جمع سماوة ، وكلّ جمع بينه و بين مفرده الهاء جاز تذكيره . وحقه نصبه باضمار مافسره به ،كقراءة أهل الكوفة وعبد الله بن عامر : «والقمر قدّرناه» . ومثله :

وَالذِّئْبَ أَخْشاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ   وَحْدِى ، وَأَخْشَى الرِّيَاحَ وَالْمَطَرَا

المعنى — يقول : خلع الأمير قد أحيتنا كما يحيى القطر الأرض ، ونحن لم نقض واجب حقه، أى مايستحقه ويستوجبه ، وإنما قال فعل المطر بالأرض ، لأنه أراد أن الخلع موشاة ، وفيها الرقوم ، وهذه موجودة فيما تنبت الأرض من فعل المطر ، من الأزهار والألوان .

٢ — الغريب — العرض : النفس والنسب .

المعنى — يقول : كأن هذه الخلع نسجها من ألفاظه ، لصحة ألفاظه وسلامتها من السخافة والتحريف ،وكأن نقاءها من عرض الأمير،لأنه سالم من العيب،فهو لايعاب بشىء . وهذا منقول من قول ابن الرومى فى ثوب استهداه :

صَحِيحاً مِثْلَ رَائِكَ إِنَّــهُ وَالْحَزْمَ فِي قَرَنِ

نَقِيًّا مِثْلَ عِرْضِكَ إِنَّ عِرْضَكَ غَيْرُ ذِى دَرَنِ

٣ — الغريب — المذيق : هو المذوق ، أى الممزوج . والمحض : الخالص من كلّ شىء .

المعنى — يقول : إذا فوّضت الأمر فى الكرم إلى الكريم ، ولم تطلب منه شيئا مقترحا عليه ، وتركته إلى رأيه ، بلغت ماتريد ، وبان لك صحيح الرأى من معيبه ، لأن صحيح الرأى لايحتاج إلى سؤال ، بل يعطى بطبيعة الكرم ، ومعيب الرأى لايعطى حتى يسأل مرارا ، وفيه نظر إلى قول أبى نواس:

وَإِذَا وَصَلْتَ بِعاقِلٍ أَمَلاً   كانَتْ نَتِيجَةُ قَوْلِهِ فِعْلاً

وإلى قول محمد بن الحسينى فى جودة الرأى :

وَكَأَنَّ رَوْنَقَ سَيْفِهِ مِنْ وَجْهِهِ   وَكَأَنَّ حِدَّةَ سَيْفِهِ مِنْ رَأْيِهِ

وقال لما مرض سيف الدولة

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ ٱلدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ ... وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَأْسُ وَالْـكَرَمُ الْمَحْضُ (١)

وَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرُّقَادِ وَإِنَّمَا ... بِعِلَّتِهِ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْغُمْضُ (٢)

شَفَاكَ الَّذِي يَشْـفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ ... لِأَنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ (٣)

---

١ — الغريب — البأس الشدّة والسطوة ، والمحض : الخالص .

المعنى — إذا اعتلّ سيف الدولة الممدوح اعتلت لعلته الأرض ، ومن عليها من الناس والقوة والكرم الخالص ، لأنه قوام كلّ شىء ، فإذا اعتلّ اعتلّ له كلّ شىء . وهو منقول من قول حبيب :

وَإِنْ يَجِدْ عِـلَّةً نُعَمَّ بِهَا ... حَتَّى تَرَانَا نُعَادُ فِي مَرَضِـهْ

وللطائى :

إِنَّا جَهِلْنَا فَخِلْنَاكَ اعْتَلَلْتَ وَلَا ... وَاللّٰهِ مَا اعْتَلَّ إِلَّا الْمُلْكُ وَالْأَدَبُ

وللطائى أيضا :

لَا تَعْتَلِلْ إِنَّمَا يَا مُكْرُمَاتِ إِذَا ... أَنْتَ اعْتَلَلْتَ تَرَى الْأَوْجَاعُ وَالْعِلَلُ

ومثله لعلىّ بن الجهم :

وَإِذَا رَابَكُمْ مِنَ الدَّهْرِ رَيْبٌ ... عَمَّ مَا خَصَّكُمْ جَمِيعَ الْأَنَامِ

ولأبى هفان :

قَالُوا اعْتَلَلْتَ فَقُلْتُ كَلَّا إِنَّمَا اعْتَلَّ العِبَادُ

وَالدِّينُ وَالدُّنْيَا لِعِلَّتِهِ وَأَظْلَمَتِ الْبِلَادُ

ولمسلم بن الوليد :

نَالَتْكَ يَا خَيْرَ الْخَلَائِقِ عِلَّةٌ ... يَفْدِيكَ مِنْ مَكْرُوهِهَا الثَّقَلَانِ

فَبِكُلِّ قَلْبٍ مِنْ شَكَاتِكَ عِلَّةٌ ... مَوْصُوفَةُ الشَّكْوَى بِكُلِّ لِسَانِ

٢ - المعنى — يقول : لا أنتفع بالنوم إذا كان عليلا ، لأن النوم فارق عينى ، وجعل للنوم اعتلالا مجازا واستعارة ، لأنه لما امتنع من العين صار اعتلالا له .

٣ — المعنى — يدعو له بالشفاء والعافية ، ويقول : يشفيك الله الذى يشفى بجودك الخلق . يريد : أنه سبب لأرزاق العباد ، جعلها الله على يديه ، فهو يشفيهم بجوده من ألم الفقر ، وجعله لكرامه بحرا ، كلّ بحر بعضه ، لكثرة جوده .

وقال فى بدر بن عمار

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِى لكَ لا يَمْضِى وَرُؤْياكَ أَحْلَى فِى الْعُيُونِ مِنَ الْغُمْضِ (١)

عَلَى أَنَّنِى طُوِّقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ شَهِيدٌ بِها بَعْضِى لِغَيْرِى عَلَى بَعْضِى (٢)

سَلاَمُ الَّذِى فَوْقَ السَّمٰوَاتِ عَرْشُهُ تُخَصُّ بِهِ يا خَيْرَ ماشٍ عَلَى الْأَرْضِ (٣)

---

١ — المعنى — يروى فى الجفون ، والرؤيا : تستعمل فى المنام خاصة . ومنه قوله تعالى : «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ، ولا تقصص رؤياك على إخوتك ، وإن كنتم للرؤيا تعبرون ، وأن قد صدقت الرؤ . » وهذا كله فى المنام ، ولو قال : «ولقياك ، لكان أحسن » إلا أنه ذهب بالرؤيا إلى الرؤية ، كقوله تعالى : « وماجعلنا الرؤيا التى أريناك » فإنه لم يرد بها رؤيا المنام ، وإنما أريد الا قظة ، وكان ذلك ليلا فى ليلة الإسراء .

والمعنى : أن الليل يمضى ويجىء ، وفضلك ثابت باق ، ورؤيتك أحلى فى العيون من النوم ، لأنك محبوب .

وقال أبو الفتح : الرؤيا فى المنام ، وأما فى العين فلاأعرفها ، و إن جاءت فهى شاذة . وهو منقول من قول الآخر :

مَضَى اللَّيْلُ إِلاَّ أَنَّ لَيْلِيَ لَمْ يَمْضِ وَأَنَّ جُفُونِى لاَ تُرَوَّى مِنَ الْغُمْضِ

وعجزه من قول ابن الرومى :

وَلَطَعْمُ اُكْتِحَالَةٍ مِنْهُ بِالزَّا ئِرِ أَحْلَى فِى عَيْنِهِ مِنْ رُقَادِ

٢ — المعنى قال أبو الفتح : فى الكلام حذف ، تقديره : أمدحك وأثنى عليك بما طوّقتنى به من نعمك ، فحذفه للدلالة عليه .

وقال الواحدى : أأنصرف عنك مع أنك قلدتنى نعمة شهيد بها بعضى على بعضى ، فمن نظر إلىّ استدلّ بنعمتك على

والمعنى أن القلب إن أنكر نعمتك، شهد الجلد بما عليه من الخلعة .

وقال أبو الفتح : لسانه يشهد على سائر جسده ، وهو من قول ابن بسام الكاتب :

وَقَدْ سَبَقَتْ مِنْهُ لِى نِعْمَةٌ تُقِرُّ عَلَىَّ وَإِنْ لَمْ أُقِرِ

٣ — المعنى — جعله خير الناس ، ودعا له بسلام الله يخصه به ، وفى البيت مطابقة حسنة .

قافيـــة العين

وخرج يَمَاكُ مملوك سيف الدولة إلى الرّقة ، فخرج سيف الدولة يشيعه ، وهبت ريح شديدة ، فقال :

لا عَـــدِمَ المُشَيِّعَ المُشَيَّعُ　　لَيْتَ الرِّياحَ صُنَّعٌ ما تَصْنَعُ (١)

بَكَرْنَ ضَرًّا ، وَبَكَرْتَ تَنْفَعُ　　وَسَجْسَجٌ أَنْتَ، وَهُنَّ زَعْزَعُ (٢)

وَوَاحِـــدٌ أَنْتَ ، وَهُنَّ أَرْبَعٌ　　وَأَنْتَ نَبْعٌ ، وَالْمُلُوكُ خِرْوَعُ (٣)

---

١ — المعنى — المشيع : هو سيف الدولة ، والمشيع : يماك غلامه، يدعوله بأن لايعدم مولاه . ويماك هو الفاعل ، وسيف الدولة هو المفعول . وهو أمدح وأبلغ إذا دعى للغلام أن لايعدم السيد ، فلولا السيد ماذكر الغلام ، ولاعدّ فى الناس ، ثم قال : ليت الرياح تصنع ماتصنع أنت ، من نفع الناس ، ودفع افتقارهم .

٢ — الإعراب — «ضرّ» : مصدر ، وأراد يضررن ضرًّا : أى بكرت الرياح ذوات ضرّ، فحذف المضاف .

الغريب — السجسج : الريح الطيبة ، التى لاحرّفيها ولابرد . والسجسج التى ذكرها النبىّ صلى الله عليه وسلم فى الحديث : ريح الجنة . والزعزع : الريح الشديدة المؤذية .

المعنى — يقول : بكرت الرياح تضرّ الناس ضرًّا ، وأنت سهل تنفع الناس ، فليت الرياح مثلك .

٣ — الغريب — النبع : شجر صلب يتخذ منه القسى ، والخروع : نبت ضعيف ، وكلّ ضعيف لين فهو خروع وخريع ، والرياح الأربع : الجنوب ، والشمال ، والصبا ، والدبور .

المعنى — يقول : أنت واحد تقوم مقام الأربع ، وتنفع الناس أكثر من نفعهنّ ، وفيهنّ فتنة وأذى ، وأنت فيك نفع ، وأنت أقوى الملوك بأسا وعددا ، وهم بالقياس إليك ضعفاء، كالخروع فى الأشجار ، وضرب النبع والخروع مثلا ، وفيه نظر إلى قول جرير :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبْعَ يَعْتُقُ عُودُهُ　　وَلاَ يَسْتَوِى وَالْخِرْوَعُ الْمُتَقَصِّفُ

وقال يمدحه

ويذكر الوقعة التى فى جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة :

غَيْرِى بِأَكْثَرِ هٰذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ ... إِنْ قَاتَلُوا جَبُنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجُعُوا(١)

أَهْلُ الْحَفِيظَةِ إِلاَّ أَنْ تُجَرِّبَهُمْ ... وَفِى التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغَيِّ مَا يَزَعُ(٢)

وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِى بَعْدَ مَا عَلِمَتْ ... أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لا تَشْتَهِى طَبَعُ(٣)

---

١ — الإعراب — الناس : اسم من أسماء الجموع ، عبر عنه باشارة الواحد على اللفظ لا على المعنى ، ولو أراد المعنى لقال هؤلاء .

الغريب — الخداع : الغرور ، وأصله من خدع الضبّ فى جحره : إذا دخل فيه ، ومنه قول شاس بن نهار العبدى :

أَرِقْتُ فَلَمْ تَخْدَعْ بِعَيْنِىَ نَعْسَةٌ ... وَمَنْ يَلْقَ مَا لاَقَيْتُ لاَ بُدَّ يَأْرَقُ

والخداع : أن يتمكن الكلام الباطل فى قلب مستمعه فينخدع به ، وخدعته خدعا وخدعا بالكسر والفتح ، وخدع يخدع : كسحر يسحر ، من الأفعال التى جاءت على فعل يفعل بالفتح ، والاسم الخديعة والخدعة .

المعنى — لا أعتقد فى هؤلاء الناس الخير ، ولكن غيرى ممن يجهل أمرهم يغترّ بقولهم ، فينخدع به ، لأنهم إذا قاتلوا جبنوا وانهزموا ، وإذا حدثوا أظهروا الشجاعة : أى أن شجاعتهم بالقول لا بالفعل ، وإذا كانوا كذلك فالجاهل يغترّ بهم .

٢ — الإعراب — روى «أهل» بالحركات الثلاث ، فالرفع على الابتداء : أى هم أهل الحفيظة ، والنصب على الذمّ لهم ، والجرّ على البدل من الناس .

الغريب — الحفيظة : الحمية والأنفة . والغى : الفساد ، ويزع : يكفّ ، وزعته أزعه وزعا : كففته ، فاتزع هو : أى كفّ ، وأوزعته بالشىء : أغريته به . وأوزع به فهو موزع به : أى مغرى به .

المعنى — يقول : هم أهل الحفيظة غير مجربين ، فإذا جربتهم لم ترهم كذلك ، وفى تجربهم ما يكفك عن مخالطتهم . وهذا يشير به إلى ما ظهر من عجز أصحاب سيف الدّولة فى الغزاة التى جبنوا فيها ، وقال : هم يظهرون الحمية والصبر والجلد والإقدام ، ويتزينون بذلك ما لم تقع التجربة لهم ، فإذا جرّبوا تركوا .

٣ — الإعراب — «نفسى» : فى موضع رفع عطفا على «الحياة» . كقولك : ما أنت وزيد ؟

لَيْسَ الْجَمَالُ لِوَجْهٍ صَحَّ مَارِنُهُ ... أَنْفُ الْعَزِيزِ بِقَطْعِ الْعِزِّ يُجْتَدَعُ (١)

أَأَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِتْفِي وَأَطْلُبُهُ ... وَأَتْرُكُ الْغَيْثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ (٢)

وَالْمَشْرَفِيَّةُ لا زَالَتْ مُشَرَّفَةً ... دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ (٣)

الغريب — الطبع : الدنس . يقول : طبع الرجل بالكسر ، وأصله من طبع السيف : إذا علاه الصدأ .

قال أبو محمد الراجز الفقعسي :

إِنَّا إِذَا قَلَّتْ طَخَارِيرُ الْقَزَعْ ... وَصَدَرَ الشَّارِبُ مِنْهَا عَنْ جُرَعْ

* نَفْحَلُهَا الْبِيضَ الْقَلِيلاَتِ الطَّبَعْ *

المعنى — يقول : مالنفسى والحياة ، وقد علمت أن حياة الإنسان على الحال التى يكرهها ، والطريقة التى لايستحسنها دناءة ودنس ، فعلام الحرص على الحياة ، والركون إليها مع هذه الحال ؟ فلاأريد حياة ولاأشتهيها إذا كانت كذا . وفيه نظر إلى قول بيت الحماسة قول قطرى :

وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ ... إِذَا مَا عُدَّ من سَقَطِ الْمَتَاعِ

١ — الغريب — المارن : مقدّم الأنف ، وهو مالان منه .

المعنى — يقول : ليس كلّ صحيح الأنف بجميل ، وقصد الأنف : لأن العرب تقصد الأنف من بين سائر الأعضاء ، فيقال : أرغم الله أنفه . يقول : ليس جمال الوجه بسلامة ظاهره ، فأنف العزيز يجتدع بزوال العزّ عنه ، فاذا قطع عزّه ، فكأنه فى الحقيقة قد جدع أنفه وإن كان أنفه صحيحا ، وفيه نظر إلى قول الطائى :

لَيْسَ جَدْعُ الْأُنوفِ عِنْدِيَ جَدْعاً ... إِنَّ ذُلَّ النُّفُوسِ قَتْلٌ وَجَدْعُ

٢ — الإعراب — جمع بين الهمزتين . وحققهما ، وقد جمع بينهما القراء وحققوها فى مثل هذا إذا كانتا من كلة واحدة ، وحققهما الكوفيون، وهشام عن ابن عامر لم يحققهما إذا كانتا من كلمتين ، وحققهما الكوفيون وابن عامر من طريقه .

الغريب - الانتجاع : طلب الكلأ ، هذا أصله ، ثم صار كلّ طلب انتجاعا .

المعنى — يقول : الشرف وسعة الرزق يطلبان بالسيف ، فلم أطلبهما بشىء آخر ؟ أى أترك أن أحوز المجد بالسيف ، وأكسب المال من طريق الحرب ، وأتناول ذلك بالطلب ، وأتكلف فيه أشدّ التعب ، وأكون كمن طرح عن كتفه مايطلب ، وترك فى غمده ماينتجعه .

٣ — الإعراب — من روى مشرفة : بفتح الراء ، جعله دعاء لها ، ومن روى بالكسر فمعناه: لا كانت داء ، بل كانت دواء .

المعنى — والسيوف لازالت مشرفة ، وأبدع فى حسن التجنيس . وقوله : دواء كلّ كريم

وَفارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوَقَّرَها ... فِي الدَّرْبِ وَالدَّمُ فِي أَعْطافِها دُفَعُ (١)

وَأَوْحَـــدَتْهُ وَما فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ ... وَأَغْضَبَتْهُ وَما فِي لَفْظِـــهِ قَذَعُ (٢)

بِالْجَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمُ ... وَالْجَيْشُ بِابْنِ أَبِي الْهَيْجاءِ يَمْتَنِعُ (٣)

الخ ، أى إما أن يملك بها أو يقتل بها يقول : إما أن يصل بالسيوف إلى بغيته فتكون كالدواء ، و إما أن يقتل بها دون مراده فتكون له كالوجع ، وهو ينظر إلى قول البحترى :

وعندَ بقراطَ داءٌ لَوْ تَأَمَّلَهُ ... قالَ الشِّفَاءُ بِحَدِّ الْبِيضِ وَالْأَسَلِ

١ — الغريب — وقرها : ثبتها ، والدرب : المضيق والمدخل إلى بلاد العدوّ ، والأعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب ، والدفع : أن يدفع شىء بعد شىء .

المعنى — يريد بفارس الخيل : سيف الدّولة ، لأنه ظهر فى هـذه الوقعة من جلده وثباته ، وأراد جيشه الهزيمة،فثبتهم فى مضيق من مضايق الروم ، و يعرف هـذا الموضع بعقبة السير ، وهى عقاب صعبة ضيقة ، ونزل سيف الدّولة على نهر قريب منها ، فلما جنـه الليل تسلل أصحابه عنـه و بقى وحيدا ، فثبتهم ، ووقر الرجل من الوقار يوقر ، ووقر يقر : إذا ثبت ، وقد جاء الوجهان فى قوله تعالى «وقرن فى بيوتكنّ» فيمن كسر وفتح ، ففتح نافع وعاصم .

وقال أبوالفتح : فارس الخيل : يريد : إذا اجتمعت الخيل موصوفة بالفروسية كان أفرسهم ، كقولك : شاعر القوم ، فيحتمل أن يكونوا كلهم شعراء ، و يجوز أن يكون وحده شاعرا ، و إذا قلت هذا شاعر الرجلين لم يختصّ به الوصف دون الآخر ، بل تعمهما الصـفة ، لأنه يجرى مجرى أشعر الرجلين ،فلابدّ من أن يكونا شاعرين . ولاتقول هذا غلام الرجلين ، وأحدهما الغلام ، والآخر صاحبه ، كما لا تقول شاعر الرجلين ، وأحدهما شاعر دون صاحبه .

٢ — الإعراب — الضـمير فى « أوحدته » للخيل ، وكذا فى أغضبته ، وهو ضمير مرفوع ، والضمير الآخر لسيف الدّولة ، وهو مفعول .

الغريب — القذع : الفحش والسبّ ، وقذعت الرجل وأقذعته : إذا أسمعته كلاما قبيحا .

المعنى — يقول : لما أفرده أصحابه لم يقلق ، ولم يفرق لشـجاعته ، وكذا لما أغضبوه لم يفحش عليهم ، لأنه حكيم حليم عند غضبه ، وهوشجاع وحده ، فلايبالى بالجيش:أقام معه أولا .

٣ — الغريب — الجيش : هو العسكر ، وابن أبى الهيجاء : هو سيف الدّولة .

المعنى — يقول : الملوك كلهم عزّهم ومنعتهم بجيشهم ، لأنه يمنعهم من الأعداء ، وأنت عزّ الجيش بك ، فإذا لم تكن فيهم لايمتنعون عن عدوّهم، فأنت عزّوحصن لهم فى الحقيقة ، وهو معنى حسن .

قادَ المَقانِبَ أقْصَى شُرْبِها نَهَلٌ　　عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سَيْرِها سِرَعُ(١)
لا يَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ　　كالْمَوْتِ لَيْسَ لَه رِيٌّ وَلا شِبَعُ(٢)
حَــتَّى أَقامَ عَلَى أَرْباضِ خَرْشَنَةٍ　　تَشْقَى بِهَا الرُّومُ وَالصُّلْبانُ وَالْبِيَعُ(٣)
لِلسَّبْيِ مانَــكَحُوا ، وَالقَتْلِ ماوَلَدُوا　　وَالنَّهْبِ ماجَمَعُوا ، وَالنَّارِ ما زَرَعُوا(٤)

---

١ — الإعراب — السرع بكسر السين : مصدر سرع ، مثل ضخم ضخما .

الغريب — المقانب : جمع مقنب ، وهو زهاء الثلثمائة من الخيل ، والنهل : الشرب الأوّل ، والشكيم : جمع شكيمة ، وهى الحديدة التى تعرض فى اللجام .

المعنى — يقول : قاد الجيوش مسرعا إلى أرض العدوّ ، فخيله لاتشرب إلا الشربة الأولى ، وهىالنهل على اللجم حتى أنهم لايتفرّغون أن يدعوا لجم الخيل لإسراعهم ، يشير إلى الحال التى كان عليها سيفالدولة ،من الاجتهاد فىلقاء العدوّ ، فوصف أن خيله كانت تشرب الشرب الأول ، واللجم فى أفواهها ، وأدنى سيرها الإسراع ، وهو غاية الجرى . يصف جدّه واجتهاده .

٢ — الغريب — يعتقى يقال : عقاه واعتقاه بقلب عاقه واعتاقه إلى عقاه واعتقاه . والرىّ : ضدّ الظمأ ، والشبع : ضدّ الجوع ، والمسرى : مفعل من السرى .

المعنى — يقول : سار مسرعا إلى العــدوّ لايعوقه بلد عن قصد غــيره ، ولايعتاقه حصن يفتحه عن حصن غيره ، فهو كالموت يعمّ ، ولايقنعه كثرة من يفنيه ، فهو لايروى ولا يشبع من إهلاك الأنفس .

قال ابن وكيع : استعارة لفظ الأكل والشرب لمن يأكل ويشرب أحسن من استعارة أبى الطيب إياها للموت ، ثم أنشد قول لقيط :

لاَحَرْثَ يَشْغَلُهُمْ بَلْ لاَيَرَوْنَ بِهِمْ　　مِنْ دُونِ بِيضِكُمُ رِيًّا وَلاَ شِبَعَا

٣ — الغريب - خرشــنة : بلد من بلاد الروم ، وأقامته عليها لتشقى بها الروم ، وما حوت من الصلبان والبيع . والصلبان : جمع صليب ، كرغيف ورغفان ، والبيع : جمع بيعة ، وهى كنائس النصارى ، ومنه « لهدّمت صوامع وبيع » . والربض : ما حول المدينة من العمارة .

المعنى — يقول : مازال يسرع بخيله،حتى قام نازلا على أرباض هذا الموضع ، وهو فى وسط بلاد الروم ، فحينئذ شقيت الروم وما تعبد ، وهجرت كنائسها .

٤ — الإعراب — أقام ما : لما يعقل للموافقة لما فى المصراع الثانى ، ويجوز أن يكون حمل ما على المصدر . يريد : للسبى نكاحهم ، والقتل ولادتهم .

وقال أبوالفتح : عطف علىمعمولين ، «وما» فى : موضعرفع على الابتداء علىالتفسيرين .

مُخْلًى لَهُ الْمَرْجُ ، مَنْصُوبًا بِصارِخَةٍ   لَهُ الْمَنابِرُ ، مَشْهُودًا بِها الْجُمَعُ(١)

يُطَمِّعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمِ   حَــتَّى تَكادَ عَلَى أَحْيائِهِمْ تَقَعُ(٢)

وَلَوْ رَآهُ حَــوارِيُّوهُمُ لَبَنَوْا   عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِى شَرَعُوا(٣)

= المعنى — يقول : لما نزل بهذه البلاد أهلك أهلها، بسبي أولادهم الأصاغر ونسائهم ، وقتل أولادهم الأكابر ، ونهب أموالهم، و إحراق زروعهم . واللام فى قوله «للسبي» لام العاقبة، كقوله :

* لِدوا للموت وأبنوا للخراب *

أى عاقبتهما إلى هذا ، وقد زاد على أبى تمام فى قوله :

لَمْ تَبْقَ مُشْرِكَةٌ إِلاَّ وَقَدْ عَلِمَتْ   إِنْ لَمْ تَتُبْ أَنَّهُ لِلسَّبْيِ مَا تَلِدُ

١ — الإعراب — « مخلى له ، ومنصوبا » : حالان من سيف الدّولة ، « ومشهودا » : حال من صارخة .

قال أبو الفتح : والأولى أن يقال : منصوبة ومشهودة، إلا أن التذكير جائز على قولك: نصب المنابر ، وشهد الجمع . ونقله الواحدى حرفا لحرفا .

الغريب — المرج : موضع ببلاد الروم . وصارخة : مدينة من مدائنهم . والجمع : جمع جمعة ، كجمعات .

المعنى — يقول : سيف الدّولة بلغ النهاية فى إهلاك الروم حتى نصبت له المنابر ، وشهدت الجمع ببلادهم، وأقام المسلمون بأرض الروم، فصاروا كالساكن بها، قد اقتدروا على ملكها، حتى نصبوا المنابر ، وجمعوا الجمع ، وهذا غاية النكاية فى العدو، والروم لا يقدرون على الظهور، لما يجدونه من عسكر سيف الدّولة .

٢ — المعنى — يقول : إن سيف الدّولة قد أدام قتل الروم، وقوّت الطير بلحومهم فى وقائعه، فصار يطعمها من لحوم القتلى، حتى تكاد تقع على الأحياء لتأكلهم . وتكاد: تقارب ، وذلك لأنها قد تعوّدت أكل الأجسام ، فصارت بالعادة تعترض الأحياء فى طرقها ، فتكاد تخطفهم .

٣ — الغريب — الحواريون : أصحاب عيسى عليه السلام ، وفى تسميتهم بهذا الاسم أقوال ، أحدها : أنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب . ومنه الحور . لبياض فى عيونهن ، والحواريات : النساء ، قال الشاعر :

فَقُلْ لِلْحَوارِيَّاتِ يَبْكِينَ غَيْرَنَا   وَلاَ تَبْكِنَا إِلاَّ الْكِلاَبُ النَّوَابِحُ

ومنه الخبز الحوارى لبياضه . وقيل : الحوارىّ: هو الناصر ، وكانوا أنصار عيسى بن مريم عليهما =

ذَمَّ الدُّمُسْتُقُ عَيْنَيْهِ وَقَدْ طَلَعَتْ سُودُ الْغَمامِ فَظَنُّوا أَنَّها قَزَعُ[1]
فِيها الْكُماةُ الَّتِي مَفْطُومُها رَجُلٌ عَلَى الْجِيادِ الَّتِي حَوْلِيُّها جَذَعُ[2]
يُذْرِى اللُّقانُ غُباراً فِى مَناخِرِها وَفِى حَناجِرِها مِنْ آلِسٍ جُرَعُ[3]

السلام ؛ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « الزبير ابن عمتى ، وحوارىّ من أمتى » . وقيل : هم أصفياء الأنبياء وخاصتهم ، وأضافهم إلى النصارى ، لأنهم كانوا يدّعون شرعهم واتباعهم فيما يشرعون لهم .

المعنى — يقول : لو رأى سيف الدّولة الحواريون، ورأوا عدله وإنصافه وكرمه، مع موضع الحواريين واجتماعهم على الحق، لبنوا شريعة الروم على محبته ، وألزموا الروم الدخول فى طاعته

١ — الغريب — الدّمستق : هو صاحب جيش الروم . والقزع : المتفرّق من السحاب ، واحدها : قزعة .

المعنى — أن كتائب سيف الدّولة لما أقبلت متتابعة، نظرها الدمستق وأصحابه، فظنوها قطع الغمائم ، وتحيروا فيها ، فلم يدروا ماهى ، فلما تحققها ذمّ عينيه .

وقال أبو الفتح : تحير حتى أنكر حاسة بصره . وقال : هو يشبه قول البحترى :

فَلَمَّا الْتَقَى الجَمْعَانِ لَمْ تَجْتَمِعْ لَهُ يَدَاهُ وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى الْبِيضِ نَاظِرُه

وقال ابن فورجة : رأى الجيش العظيم فظنه قليلا ، ورأى سحابة متراكمة فظنها قطعا متفرّقة . والمعنى : أنه لما رأى الأمر بخلاف ما أدركته عيناه ذمّ نظر عينيه .

٢ — الإعراب — «فيها» : الضمير لسود الغمام ، وهى عسكر سيف الدّولة . والكماة : مبتدأ ، والجارّ : خبره .

الغريب — الكماة : جمع كمى ، وهو الشجاع المتكمى فى سلاحه ، أى المستتر . والجذع : الذى أتى عليه حولان ، وجمعه : جذعان وجذاع . والحولىّ : الذى أتى عليه حول ، وجمعه : حوالى .

المعنى — يريد : أن صغيرهم ككبيرهم عند الحرب ، وحولىّ خيلهم جذع ، يعظم أمرهم وأمر خيلهم .

٣ — الغريب — اللقان : موضع ببلاد الروم ، وآلس : نهر هناك .

المعنى — قال أبو الفتح : لاتستقرّ فتشرب، إنما تختلس الماء اختلاسا بمواصلة السير . قال : ويجوز أن يكون: شربت الماء قليلا لعلمها بما يعقب سيرها من شدّة الركض، وكذا يفعل كرام الخيل.

قال الواحدى : ليس المعنى على ماقاله ، وإنما يصف مواصلتها السير ، يريد : أنها شربت الماء من آلس ، وبلغت اللقان قبل أن بلعت ما شربته من آلس ، فماء هذا النهر فى حلوقها ، وقد وصل إلى مناخرها تراب هذا الموضع ، وبينهما بعد ومسافة .

كَأَنَّها تَتَلَقَّاهُمْ لِتَسْلُكَهُمْ ... فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَافِ ما تَسَعُ(1)

تَهْدِي نَوَاظِرَها وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ ... مِنَ الْأَسِنَّةِ نارٌ وَالْقَنا شَمَعُ(2)

دُونَ السَّهامِ وَدُونَ الْقُرِّ طافِحَةً ... عَلَى نُفُوسِهِمِ الْمُقْوَرَّةُ الْمُزُعُ(3)

= وقال ابن الإفليلي : وصلت اللبات وحناجرها لم تجف من ماء النهر ، يشير إلى ركض الخيل وشدة إسراعها فى غاراتها ، وهذا مبالغة .

١ — المعنى — يقول : كأن خيله تتلقى الروم لتدخل فيهم ، والطعن يفتح من أجوافها ما يسع الخيل .

قال ابن الإفليلي : لتسلك أجسادهم وتتخذها طرقا ، وطعن فوارسها يفتح مايسعهم ، ويخرق ما يضيق بهم ، وليس هذا الإفراط بأعجب من قول النابغة :

تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ ... وَتُوقِدُ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الحُبَاحِبِ

ومعنى البيت من قول قيس بن الخطيم من أبيات الحماسة :

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتْقَهَا ... يَرَى قَائِمٌ مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا

٢ — المعنى — يقول : خيل سيف الدولة يهدى نواظرها ، فى وقائعه وظلمة الغبار ، اتقاد الأسنة التى تشبه المصابيح ، لضيائها فى رءوس القنا ، التى تشبه الشمع فى إشراقها . وهذا من تشبيه شيئين بشيئين ، وذلك غاية الإبداع ، ولما استعار للأسنة نارا جعل القنا شمعا ، وهذا فى غاية الحسن .

قال ابن وكيع : ينظر فيه إلى قول النميرى :

لَيْلٌ مِنَ النَّقْعِ لاَ شَمْسٌ وَلاَ قَمَرٌ ... إِلاَّ جَبِينُكَ وَالْمَذْرُوبَةُ الشُّرُعُ

وقد أحسن فيه البحترى بقوله :

مَدَّ لَيْلاً مِنَ الْعَجَاجِ فَمَا يَمْــــشُونَ فِيهِ إِلاَّ بِضَوْءِ السُّيُوفِ

٣ — الغريب — القر : البرد وطفح يطفح إذا ذهب يعدو . والمقورة : الضامرة . والمزع : السريعة . ومزع الظبي يمزع : إذا مر سريعا ، وكذلك الفرس ، وطافحة : حال من الخيل .

المعنى — يقول : قبل هجوم البرد تأتيهم خيل سيف الدولة ، فتعدو عليهم ، وتطؤهم بحوافرها . وكان له كل سنة غزوتان : غزوة فى الربيع ، وغزوة فى الخريف . وروى ابن جنى : «السهام» جمع سهم ، وقال : قبل أن يصل إليهم سهام الرماة ، وقبل أن يفروا ، تهجم عليهم هذه الخيل الضامرة ، فروى « الفر » بالفاء ، وقال : سألته عنه ، فقال : هذه الخيل طفحت عليهم ، وقد صارت أقرب إلى نفوسهم من السهام ومن أن يفروا . يصف سرعة الخيل ، وأنها قد ركبتهم وغشيتهم . وروى غيره « دون السهام » بفتح السين ، وهو حر السموم ، وقد سهم الرجل على مالم يسم فاعله : إذا أصابه السموم ، والسهام (بالضم) : الضمور والتغير .

إِذَا دَعا الْعِلْجُ عِلْجًا حالَ بَيْنَهُما أَظْمَى تُفارِقُ مِنْهُ أُخْتَها الضِّلَعُ(١)

أَجَلُّ مِنْ وَلَدِ الْفُقَّاسِ مُنْكَتِفٌ إِذْ فاتَهُنَّ، وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعُ(٢)

وَما نَجا مِنْ شِفارِ الْبِيضِ مُنْفَلِتٌ نَجا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشائِهِ فَزَعُ(٣)

يُباشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبَلٌ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلاً وَهُوَ مُمْتَقَعُ(٤)

كَمْ مِنْ حُشاشَةِ بِطْرِيقٍ تَضَمَّنَها لِلْباتِراتِ أَمِينٌ ما لَهُ وَرَعُ(٥)

---

١ — الغريب — العلج : الرجل من كفار العجم ، والجمع : علوج وأعلاج . والأظمى : الرمح . قال بشر :

وَفِى نَحْرِهِ أَظْمَى كَأَنَّ كُعُوبَهُ نَوَى الْقَسْبِ عَرَّاصُ الْمَهَزَّةِ أَسْمَرُ

المعنى — يقول : إذا استغاث العلج بعلج حال بينهما رمح أظمى، يفرق بين الضلع وأختها ، فكيف تفريقه بين العلجين .

٢ — الإعراب — أجل وأمضى : ابتداءان . ومنكتف ومنصرع : خبران .

الغريب — الفقاس . قال ابن جنى : هو الدمستق ، كأنه لقبه .

وقال الواحدى : هو جده . وقال ابن الإفليلى : هو رئيس جيش الروم .

المعنى — يقول : إن فات الدمستق الرماح بهربه، إذ هرب وأسر من أصحابه نيف وخمسون رجلا ، فأجل منه قدرا مأسور فى القيد والحديد ، لأنه قاتل حتى أسر، وأمضى منه فى الشجاعة منصرع مقتول، لأنه قاتل حتى قتل ولم ينهزم، والدمستق و إن كان حيا أعجز ممن كان قتل، و إن كان أفلت ، فهو أذلّ ممن أسر .

٣ — الغريب — شفار البيض : حدّ السيوف ، وشفار : جمع شفرة ، وهى حدّ السيف .

المعنى — يقول : وما نجا من حدّ السيوف منفلت أنجاه فراره ، وعصمه من القتل هربه ، فهو لا يأمن لشدّة فزعه ، ومن كانت هذه حاله خيانه موت، ونجاته هلاك، فهو ينظر إلى قول حبيب:

إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرٍ فَعَنْ قَدَرٍ تَنْجُو الرِّجالُ وَلٰكِنْ سَلْهُ كَيْفَ نَجا؟

٤ — الغريب — المختبل : الذاهل المضطرب . والممتقع : المتغير اللون .

المعنى — يقول : لما صار فى مأمنه دهرا عاش فاسد العقل ذاهلا ، لشدّة مالحقه من الفزع ، فهو يشرب الخمر، ولونه لا يرجع لاستيلاء الصفرة عليه ، فلا يردّ الخمر لونه عليه، مع مداومة شربها .

٥ — الغريب — الحشاشة : النفس ، والبطريق : الفارس من الروم . والباترات : السيوف . والأمين : أراد به ههنا القيد . والورع : أصله الكفّ عن المحارم .

يُقاتِلُ الْخَطْوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ　　وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ (١)
تَغْدُو الْمَنَايَا فَلاَ تَنْفَكُّ وَاقِفَةً　　حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِى فَتَنْدَفِعُ (٢)
قُلْ لِلدُّمُسْتُقِ إِنَّ الْمُسْلَمِينَ لَكُمْ　　خانُوا الْأَمِيرَ فَجازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا (٣)
وَجَدْتُمُوهُمْ نِيامًا فِى دِمائِكُمُ　　كَأَنَّ قَتْلاَكُمُ إِيَّاهُمُ فَجَعُوا (٤)

المعنى — يقول : كم من نفس فارس قد ضمنها للسيوف القيد ، أى كم من فارس لم يبق منه إلا رمقه قد قيد وأسر ، فهو فى ضمان القيد للسيف إذا دعت الحاجة إلى قتله . وقوله «أمين ماله ورع» من أحسن الكلام ، لأن الأمين هو الذى يؤتمن على الأشياء ، فلا بدّ له من ورع .

١ — الإعراب — الضمير فى «يقاتل و يطرد» الأمين ، وهو القيد ، والضمير المفعول فى «يطلب» للخطو ، والضمير فى «عنه» للمقيد المأسور .

المعنى — يقول : إذا أراد المشى منعه القيد ، و إذا أراد النوم منعه الاضطجاع ، فإذا رام المشى قاتله بتضييقه . يريد : أوجعه بالضيق على ساقيه ، فكأنه يقاتله ، و إذا أراد النوم منعه ، فكأنه يطرده عنه ، وفيه نظر إلى قول الحكمى :

إِذَا قَامَ أَعْيَتْهُ عَلَى السَّاقِ حِلْيَةٌ　　لَهَا خَطْوُهُ وَسْطَ الْفِنَاءِ قَصِيرُ

٢ — الغريب — لاتنفكّ : أى لاتبرح ولا تزول .

المعنى — يقول : إن المنايا ينتظرن أمره ، فإذا أمرها بشىء فعلته ، فهى إن كفها ولت ، و إن أرسلها لسيوفه سطت ، وفى ظاهر لفظه ما يدلّ على هذا . ومثله قول بكر بن النطاح :

كَأَنَّ الْمَنَايَا لَيْسَ يَجْرِينَ فِى الْوَغَى　　إِذَا الْتَقَتِ الْأَبْطَالُ إِلاَّ بِرَأْيِهِ

ومثله لمسلم :

كَأَنَّ الْمَنَايَا عَالِمَاتٌ بِأَمْرِهِ　　إِذَا خَطَرَتْ أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهْ

٣ — الغريب — المسلمين (بفتح اللام) : من أسره المشركون من المسلمين وقتلوه .

المعنى — قل للدمستق : إن الذين أسرتم خانوا الأمير سيف الدّولة وعصوه ، فجازاهم الله بما صنعوا أنكم ظفرتم بهم . وذلك أن سيف الدولة لما قتل من قتل ، وأسر من أسر ، سار عن ذلك الموضع ، و بقى فيه قوم من المسلمين ، يجهزون على من بقى فيه رمق من القتلى ، ومنهم من أخذه النوم ، فجاءهم العدوّ بعد مسير سيف الدّولة ، وأخذوهم وقتلوهم .

٤ — المعنى — يقول : وجدتم هؤلاء الذين ظفرتم بهم نياما فى قتلاكم ، كأنهم مفجوعون بقتلاكم ، لما كانوا بينهم قد تلطخوا بدمائهم .

ضَعْفَى تَعِفُ الْأَيَادِى عَنْ مِثالِهِمِ ... مِنَ الْأَعادِى وَإِنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا(١)

لا تَحْسَبُوا مَنْ أَسَرْتُمْ كانَ ذَا رَمَقٍ ... فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلاَّ الْمَيِّتَ الضَّبُعُ(٢)

هَلاَّ عَلَى عَقَبِ الْوَادِى وَقَدْ صَعِدَتْ ... أُسْدٌ تَمُرُّ فُرادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ(٣)

تَشُقُّكُمْ بِقَناها كُلُّ سَلْهَبَةٍ ... وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدَعُ(٤)

---

١ — الغريب — ضعفى : جمع ضعيف . ونزعت عن الشىء : رغبت عنه وأعرضت .
المعنى — يريد : إن الذين تخلفوا حتى أدركتموهم ضعاف العسكر ، إن هموا بعدوّهم لم يعارضوهم لضعفهم ، وقد حققه فيما بعده بقوله : (لاتحسبوا) .

٢ — المعنى — يقول : لاتحسبوا هؤلاء الذين أسرتم كان فيهم رمق ، بل أموات من الضعف ، والميت لايأكله إلا الضبع ، فأنتم لخستكم ودناءة أنفسكم قتلتم هؤلاء القوم الضعفاء . وقد عاب عليه ابن وكيع هذا البيت، وقال : كيف أطلق على الضبع هذا، وأنها تأكل الميتة، كأنه لم يقرأ كتاب الوحوش، ولم يسمع وصفها فى أشعار العرب ، لأن الضبع تخنق عشرا من الغنم، حتى تأخذ واحدة ، وهى من أخبث السباع على الغنم . قال الراجز يدعو على غنم رجل :

سَلِّطْ عَلَى أُولَئِكَ الْأَغْنَامِ ... سَمَيْذَعًا مُعَاوِدَ الْإِقْدَامِ

أَوْ جَيْئَلاً طَلَّتْ بِذَاتِ هَامِ ... تَلُفُّهَا مُدْلَمِّسَ الظَّلاَمِ

* لَفَّ الْعَجُوزِ بَرَدَ الثُّمامِ *

وقال ابن وكيع : لوقال: « ما كلّ من قد أسرتم كان ذا رمق » لكان أوضح وأحسن .

٣ — الغريب — العقب : جمع عقبة . وفرادى : جمع فرد . ومنه قوله تعالى : «ولقد جئتمونا فرادى» . وأسد : جمع أسد ، [ويجمع أيضا على] أسد [بضمتين] ، وأسود ، وآساد .
المعنى — يقول : هلا وقفتم فى هذا الموضع وقد صعدت إليكم رجال يتصاعدون إلى الحرب أفرادا، لايقف بعضهم إلى بعض، شجاعة و إقداما وثقة لشدّتهم. ومثله بيت الحماسة قول العنبرى :

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ ... طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا

٤ — المعنى — يريد : هلا صبرتم، لأن «هلا» للتحضيض، ولابدّ لها من الفعل مظهرا أومضمرا، ومنه بيت الإيضاح قول جرير :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ ... بَنِى ضَوْطَرَى لَوْلاَ الْكَمِىَّ الْمُقَنَّعَا

أى هلا عددتم الكمى المقنع .

٥ — الغريب — روى ابن جنى « بقناها» ، أى بفارسها وروى غيره « بقناها »، يريد: رماحها. وأوقع الخبر عن الخيل ، والمراد : أصحاب الخيل . و يدع : مستقبل فعل ، ترك استعماله . =

وَإِنَّمَا عَرَّضَ اللهُ الجُنُودَ بِكُمْ ... لِكَيْ يَكُونُوا بِلاَ فَسْلٍ إِذَا رَجَعُوا[١]

فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ ... وَكُلُّ غَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ[٢]

يَمْشِي الكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمِ ... وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ[٣]

وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتٌ أَنْتَ فَارِسُهُ ... وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ العَاجِزُ الضَّرَعُ[٤]

= الغريب — السلهبة : الطويلة من الخيل .

المعنى — يريد : وصف الحال التى كانت فى الزمان الماضى ، وأن الرماح شقت عسكر أهل الروم ، أو فرسانها يشقون الصفوف بالطعن .

١ — الإعراب — قال الواحدى: رواية كلّ من قرأ الديوان «الجنود بكم» بالباء . والصحيح فى المعنى « لكم» باللام ، لأنه يقال : عرضت فلانا لكذا، فتعرض له ، ويجوز أن يكون «بكم» من صلة معنى التعريض ، لامن لفظه، ومعناه: إنما ابتلى الله الجنود بكم ، يعنى جنود سيف الدّولة. يقول : إنما خذلهم الله ، وجعلهم لكم عرضة .

الغريب — الفسل : الدنىء العاجز من الرجال ، فسل فسالة وفسولة .

المعنى — يريد : إن الله عرض لكم الجنود الذين انقطعوا وتخلفوا عن عسكر سيف الدّولة، وهم الأوباش، ليجرد الله عسكر الإسلام من الأوباش ، فيرجع إليكم غازيا بالأبطال، وذوى النجدة، ليس فيهم دنىء ولا ضعيف .

٢ — المعنى — يقول : كلّ غزوة بعد هذه الغزوة تكون له لاعليه ، لأن الأوباش من عسكره والضعفاء قد قتلوا ، فلم يبق إلا الأبطال ، وهو أمير الغزاة وسيدهم ، وهم أتباعه .

٣ — الغريب — تبتدع : أى تفعل الشىء من نفسك بديهة واختراعا من غير تعليم ، والابتداع : هو الصنعة من غير تعليم . ومنه : «بديع السموات والأرض» .

المعنى — يقول : غيرك من الملوك يفعل ما كان يفعله غيره من حسن وقبيح ، وأنت مبتدىء فيما تفعل لم يسبق إليه أحد ، فأفعالك أبكار .

والمعنى : أن الكرام يقتفون آثار غيرهم ، ويتعلمون ممن كان قبلهم ، وأنت تسبق الكرام إلى الأفعال ، وتخلق : أى تصنع ما تريد ، ولو صحّ له أن يقول : تقتفى آثار الكرام لكان أبين فى صناعة الشعر .

٤ — الغريب — يشينك : يعيبك . الضرع : الضعيف ، والأنثى : الضرعة .

المعنى — يقول : وهل يشينك وقت أقدمت فيه ، وأحجم أصحابك ، وكررت وعجز أصحابك ، فبان فضلك ، وبان نقصهم ، ومن قتل من أصحابك وأسر من ضعفائهم لايعيبك ذلك إذا كنت أنت الفارس الشجاع . =

مَنْ كانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ   فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلاَ يَضَعُ[1]
لَمْ يُسْلِمِ الْكَرُّ فى الْأَعْقابِ مُهْجَتَهُ   إِنْ كانَ أَسْلَمَها الْأَصْحابُ وَالشِّيَعُ[2]
لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدارِ مُعْطِيَةٌ   فَلَمْ يَكُنْ لِدَنِيٍّ عِنْدَها طَمَعُ[3]

= وفى نظم هذا البيت عيب عند الحذاق بصناعة الشعر ، لأنه كان ينبغى له أن يقول فى صدر البيت : « كنت حازمه » لما قال فى العجز: « العاجز الضرع » لأن ضدّ الحازم العاجز ، أو يقول: فارسه، وجبانه .

١ — المعنى — يقول : من بلغ وحلّ فى الفضائل محلك ، واشتهر بالشجاعة اشتهارك ، فتواضعت الشمس عن موضعه ، وقصر محتدها عن محتده ، فلم يبق له فى الشرف غاية يبلغها فترفعه ، ولا للعيب سبيل إليه فيضعه ؟ أى لم يكن للنهاية محلّ يرتفع إليه ، فلا يرتفع بنصرة أحد ، ولا يتضع بخذلانه ، لأن قدره فوق كلّ قدر ، وشجاعته فوق كلّ شجاعة . وفيه نظر إلى قول زهير :

لَوْ كانَ يَقعدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ   قَوْمٌ بِآبائِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا

وفى عجزه نظر إلى قول أبى دلف :

فَمَا تَرْفَعُنِي حَالٌ   وَلاَ تَخْفِضُنِي حَالُ

٢ — الغريب — الكرّ : الإقدام فى الحرب مرّة بعد أخرى . والأعقاب : جمع عقبة . والشيع : الأشياع ، وهم جمع شيعة ؛ يقال : شيع وشيعة وأشياع ، ومنه شيعة الإمام علىّ عليه السلام . قال الكميت :

وَمَا لِيَ إِلاَّ آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ   وَمَالِيَ إِلاَّ مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبُ

المعنى — يقول : إذا أفرده أصحابه فى هذا اليوم لم تسلمه شجاعته و إقدامه فى الأعداء ، بل امتنع بإقدامه وكره على أعدائه . وقيل : الأعقاب : جمع عقب ، بمعنى الآخر . ومثله للطائى:

مَا غَابَ عَنْهُ مِنَ الْإِقْدامِ أَشْرَفُهُ   فِي الرَّوْعِ إِنْ غَابَتِ الْأَنْصارُ وَالشِّيَعُ

٣ — الغريب — الدنىء : الخسيس ، وهو مهموز .

قال أبو الفتح : قلت له عند القراءة عليه: أأهمزه ؟ قال لاتهمزه ؛ فقلت له هو من باب المهموز؛ فقال : ألا ترى الإجماع على قوله تعالى: « أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير » بترك الهمزة. وقال الشاعر عبيد الله بن الحرة :

وَمَا أَنَا بِالدَّانِي فَآتِي دَنِيَّــةً   وَلٰكِنَّنِي يُزْرِي بِيَ الدَّهْرَ عَامِرُ

فجاء به غير مهموز . وطمع : مصدر . وقال أبو زيد : رجل طمع ، وقوم طماعى ، وطمعاء ، وطمعون ، وأطماع .

المعنى — يقول : ليتهم يعطون الشعراء على أقدارهم فى الاستحقاق بفضلهم وعلمهم، فلو =

رَضِيتَ مِنهُمْ بِأَنْ زُرْتَ الْوَغَى فَرَأَوْا ... وَأَنْ قَرَعْتَ حَبِيكَ الْبِيضِ فاسْتَمَعُوا[١]

لَقَدْ أَباحَكَ غِشًّا فِي مُعامَلَةٍ ... مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَنْتَفِعُ[٢]

الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ، وَالسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ ... وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطافٌ وَمُرْتَبَعُ[٣]

وَما الْجِبالُ لِنَصْرانَ بحامِيَةٍ ... وَلَوْ تَنَصَّرَ فِيها الْأَعْصَمُ الصَّدَعُ[٤]

= كانوا هكذا ماطمع فى عطائهم خسيس، وهو تعريض بأنه يسويه مع غيره، ممن لا يماثله فى الفضل.

١ — الغريب — حبيك البيض: أى الطرائق التى فى السيوف، وأصله فى السماء، وإنما هو فى السيف استعارة، الواحدة: حبيكة.

المعنى — يقول: رضيت من الشعراء بالنظر إلى قتالك، والاستماع إلى قراعك لاغير، من غير أن يباشروا القتال، وأنا أباشر القتال، وأضرب معك بالسيف، دون غيرى ممن يصحبك من الشعراء.

٢ — المعنى — يقول: من لم يصدقك بقوله، فقد غشك، فإنه يظهر لك الشجاعة، والجبن عنده، ويظهر لك الجلد، والضعف حقيقته، فهو يتعاطى ماليس عنده، وأراد أن يفرد المنفعة بالصدق ليصحّ معنى البيت.

قال ابن وكيع: لو قال «من كان منك بغير الصدق» لسلم من الاعتراض.

وقال الواحدى: معنى البيت يقول: من لم يصدقك فقد غشك. والمعنى: إنى قد صدقتك فيما ذكرت، لأنى لولم أصدقك كنت قد غششتك. قال: ويجوز أن يكون المعنى: إن من غشك بتخلفه عنك، فقد أباحك أن تغشه فى معاملتك إياه، وجعل مايفعله سيف الدولة غشا لأنه جزاء الغش. وقوله على هذا «بغير الصدق»، أى بغير صدق اللقاء: يعنى بالنظر والسماع، وهناك معنى آخر، وهو أنه يقول له: لقد غشك من انتفاعك منه بغير الصدق. يعنى: الشعر الذى أحسنه أكذبه دون الحرب. هذا كلامه.

٣ — الغريب — المصطاف والمرتبع: المنزل فى الصيف والربيع

المعنى — يقول: الدهر معتذر إليك مما غدر بك فى قتل الروم الضعفاء من أصحابك، والسيف منتظر كرتك عليهم، فيشفيك منهم، وأرضهم لك منزل، صيفا وربيعا.

وصدره من قول الطائى:

عَضْباً إِذَا سَلَّهُ فِي وَجْهِ نَائِبَةٍ ... جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ

وعجزه من قول الطائى أيضا:

وَأَقَمْتَ فِيهَا وَادِعاً مُتَمَهِّلاً ... حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا لَكَ دَارُ

٤ — الغريب — نصران ونصرانى: واحد، ونصرانية تأنيثه، وهم قوم منتسبون إلى ناصرة؛ =

وَما حَمِدْتُكَ فِي هَوْلٍ ثَبَتَّ لَهُ حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالأَبْطالُ تَمْتَصِعُ (١)

فَقَدْ يُظَنُّ شُجاعًا مَنْ بِهِ خَرَقٌ وَقَدْ يُظَنُّ جَبانًا مَنْ بِهِ زَمَعُ (٢)

إِنَّ السِّلاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَواتِ المِخْلَبِ السَّبُعُ (٣)

= قيل: هي مدينة ، وقيل هي موضع ، والأعصم: الوعل الذي في إحدى يديه بياض وفي رجليه. والصدع : الوعل بين الوعلين ، لا بالمسن ولا بالصغير .

المعنى — يقول : النصارى اعتصامهم بجبالهم ، وهي لا تعصمهم ولا تحميهم ، ولو أن أوعالها تنصرت واحتمت بهامنه ، لم تحمها ولم تمنعها منه .

١ — الغريب — الامتصاع والمماصعة : شدّة القراع بالسيوف . و بلوتك : اختبرتك . ومنه قوله تعالى : «هنالك تبلو كلّ نفس ما أسلفت » أي تختبر ، في قراءة من قرأ بالباء الموحدة ، وقرأ حمزة والكسائي: «تتلو» بتاءين ، من التلاوة .

المعنى — يقول : لم أمدحك على إقدامك وثبوتك في الحرب ، إلا بعد الاختبار والتجربة عند القتال للأبطال .

والمعنى : مابلغت حقيقة وصفك مع ماشاهدته من ثباتك والأهوال التي جمعتني معك ، حتى بلوتك والأبطال تجالد بالسيوف .

٢ — الغريب — الخرق : الطيش والخفة . وقيل : الدهش من الخوف أو الحياء ، والزمع : رعدة تعتري الشجاع من الغضب .

المعنى — يريد : أن الظنّ يخطىء ، فقد يرى من به دهش وخفة شجاعا ، وقد يرى من تعتريه رعدة من غضب جبانا ، وأنا قد تحققت من أمرك بالتجربة ، فإذا مدحتك بعد اختباري فلا أخطىء ولا أكذب .

٣ — الإعراب — رفع «كلّ» على الابتداء ، والسبع : الخبر ، وأضمر في «ليس» اسما ، تقديره : الشأن ، والابتداء وخبره في موضع خبر ليس ، وقد جاء من العرب مثله . تقول : ليس خلق الله مثله ، فتضمر الشأن والقصة ، ولولا ذلك لما ولي ليس — وهي فعل — فعل آخر ، وهو « خلق » ، لأن الأفعال لا يلي بعضها بعضا ، وقد ذكر مثل هذا سيبويه في كتابه ، وأنشدوا لحميد الأرقط :

فَأَصْبَحُوا وَالنَّوَى عَالِي مُعَرَّسِهِمْ وَلَيْسَ كُلَّ النَّوَى تُلْقِي المَسَاكِينُ

فنصب «كلّ» بتلقي ، وأضمر اسم ليس فيها .

الغريب — المخلب للطير والسباع ، بمنزلة الظفر للإنسان .

المعنى — يقول : ليس كلّ من يحمل السلاح شجاعا ، ولا كلّ ذي مخلب سبعا يفترس به ، بل يوجد ذوات مخالب والسبع يفضلها ، وكذا سيف الدولة يتزيون بشكله ، ويشاركونه في لبس السلاح ، ولكنهم يقصرون عن فعله ، وعما يبلغ بالسلاح من البطش .

وقال فى صباه يمدح على بن أحمد الخراسانى

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

حُشاشَةُ نَفْسٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا فَلَمْ أَدْرِ أَىَّ الظَّاعِنَيْنِ أُشَيِّعُ (١)

أَشارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجُدْنا بِأَنْفُسٍ تَسِيلُ مِنَ الْآماقِ وَالسِّمُ أَدْمُعُ (٢)

حَشاىَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِىٍّ مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَاىَ فِى رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ (٣)

---

١ — الإعراب — حشاشة نفس: ابتداء. الظاعنين: يروى على الجمع . يريد : النفس والأحباب.

المعنى — يقول : بقية نفس ودعتنى وفارقتنى يوم فارقتنى الأحبة ، فذهبت البقية والحبيب ، فبقيت حائرا لا أدرى أىّ المرتحلين أودع: النفس أم الأحبة ؟ وكلاهما مرتحل . وهو من قول بشار:

حَدَا بَعْضُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَبَعْضُهُمْ شِمَالاً وَقَلْبِى بَيْنَهُمْ مُتَوَزِّعُ

٢ — الغريب — الآماق جمع مؤق ، وهو : طرف العين الذى يلى الأنف . والسم : يريد به الاسم ، وفيه لغات ، بالحركات الثلاث فى السين ، وتخفيف الميم .

المعنى — لما أشاروا إلينا بالسلام ، جدنا بأنفس تسيل من الجفون ، تسمى دموعا ، وهى أرواحنا سالت من عيوننا فى صورة الدمع . ومثل هذا :

خَلِيلَىَّ لاَ دَمْعاً بَكَيْتُ وَإِنَّمَا هِىَ الرُّوحُ مِنْ عَيْنِى تَسِيلُ عَلَى خَدِّى

ومثله لبشار :

وَلَيْسَ الَّذِى يَجْرِى مِنَ الْعَيْنِ مَاءَهَا وَلٰكِنَّهَا رُوحِى تَذُوبُ فَتَقْطُرُ

وقال الديك :

لَيْسَ ذَا الدَّمْعُ دَمْعَ عَيْنِى وَلٰكِنْ هِىَ نَفْسِى تُذِيبُهَا أَنْفَاسِى

ولابن دريد :

لاَ تَحْسَبُوا دَمْعِى تَحَدَّرَ ، إِنَّهَا رُوحِى جَرَتْ فِى دَمْعِىَ الْمُتَحَدِّرِ

٣ — الإعراب — «ترتع» فيه ضمير المخبر عنه ، وأفرد الخبر لأن العينين، وهما عضوان مشتركان فى فعل واحد، مع اتفاقهما فى التسمية ، يجرى عليهما مايجرى على أحدهما ، ألا ترى أن كلّ واحدة من العينين لاتكاد تنفرد بالرؤية دون الأخرى، فاشتراكهما فى النظر، كاشتراك الأذنين فى السمع، والقدمين فى المشى ، وقد استعمل هذا الباب على أربعة أوجه : أحدها على الحقيقة فى الخبر والمخبر عنه ، فتقول : عيناى رأتاه ، وأذناى سمعتاه . والثانى أن تخبر عن اثنين ، وتفرد الخبر، كبيت أبى الطيب ، فتقول : عيناى رأته . والثالث أن تعبر عن اثنين بواحد وتفرد الخبر، فتقول : =

وَلَوْ حُمِّلَتْ صُمُّ الْجِبالِ الَّذِى بِنا غَداةَ افْتَرَقْنا أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ(١)

= عينى رأته ، وأذنى سمعته . والرابع أن تعبر عن اثنين بواحد ، وتثنى الخبر ، حملا على المعنى ، فتقول : عينى رأتاه ، وأذنى سمعتاه ، كقول الشاعر :

إِذَا ذَكَرَتْ عَيْنِي الزَّمَانَ الَّذِي مَضَى بِصَحْرَاءِ فَلْجٍ ظَلَّتَا تَكِفَانِ

الغريب ترتع : تلهو وتلعب وتنعم ؛ وإبل رتاع : جمع راتع ؛ وأرتع الغيث : أنبت ما ترتع فيه الإبل ، وقوم مرتعون ، والموضع : مرتع ، ويقال : خرجنا نرتع ونلعب ، أى ننعم ونلهو . وقرأ نافع والكوفيون «يرتع ويلعب» بالياء فيهما ، وكسر الحرميان العين ، من يرتع ، جعلاه من الرعى .

المعنى — يقول : الحشا — وهو ما فى داخل الجوف ، والمراد الفؤاد — فى جرشديد التوقد ، لأجل توديعهم وفراقهم ، وعيناى ترتعان فى رياض الحسن من وجه الحبيب ، وهو من قول عبد الله ابن الدمينة :

غَدَتْ مُقْلَتِي فِي جَنَّةٍ مِنْ جَمَالِهَا وَقَلْبِي غَدَا مِنْ هَجْرِها فِي جَهَنَّمِ

وأخذه الطائى فقال :

أَفِي الْحَقِّ أَنْ يُضْحِي بِقَلْبِيَ مَأْتَمٌ مِنَ الشَّوْقِ وَالْبَلْوَى وَعَيْنِيَ فِي عُرْسِ

وأخذه الرضى فقال :

* فَالْقَلْبُ فِي مَأْتَمٍ وَالْعَيْنُ فِي عُرُسِ *

ونقله أبو الحسن التهامى عن الغزل ، فقال :

إِنِّي لَأَرْحَمُ حَاسِدِيَّ لِعِلْمِ مَا ضَمَّتْ ضَمَائِرُهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ

نَظَرُوا صَنِيعَ اللهِ بِي ، فَعُيُونُهُمْ فِي جَنَّةٍ ، وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ

ولخالد الكاتب :

قَالُوا نَرَاكَ سَقِيمًا فَقُلْتُ مِنْ مُقْلَتَيْهِ

فِي النَّارِ قَلْبِي ، وَعَيْنِي فِي الرَّوْضِ مِنْ وَجْنَتَيْهِ

ولآخر :

وَكَانَ طَرْفِي مِنْهُ فِي جَنَّةٍ وَكَانَ فِي قَلْبِيَ مِنْهُ نَارُ

١ — الغريب — أوشكت : قاربت ، والوشيك : القريب السريع .

المعنى — يقول : قد حملنا من الفراق ما لو كلفته الجبال لقاربت أن تتصدّع ، وهذا من قول البحترى :

—

بِمَا بَيْنَ جَنْبَيَّ الَّتِي خاضَ طَيْفُهَا ... إِلَيَّ الدَّيَاجِي وَالْخَلِيُّونَ هُجَّعُ[1]

أَتتْ زَائِرًا ما خامَرَ الطِّيبُ ثَوْبَهَا ... وَكَالْمِسْكِ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ[2]

= وَأَكْتُمُ مَابِي مِنْ هَوَاكِ وَلَوْ يُرَى ... عَلَى جَبَلٍ صَلْدٍ إِذًا لَتَقَطَّعَا

ولآخر :

صَبَرْتُ عَلَى مَا لَوْ تَحَمَّلَ بَعْضَهُ ... جِبَالُ شَرَوْرَى أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ

ولآخر:

وَلَوْ أَنَّ الْجِبَالَ فَقَدْنَ إِلْفاً ... لَأَوْشَكَ جَامِدٌ مِنْهَا يَذُوبُ

١ — الإعراب — الباء متعلقة بمحذوف ، تقديره : أفديها بما بين جنبي . يريد روحه .

وقال ابن القطاع : يريد هي مطالبة بتلاف روحي التي بين جنبي .

الغريب — الدياجي : جمع ديجوج ، والقياس : دياجيج ، إلا أنهم خففوا الكلمة بحذف الجيم الأخيرة، كمكوك ومكاك . والخلي : الخالي من الهوى والهم. وهجع : نوّم . والهجوع : النوم ليلا . والتهجاع : النومة الخفيفة . قال أبو قيس بن الأسلت :

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا ... أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعِ

والهجعة : النومة الخفيفة أيضا .

المعنى — يقول : بما بين جنبي ، يريد نفسه . ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « أعدى عدوّ لك التي بين جنبيك » . يريد : النفس ، أي أفدى بنفسي الحبيبة التي خاض طيفها إليّ ، فقطع الظلمة حتى وافاني ، والخليون من المحبة نوّم ؛ فإن قيل: فقد كان هو نائما حتى رأى طيفها . قلنا : يجوز أن تكون غلبته نومة خفيفة ، فرأى طيفها، لأنه إذا كان في اليقظة لايخلو قلبه من ذكرها وخيالها ، فلما غلبته النعسة رآها . وأراد « بهجع » أنهم نوّم كلّ الليل ، فهم لا يعقلون ، ولا لهم مزعج من المحبة يمنعهم المنام كما يمنعه ، فلم يبق في الكلام تضادّ ، لأن بين نومهم ونومه فرقا كبيرا .

٢ — الإعراب — زائرا : حال. وقال الربعي: هو مفعول « أتت » ، وهو حسن إذا أمكن أن يكون المتنبي زائرا لامزورا،لأنه الذي يأتي بالطيف، لشدّة تفكره في اليقظة، حتى أنه إذا أغفى يرى الطيف ، فكأنه هو الزائر .

وقال الواحدي : قيل هو من الزئير . وقيل : هو نعت لمحذوف ، أي أتت خيالا زائرا ، وذكره لأنه أراد الطيف .

الغريب — خامره : خالطه ولصق به ، يتضوّع : يفوح ، وقيل : يتفرّق .

وَماجَلَسَتْ حَتَّى انْثَنَتْ تُوسِعُ الْخُطا ... كَفاطِمَةٍ عَنْ دَرِّها قَبْلَ تُرْضِعُ
فَشَرَّدَ إِعظامِي لَها ما أَتَى بِها ... مِنَ النَّوْمِ وَالتَّاعَ الْفُؤَادُ الْمُفَجَّعُ (١)
فيا لَيْلَةً ما كانَ أَطْوَلَ بِتُّها ... وَسَمُّ الْأَفاعِي عَذْبُ ما أَتَجَرَّعُ (٢)
تَذَلَّلْ لَها وَاخْضَعْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى ... فَما عاشِقٌ مَنْ لا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ (٣)

المعنى — يقول : زارت وهى لم تتعطر بطيب ، ولا لصق بها . وكالمسك : أى يفوح من ثيابها كالمسك ، لأنها طيبة الرائحة طبعا لاتطبعا . وهو منقول من قول امرئ القيس :

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً ... وَجَدْتُ بِهَا طِيباً وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ

أى لأن طيبها خلقة فيها لاتتكلفه .

١ — الغريب — أعظمته إعظاما واستعظمته : أكبرته واستكبرته . والتاع : احترق . ومنه لوعة الحب . واللوعة : الحرقة .

المعنى — يريد : أنه استعظم خيالها لما رآها ، فنفى نومه عنه ، واحترق فؤاده لفقد رؤيتها ، والضميران المؤنثان فى « لها ، وبها » يعودان على الحبيبة ، لأنه لما رأى خيالها ، والخيال هو ، أنث على المعنى .

٢ — الإعراب — يريد : ما كان أطولها ، فحذف الضمير لإقامة الوزن ، ومثله قول الحصين ابن حمام :

وَجَاءَتْ جِحَاشٌ قَضَّهَا بِقَضِيضِهَا ... وَجَمْعُ عَوَالٍ مَا أَدَقَّ وَأَلْأَمَا

يريد ، ماأدقهم وألأمهم .

الغريب — الأفاعى : جمع أفعى ، وهو العظيم من الحيات .

المعنى — يقول : ماكان أطولها من ليلة ، وهى التى فارقنى خيالها فيها ، فتجرعت من مرارتها ما يكون السم بالإضافة إليه عذبا ، وهذا مبالغة .

٣ — المعنى — الزم الطاعة والانقياد فى القرب والبعد ، وارض وسلم لفعلها ، فهذا من علامة الحب . وقد أكثرت الشعراء من هذا المعنى ، فمنه قول أبى نواس :

سُنَّةُ الْعُشاقِ وَاحِدَةٌ ... فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَاسْتَكِنِ

وقوله :

كُنْ إِذَا أَحْبَبْتَ عَبْداً ... لِلَّذِى تَهْوَى مُطِيعَا
لَنْ تَنَالَ الْوَصْلَ حَتَّى ... تُلْزِمَ النَّفْسَ الْخُضُوعَا

وَلا ثَوْبُ مَجْدٍ غَيْرَ ثَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ ... عَلَى أَحَــــدٍ إلاَّ بِلُؤْمٍ مُرَقَّعُ(١)

وَإِنَّ الَّذِى حابَى جَدِيلَةَ طَيِّئٍ ... بِهِ اللهُ يُعْطِى مَنْ يَشاءُ وَيَمْنَعُ(٢)

وقد يقارب به قول البحترى :

وَتَذَلَّلْتُ خاضِــعًا لِمَلِيكِى ... وَقَلِيلٌ مِنْ عَاشِقٍ أَنْ يَذِلاَّ

ولقد أحسن العباس بن الأحنف بقوله :

تَحَمَّلْ عَظِيمَ الذَّنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ ... وَإِنْ كُنْتَ مَظْلُومًا فَقُلْ أَنا ظالِمُ

فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَحْمِلِ الذَّنْبَ فِى الْهَوَى ... يُفارِقْكَ مَنْ تَهْوَى وَأَنْفُكَ رَاغِمُ

١ — **الإعراب** — من روى «ثوب مجد» بالرفع جعله عطفا على قوله «فما عاشق» ومن نصبه جعله إضافة منفصلة .

الغريب — اللؤم : الذم والبخل ، ومرقع رواه ابن جنى بالعمل .

المعنى — يقول : المجد خلص له لالغيره من الذم والعيب ، ومجد غيره مشوب بلؤم .

٢ — **الإعراب** — قال أبو الفتح : حابى : بمعنى حبا ، مأخوذ من الحباء ، وهو العطية . واسم الله مرفوع به ، والجلة التى « هى يعطى » ، وفاعله خبر « إن » ، واسم «إن ، الذى» ، وخولف فى هذا ، فقيل : معنى حابى بارى ، تقول : حابيت زيدا : إذا باريته ، مثل باهيته فى العطاء ، وليس بمعروف أن معنى حابيته بكذا : حبوته به .

قال الشريف هبة الله بن محمد بن علىّ بن محمد الشجرى : فعلى هذا يكون فاعل «حابى» مضمرا فيه ، يعود على « الذى » ، واسم « الله » مرتفع بالابتداء ، وخبره الجلة ، تقديره : إن الذى حابى به جديلة فى الحباء ، الله يعطى به من يشاء ، ومفعول « يمنع » محذوف ، دل عليه مفعول « يعطى » ، وكذلك مفعول يشاء المذكور ، والمحذوفان تقديرهما : يعطى الله به من يشاء أن يعطيه ، ويمنع من يشاء أن يمنعه ، والضميران يعودان للممدوح .

الغريب — أصل « حابى » : فاعل ، ولا يكون إلا من اثنين ، إلا فى أحرف يسيرة : طارقت النعل ، وعاقبت اللص ، وعافاه الله ، وقاتلهم الله . وأبو الفتح ذهب بها مذهب هذه الأحرف ، وقال : حابى بمعنى حبا ، كما فى قول أشجع يمدح جعفر بن يحيى ، حين ولاه الرشيد خراسان :

إِنَّ خَراسانَ وَقَدْ أَصْبَحَتْ ... تَرْفَعُ مِنْ ذِى الْهِمَّةِ الشّانَا

لَمْ يَحْبُ هارُونُ بِها جَعْفَرًا ... وَإِنَّما حابَى خُــراسانَا

وقد جاء حابى بمعنى بارى فى قول سبرة بن عمرو الفقعسى :

نُحابِى بِها أَكْفاءَنا وَنُهِينُها ... وَنَشْرَبُ فِى أَثْمانِها وَنُقامِرُ

بِذِي كَرَمٍ ما مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ عَلَى رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةً مِنْهُ تَطْلُعُ(١)

فَأَرْحامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّهُ وَأَرْحامُ مالٍ لا تَنِي تَتَقَطَّعُ(٢)

وقد جاء « أحابى» بمعنى أخص فى قول زهاد :

أُحَابِي بِهِ مَيْتاً بِنَخْلٍ وَأَبْتَغِي أَخَالَكَ بِالْقَوْلِ الَّذِي أَنْتَ قَائِلُهْ

يريد : أخص بهذا الشعر ميتا ، وجديلة بن خارجة بن سعد العشيرة بن مذحج ، وفى مضر جديلة، وهو ابن غدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر ، وفى ربيعة: جديلة ، وهو أسد بن ربيعة ابن نزار .

المعنى — قال الواحدى ، الذى حابى به الله جديلة : أى أعطاهم هذا الممدوح ، وجعله منهم، فهو الذى يعطى به من يشاء ، ويمنع من يشاء ، لأنه ملك قد فوض الله إليه أمر الخلق فى النفع والضر . وهذا كلامه . وقال : فقوله «به الله . . . الخ» خبر إن .

١ — الإعراب — بذى كرم : بدل من قوله «به الله» و«ذمة» : منصوب على التمييز . «أوفى»: صفة محذوف ، تقديره : على رأس رجل أوفى .

المعنى — يقول : مامر يوم ، ولا طلعت شمس على رجل ، أوفى بالذمة من هذا الممدوح ، إشارة إلى أنه أكثر الناس وفاء ، وأكرمهم عهدا ، ومثله .

مَلِكٌ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ عَلَى مِثْلِهِ أَوْسَعَ شَيْئاً وَأَعَمّْ

٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : قوله «لدنه» فيه قبح وشناعة ، وليس هو معروفا فى كلام العرب ، وليس يشدد إلا إذا كان فيه نون أخرى ، نحو : لدنى ولدنا . هذا كلامه . وقد يحتج لأبى الطيب فيقال : شبه بعض النحويين بعضها ببعض ، فكما يقال لدنى يقال لدنه، بحمل أحد الضميرين على الآخر ، وإن لم يكن فى الهاء مايوجب الإدغام من زيادة نون قبلها ، كما قالوا «يعد» حذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ، ثم قالوا: أعد، ونعد، وتعد، حذفوا الفاء أيضا ، وليس هناك مايوجب حذفها، ويجوز أن يكون ثقل النون ضرورة، كما قالوا فى القطن القطنّ ، وفى الجبن الجبنّ، وأنشد أبو زيد :

* مِثْلُ الْحِمَارِ زَادَ فِي سِلْكَنّ *

فزاد نونا شديدة . وأنشد :

إِنَّ شَكْلِي وَإِنَّ شَكْلَكِ شَتَّى فَالْزَمِي الْخُصَّ وَاخْفِضِي تَبْيَضِّضِي

فزاد ضادا . وقال سحيم :

وَمَا قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى مَيْسَنَا نَ مُعْجَبَةٌ نَظَراً وَاتِّصَافَا

. . . .

= أراد ميسان، فاضطر فزاد نونا ، وقال العبدىّ :

وَجَاشَتْ مِنْ جِبَالِ الصُّغْدِ نَفْسِى   وَجَاشَتْ مِنْ جِبَالِ خُوَارَزِيمِ

أراد : خوارزم ، فغيرها .

وقال الجرجانى : لما كانت الهاء خفيفة ، والنون ساكنة ، وكان من حقها أن تتبين عند حروف الحلق، حسن تشديدها، لتظهر ظهورا شافيا ، فهذه علة وقرينة تحتمل للشاعر تغيير الكلام عندها ، والنون أقرب الحروف إلى حرفى العلة : الواو والياء ، لأنها تدغم فيهما ، وتبدل منها الألف فى الوقف إذا كانت خفيفة، نحو: ياحرسى اضربا عنقه ، وجعلت إعرابا فى الأفعال الخمسة ،نحو يفعلان وأخواتها ،كما جعلت إعرابا فى التثنية والجمع ، وتحذف إذا كانت ساكنة لالتقاء الساكنين، فى نحو اضرب الغلام (بفتح الباء) ، فلما حلت هذا المحلّ، احتملت ماتحتمله من الزيادة، وحروف العلة أوسع الحروف تصرّفا ، ولهذا أجازوا زيادة الياء فى «الصياريف» فى قوله :

تَنْفِى يَدَاهَا الحَصَى فى كُلِّ هَاجِرَةٍ   نَفْىَ الدَّرَاهِمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ

وزيادة الواو فى قوله :

* مِنْ حَيْثُ مَا سَلَكُوا أَدْنُو فَأَنْظُورُ *

يريد : فأنظر ، وزيادة الألف فى « منتزح » من قوله :

وَأَنْتَ مِنَ الغوائِلِ حِينَ تَرْمِى   وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاحِ

يريد: بمنتزح، وقد ذكرنا لهذا التشديد كلّ وجه سديد، كما ذكرنا العلة فى إدغام النون فى الجيم، فى قراءة عبد الله بن عامر وأبى بكر بن عباس ، فى كتابنا الموسوم « بالروضة المزهرة ، فى شرح كتاب التذكرة » .

وقال أبو الفتح : استعمل «لدن» بغير «من» ، وهو قليل ، ولا يستعمل إلا معها ، كما جاء فى القرآن : «من لدنى» ، و«من لدنه » ، و « من لدن حكيم عليم » وقد غاب عن أبى الفتح قول الشاعر فيما أنشده يعقوب:

فَإِنَّ الْكُثْرَ أَعْيَانِى قَدِيمًا   وَلَمْ أُقْتِرْ لَدُنْ أَنِّى غُلَامُ

وقول الآخر :

وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ أَنْ عَرَفْتُهَا   لَكَالْهَائِمِ الْمُقْصَى بِكُلِّ مَرَادِ

وقول القطامى : =

فَتًى أَلْفُ جُــــزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمانِهِ ... أَقَلُّ جُزَيٍّ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ(١)

غَمامٌ عَلَيْنا مُمْطِرٌ لَيْسَ يُقْشِعُ ... وَلا الْبَرْقُ فِيهِ خَلَّباً حِينَ يَلْمَعُ(٢)

= صَرِيعِ غَوَانٍ رَاقَهُنَّ وَرُقْنَهُ ... لَدُنْ شَبَّ حَتَّى شَابَ سُودُ الذَّوائِبِ

وقول الأعشى :

أَرَانِي لَدُنْ أَنْ غَابَ قَوْمِي كَأَنَّمَا ... يَرَانِيَ فِيهِمْ طَالِبُ الحَقِّ أَرْنَبَا

الغريب — ماتنى ، أى لاتزال .

وقال الواحدى : هو من الونى ، وهو الضعف ، فوضعه موضع « لاتزال » ، لأنها إذا لم تفتر عن القطع يكون المعنى : لاتزال تتقطع .

المعنى — يقول : أرحام الشعر تتصل عنده . يريد أنه يقبل الشعر ويثيب عليه ، فيحصل بينه وبين الشعر صلة كصلة الرحم . ويجوز أنه يمدح بأشعار كثيرة ، فتجتمع عنده ، فيتصل بعضها ببعض ، كما تتصل الأرحام . وفى انقطاع أرحام الأموال وجهان : أحدهما انقطاعها عنه بتفريقه ، فيصير كأنه قد قطع أرحامها ، والآخر أنها لاتجتمع . كذا نقله الواحدى .

١ — **الإعراب** — ألف : مبتدأ . وأقلّ : مبتدأ ثان . وبعضه : مبتدأ ثالث ، وهومضاف إلى ضمير الأقلّ . والرأى : خبر عنه . وأجمع : توكيد . ويجوز أن يكون «رأيه» ابتداء ، و « ألف جزء » خبره مقدّما عليه ، وترتيب الكلام : فتى رأيه ألف جزء ، أقلّ جزء من هذه الأجزاء الألف بعضه ، أى بعض الأقلّ ، الرأى الذى فى أيدى الناس .

وقال الواحدى : مثل هذا قولك : زيد أبوه قائم .

المعنى — يقول : هذا الممدوح له الرأى الذى لايشاركه فيه أحد ، فله من الرأى ألف جزء ، وأقلّ جزء منها : بعضه الذى فى أيدى الناس كلهم ، فالناس يدبرون أموالهم بأقلّ بعض رأيه . وفيه نظر إلى قول الطائى :

لَوْ تَرَاهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ ... قَمَرًا أَوْفَى عَلَى غُصُنِ

كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ ... فِيهِ أَجْزَاءٌ مِنَ الْفِتَنِ

٢ — **الإعراب** — غمام : بدل من فتى ، أو هو فى موضع رفع خبر ابتداء محذوف ، أى هو فتى . وخلبا : خبر «لا» ، كأنه قال : ليس هو مقشعا ، وليس البرق فيه خلبا .

الغريب — أقشع يقشع : أقلع وتفرّق . والممطر : الماطر ، مطرت السحاب وأمطرت . وقيل : الإمطار فى العذاب ، وكذا جاء فى الكتاب العزيز ، كقوله تعالى : «فأمطر علينا حجارة من السماء» . «وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين» وليس فى القرآن لفظ المطر ، الذى =

إِذَا عَرَضَتْ حاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيها شَفِيعٌ مُشَفَّعٌ(١)

= هو الماء والغيث ، إلا فى سورة النساء ، وهو قوله تعالى: « ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر » . وأقشعت السماء وتقشعت وانقشعت : إذا تفرّق السحاب وذهب . والخلب : الذى لامطر فيه .

المعنى — يقول : هو غمام ممطر علينا بالأموال دائما ، فلا يقطع عطاءه عنا ، وليس هو كالغمام الذى يمطر مرّة و ينقشع أخرى ، و إذا رجوناه بلغنا منه أوفى ما نرجو ، و إذا وعد أنجز الوعد . وضرب الغمام والبرق مثلا ، ولما جعله غما ما ، جعل له المطر ، وجعل برقه صادقا بموعوده . وهذا عكس قول البحترى :

عَلِمْتُكَ إِنْ مَنَّيْتَ مَنَّيْتَ مَوْعِدًا جَهَامًا ، وَإِنْ أَبْرَقْتَ أَبْرَقْتَ خُلَّبَا

١ — الغريب — الحاج : جمع حاجة ، و يقال حاجة ،وحوج، وحاجات، وحاج، وحوائج (على غير قياس) كأنه جمع حائجة ، وكان الأصمعى ينكره و يقول : هو مولد ، و إنما أنكره لخروجه عن القياس ، و إلا فهو كثير فى كلام العرب ، أنشدوا :

نَهَارُ الْمَرْءِ أَمْثَلُ حِينَ تَقْضَى حَوَائِجُهُ مِنَ اللَّيْلِ الطَّوِيلِ

والحوجاء : الحاجة . قال قيس بن رفاعة :

مَنْ كَانَ فى نَفْسِهِ حَوْجَاء يَطْلُبُهَا عِنْدِى فَإِنِّى لَهُ رَهْنٌ بِإِصْحَارِ

والمشفع : الذى تقضى الحاجة بشفاعته .

المعنى — يقول : إذا سئل حاجة شفعت نفسه إلى نفسه فى قضائها ، وحسبك بمن يكون وهو مسئول ، شفيعا إلى نفسه ، ومثله للخريمى :

شَفَعَتْ مَكَارِمُهُ لَهُمْ فَكَفَتْهُمُ جُهْدَ السُّؤَالِ وَلُطْفَ قَوْلِ المَادِحِ

ومنه قول حبيب :

طَوَى شِيَمًا كَانَتْ تَرُوحُ وَتَغْتَدِى وَسَائِلَ مَنْ أَعْيَتْ عَلَيْهِ وَسَائِلُهْ

وهذا المعنى كثير ، قال الحطيئة :

وَذَاكَ امْرُؤٌ إِنْ تَأْتِهِ فى نَعِيسَةٍ إِلَى مالِهِ لاَ تَأْتِهِ بِشَفِيعِ

ولأبى العتاهية :

فَيَاجُودَ مُوسَى نَاجِ مُوسَى بِحَاجَتِى فَمَالِى سِوَى مُوسَى إِلَيْهِ شَفِيعُ

ولابن الرومى :

أَبَا الصَّقْرِ مَنْ يَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ فَمَالِى سِوَى شِعْرِى وَجُودِكَ شَافِعُ

خَبَتْ نارُ حَرْبٍ لَمْ تَهِجْها بَنانُهُ ... وَأَسْمَرُ عُرْيانٌ مِنَ القِشْرِ أَصْلَعُ(١)

نَحِيفُ الشَّوَى يَعْدُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ ... وَيَحْفَى فَيَقْوَى عَدْوُهُ حِينَ يُقْطَعُ(٢)

يَمُجُّ ظَلامًا فِي نَهارٍ لِسانُهُ ... وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قالَ ما لَيْسَ يَسْمَعُ(٣)

ذُبابُ حُسامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيبَةً ... وَأَعْصَى لِمَوْلاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ(٤)

---

١ — الغريب — خبت النار : سكن لهبها . والبنان : الأصابع . والأسمر : يريد القلم ، وجعله أصلع لملاسته ، كالرأس الأصلع ، الذى لا نبت فيه .

المعنى — يقول : كلّ نار حرب من غير يده وقلمه ، فهى مطفأة لاتطول مدّتها ، ويريد أن الحرب إذا أضرمها هو فإنها لاتنطفئ لقوّة عزمه ، وتسديد رأيه، وشدّة نفسه ، وعلوّ همته .

٢ — الإعراب — نحيف : نعت «لأسمر» .

الغريب — الشوى : الأطراف : اليدان والرجلان والرأس، والشوى :جمع شواة ، وهى جلدة الرأس . ومنه قوله تعالى : « نزاعة للشوى» . وقرأ حفص «نزاعة للشوى» نصبا على الحال . ونحيف : دقيق . وأم الرأس : أصله ، وقيل : وسطه .

المعنى — يريد : أن القلم دقيق خلقته ، وهو يعدو على رأسه ، فإذا كلّ ، أى حفى من الكتابة، قطع رأسه بالقط ، فيقوى عدوه ، أى يحسن الخط به بعد القط ، والقلم يعبر عن ضمير الكاتب . وقد قيل : القلم أنف الضمير ، إذا رعف كشف أسراره ، وأبان آثاره . وهذا منقول من قول العقيلى :

فَإِنْ تَخَوَّفْتَ مِنْ حَفَاهُ فَخُذْ ... سَيْفَكَ فَاضْرِبْ قَفَا مُقَلَّدِهِ

فَإِنَّهُ إِنْ قَطَعْتَ أَجْوَدَهُ ... عَادَ نَشِيطاً بِقَطْعِ أَجْوَدِهِ

٣ — الغريب — يمج : يقذف .

المعنى — يقول : هو يقذف الظلام ، يريد : المداد . فى نهار : يريد القرطاس . ولسانه : طرفه المحدّد . ويفهم عمن قال : أى يعبر عن الكاتب . ولم يسمع منه لفظا : أى إن هذا القلم يعبر عما يريده الكاتب من غير سماع منه . وهذا منقول من قول حبيب :

أَحَدُّ اللَّفْظِ يَنْطِقُ عَنْ سِوَاهُ ... فَيَفْهَمُ وهُوَ لَيْسَ بِذِى سَماعِ

ومثله :

إِذَا عَلِقَتْ يُمْنَاهُ ظَهْرَ ابْنِ حَامِلٍ ... وَأَرْسَلَ لَيْلاً فى نَهَارٍ مُكَوَّرَا

٤ — الإعراب — ضريبة : تمييز .

الغريب — الحسام : من الحسم، وهو القطع. والضريبة : المضروب ، كالرمية اسم للمرمى . =

فَصِيحٌ مَتَى يَنْطِقْ تَجِدْ كُلَّ لَفْظَةٍ ... أُصُولَ الْبَرَاعَاتِ الَّتِي تَتَفَرَّعُ[1]

بِكَفِّ جَوَادٍ لَوْ حَكَتْهَا سَحَابَةٌ ... لَمَا فَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ[2]

وَلَيْسَ كَبَحْرِ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرَهُ ... إِلَى حَيْثُ يَفْنَى الْمَاءُ حُوتٌ وَضِفْدَعُ[3]

أَبَحْرٌ يَضُرُّ الْمُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ ... زُعَاقٌ كَبَحْرٍ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ ؟ ![4]

= المعنى — يقول : إن القلم أفضـل من السيف ، لأن المضروب بالسيف قد ينجو إن نباعن المضروب وعصى الضارب ، والمضروب بالقلم لاينجو إذا كتب بالقلم قتله ، فالقلم أطوع من السيف لصاحبه ، لأنه لايرجع عن مراد الكاتب به ، وهو منقول من قول ابن الرومى :

لَعَمْرُكَ مَا السَّيْفُ سَيْفُ الْكَمِيِّ ... بِأَنْفَذَ مِنْ قَلَمِ الْكَاتِبِ

قال الواحدى : كان حقه أن يقول : ذباب الحسام ، لكنه أقام النكرة مقام المعرفة من غير ضرورة ، كقوله : أعق من ضبّ . وهذا تكلف لاحاجة لنا إليه ، لأن المعرفة والنكرة فيه سيان .

١ — الغريب — البراعات : جمع براعة ، وهى الكمال فى الفصاحة .

المعنى — يقول : كلّ لفظة يتلفظ بها ، أصل من أصول البراعة ، وهى كمال الفصاحة ، والناس يبنون كلامهم عليها ، وأراد « تجد كلّ لفظة من قوله » ، فحذف للعلم به .

٢ — الإعراب - الباء : متعلقة بمحذوف، وهى فىموضع رفع صفة «لأسمر»، وأجرى «أسمر» مجرى الأسماء ، أوصفة «للقلم» ، الذى «أسمر» صفته ، والأول أولى وفصيح: نعت لقوله فى البيت المقدّم « أسمر عريان» . ومثله قول ابن الرومى :

خِرْقٌ يَعُمُّ وَلَا يَخُصُّ بِفَضْلِهِ ... كَالْغَيْثِ فِى الْإِطْبَاقِ كُلَّ مَكَانِ

٣ — الإعراب — الرواية الصحيحة «الماء» بالرفع ، وهى فاعل «يفنى» .

وقال ابن القطاع : «يفنى الماء» بالنصب ، أى يتخذه فناء ، يقال : فنيت المكان وبالمكان : إذا أقمت به ، والفعلان ، على رواية ابن القطاع من «يشتق» ، و «يفنى» ، للحوت والضفدع .

الغريب — الضفدع (الفصيح بكسر الضاد وفتح الدال ، وقد جاء بكسرهما) : وهو دويبة من دواب الماء معروف والحوت ، معروف

المعنى قول : ليس بحر جوده ، كبحر الماء الذى يغوص فيه الحوت والضفدع، حتى يبلغا قعره ، وإنما هو بحر لانفاد له ، ولا يبلغ منتهاه . يريد أنه لاينقطع جوده .

٤ - الإعراب أبحر : هو استفهام ، معناه الإنكار .

الغريب المعتفون: السائلون ، عفاه واعتفاه إذا أتاه سائلا . والزعاق : الشديد الملوحة. =

يَتِيهُ الدَّقِيقُ الْفِكْرِ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ وَيَغْرَقُ فِي تَيَّارِهِ وَهُوَ مِصْقَعُ(١)

أَلا أَيُّها الْقِيلُ الْمُقِيمُ بِمَنْبِجٍ وَهِمَّتُهُ فَوْقَ السِّماكَيْنِ تُوضِعُ(٢)

= المعنى — قال الواحدى : يريد أن يفضل الممدوح على البحر . يقول : ليس بحر يضرّ من ورده بالغرق وهو مر الطعم لايمكن شربه ، كبحر ينفع الواردين بالعطاء ولا يضرّهم . ولو قال : ينفع ولا يضرّ ، لكان حسنا ، حتى لايتوهم نفى الضرّ والنفع جميعا ، لكنه قدم «لايضرّ» لإثبات القافية .

قال ابن جنى : وهذا فيه قبح ، لأن المشهور عندهم أن ينسب الممدوح إلى المنفعة للأولياء ، والضرّ للأعداء ، كقول الشاعر :

وَلٰكِنْ فَتَى الْفِتْيَانِ مَنْ رَاحَ وَاغْتَدَى لِضُرِّ عَدُوٍّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ

وكقول الآخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا يُرَجَّى الْفَتَى كَيْمَا يَضُرَّ وَيَنْفَعَا

وقال أبوعلىّ بن فورجة : أبو الطيب :قال: «أبحر يضرّ المعتفين» نخصص فى المصراع الأوّل، فعلم من لفظه أنه أراد: كبحر لايضرّ المعتفين، لأنه خصص فى أوّل الكلام ولا يكون آخر الكلام خارجا عن أوّله .

قال الواحدى : وهو على ماقال :

١ — الإعراب — الرواية الصحيحة فى «الدقيق» بلام التعريف، وهو حسن فى الإضافة، كالجميل الوجه ، والطويل الذيل ، لأن الدقيق نعت لمحذوف ، تقديره: يتيه الرجل الدقيق الفكر، ألا تراه يقول : وهو مصقع ، وهو نعت للرجل لا للفكر ، ومن رواه «دقيق الفكر» جعله نعتا للفكر، تقديره : يتيه الدقيق من الأفكار، والأوّل أبلغ فى المعنى .

الغريب — الغور : المنتهى والقعر ، والضمير «للبحر» . والتيار : الموج . والمصقع : الفصيح البليغ ، لأنه يأخذ فى كلّ صقع من الكلام . والدقيق الفكر : الفهم الذى يدقّ فكره وخاطره إذا تفكر .

المعنى — أن هذا الممدوح بحر عميق القعر، لايصل أحد إلى قعره ، فيتيه فى صفاته الواصفون ، ولا يبلغون النهاية ، ولايصفونه بقول فصيح .

٢ — الغريب — القيل : هو الملك من ملوك حمير ، وجمعه : أقيال . ومنبج : بلدة بقرب الفرات من أرض الشام والسماكان :الرامح والأعزل . وتوضع، من الإيضاع، وهو السير السريع.

المعنى — يقول : أنت ملك لمنبج ، وهمتك تسرع فوق النجوم ، وهو من قول العطوى :

إِنْ كُنْتُ أَصْبَحْتُ لَابِسًا سَمَلًا فَهِمَّتِي فَوْقَ هَامَةِ الْمَلِكِ =

أَلَيْسَ عَجِيباً أَنَّ وَصْفَكَ مُعْجِزٌ ... وَأَنَّ ظُنُونِي فِي مَعَالِيكَ تَظْلَعُ ؟ (١)

وَأَنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُمَا ... عَلَى أَنَّهُ مِنْ ساحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ ؟ (٢)

وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيا وَلَوْ دَخَلَتْ بِنا ... وَبِالْجِنِّ فِيهِ مادَرَتْ كَيْفَ تَرْجِعُ ؟ (٣)

= وللتنوخى :

وَرُبَّ نفسٍ مَسْكُهَا مَا بَيْنَنَا ... وَهَمُّهَا فَوْقَ السِّمَاكِ وَالسُّهَا

١ — الإعراب — عجيبا : خبر ليس ، واسمها : «أن وصفك» ، وتقدّم الخبر فى مثل هذا هو الصواب ، لأن «أنّ» مبتدأ ، وتقدم خبرها ، تقول: فى الدار أنك قائم . وأليس: استفهام تقرير ، ومنه قول جرير :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ... وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ ؟

الغريب — ظلعت الدابة: إذا عرجت من يدها أو رجلها، ودابة ظالع : عرجاء (بالظاء) ، ودابة ضليع (بالضاد) : سمينة .

المعنى — يقول : أليس من العجب أنى مع جودة خاطرى و بلاغتى أعجز عن وصفك ، ولا يبلغ ظنى معاليك ، فإنى لا أدركها لكثرتها .

٢ — الإعراب — رفع «صدرك» استئنافا ، وهو مبتدأ ، والظرف ومعموله الخبر.

المعنى — يقول: أليس من العجب أنك فى ثوب، وهو معطوف على قوله «أن وصفك» : أى وصدرك فيكما : أى فى الثوب وفى جسدك . وأنه أوسع من وجه الأرض ؟ ومثله لابن الرومى :

كَضَمِيرِ الْفُؤَادِ يَلْتَهِمُ الدُّنْـــيَا وَتَحْوِيهِ دَفَّتَا حَيْزُومِ

ومثله لابن المعتصم فى مرثية :

يَاوَاسِعَ الْمَعْرُوفِ هَلْ وَسِعَ الثَّرَى ... فى الْأَرْضِ صَدْرَكَ وَهُوَ مِنْهَا أَوْسَعُ

ولأبى تمام :

وَرُحْبَ صَدْرٍ لَو أنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ ... كَوُسْعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدُ

٣ — الإعراب — من روى «وقلبك» بالرفع جعله ابتداء ، ومن نصبه عطفه على اسم إن فيما قبله .

المعنى — يقول : قلبك قد أحاطت به الدّنيا ، وهو فيها من جملة مافيها ، ولو دخلت الدّنيا بالإنس والجنّ لصلت فيه ، ولم تدر كيف ترجع منه ، والضمير فى «درت» للدنيا .

أَلا كُلُّ سَمْحٍ غَيْرَكَ الْيَوْمَ باطِلٌ وَكُلُّ مَدِيحٍ فِى سِوَاكَ مُضَيَّعُ (١)

وقال فى صباه ارتجالا على لسان من ساله ذلك

شَوْقِى إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُوعِى فارَقْتَنِى فَأَقامَ بَيْنَ ضُلُوعِى (٢)

أَوَ ما وَجَدْتُمْ فِى الصَّرَاةِ مُلُوحَةً مِمَّا أُرَقْرِقُ فِى الْفُرَاتِ دُمُوعِى (٣)

ما زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جاهِدًا حَتَّى اغْتَدَى أَسَفِى عَلَى التَّوْدِيعِ (٤)

---

١ — الإعراب — غيرك : منصوب لأنه تقدّم على المستثنى ، كقول الكميت :

فَمَالِىَ إِلاَّ آلَ أَحْمَدَ شِيعَةٌ وَمَا لِىَ إِلاَّ مَذْهَبَ الحَقِّ مَذْهَبُ

وكما تقول : ما فى الدار غير الحارث أحد .

الغريب — السمح : الذى يسمح بماله ، فلا يبخل على أحد .

المعنى — يريد : أن كلّ جواد سواك باطل بالإضافة إليك . وكلّ مديح مدح به غيرك فهو ضائع ، لأنه فيمن لايستوجبه ولا يستحقه بحال من الأحوال . وهو من قول ابن الرومى :

وَكُلُّ مَدِيحٍ لَمْ يَكُنْ فى ابْنِ صاعِدٍ وَلاَ فى أَبِيهِ صاعِدٍ فَهْوَ هَابِطُ

٢ — الغريب — الهجوع : النوم .

المعنى — يريد : أن شوقى نفى عنى لذيذ المنام ، ولما فارق الحبيب أقام الشوق فى قلبى ليس له عنى انتقال .

٣ — الغريب — الصراة : نهر يأخذ من الفرات ، فينسكب فى دجلة بينه و بين بغداد يوم ، وآخره عند باب البصرة ، ومحله ببغداد بالجانب الغربى ، وغلط فى تفسيره الواحدى ، فقال : هو نهر يتشعب من الفرات ، فيصير إلى الموصل ثم إلى الشام ، ورقرق الماء : إذا صبه ، وكذا الدمع .

المعنى — يريد : أن حبيبه على نهر الصراة مقيم ، فلهذا قال : أو ماوجدتم ملوحة ، لأن دمع الحزن ملح ، ودمع الفرح حلو ، كذا قال أبو الفتح .

٤ — المعنى — قال أبو الفتح : كنت أكره الوداع ، فلما تطاول البين أسفت ، أى حزنت على التوديع ، لما يصحبه من النظر والشكوى والبث .

قال الواحدى : لم أزل أحذر من وداعك خوف الفراق ، وأنا أشتاق الآن إلى التوديع ، وأنا أسف عليه ، لأنى لقيتك عند الوداع ، فأتمنى ذلك لألقاك .

رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرِحْلَتِي فَكَأَنَّمَا أَتْبَعْتُهُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ (١)

وقال يمدح على بن إبراهيم التنوخى

وهى من الوافر والقافية من المتواتر

مُلِثَّ الْقَطْرِ أَعْطِشْهَا رُبُوعَا وَإِلاَّ فَاسْقِهَا السَّمَّ النَّقِيعَا (٢)

١ — الإعراب — أتبعته وتبعته قال الأخفش : هو بمعنى ، كما تقول : ردفته ، وأردفته . وقال غيره : تبعت القوم : إذا مشيت خلفهم ، أومروا بك ، فمضيت معهم ، وكذا أتبعتهم ، وهو من باب افتعلت ، وأتبعت القوم — (على أفعلت) — إذا كانوا قد سبقوك فلحقتهم . وأتبعت أيضا غيرى . يقال : أتبعته الشيء فتبعه .

واختلف القراء فى قوله تعالى «فأتبع سببا» ، فقرأ الثلاثة الكوفيون وابن عامر بقطع الألف والتخفيف ، وقرأه الباقون بالوصل والتشديد .

المعنى — يقول : أتبعته : أى جعلته تابعا لأنفاسى التى تنفست بها .

وقال أبو الفتح : كأن أنفاسى أتبعت العزاء مشيعة له ، فهى متصلة دائمة . وقال: برحلتى: أى مع ارتحالى، كما تقول: سرت بمسيرك : أى معك، أى فكما لاترجع إلى أنفاسى لايرجع إلى صبرى ، فمعناه : ارتحل الصبر عنى بارتحالكم .

٢ — الإعراب — ربوعا : نصب على التمييز . يريد : من ربوع .

الغريب — الملث : الدائم المقيم. والربوع : جمع ربع، يقال: ربع، وربوع، ورباع، وأربع. والنقيع : المنقع .

المعنى — يقول : ياسحابا دائم القطر أعطش هذه الربوع ، وإن لم تعطشها فاسقها السم النقيع فى الماء . وإنما دعا عليها ، لأنه لما وقف بها وسألها ، لم تجبه ، ولم تبك من رحل عنها .

وقال ابن وكيع : لم يسبق أبا الطيب أحد فى الدعاء على الديار بالسم ، ولو قال : حجارة أو صواعق ، لكان أشبه ، إلا أن جريرا قال بعد مااستأنف لها ذنبا :

سُقِيتِ دَمَ الْحَيَّاتِ مَاذَنْبُ زَائِرٍ يُلِمُّ فَيُعْطَى نَائِلاً أَنْ يُكَلَّمَا

والعرب من عادتها أن تدعو بالسقيا للديار ، كقول الآخر :

يَا مَنْزِلاً ضَنَّ بِالسَّلَامِ سُقِيتَ صَوْبًا مِنَ الْغَمَامِ

مَا تَرَكَ الْمُزْنُ مِنْكَ إِلاَّ مَا تَرَكَ السُّقْمُ مِنْ عِظَامِي

أَسائِلُها عَنِ المُتَدَيِّرِيها فَلا تَدْرِى وَلا تُذْرِى دُمُوعا[1]

لَحاهَا اللّٰهُ إلاَّ ماضِيَيْها زَمانَ اللَّهْوِ وَالْخَوْدَ الشَّمُوعا[2]

مُنَعَّمَةٌ ، مُمَنَّعَةٌ ، رَدَاحٌ يُكَلِّفُ لَفْظُها الطَّيْرَ الْوُقُوعا[3]

---

١ — الإعراب — أضاف إلى الضمير ، والأصل المتديرين فيها ، أى متخذيها دارا .

الغريب — تذرى : أى تلقى دموعا .

المعنى — يقول : إذا سألتها لاتدرى ماتقول ، لأنها جاد ، لاتبكى على من كان بها ، فهى لاتساعدنى على البكاء ، ولا تردّ لى الجواب.

٢ — الغريب — أصل اللحاء : القشر . ومنه : لحوت العود : إذا قشرته ، ثم صار يستعمل فى الدّعاء . والخود : المرأة الناعمة . والجمع : خود . والشموع : اللعوب المزاحة .

المعنى — يقول : لحا الله الدار، يدعو عليها إلا ماضيها ، وهو استثناء من غير الجنس .

وقال الواحدى : يجوز أن يكون جنسا ، لأن زمان اللهو والخود ربع الإنس، فاستثناه منه ، لاشتماله عليه ، فدعا على الدار ، إلا ما كان له بها من زمن الإنس، ووصل الجارية الناعمة المحبوبة .

قال ابن وكيع : ماضياها يوجبان لها الدّعاء بالسقيا ، كقول البحترى :

فَإِذَا مَا السَّحَابُ كَانَ رُكَامًا فَسَقَى بِالرَّبَابِ دَارَ الرَّبَابِ .

٣— الغريب — الرداح : ضخمة العجيزة . قال العديل :

رَدَاحُ التَّوَالِى إذَا أَدْبَرَتْ هَضِيمُ الْحَشَى ، شَخْتَةُ الْمُلْتَزَمْ

ومنه: كتيبة رداح ، أى ثقيلة السير لكثرتها . والرداح : الجفنة العظيمة . قال أمية بن أبى الصلت:

إلى رُدُحٍ مِنَ الشِّيزَى مِلاَءٍ لُبَابَ الْبُرِّ يُلْبَكُ بِالشِّهَادِ

المعنى — يقول : هى منعمة ممنعة لايقدر عليها أحد ، وكلامها عذب ، إذا سمعتها الطير تتكلف الوقوع إليها ، لعذوبة كلامها ، وهذا مثل قول كثير :

وَأَدْنَيْتِنِى حَتَّى إذَا مَا مَلَكْتِنِى بِقَوْلٍ يُحِلُّ الْعُصْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ

ومثله للآخر ، وهو كثير :

بِعَيْنَيْنِ نَجْلاَوَيْنِ لو رَقْرَقَتْهُما لِنَوْءِ الثُّرَيَّا لَاسْتَهَلَّ سَحَابُها

أخذه ابن دريد فى مقصورته ، و بعده أبو الطيب ، فقال ابن دريد :

لَوْنَاجَتِ الْأَعْصَمَ لَانْحَطَّ لَهَا طَوْعَ الْقِيَادِ مِنْ شَمَارِيخِ الذُّرَا

تُرَفِّعُ ثَوْبَها الْأَرْدَافُ عَنْها ... فَيَبْقَى مِنْ وِشاحَيْها شَسُوعا[١]

إِذَا ماسَتْ رَأَيْتَ لَها ارْتِجاجًا ... لَهُ لَوْلاَ سَوَاعِدُها نَزُوعا[٢]

تَأَلَّمُ دَرْزَهُ وَالدَّرْزُ لَيْنٌ ... كَما تَتَأَلَّمُ الْعَضْبُ الصَّنِيعا[٣]

---

١ — الغريب — الأرداف : جمع ردف ، وهى العجيزة ، والوشاحان : قلادتان تتوشح بهما المرأة ، ترسل إحداها على الجنب الأيمن ، والأخرى على الأيسر . والشسوع : البعيد .

المعنى — يقول : أردافها عظيمة شاخصة عن بدنها، تمنع ثوبها وترفعه ، فلا يلاصق جسدها، حتى يكون بعيدا عن قلائدها . والمعنى : أن أردافها تمنع الثوب عن أن يلاصق بدنها ، وهو منقول من قول بعض الكلابيين :

أَبَتِ الْغَلاَئِلُ أَنْ تَمَسَّ إِذَا مَشَتْ ... مِنْهَا الْبُطُونَ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَها

٢ — الإعراب — الضمير فى «له» للثوب . ونزوعا : صفة للارتجاج .

الغريب — ماست : مشت متبخترة . والارتجاج : الاضطراب والحركة .

المعنى — يقول: إذا تبخترت ارتج بدنها واضطرب ، حتى يكاد ينزع عنها ثوبها، لولا سواعدها. يريد : أن الكمين فى الساعدين يمنعان عنها نزع الثوب ، لكثرة ارتجاجها وحركتها . وفيه نظر إلى قول الآخر :

لَوْلاَ التَّمَنْطُقُ وَالسِّوارُ مَعًا ... وَالْحَجْلُ وَالدُّمْلُوجُ فِي الْعَضُدِ

لَتَزَايَلَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ... لَكِنْ جُعِلْنَ لَهَا عَلَى عَمْدِ

٣ — الإعراب — الضمير فى «تتألم» للمرأة فى الموضعين .

الغريب — الدرز: موضع الخياطة المكفوفة من الثوب . والتألم : التوجع . والعضب : السيف ، وجمعه : عضوب ، والصنيع : المحكم الصقال والصنعة .

المعنى — يريد : أنها رقيقة ناعمة، يوجعها درز القميص، كما يوجعها السيف ، لرقة بشرتها ، فإذا نال جسمها موضع الخياطة آلمها وأوجعها. وقد قيل فى مثل هذا: إن سابور لما حصر صاحب الحصن بعثت إليه بنت صاحب الحصن، وكانت من أجمل النساء : إن عاهدتنى أنك تتزوج بى أسلمت إليك المفاتيح ، فعاهدها على ذلك ، فسكر أبوها ليلة ونام ، فدفعت المفاتيح إلى سابور، فأخذ المدينة، وتزوج بها . فبينا هى معه ذات ليلة على فراش الحرير تألمت وتوجعت ، وقلقت ، فدعا بالشمع ، ونظر إلى مضجعها ، فرأى ورقة ورد على الفراش قد نالت جسمها ، وأثرت فيه ، فقلقت لذلك ، فقال لها: ماكان يغذيك به أبوك ؟ فقالت له : لب البرّ بالعسل والخمر . فقال : وكان جزاؤه منك ماجازيته ! فأخذها وشدّ ضفائرها إلى أذناب الخيل ، ولم يزل يطرد الخيل حتى قطعتها قطعا .

ذِرَاعاها عَــدُوَّا دُمْلُجَيْها ... يَظُنُّ ضَجِيعُها الزَّنْدَ الضَّجِيعا(١)

كَأَنَّ نِقابَها غَــيْمٌ رَقِيقٌ ... يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعا(٢)

أَقُولُ لَها اكْشِفِي ضُرِّى وَقُولِي ... بِأَكْثَرَ مِنْ تَدَلُّلِها خُضُوعا(٣)

أَخِفْتِ اللهَ فِي إِحْياءِ نَفْسٍ ... مَتَى عُصِيَ الْإِلٰهُ بِأَنْ أُطِيعا(٤)

غَدَا بِكِ كُلُّ خِلْوٍ مُسْتَهامًا ... وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتُورٍ خَلِيعا(٥)

---

١ — المعنى — يقول: ذراعا هذه المرأة عدوان لدملجيها ، لعظمهما وغلظهما ، يكادان يقصمان الدملجين لامتلائهما ، فإذا نامت عند أحد يظنّ أن زندها لسمنه هو الضجيع له لا هي .

٢ — الإعراب — يضيء : لازم لايتعدّى ، و«البدر» منصوب بالمصدر المضاف ، أى بأن يمنع البدر من الطلوع .

المعنى — يقول : نقابها يشرق ضياؤها من تحته ، كما يشرق البــدر تحت الغيم الرقيق. شبه النقاب على وجهها بالغيم الرقيق على البدر ، وهو منقول من قول ابن الدمينة :

مُبَرْقَعَةٌ كَالشَّمْسِ تَحْتَ سَحَابَةٍ ... وَكَالْبَدْرِ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمِ

وأخذه التهامى ، وأحسن فيه بقوله :

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الدُّرُوعَ تَخَالُهَا ... سُحُبًا مُزَرَّرَةً عَلَى أَقْمَارِ

وقال بشار :

بَدَا لَكَ ضَوْءُ مَا احْتَجَبَتْ عَلَيْهِ ... بُدُوَّ الشَّمْسِ مِنْ خَلَلِ الْغَمَامِ

٣ — الإعراب — قال ابن القطاع : خضوعا : تمييز ، تقديره : بأكثر خضوعا.

المعنى — خضوعى فى قولى أكثر من تدللها على كثرته .

٤ — المعنى — يقول : إحياء النفوس ممايتقرّب به إلى الله تعالى ، وليس هو مما يخاف منه . والمعنى : إذا وصلتى كنت قد أحييتنى ، وإحياء النفس طاعة لله تعالى ، والله لايعصى بالطاعة . ومثله لآخر :

مَا حَرَامٌ إِحْيَاءُ نَفْسٍ وَلَـكِنْ ... قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ حَرَامُ

٥ — الغريب — الخلو: الخالى من همّ المحبة والمستهام : الهائم الذاهب العقل . والخليع : الذى قد خلع العذار ، وتظاهر بالانهتاك فى المحبة .

المعنى — يقول : قد أصبح بحبك كلّ خال من الهوى محبالك مستهاما ، والمستور الذى كان يخفى الهوى انهتك وافتضح بحبك . قال ابن وكيع : لو قال :

=

أُحِبُّكِ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٌ ثَبِيرًا وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ رِيعا(١)

بَعِيدُ الصِّيتِ مُنْبَثُّ السَّرَايَا يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرَّضِيعا(٢)

يَغُضُّ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهْيٍ كَأَنَّ بِهِ — وَلَيْسَ بِهِ — خُشُوعا(٣)

إِذَا اسْتَعْطَيْتَهُ ما فى يَدَيْهِ فَقَدْكَ، سَأَلْتَ عَنْ سِرٍّ مُذِيعا(٤)

= غَدَابِكِ كُلُّ خِلْوٍ فِي اشْتِغَالٍ وَأَصْبَحَ كُلُّ ذِى نَسْلٍ خَلِيعًا

لكان أحسن فى الصنعة .

١ — الإعراب — قال أبو الفتح : إلى أن يقولوا ، فحذف أن وأعملها ، وهذا على مذهبنا . وقال الواحدى : حتى يقولوا، وقد علق زوال حبه بما لايجوز وجوده . والمعنى : لاأزال أحبك.

الغريب — ثبير : جبل عظيم معروف بالحجاز ، وقد ذكره الشعراء فى أشعارهم .

المعنى — يقول : أحبك إلى أن يقولوا : جرّ النمل ثبيرا ، أو أخيف ابن إبراهيم ، وهذا مستحيل . والمعنى : لا أزال أحبك ، لأن الجبل لايجرّه النمل ، والممدوح لايرتاع .

٢ — الغريب — الصيت : الذكر الحسن . والسرايا : جمع سرية .

المعنى — يقول : هو كثير الغارات ، وسراياه مبثوثة فى الآفاق ، فإذا ذكر اسمه للطفل شاب ، وهو من قول المهدى :

أَلاَ شَغَلَتْنا عَنْكِ بِالدَّارِ كَبَّةٌ يَشِيبُ لَهَا قَبْلَ الفِطَامِ وَلِيدُها

٣ — الغريب — الدهى والمكر : إخفاء السوء . والخشوع ، الذلّ .

المعنى — يقول : هو يخفى مكره ، وهو يغض الطرف حتى يرى أنه خاشع ، وليس بخاشع ، وليس فى هذا البيت مدح ، لأنه قال : يغض طرفه مكرا ودهاء ، وإنما المدح فى قول الفرزدق :

يُغْضِى حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلَّمُ إِلاَّ حِينَ يَبْتَسِمُ

وقول ابن الرومى فى هذا جيد :

سَاهٍ ، وَمَا يَتَّقِي فِي الرَّأْيِ سَقْطَتَهُ دَاهٍ ، وَمَا يَنْطَوِى مِنْهُ عَلَى رَيْبِ

فَدَهْيُهُ لِلدَّوَاهِي الرُّبْدِ يَدْرَؤُهَا وَسَهْوُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَالْعَيْبِ

٤ — الغريب — قدك : حسبك وكفاك . والمذيع : المظهر .

المعنى — يقول: إن سألته جميع ماله كماك، كالمذيع إن سألته عن سرّ أفشاه ، ولم يكتمه ، فهو كذلك يعطيك مايملكه ولا يبخل به .

قبُولُكَ مَنَّهُ مَنٌّ عَلَيْهِ ... وَإلاَّ يبْتَدِئْ يَرَهُ فَظِيعاً[١]

لِهُونِ المَالِ أفْرَشَهُ أَدِيمًا ... وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعا[٢]

إذَا ضَرَبَ الأَمِيرُ رِقابَ قَوْمٍ ... فَمَا لِكَرَامَةٍ مَدَّ النُّطُوعا[٣]

فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إلاَّ كَثِيرًا ... وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إلاَّ قَرِيعا[٤]

وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إلاَّ بِنَصْلٍ ... كَفَى الصَّمْصَامَةُ التَّعَبَ الْقَطِيعا[٥]

---

١ — المعنى — يقول: لاستلذاذه العطاء يرى قبولك عطاءه منا عليه، وإن لم يبتدئ بالعطاء قبل المسئلة، فهو عنده مكروه فظيع، وضرب هذا مثلا. ومثله لحبيب :

يُعْطِي وَيَشْكُرُ مَنْ يَأْتِيهِ يَسْأَلُهُ ... فَشُكْرُهُ عِوَضٌ، وَمَالُهُ هَدَرُ

٢ — المعنى — هذا الكلام له سبب، وذلك أن هذا الممدوح جاءه حمل فيه ذهب ودراهم، ففرش نطوعا وجعلها عليه، فاعتذر المتنبي له، وقال : ليس لكرامته فرشها، وإنما هو إهانة، ليهينه فى العطاء والتفرقة على القصاد، وما فعل هذا ليحفظه من الضياع ويدخره، وإنما يحفظه ليفرقه على السؤال والقصاد، ثم احتج لهذا بقوله : «إذا ضرب». وهو قريب من قول أبى الجهم :

وَلاَ يَجْمَعُ الأَمْوَالَ إلاَ لِبَذْلِهَا ... كما لاَيُسَاقُ الْهَدْىُ إلاَّ إلَى النَّحْرِ

٣ — المعنى — يقول: مابسط الأنطاع كرامة للمال، وإنما بسطها للتفرقة، وكذلك إذا ضرب الرقاب، ومد الأنطاع، فليس لكرامتهم، ولكن ليصان المجلس من الدم. والنطوع : جمع نطع، ويجمع أيضا على أنطاع، ويقال : نطع، بفتح النون والطاء، وبكسر النون وفتح الطاء، وبفتح النون وسكون الطاء، وكسر النون وسكون الطاء .

٤ — الغريب — القريع : الفحل الكريم، وهو هنا السيد الشريف .

المعنى — يقول : ليس يهب إلا المال الكثير، وليس يقتل إلا الشريف العظيم، وهو من قول مسلم بن الوليد :

حَذَارِ مِنْ أَسَدٍ ضِرْغَامَةٍ شَرِسٍ ... لاَيُولِغُ السَّيْفَ إلاَّ هَامَةَ الْبَطَلِ

وبيت المتنبي أمدح . لأنه ذكر فيه الكرم والهبة .

٥ — الغريب — النصل : حديدة السيف . والصمصامة : السيف . والقطيع : السوط يقطع من جلود الإبل . والتعب : مفعول ثان .

المعنى — يقول : قد أقام سيفه فى التأديب مقام سوطه، والسيف يغنى السوط عن التعب، وهذا مبالغة فى وصفه بشدة البأس على المذنبين .

عَلِيٌّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءٍ مُبَارَزَهُ وَيَمْنَعُهُ الرُّجُوعا [1]

عَلِيٌّ قاتِلُ الْبَطَلِ الْمُفَدَّى وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرَدِ النَّجِيعا [2]

إِذَا اعْوَجَّ الْقَنا فِي حامِلِيهِ وَجازَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعا [3]

وَنالَتْ ثَأْرَها الْأَكْبادُ مِنْهُ فَأَوْلَتْهُ انْدِقاقاً أَوْ صُدُوعا [4]

فَحِدْ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلَيْنِ عَنْهُ وَإِنْ كُنْتَ الْخُبَعْثِنَةَ الشَّجِيعا [5]

إِنِ اسْتَجْرَأْتَ تَرْمُقُهُ بَعِيداً فَأَنْتَ اسْطَعْتَ شَيْئاً ما اسْتُطِيعا [6]

---

١ — المعنى — يقول : الممدوح ، واسمه على مايمنع أحدا يأتى لمبارزته ، ولكن يمنعه الرجوع سالما لشجاعته وفروسيته ، فما يبارزه أحد فيرجع عنه سالما .

٢ — الغريب — المفدى : الذى تفديه الناس بأنفسهم ، لما يرون من شجاعته وشدّة بأسه .
المعنى — يقول : هو يقتل البطل الكريم عند قومه، ويسلبه درعه ، ويكسوه بدله دما .

٣ — الغريب — إذا اعوجّ : أى انحنى ، وذلك أن الرمح إذا طعن به اعوجّ والتوى. وقوله : «جاز إلى ضلوعهم» يريد : نفذ من هذه ، كأنه شقّ الضلع من الجانبين .
قال الواحدى : قال المتنبى : كنت قلت :

* وَأَشْبَهَ فِي ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعا *

ثم أنشدت بيتا لبعض المولدين مثله ، فرغبت عن قولى « أشبه » . البيت للبحترى ، وهو :

فِي مَأْزِقٍ ضَنْكٍ تَخَالُ بِهِ الْقَنَا بَيْنَ الضُّلُوعِ إِذَا انْحَنَيْنَ ضُلُوعَا

٤ — المعنى — يقول : لشدّة الطعن اندقت الرماح فى الأكباد ، فكأنّ الأكباد أدركت بذلك منها ثارا ، وهو معنى حسن .

٥ — الإعراب — حد: الفعل عامل فى الظرف، وهوقوله «إذا اعوجّ» ، والتقدير : إذا اعوجّ القنا ، وجاز الطعن إلى الضلوع ، ونالت الأكباد ، حد عنه وثنى «الخيلين» لإرادة الجمعين .
الغريب — الخبعثنة : من أوصاف الأسد ، وهو الشديد . والشجيع : الشجاع .
المعنى — إذا التقى الجمعان حد عنه وتباعد ، وإن كنت قوى القلب كالأسد ، ويقال : إن الخبعثنة النمر ، وهو أوقح السباع .

٦ — الإعراب — أراد : أن ترمقه ، فحذف ورفع الفعل ، ولو نصبه على مذهبه لكان جائزا. وبعيدا : حال : أى فى حال بعدك عنه ، ويجوز على إسقاط الخافض . أى من بعيد .
المعنى — إن استجرأت : أى صرت جريئا ، وقدرت على النظر إليه فى الحرب من بعيد، =

وَإِنْ ما رَيْتَنِي فارْكَبْ حِصاناً ... وَمَثِّلْهُ تَخِرَّ لَهُ صَرِيعا(١)

غَمامٌ رُبَّما مَطَرَ انْتِقامًا ... فَأَقْحَطَ وَدْقُهُ الْبَلَدَ الْمَرِيعا(٢)

رَآنِي بَعْدَ ما قَطَعَ الْمَطايا ... تَيَمُّمُهُ وَقَطَّعَتِ الْقُطُوعا(٣)

فَصَيَّرَ سَيْلُهُ بَلَدِي غَدِيراً ... وَصَيَّرَ خَيْرُهُ سَنَتِي رَبِيعا(٤)

= فقد قدرت على شيء عظيم لم يقدر عليه أحد ، وهو من قول الطائى :

أَمَّا وَقَدْ عِشْتَ يَوْمًا بَعْدَ رُؤْيَتِهِ ... فَافْخَرْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْفَارِسُ النَّجُدُ

١ — الغريب — الحصان (بالكسر) . الكريم من الخيل ، وسمى بذلك لأنه ضنّ بمائه فلم ينز إلا على كريمة ، ثم كثر ذلك حتى سموا كلّ ذكر من الخيل حصانا .

المعنى — يقول : إن مار يتنى فى قولى — والمماراة : المجادلة — فاركب فرسا ، ومثل صورته ، فإنك تخرّ صريعا قبل ملاقاته .

٢ — الإعراب — غمام : خبر ابتداء محذوف ، أى هو غمام .

الغريب — المريع : الممرع ، وهو المخصب .

المعنى — قال الواحدى : يقول: هوغمام ندى ، ولكن الغمام ربما تكون فيه صواعق مهلكة ، وأحجار برد ، كذلك هو ربما مطر نقمة على الأعداء ، فسير مطره البلد المخصب قحطا ممحلا .

٣ — الغريب — القطوع : جمع القطع ، وهو الطنفسة تحت الرحل . تيممه : قصده .

المعنى — يقول : هو رآنى بعد ماطال سفرى ، حتى قطع رواحلى قصدى إياه ، وقطعت الرواحل طنافسها ، يعنى أبلتها ، لكثرة السير وطول المسافة .

٤ — الغريب — الغدير : هو مايبقى من السيل بعده ، والربيع : فصل الخصب والأمطار .

المعنى — يقول : أعطانى حتى ملأنى بالعطاء ، كما يملأ السيل الغدير ، وصار دهرى كالربيع لطيبه ، وسعة عيشى فيه . ونحا فيه منحى قول ابن الرومى :

فَضَيفُهُ فِي رَبِيعٍ طُولَ مُدَّتِهِ ... وَجَارُهُ كُلَّ حِينٍ مِنْهُ فِي رَجَبِ

ومثله لأبى هفان :

لِرَبِيعِ الزَّمَانِ فِي الْحَوْلِ وَقْتٌ ... وَابْنُ يَحْيَى فِي كُلِّ وَقْتٍ رَبِيعُ

وللبحترى :

وَكَمْ لَبِسْتُ الْخَفْضَ فِي ظِلِّهِ ... عُمْرِى شَبَابٌ، وَزَمَانِي رَبِيعُ

وَجاوَدَنِي بِأَنْ يُعْطِي وَأَحْوِي فَأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذِي سَرِيعاً(١)

أَمُنْسِيَّ الْكِنَاس وَحَضْرَمَوْتًا وَوَالِدَتِي وَكِنْدَةَ وَالسَّبِيعا(٢)

قَدِاسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الأَعادِي فَرُدَّ لَهُمْ مِنَ السَّلَبِ الْهُجُوعا(٣)

إِذَا مالَمْ تُسِرْ جَيْشًا إِلَيْهِمْ أَسَرْتَ إِلَى قُلُوبِهِمِ الْهُلُوعا(٤)

رَضُوا بِكَ كالرِّضا بِالشَّيْبِ قَسْراً وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعا(٥)

---

١ — المعنى — يقول : لم يلحق أخذى إعطاءه حتى أعرق أخذى ، أى كان هو فى الإعطاء أسرع منى فى الأخذ ، جعل الإعطاء من الممدوح ، والأخذ منه مجاودة . يريد : أن أخذى منه كالجود منى عليه .

٢ — الغريب — الكناس: محلة بالكوفة ، وكذا حضرموت . وكندة : محلة غربى الكوفة. والسبيع : سوق بالكوفة ، ومحلة كبيرة ، وكلّ هذه المواضع سميت بأسماء من سكنها .

المعنى — يقول : أنت أنسيتنى بإحسانك والدتى و بلدى ، وهو من قول الراعى :

رَجَاؤُكَ أَنْسَانِي تَذَكُّرَ إِخْوَتِي وَمَالُكَ أَنْسَانِي بِوَهْبَيْنِ مَالِيَا

ومثله للبحترى :

جَفَوْتُ الشَّامَ مُرْتَبَعِي وَأُنْسِي وَعَلْوَةَ خَلْوَتِي وَهَوَى فُؤَادِي

وَمِثْلُ نَدَاكَ أَذْهَلَنِي حَبِيبِي وأَكْسَبَنِي سُلُوًّا عَنْ بِلَادِي

٣— الغريب — سلبت الشىء سلبا ، (بسكون اللام) . والسلب (بفتح اللام) : المسلوب . والهجوع : النوم .

المعنى - يقول : قد بالغت فى قتل الأعادى ، وأخذ سلبهم، حتى سلبتهم كلّ شىء ، فهب لهم النوم ، فإنهم لايقدرون عليه خوفا منك .

٤ — الغريب — الهلوع : الجزع .

المعنى — يقول : إذا أنت لم تغزهم بالجيوش غزوتهم بالفزع والخوف ، ولا يزالون خائفين جزعين منك ، وهو قريب من قول الطائى :

لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدٍ إِلاَّ تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ

٥ - الغريب — النواصى : جمع ناصية ، وهى مقدّم الرأس . والفروع : جمع فرع ، وهو الشعر.

المعنى — يقول : قد رضوا بك كارهين ، كما يصبر الإنسان على الشيب كارها إذا حل برأسه ، ولا يقدر على دفعه ، وكذلك أنت لايقدرون على دفعك .

فَلا عَزَلٌ وَأَنْتَ بِلا سِلاحٍ   لِحَاظُكَ ما تَكُونُ بِهِ مَنِيعا(١)
لَوِ اسْتَبْدَلْتَ ذِهْنَكَ مِنْ حُسامٍ   قَدَدْتَ بِهِ المَغافِرَ وَالدُّرُوعا(٢)
لَوِ اسْتَفْرَغْتَ جُهْدَكَ فِي قِتالٍ   أَتَيْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيا جَمِيعا(٣)
سَمَوْتَ بِهِمَّةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو   فَما تُلْفَى بِمَرْتَبَةٍ قَنُوعا(٤)
وَهَبْكَ سَمَحْتَ حَتَّى لا جَوادٌ   فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لا رَفِيعا(٥)

---

١ — الغريب   الأعزل : الذى لاسلاح معه . والعزل : مصدر الأعزل ، ومنع الرجل يمنع مناعة ، فهو منيع .

المعنى — يقول : إذا كنت أعزل بلا سلاح ، فلحاظك يقوم مقام السلاح ، لأنك إذا نظرت إلى عدوّك خافك هيبة لك ، فصرت منيعا به ، فلاتحتاج معه إلى سلاح ، وهذه مبالغة ، وهو مأخوذ من قول الآخر :

لَحَظَاتُ طَرْفِكَ فِي الْوَغَى   تُغْنِيكَ عَنِ سَلِّ السُّيُوف
وَعَزِيمُ رَأْيِكَ فِي النُّهَى   يَكْفِيكَ عَاقِبَةَ الصُّرُوف
وَسُيُولُ كَفِّكَ فِي الْوَرَى   بَحْرٌ يَفِيضُ عَلَى الضَّعِيف

٢ — الغريب — المغافر : جمع مغفر ، وهو ما يكون على رأس الفارس من حديد ، وهو من الغفر ، وهو التغطية . والدروع : جمع درع ، وهو ما يكون على الفارس من حديد وغيره .

المعنى — يقول : لوأخذت ذهنك بدلا من حسامك ، لقطع المغافر التى على الرءوس والدروع التى على الأجسام . يصفه بالذكاء والفطنة وحدّة الذهن .

٣ — المعنى — يقول: جهدك ، أى طاقتك، لواستفرغته فى قتال لأتيت على أهل الدنيا كلهم .

٤ الغريب — تسمو: تعلو. وتلفى : توجد . ومنه قوله سبحانه وتعالى: «ما ألفينا عليه آباءنا»

المعنى — قد علت همتك ، فأنت لاتقنع بمرتبة واحدة . وقوله « فتسمو » يجوز أن يكون خطابا له ، ويجوز أن يكون خبرا عن الهمة .

٥ — الإعراب — جواد : رفعه على معنى ليس . ورفيع : نصبه بغير تنوين ، والألف فيه للوصل والاطلاق ، وليس هو ببدل عن تنوين كما هو فى قولك : رأيت زيدا ، وهو مبنى مع لا على مذهب البصريين ، وعندنا معرب .

المعنى — يقول : أنت بجودك قد أنسيت اسم الجواد ، فليس جود إلا جودك ، فكيف محا ارتفاعك اسم الارتفاع عن الناس .

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبع الكاتب

أَرَ كائِبَ الْأَحْبَابِ إِنَّ الْأَدْمُعا   تَطِسُ الْخُدُودَ كما تَطِسْنَ الْيَرْمَعا(١)

فاعْرِفْنَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكُنَّ النَّوى   وَامْشِينَ هَوْناً فِي الْأَزِمَّةِ خُضَّعا(٢)

قَدْ كانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكا   فالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكا أَنْ يَمْنَعا(٣)

حَــتَّى كَأَنَّ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةً   فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعا(٤)

وَكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فاضِحاً   لِمُحِبِّهِ وَبِمَصْرَعِي ذَا مَصْرَعا(٥)

١ – الغريب – الركائب : جمع الركوب ، وهو الإبل . تطس : تدق . والوطس : الدق . واليرمع : حجارة بيض صغار رخوة .

المعنى – يقول : الدموع تفعل بالخدود كما تفعلن بالحجارة يخاطب الركائب . يقول : تأثير الدموع بالخدود كتأثيركنّ بالحجارة . وهذه القصيدة من الكامل ، والقافية من المتدارك .

٢ – الغريب – النوى : البعد ، وهى مؤنثة .

المعنى – يقول: للإبل: اعرفن من حمل عليكنّ الفراق من هذه المحبوبة ، فاعرفن قدرها ، وارفقن بمشيكنّ ، فإنها لينة رقيقة ، فلا تصبر على الأذى ، فامشين رويدا خاضعة حتى لا يضرّها السير ، وهو تأديب للمطايا .

٣ – الغريب – البكا : يمدّ ويقصر ، والأشهر المدّ .

المعنى – يقول قد كان حيائى يغلب بكائى ، فاليوم بكائى يغلب حيائى ، فقد غلب البكاء الحياء .

٤ – الغريب – الرنة : فعلة من الرنين ، وهو صوت الباكى .

المعنى – يقول : لكثرة بكائى ، لكلّ عظم من عظامى رنين يرنّ ، ولكلّ عرق مدمع يدمع بكائى . قال ابن وكيع : وفيه نظر إلى قول ابن المعتز :

ومتيّم جَرح الفراقُ فؤادَه   والدمعُ من أجفانه يترقرق

وإلى قول الآخر :

وكأنّ لى فى كل عُضْو واحد   قلباً يرِنُّ وناظراً ما يَطْرِف

٥ – الغريب – الجداية : ولد الظبى .

المعنى – يقول : من فضح حسنه الظباء بحسن جيده وعيونه ، فحقيق أن يفضحنى ، ومن فضح الظباء فحسنه فاضح لمن أحبه ، وكفى بمصرعى فى حبه مصرعا . والمعنى : أنه غاية فى الحسن وأنا غاية فى العشق .

سَفَرَتْ وَبَرْقَعَهَا الحَيَاءُ بِصُفْرَةٍ ... سَتَرَتْ مَحَاسِنَهَا وَلَمْ تَكُ بُرْقُعَا[1]

فَكَأَنَّهَا وَالدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا ... ذَهَبٌ بِسِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ قَدْ رُصِّعَا[2]

كَشَفَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا ... فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيَالِيَ أَرْبَعَا[3]

وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا ... فَأَرَتْنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا[4]

---

١ — الغريب — سفرت : ظهرت. ومنه: « والصبح إذا أسفر » . والبرقع : نقاب تتخذه نساء الأعراب ، يستر الجبين والحواجب والوجه ، فيه ثقبان للعينين .

المعنى — يقول : لما ألقت خمارها، وأسفرت عن وجهها برقعها الحياء بصفرة سترت محاسنها، فقامت الصفرة مقام البرقع ، وذلك أنها لما جزعت للفراق تغير وجهها .

٢ — الإعراب — الضمير فى «كأنها» للصفرة والدمع يقطر : فى موضع الحال .

المعنى وصف صفرة وجهها من الحياء بالذهب ، وشبه الدمع عليه باللؤلؤ ، فكأن صفرتها والدمع فوقها ذهب مرصع بلؤلؤ ، وفيه نظر إلى قول أبى نواس :

حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

٣ — المعنى — أن الليلة صارت بذوائبها الثلاث أربع ليال ، كل ذؤابة كأنها ليل بسوادها . وهذا من قول أبى زرعة :

فَبِتُّ وَلِي لَيْلَانِ : بِالشَّعْرِ وَالدُّجَى ... وَصُبْحَانِ : مِنْ صُبْحٍ وَوَجْهِ حَبِيبِ

ولابن المعتز :

فَمَا زِلْتُ فِي لَيْلَيْنِ : بِالشَّعْرِ وَالدُّجَى ... وَشَمْسَيْنِ : مِنْ كَأْسٍ وَوَجْهِ حَبِيبِ

٤ — المعنى — قال الواحدى : يجوز أن يريد بالقمرين : القمر والشمس وهى وجهها ، وجعل وجهها شمسا فى الحسن والضياء ، ويجوز أن يشبه وجهها بالقمر ، فهما قمران فى وقت واحد ، وهذا كقول الآخر :

وَإِذَا الْغَزَالَةُ فِي السَّمَاءِ تَرَفَّعَتْ ... وَبَدَا النَّهَارُ لِوَقْتِهِ يَتَرَحَّلُ

أَبْدَتْ لِوَجْهِ الشَّمْسِ وَجْهاً مِثْلَهُ ... يَلْقَى السَّمَاءَ بِمِثْلِ مَا تَسْتَقْبِلُ

وهذا المعنى كثير جدا . قال الشاعر :

بَاتَتْ تُرِينِي ضِيَاءَ الْبَدْرِ طَلْعَتُهَا ... حَتَّى إِذَا غَابَ عَنْ عَيْنِي أَرَتْنِيهِ

وقال البحترى :

وَبَاتَتْ تُرِينِي الْبَدْرَ وَالْبَدْرُ طَالِعُ ... وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا

رُدِّى الْوِصَالَ سَقَى طُلُولَكِ عارِضٌ ... لَوْ كانَ وَصْلُكِ مِثْــلَهُ ما أَقْشَعا(١)

زَجِلٌ يُرِيكِ الْجَوَّ ناراً، وَالْمَلا ... كالْبَحْرِ، وَالتَّلَعاتِ رَوْضاً مُمْرِعا(٢)

كَبَنانِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْغَدَقِ الَّذِى ... أَرْوَى، وَآمَنَ مَنْ يَشاء، وَأَفْزَعا(٣)

= وقال ابن المعتز :

بَاتَتْ يُرِينِيها هِلاَلُ الدُّجَى ... حَتَّى إِذَا غَابَ أَرَتْنِيــــهِ

وقال أحمد بن طاهر :

وَمُطْلِعَةٍ بِاللَّيْلِ وَهِىَ تُعِلُّنِى ... ثَلاَثَ شُمُوسٍ: وَجْنَتَيْهَا وَرَاحَها

ولأبى دلف :

طَلَعَتْ وَالشَّمْسُ طَالِعَــةٌ ... مَنْ رَأَى شَمْسَيْنِ فِى بَلَدِ !

ولمسلم :

فَبِتُّ أُسِرُّ الْبَدْرَ طَوراً حَدِيثَهَا ... وَطَوَراً أُنَاجِى الْبَدْرَ أَحْسِبُها الْبَدْرَا

وللبحترى :

بِتْنَا ولِى قَمَرَانِ: وَجْـــهُ مُسَاعِدِى ... وَالْبَدْرُ إِذْ أَوْفَى التَّمَامَ وَأَكْمَلاَ

١ — الغريب — العارض : السحاب . وأقشع : أقلع وتفرّق .

المعنى — يقول : أعيـدى لنا الوصال الذى كان لنا منك ، فلو كان وصلك دائما مثل دوام هذا السحاب ، لكان لايزول ولا ينقطع .

٢ — الغريب — زجل : يسمع له زجل ، وهو صـوت الرعد . والملا : المتسع من الأرض . والتلعات : جمع تلعة ، وهى ماارتفع من الأرض ، والممرع : المخصب

المعنى — يقول : هذا السحاب له صوت برعده ، ويملأ الجوّ ببرقه ، حتى يرى نارا ، ويملأ المتسع من الأرض بالماء، حتى يصير كالبحر؛ ويمرع التلاع : أى يخصبها ؛ ويطلع عليها النبات ، لأنه يعمّ العالى والمنخفض، لكثرة سيله وجمع فى هذا البيت مافرّق غيره ، وأبدع فيه . قال الطائى:

* آضَ لَنَا مَاءً وَكَانَ بَارِقًا *

يقول : رجع ماء بعد البرق . وقال ابن دريد :

كَأَنَّمَا الْبَيْدَاءُ غِبَّ صَوْبِهِ ... بَحْرٌ طَمَا تَيَّارُهُ ثُمَّ سَجَا

٣ — الغريب — الغدق : الكثير من الماء ، ومنه قوله جلّ وعلا: «ماء غدقا» ، أى كثيرا .

المعنى — وصف بنان الممدوح بكثرة عطائه، فشبهه فى كثرة عطائه بالسحاب الكثير الماء، وهو مخلص حسن . ومثله للبحترى ، قال : =

أَلِفَ المُرُوَّةَ مُذْ نَشا فَكَأَنَّهُ سُقِيَ اللِّبانَ بِها صَبِيًّا مُرْضَعا(١)

نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمائِمًا فاعْتادَها فَإِذَا سَقَطْنَ تَفَزَّعا(٢)

= كَأَنَّها حِينَ لَجَّتْ فِي تَدَفُّقِهِ أَيْدِي الْخَلِيفَةِ لَمَّا سالَ وَادِيها

وللطائى :

بَنَانُ مُوسَى إِذَا انْتَهَلَتْ لِلنَّاسِ أَغْنَتْ عَنِ الْغُيُوثِ

١ — **الإعراب** — مذ ومنذ (عندنا) أنهما يرتفع الاسم بعدها بإضمار فعل مقدّر محذوف .

وقال البصريون : هما اسمان يرتفع مابعدها ، لأنه خبر عنهما ، ويكونان حرفين جارين ، فيكون ما بعدها مجرورا بهما . وحجتنا أنهما مركبان من «من» وإذ ، تغيرا عن حالهما فى إفراد كلّ واحد منهما ، فحذفت الهمزة ووصلت «من» بالذال ، وضمت الميم للفرق بين حالة الإفراد والتركيب ، والدليل على أنهما مركبة من «من» ، و «إذ» أن من العرب من يقول فى «منذ» «منذ» (بكسر الميم) ، فدلّ على أنها مركبة ، وإذا ثبت أنها مركبة كان الرفع بعدها بتقدير فعل ، لأن الفعل يحسن بعد «إذ» والتقدير : مارأيته مذ مضى يومان ، ومذ مضى شهران ؛ وإذا كان الاسم بهما مخفوضا كان الخفض بهما اعتبارا «بمن» ، ولهذا المعنى كان الخفض «بمنذ» أجود لظهور نون « من » فيها ، والرفع « بمذ » أجود ، لحذف النون منها تغليبا « لإذ » ، ويدلّ على أن أصل « مذ ومنذ » واحد ، أنك لو سميت بهما قلت فى تصغير « مذ » منيذ ، وفى تكسيره : أمناذ ، فتردّ النون المحذوفة ، لأن التكسير والتصغير يردّان الأشياء إلى أصولها .

وحجة البصريين : أنهما معناها : الأمد ، إذا قلت : مارأيته مذ يومان ، أمد انقطاع الرؤية يومان . والأمد : فى موضع رفع بالابتداء ، فكذلك ماقام مقامه ، وإذا ثبت أنهما مرفوعان بالابتداء ، وجب أن يكون مابعدها خبرا .

الغريب — اللبان (بكسر اللام) : جمع اللبن : الذى شربه . وقيل : لايقال «لبان» إلا للمرأة ، وجمع لبن الحيوان : ألبان . والمروّة : الكرم .

المعنى يقول : قد ألف الكرم ناشئا من صغره . فكأنه سقيه فى اللبن الذى شربه رضيعا. وهو منقول من قول حبيب :

نَسِىَ الشَّجَاعَةَ ، إِنَّهَا كَانَتْ لَهُ قِدْمًا نَشُوغًا فِي الصِّبَا وَلَدُودَا

٢ — **الغريب** — التمائم : جمع تميمة ، وهى ما يعلق على الصبيّ من العين : والفزع ، وهى العوذ .

المعنى — قال الواحدى : من روى « نظمت على مالم يسمّ فاعله (بضمّ النون) ، فالمعنى : أن هباته وما يفعله من الإعطاء جعلت له بمنزلة التمائم التى تعلق على من خاف شيئا ، فإذا سقطت عنه عاد الخوف يريد : أنه ألف الإعطاء واعتاده ، حتى لو ترك ذلك كان بمنزلة من سقطت تمائمه . ومن روى بفتح النون ، فقال ابن فورجة : إنما يعنى من حصلت له المواهب من الحمد =

تَرَكَ الصَّنائِعَ كالقَوَاطِعِ بارِقا ... تٍ وَالمَعالِيَ كالعَوَالِي شُرَّعا(١)

مُتَبَسِّماً لِعُفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ ... تُعْشِي لَوَامِعُهُ الْـــبُرُوقَ اللُّمَّعا(٢)

مُتَكَشِّفاً لِعُدَاتِهِ عَنْ سَطْوَةٍ ... لَوْ حَكَّ مَنْكِبُها السَّماءَ لَزَعْزَعا(٣)

أَلْحَازِمَ أَلْيَقِظَ الأَغَرَّ الْعالِمَ الْـــفَطِنَ الأَلَدَّ الأَرْيَحِيَّ الأَرْوَعا(٤)

أَلْكاتِبَ اللَّبِقَ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ النَّـــدُسَ اللَّبِيبَ الْهِبْرِزِيَّ المِصْقَعا(٥)

= والمدح ، والثناء والأشعار ، وأدعية الفقراء ، فهو إذا لم يسمع ما تعوّد أنكر ذلك ، فكان كمن ألقى تميمته فيفزع . وهذا منقول من قول الطائى :

تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُها ... إِذَا لَمْ يُعَوِّذْها بِنَغْمَةِ طَالِبِ

١ ـــ الغريب ـــ الصنائع : جمع صنيعة ، وهى : الأيادى . والقواطع : السيوف . وبارقات : مشرقات . والعوالى : الرماح . شرعا : منتصبة .

المعنى ـــ يريد : أنه جعل أياديه مشرقة لامعة ، ومعاليه مرتفعة ، لاشتهارها بين الناس .

وقال أبو الفتح : يحارب أعداءه وحساده بالصنائع ، كما يحارب بالسيوف والرماح .

٢ ـــ الإعراب ـــ متبسما : يجوز أن يكون حالا من قوله « ترك الصنائع » ، ويجوز أن يكون بفعل مضمر ، تقديره تلقاه متبسما .

الغريب ـــ العفاة : جمع عاف ، وهو السائل . والواضح : الثغر . ويعشى : يذهب لمعانه نور أبصارها . واللمع : اللوامع .

المعنى ـــ هو يتبسم عن ثغر واضح ، يذهب لمعانه لمعان البرق . واستعار العشا للبرق ، ونقله من قول الأحنف :

مُتَسَرْبِلِينَ سَوَابِغاً مَاذِيَّةً ... تُعْشِي الْقَوَانِسُ فَوْقَهَا الأَبْصَارَا

٣ ـــ المعنى ـــ أنه يظهر للأعداء العداوة ويجاهرهم بها ، فله سطوة لو زاحم منكبها السماء لحركها ، وهو يظهر العداوة لهم لا يكتمها ، واستعار لسطوته «منكبا» لما جعلها تزاحم السماء ، لأن الزحام يكون بالمناكب .

٤ ـــ الإعراب ـــ الحازم وما بعده : نصب على المدح .

الغريب ـــ الحازم : ذو الحزم فى أموره . واليقظ : الكثير التيقظ ، وهو الذى لا يغفل عن أموره . والألد : الشديد الخصومة . والأريحى : الذى يرتاح للمعروف والكرم ، أى يهتز لهما ويتحرك . والأروع : الذى يروعك بجماله . وقيل هو الحادّ الذكىّ .

٥ ـــ الغريب ـــ اللبق : الخفيف فى الأمور . والهبرزى : السيد الكريم . وقيل : الوسيم . =

نَفْسٌ لَها خُلُقُ الزَّمانِ لِأَنَّهُ ... مُفْـــنِي النُّفُوسِ مُفَرِّقٌ ما جَمَّعا[1]

وَيَدٌ لها كَرَمُ الْغَمامِ لِأَنَّهُ ... يَسْـــقِي الْعِمارَةَ وَالْمَكانَ الْبَلْقَعا[2]

أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفْرٍ وَافِرٍ ... وَيَلُمُّ شَعْبَ مَكارِمٍ مُتَصَدِّعا[3]

يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْـــتِزَازَ مُهَنَّدٍ ... يَوْمَ الرَّجاءِ هَزَزْتَهُ يَوْمَ الْوَغَى[4]

= وقال جرير :

لَقَدْ وَلِيَ الخِلاَفَةَ هِبْرِزِيٌّ ... أَلَفُّ الْعِيصِ لَيْسَ مِنَ النَّوَاحِي

والصقع : الفصيح . واللبيب : العاقل . والندس : الفهم .

١ — المعنى — يقول : الزمان من عادته إفناء الأشياء ، وكذلك هذا الممدوح يقتل أعداءه ، ويفرّق ماله . يصف كرمه وكثرة غاراته ، وهو قريب من قول الحكمى :

وَمَا هُوَ إِلاَّ الدَّهْرُ تَأْتِي صُرُوفُهُ ... عَلَى كُلِّ مَنْ يَشْقَى بِهِ وَيُعَادِي

٢ — الغريب — روى الخوارزمى «العمارة» بفتح العين . يريد : القبيلة ، كأنه قال : يسقى المكان الذى فيه الناس .

المعنى — يقول : هو يعطى كلّ أحد ، كما أن الغمام يسقى كلّ أحد ، والمكان البلقع : هو الخالى الذى لاعمارة فيه ، ومثله لابن المعتز :

وَيُصِيبُ بِالْجُودِ الْفَقِيرَ وَذَا الْغِنَى ... كَالْغَيْثِ يَسْقِي مُجْدِبًا وَمَرِيعًا

ولآخر يخاطب الغيث :

وَأَنْتَ تَخصُّ أَرْضًا دُونَ أَرْضٍ ... وَكَفَّاهُ تَعُمَّانِ الْبِـــلاَدَا

٣ — الغريب — الشعب : مصدرشعبت الشىء شعبا: إذا لأمته . والوفر : الغنى . ويلمّ : يجمع .

المعنى — يقول : هو يفرق المال ، ويجمع المكارم . وقد جمع فى البيت من صناعة الشعر بين التطبيق والتجنيس ، وهو من قول حبيب :

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ شَمْلُ مَجْدٍ مُؤَلَّفٍ ... وَشَمْلُ نَدًى بَيْنَ الْعُفَاةِ مُشَتَّتِ

وللبحترى :

وَمَعَالٍ أَصَارَهَا لِاجْتِمَاعٍ ... شَمْلُ مَالٍ أَصَارَهُ لِافْتِرَاقِ

٤ — الغريب — الجدوى : العطايا . والمهند : السيف . والوعى (بالعين والغين) : أصوات الحرب وغيرها ، وهى أيضا الحرب .

المعنى — يريد : يهتز يوم الرجاء اهتزاز مهند يوم الوعى، وهومنقول من قول الحطيئة :=

يا مُغْنِياً أَمَــلَ الْفَقِيرِ لِقاؤُهُ ... وَدُعاؤُهُ بَعْدَ الصَّــلاَةِ إِذَا دَعا(١)

أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ الْمَدَى ... وَبَلَغْتَ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فَارْبَعا(٢)

وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعالِ مَوَاضِعاً ... لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلاَنِ مِنْها مَوْضِعا(٣)

وَحَوَيْتَ فَضْلَهُما وَما طَمِعَ امْرُؤٌ ... فِيهِ ، وَلاَ طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعا(٤)

نَفَذَ الْقَضاءِ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ ... لَكَ كُلَّما أَزْمَعْتَ شَيْئاً أَزْمَعا(٥)

= كَسُوبٌ وَمِتْلاَفٌ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ ... تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ اهْتِزَازَ الْمُهَنَّدِ

ولمتمم بن نويرة :

تَرَاهُ كَنَصْلِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى ... إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ امْرِئٍ السُّوءِ مَطْمَعَا

١ — المعنى — قال أبو الفتح : دعاؤه بعد الصلاة لقاؤه : إذا دعا أن يسهل الله لقاءه .

٢ — الإعراب — فار بعا : أراد فار بعن ، فوقف بالألف ، كقوله تعالى « لنسفعا »

المعنى — قال الواحدى : فلست بمقصر ، يحتمل أمرين : أحدهما: إنى لأعلم أنك لاتقصر ، وان أمرتك بالاقصار ، والآخر: أعلم أنك وان قصرت الآن لست بمقصر لتجاوزك المدى . وقوله «اربع» ، أى كف حسبك ، وهو قريب من قول أبى تمام :

يَالَيْتَ شِعْرِيَ مَنْ هَذِي مَنَاقِبُهُ ... مَاذَا ٱلَّذِى بِبلُوغِ النَّجْمِ يَنْتَظِرُ

٣ — الغريب — يحلل : ينزل . ويقال : يحلل (بضم اللام وكسرها) وقرأ الكسائى بضم اللام والثقلان : الجن والإنس .

المعنى — يقول : نزلت بشرف فعالك ، وحللت فى مكان عال لايحله أحد من الإنس والجن لعلو قدرك عليهم .

٤ — الإعراب — الضمير راجع إلى «الفضل» . و«أن يطمعا» : فى موضع نصب بحذف الخافض، تقديره : فى أن : على أحد المذهبين .

المعنى — يقول : قد حويت فضل أهل الفضل من الثقلين ، وهو فضل ماطمع امرؤ فى نيله ، ولا حدثته به نفسه لبعد مرامه .

٥ — الإعراب — «لك»: اللام: متعلق بمحذوف دل عليه الكلام ، تقديره: موافق لك ، وهو خبر كان .

الغريب — قال الخليل : أزمعت على أمر ، فأنا مزمع عليه : إذا ثبت عزمك عليه وقال الكسائى : أزمعت الأمر ، ولا يقال : أزمعت عليه . قال الأعشى :

أَأَزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ٱبْتِكَارَا ... وشَطَّتْ عَلَى ذِى هَوًى أَنْ تُزَارَا =

وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِيُّ كَأَنَّهُ   عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعا[1]
أَكَلَتْ مَفَاخِرُكَ الْمَفَاخِرَ وَانْثَنَتْ   عَنْ شأْوِهِنَّ مَطِيٌّ وَصْفِي ظُلَّعا[2]
وَجَرَيْنَ مَجْرَى الشَّمْسِ فِي أَفْلاكِهَا   فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ الْمَطْلَعا[3]

= وقال الفراء : أزمعته ، وأزمعت عليه ، بمعنى ، مثل : أجمعته ، وأجمعت عليه . وقول الفراء حسن ، لأنه قد جاء فى القرآن: «فأجمعوا أمركم» فى قراءة الستة. سوى أبى عمرو، فإنه قرأ بوصل الألف وفتح الميم ، من جمع .

المعنى — يقول : إذا أردت شيئاً وافقك القضاء ، فكأنه يعزم على إرادتك ، ولا يخالفك فيما تريد ، كأنه مطيع لك فيما تأمر وتنهى ، وهو من قول الأول :

وَكَيْفَ وَأَسْبَابُ الْقَضَاءِ مُطِيعَةٌ   مُشَيَّعَةٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُحَاوِلُه

١ — الغريب — العصىّ : العاصى .

المعنى — يقول : إن الدهر لم يزل عاصيا ينكد على كلّ من أمل شيئا ، ولا يبلغه مراده ، وأنت قد أطاعك ، فكأنه عبد إذا دعوته لباك بما تريد ، وهو قريب من قول الآخر :

تَصَرَّفَتِ الدُّنْيَا لَهُ بِقَضَائِهِ   فَأَيَّامُهَا أَنَّى يَشَاءُ صَوَارِفُ

٢ — الغريب — شأوهنّ : سبقهنّ وظلع : جمع ظالع ، وهو الغامز من يد أو رجل .

المعنى — يقول : قد أفنت فضائلك وأوصافك الفضائل ، وقد انصرفت بعد بلوغ غاية الوصف فيها، مطايا وصفى ظلعا ، أى مقصرة عن الإدراك ؛ ولما استعار لوصفه مطايا ، جعلها ظلعا . ومثله لحبيب :

هَدَمَتْ مَسَاعِيهِ الْمَسَاعِيَ وَابْتَنَتْ   خُطَطَ الْمَكَارِمِ فِي عِرَاصِ الْفَرْقَدِ

٣ — المعنى — يقول : جرت مفاخرك فى الشرق والغرب مجرى الشمس ، فما تركن شرقا ولا غربا إلا جزنه ، لأن ذكرك قد عمّ البلاد بالفخر . قال ابن وكيع : هذا مأخوذ من قول حبيب :

أَمَطْلَعَ الشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تَؤُمَّ بِنَا   فَقُلْتُ كَلاَّ وَلَكِنْ مَطْلَعَ الْجُودِ

وليس بينهما تناسب لالفظا ولا معنى ، وإنما بيت حبيب فيه المخلص الحسن ، وإنما هو من قول ابن الجهم :

وَسَارَتْ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ   وَهَبَّتْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

ومن قول أبى قيس يصف قصيدة :

تَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ شَرْقاً وَمَغْرِباً   وَيَحْلُو بِأَفْوَاهِ الرِّجَالِ نَشِيدُهَا

لَوْ نِيطَتِ الدُّنْيا بِأُخْرَى مِثْلِها　　لَعَمَمْنَها وَخَشِينَ أَنْ لا تَقْنَعا[١]

فَمَتَى يُكَذَّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا　　وَاللهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا ما ادَّعَى[٢]

وَمَتَى يُؤَدِّي شَرْحَ حالِكَ ناطِقٌ　　حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزْرَ مِمَّا ضَيَّعا[٣]

إنْ كَانَ لا يُدْعَى الْفَتَى إلاَّ كَذَا　　رَجُــلاً فَسَمِّ النَّاسَ طُرًّا إِصْبَعا[٤]

---

١ — الإعراب — الرواية الصحيحة ، وهي التي قرأت بها على الشيخين الإمامين : أبي الحرم مكي بن ريان . وأبي محمد عبدالمنعم بن صالح النحوي «لعممنها» ، «وخشين» بالنون، والضمير للمفاخر. وروى الواحدى والخوارزمى «لعممتها» ، والضمير للممدوح، «وخشيت» بضم التاء، والضمير للمتنبي.

المعنى — يقول : لو قرنت الدنيا بأخرى مثلها ، وضمت إليها لعمتها همتك وعزمك ، وسعة صدرك ، وخفت أنا أن لا تقنع بهما ؛ وعلى روايتهما «لعممنها» ، أى مفاخرك وفضائلك ، وخشين أن لا تقنع بهما .

٢ — الإعراب — جعل اسم «أن» نكرة ، وهوجائز فى ضرورة الشعر، وكان الوجه أن يقول: أن ما ادّعى حق ، فيكون التقدير : دعواه حق ، و «ما ادّعى» : فى موضع رفع ، لأنه خبر أن .

المعنى — يقول : لا يكذب من ادّعى لك فوق هذا ، لأن الله يشهد بتصديقه بما خلق فيك من علوّ الهمة ، والفضائل الموجودة .

٣ — الغريب — النزر : هو القليل ، وإنما كرّره لاختلاف اللفظ ، كقوله تعالى: «لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب» ومعناها واحد .

المعنى — قال أبو الفتح : حفظ القليل من جنس ماضيعه ، لأن المحفوظ لا يكون مضيعا .

قال الواحدى : وعنى بهذا نفسه . يريد : أنه إنما حفظ القليل من مفاخره ، لأنها أكثر من أن تحفظ ، وفيه نظر إلى قول الحكمى .

* حَفِظْتَ شَيْئًا وَغابَتْ عَنْكَ أَشْياءُ *

٤ — الإعراب — رجلا : نصبه لأنه موضع المفعول ، لأنه خبر مالم يسمّ فاعله ، ومن الناس من يسميه مفعولا ثانيا .

المعنى — قال أبو الفتح : إن كان لا يدعى الفتى رجلا حتى يكون مثلك ، فسمّ الناس جميعهم إصبعا ، لأنهم لو وزنوا بإصبعك ماوفوا .

وقال الواحدى : لأنهم بالقياس إليه كالإصبع من الرجل . قال : وكان هــذا الممدوح يلقب بذى الإصبع ، له إصبع زائدة .

وروى الخوارزمى « أضبعا » بالضاد المعجمة : جمع ضبع . يريد : كلهم بالإضافة إليك ضباع ، لأنك حزت شرفا وقدرا لم ينله إلا أنت . قال ابن وكيع : وهو من قول أبى النجم :=

إِنْ كَانَ لا يَسْعَى لِجُودٍ ماجِدٌ إِلَّا كَذا فَالغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى[1]
قَدْ خَلَّفَ العَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ مَرْأًى لَنا وَإِلَى القِيامَةِ مَسْمَعا[2]

وقال يرثى أبا شجاع فاتكا

وهذه القصيدة من الكامل والقافية من المتدارك

الحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ وَالدَّمْعُ بَيْنَهُما عَصِيٌّ طَيِّعُ[3]
يَتَنازَعانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ هٰذا يَجِيءُ بِها وَهٰذا يَرْجِعُ[4]
النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجاعٍ نافِرٌ وَاللَّيْلُ مُعْيٍ وَالكَواكِبُ ظُلَّعُ[5]

= لَوْ كَانَ خَلْقُ اللهِ جَنْباً وَاحِدًا وَكُنْتَ فِي جَنْبٍ لَكُنْتَ زائِدا

ومن قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ فِي جانِبٍ مِنَ الأَرْضِ وَاعْتَزَلَتْ جانِبا
لَيَمَّمْتُ طِيَّتَها إِنَّنِي أَرَى قُرْبَها العَجَبَ العاجِبا

١ — المعنى — يريد : إن كان لايصح سعى كلّ ماجد لمكرمة حتى يفعل فعلك ، فالغيث أبخل من سعى ، لبعد مابينكما ، ووقوعه دونك.

وقال أبو الفتح : إن قيل : لم جعل الغيث أبخل الساعين ، إذ قصر عن جوده ؟ هلا كان كأحدهم ! قيل: إنما جاز هذا على المبالغة . قال ابن وكيع :

سَقَيْتَ فَكانَ الغَيْثُ أَدْنَى مَسافَةً وَأَضْيَقَ باعًا مِنْ نَداكَ وَأَقْصَرا

٢ — الإعراب — مرأى ومسمعا : نصبهما على البدل من الغرّة ، ويجوز أن يكونا حالين من «الغرّة» و«ابنه» . يريد : يا ابنه بحذف حرف النداء ، وهو منادى مضاف .

المعنى — يقول : أبوك العباس لما مات خلفك لنراك بأعيننا ، ونشاهد فضلك ومفاخرك ، وسيبقى ذكرك بالفضائل بين الناس ، يتداولونه إلى يوم القيامة .

٣ — المعنى -- يقول : الحزن لأجل هذه المصيبة يقلقنى ، والصبر يمنعنى عن الجزع والتهالك ، والدمع عاص للتجمل ، مطيع للقلق .

٤ — الغريب — المسهد : الكثير السهاد ، وهو الممنوع النوم .

المعنى — يقول : الصبر والحزن يتنازعان دموع عينى ، فالحزن يجيء بها ، والصبر يردّها .

٥ — المعنى — قال أبوالفتح: لوكان الليل والكواكب مما يؤثر فيهما حزن لأثرفيهماموته . =

إِنِّى لَأَجْبُنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِى ... وَتُحِسُّ نَفْسِى بِالْحِمَامِ فَأَشْجُعُ [1]

وَيَزِيدُنِى غَضَبُ الْأَعادِى قَسْوَةً ... وَيُلِمُّ بِى عَتْبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ [2]

تَصْفُو الْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غافِلٍ ... عَمَّا مَضَى فِيها وَما يُتَوَقَّعُ [3]

وَلِمَنْ يُغَالِطُ فى الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ ... وَيَسُومُها طَلَبَ الْمحالِ فَتَطْمَعُ [4]

= وقال الخطب : إنما أراد أن الليل طويل لفقده ، فالليل معى ، والكواكب ظالع ما تسير . يريد : طول الليل للحزن .

وقال الواحدى : النوم بعده لا يألف العين ، فلا تنام حزنا عليه ، والليل من طوله كأنه قد أعيا عن المشى فانقطع ، والكواكب كأنها ظالعة لاتقدر أن تقطع الفلك فتغرب ، كلّ هذا يصف به طول ليله بعده من الحزن عليه .

١ — الغريب — يقال : جبن عنه ، وجبن منه شاذ . والحمام : الموت .

المعنى — يقول : إنى أخاف فراق الأحبة خوف الجبان ، وأشجع عند الموت فلا أخافه . يريد : أن الفراق عنده أعظم من الموت ، كما قال حبيب :

جَلِيد عَلَى عَتْبِ الْخُطُوبِ إِذَا عَرَتْ ... وَلَيْسَ عَلَى عَتْبِ الْأَخِلاَّءِ بِالْجَلْدِ

٢ — المعنى — يريد : أنه صعب على الأعداء لايلين لهم، ولايعتبهم ، ويزداد عليهم قسوة إذا غضبوا ، ولكنه عند عتب الصديق يجزع ، ولا يطيق احتماله ، وهذا كقول أشجع السلمى :

يُعْطِى زِمَامَ الطَّوعِ أَحْبَابَهُ ... وَيَلْتَوِى بِالْمَلِكِ الْقَادِرِ

ومثله للطائى :

جَلِيد عَلَى عَتْبِ الْخُطُوبِ إِذَا عَرَتْ ... وَلَيْسَ عَلَى عَتْبِ الْأَخْلاَءِ بِالْجَلْدِ

٣ — المعنى — يقول : إن الحياة لاتصفو لمن يلحظ الدنيا بعين المعرفة ، ويتأملها تأمل الدراية ، وإنما تصفو لجاهل لايعرف عواقبها فيتوقعها ، أو لغافل لايمثل صوارفها وتصاريفها ويتذكرها ، فهى تصفو للغافل عما مضى من حياته ، وما يتوقع فى العواقب من انقضائها، أوحادث لا يطيق حمله .

٤ — المعنى — يقول : إنما تصفو لمن يغالط فيها عقله ، وتحسن عند من يكابر فيها نفسه ، ويسومها المحال فتركن إليه ، أو يمنيها فتعتمد بآمالها عليه . ومعنى البيت : أن الدنيا على الحقيقة دار غرور وأخطار ، والإنسان فيها على خطر عظيم، والحياة فانية فيها وإن طالت ، فمن غلط فى هذا ، ومنى نفسه السلامة والبقاء . صفا عيشه حين ألقى عن نفسه الفكر فى العواقب ، وكلف نفسه طلب المحال من البقاء فى السلامة مع نيل المراد ، وطمعت فى ذلك نفسه وهو من قول أبى العتاهية : =

أَيْنَ الَّذِى الْهَرَمانِ مِنْ بُنْيانِهِ ... ما قَوْمُهُ ما يَوْمُهُ ما المَصْرَعُ[1]

تَتَخَلَّفُ الآثارُ عَنْ أَصْحابِها ... حِيناً وَيُدْرِكُها الْفَناءُ فَتَتْبَعُ[2]

لَمْ يُرْضِ قَلْبَ أَبِى شُجاعٍ مَبْلَغٌ ... قَبْلَ المَماتِ وَلَمْ يَسَعْهُ مَوْضِعُ[3]

كُنَّا نَظُنُّ دِيارَهُ مَمْلُوءَةً ... ذَهَباً فَماتَ وَكُلُّ دارٍ بَلْقَعُ[4]

= إِنَّما يَغْــتَرُّ بِالدُّنْــيا غَفُولٌ أَوْ جَهُولُ

ثم قال دالا على أن البقاء محال : [أين الذى . . . الخ]

١ — الغريب — الهرمان : بناآن عظيمان بارض مصر ، ارتفاع كلّ واحد منهما أربعمائة ذراع ، وهما ثابتان ، ولا يعرف البانى لهما .

وقال الواحدى : أحدهما قبرشدّاد بن عاد ، والآخر قبر إرم ذات العماد .

الإعراب — ما قومه ، ومابعده : استفهام ، معناه التعجب . ومثله : « الحاقة ما الحاقة » ؟

المعنى — يقول : إنهما بقيا بعد من بناهما ، واندرس ذكره وذكر قومه ، فما يعرفون ، ولا يعرف بأىّ ميتة هلك ، ولا فى أىّ وقت ، لطول ممرّ الدهر عليه . وهذا كله يريد به التنبيه على أن الدنيا مفنية لأهلها ، منكرة على من اغترّ بها ، وأن الفناء واقع ، ولاسبيل إلى البقاء . وقوله « أين الذى الهرمان من بنيانه » : استدلّ ببنائهما على تمكنه ، وأقامهما شاهدين على قوّته وقدرته ؟ أى أين هو وقوّته ؟ وأين قومه وكثرتهم ؟ وأين عددهم وعددهم ؟ أما عفت الدنيا آثار ملكه وأفنته ؟ أمافرقت شمله وشتته ، أما فى بطن الأرض غيبته ! وفيه نظر إلى قول عدى بن زيد:

أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى المُلُوكِ أَنُوشِرْ ... وَانَ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ

٢ — المعنى — يريد : أن الآثار ، وهى البنيان ، تبقى بعد أربابها ، لتدلّ على تمكنهم وقوّتهم وسطوتهم ، ثم ينالها بعدهم ما نالهم من الفناء ، وأن الخراب سيدركها فتذهب الآثار كما ذهب المؤثرون لها ، فهذه عادة الدنيا بأهلها ، والمعهود من تصاريفها .

٣ — المعنى — يريد : أنه كان عالى الهمة ، وما كان يرضى بمبلغ يبلغه فى العلا ، حتى يطلب ما فوقه ، ولم يسعه موضع لكثرة جنوده ، ولا يرضى بذلك المكان ، لأنه كان لا يبلغ مبلغا إلا رآه قليلا لنفسه ، متواضعا عن جلالة قدره ، ولا يملك جهة من الأرض إلاضاقت عن همته ، وقصرت مع سعتها عن الوفاء برغبته .

٤ — الغريب — البلقع : الخالى الذى لاشىء فيه . وقوله «ذهبا» : تمييز .

المعنى — يقول : كنا نظنّ أنه صاحب ذخائر ، فلما مات لم يخلف شيئا ، لأنه كان جوادا . وقوله «كل دار بلقع» يريد : أن مآل كلّ دار أن تكون خالية بعد ساكنها بلقعا ، وهذه عادة الدنيا بأهلها .

وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا ... وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ(١)

الْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةً ... مِنْ أَنْ يَعِيشَ بِهَا الْكَرِيمُ الْأَرْوَعُ(٢)

---

١ — الإعراب — كلّ : روى بالنصب والرفع ، فمن رفع فالتقدير : كلّ شيء من هذه الأشياء يجمعه ، ومن نصب أراد : يجمع كلّ شيء من المذكورات .

الغريب — أعوج : هو فحل كريم كان فى الجاهلية ، تنسب إليه الخيل الأعوجية، و إنما سمى أعوج ، لأن غارة نزلت بأصحابه ليلا فهربوا ، وكان هذا الفرس مهرا، فلضنهم ، به حملوه فى وعاء على الإبل ، فاعوجّ ظهره ، و بقى فيه العوج ، فلقب بالأعوج .

وقال الأصمعى : سئل ابن الهلالية فارس أعوج عنه ؟ فقال : ضللت فى بعض مفاوز بنى تميم ، فرأيت قطاة تطير ، فقلت فى نفسى : والله ماتريد إلا الماء ، فانعتها، فما زلت أغضّ من عنان أعوج حتى وردت الماء ، وأدركت القطاة ، وهذا البيت من قول حاتم .

مَتَى مَا يَجِئْ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِثِي ... يَجِدْ جَمْعَ كَفٍّ غَيْرِ مَلْأَى وَلَا صِفْرِ

يَجِـدْ مُهْرَةً مِثْلَ الْقَنَاةِ قَوِيمَةً ... وَعَضْبًا إِذَا مَاهُزَّ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبْرِ

وَرُمْحًا رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ ... نَوى الْقَسْبِ قَدْ أَرْبَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

ومثله :

إِذَا خَزَنَ الْمَالَ الْبَخِيلُ فَإِنَّمَا ... خَزَائِنُـــهُ خَطِّيَّةٌ وَدُرُوعٌ

ومن قول عروة بن الورد :

وَذِى أَمَلٍ يَرْجُو تُرَاثِى .. البيت

ومن قول امرأة :

* مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ *

وهى من أبيات الحماسة ، وقد قال مروان بن أبى حفصة فى معن بن زائدة يرثيه :

وَلَمْ يَكُ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلٰكِنْ ... حَدِيدَ الْهِنْدِ وَالْحَلَقَ الْمُذَالَا

٢ — الإعراب — إذا جعلته ، المجد والمكارم أخسر صفقة ، اختلّ لأنك تفصل بالمكارم بين «أخسر» ، و بين «صفقة» ، وهى منصوبة «بأخسر» التى هى عطف على «المجد» ، وهذا غير جائز ، لأن «صفقة» تحلّ من «أخسر» محلّ الصلة من الموصول ، ألا ترى أنه لايجوز أن تقول: زيد أحسن وعمرو وجها، ولكن لك أن تصرفه إلى وجه آخر ، وهو أن تجعل «المكارم» عطفا على الضمير فى «أخسر» فإن عطفته على الضمير الذى فيه لم يكن أجنبيا منه ، فلايعد فصلا بينه و بين «صفقة» فيصير نحو قولك : مررت برجل أكل وعمرو خبزا ، بعطف عمرو على الضمير فى «أكل» ، ونصب «خبزا» بأكل . وفى نوادر أبى زيد :

فَخَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ ... إِذَا الدَّاعِى الْمُثَوِّبُ قَالَ : يَالَا =

وَالنَّاسُ أَنْزَلُ فِي زَمانِكَ مَنْزِلاً ... مِنْ أَنْ تُعايِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ(١)

بَرِّدْ حَشايَ إِنِ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ ... فَلَقَدْ تَضُرُّ إِذَا تَشاءُ وَتَنْفَعُ(٢)

ما كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَها ... ما يُسْتَرَابُ بِهِ وَلا ما يُجِعُ(٣)

وَلَقَدْ أَرَاكَ وَما تُلِمُّ مُلِمَّةٌ ... إِلاَّ نَفاها عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ(٤)

فلا يجوز أن يكون «نحن» مرفوعا بالابتداء، «ومنكم» متعلق «بخير» على أن يكون «خير» خبرا لمبتدأ، لئلا فصل «نحن» بين «خير» و «منكم»، ولكن يجوز أن يكون «نحن» توكيدا للضمير في «خير»، ويكون «خير» خبر مبتدأ محذوف، فكأنه قال: فنحن خير عند الناس منكم، وحسن حذف «نحن» الأولى، التي هي مبتدأ لمجيء الثانية توكيدا للضمير في «خير»، ويجوز وجه آخر، وهو أن تنصب «صفقة» بفعل مضمر يدل عليه «أخسر»، وتجعل «المكارم» عطفا على «المجد» لا على الضمير في «أخسر». فلا تكون على هذا قد فصلت بين ما يجرى مجرى الصلة والموصول، فيصير التقدير: المجد أخسر، والمكارم أيضا كذلك. ثم قال: صفقة، وكأنه قال: خسرت صفقة، فدل «أخسر» على خسرت، كما دل «أعلم» في قوله تعالى «إنّ ربك هو أعلم من يضل عن سبيله» على يعلم أو علم، فيكون «من يضل» منصوبا بالفعل الذي دل عليه «أعلم»، وإنما حملناه على ذلك هربا من أن يكون «من يضل» في موضع جر بالإضافة إلى «أعلم»، لأن «أعلم» أفعل، وأفعل، إذا أضيف إلى شيء كان بعضا له، نحو قولك: زيد أكرم الناس، فلابد أن يكون من الناس، ولا تقل: زيد أفضل النعام، لأنه ليس من النعام، فكذلك لا يجوز أن تضيف «أعلم» إلى من يضل، لأن الله تعالى لا يكون بعض الضالين.

الغريب — الأروع: الكريم الحسن المنظر.

المعنى — يقول: المجد والمكارم حظهما أنقص من أن يعيش أبو شجاع المرنى الجامع لشملهما، الموكل بحفظهما.

١ — المعنى — يقول: أهل زمانك أقل قدرا، وأوضع مكانا ومرتبة من أن تكون بينهم مخالطا لهم، لأنك ترتفع عنهم، ويتواضعون عنك، وتكبر عن مماثلتهم، فأنت أشرف منهم.

٢ — المعنى — يقول: كلمني كلمة إن قدرت عليها لتسكن حرارة قلبي من الوجد، فإنك كنت حيا تضر الأعداء وتنفع الأولياء، وإنما طلب تبريد الحشى لما يضمر من الوجد والحزن والأسف على المفقود، فخاطبه بهذا، وهو يعلم أنه لا يقدر على الجواب.

٣ — المعنى — يقول: ما كان منك إلى أحبتك قبل أن تفجعهم بنفسك، وتطرقهم الأيام بفقدك، فعل ينكرونه فيريبهم، ويكرهونه فيوجعهم، وما زلت تعمهم بفضلك، وتغمرهم بإحسانك وبرك، فلما فقدت أوجعت قلوبهم، وأبكيت عينهم بمصابك.

٤ — الغريب — الأصمع: الذكي الحاد. والأصمعان: القلب الذكي والرأى. وثريدة مصمعة: =

وَيَدٌ كَأَنَّ قِتالَها وَنَوالَها ... فَرْضٌ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبَرُّعُ (١)

يا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً ... أَنَّى رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لا تُنْزَعُ (٢)

ما زِلْتَ تَخْلَعُها عَلَى مَنْ شاءها ... حَتَّى لَبِسْتَ الْيَوْمَ مالا تَخْلَعُ (٣)

ما زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فادِحٍ ... حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِى لا يُدْفَعُ (٤)

= إذا كان وسطها ناتئا . والصومعة : فوعلة منه ، لأنها مرتفعة .

المعنى — يقول : كنت فى حال حياتك ماتنزل بك ملمة من الدهر إلا رفعها عنك قبل ذكى ، ولا تعروك عظيمة من الأمر إلا نفى عنك ماتحذر من ذاك قبل ذكى .

١ — الإعراب — يد: عطف على فاعل «نفاها» .

المعنى — يقول : ونفاها يد قتالة للأعداء قوية باطشة فى القتال ، باذلة للأولياء فى النوال ، وترى ذلك فرضا عليك ، وهو نفل لاوجوب عليك فيه ، وهو منقول من قول حبيب :

ثَوَى مَالُهُ نَهْبَ الْمَعَالِى فَأَوْجَبَتْ ... عَلَيْهِ زَكَاةُ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِبَا

وقول ابن الرومى :

مَلِكٌ لاَ يَرَى الْلُّهَا ... تَسْتَحِقُّ الْوَسَائِلاَ

وَيَرَاهَا فَرَائِضًا ... وَتُسَمَّى نَوَافِلاَ

وقول الآخر :

أَغَرُّ مَتَى تَسْأَلْهُ جَادَ فَرِيضَةً ... وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْأَلْهُ جَادَ تَبَرُّعَا

٢ — الغريب — الحلة : ثوبان يلبسهما الرجل مجتمعين .

المعنى — يقول : يامن كان ، فحذف «كان» وهو يريدها . ويجوز أن يكون حكاية الحال، أى أنه كان يبدل فى حال حياته ، كقول الراجز :

جَارِيَةٌ فِى رَمَضَانَ الْمَاضِى ... تُقَطِّعُ الْحَدِيثَ بِالْإِيمَاضِ

فحكى حالها فى الوقت . ومعنى البيت : أنه كان يلبس فى كلّ يوم لباسا جديدا غير الآخر ، ويخلع الملبوس على من يقصده ، فكيف رضى بثوب لايخلع ، وهو الكفن .

٣ — المعنى — يقول : يامن يبدل كلّ يوم حلة مازلت تخلعها ، أى كنت تلبس كلّ يوم خلعة ثم تخلعها على من جاء يطلبها: من شاعر أو زائر أوقاصد لدفع ملمة ، واليوم قد لبست ثوبا لايخلع، يريد الكفن .

٤ — الغريب — الفادح : الذى يثقل حمله . =

فَظَلِلْتَ تَنْظُرُ لا رِماحُكَ شُرَّعٌ ... فِيماَ عَرَاكَ وَلا سُيُوفُكَ قُطَّعُ (١)

بِأَبِي الْوَحِيدُ وَجَيْشُهُ مُتَكاثِرٌ ... يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السِّلاحِ الْأَدْمُعُ (٢)

وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السِّلاحِ عَلَى الْبُكَى ... فَحَشاكَ رُعْتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَقْرَعُ (٣)

وَصَلَتْ إِلَيْكَ يَدٌ سَوَاءٌ عِنْدَها ... أَلْبازُ الْأَشْهَبُ وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ (٤)

= المعنى — يقول : مازلت ندفع عنا الامور الثقيلة، حتى أتى الأمر الذى لايدفع ، وهو الموت . وهو منقول من قول يحيى بن زياد الحارثى من أبيات الحماسة :

دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ ... تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطِعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعَا

١ — الغريب — عراك : أصابك . وإشراع الرماح : بسط الأيدى بها .

المعنى — يقول : ظللت ، أى أقمت تنظر إلى الموت نظر المسلم ، ولاتطيق مدافعته ، ولايمكنك أن تباطشه ، قد عجزت رماحك عن مطاعنته، وقصرت سيوفك عن مجالدته، فسطا عليك سطوة المالك ، وغلبك غلبة المحيط بك . والمعنى يريد : لم تعمل سيوفك ولا رماحك فى دفع مانزل بك من الموت .

٢ — المعنى — يقول : هـذا الوحيد أفديه بأبى ، أى الوحيد من الأنصار مع كثرة جيوشه ، المنفرد من الأصحاب مع توفر جمعه ، الباكى على نفسه عند انقضاء بقية عمره . ومن شرّ السلاح عند المدافعة ، وأظهره تقصيرا عند المغالبة ، البكاء الذى لاينفع ، والدمع الذى لايغنى.

٣ — الغريب — تقرع : تضرب . والقرع : الضرب . ورعت : أى أخفت .

المعنى — يقول : إذا حصلت من سـلاحك على الحزن ، ومن أنصارك على البكاء ، فحشاك تروع بحزنك ، وخدك تضرب بدمعك ، ولا يرد عنك شيئا . يريد : أن الدمع لايدفع شيئا .

٤ — الإعراب — قطع همزة «الباز» لأنها أوّل المصراع الثانى ، فكأنه أخذ فى بيت ثان ، كقول الآخر :

لَتَسْمَعُنَّ وَشِيكاً فِي دِيَارِكُمُ ... أَللهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَا

الغريب — البار الأشهب : هو الذى غلب عليه البياض ؛ والأبقع : الذى فى صدره بياض.

المعنى — يقول : وصلت إليك يد ، يريد المنية التى لاتردّ ، فالشريف والوضيع ، والكبير والصغير ، والأحمر والأسود ، عندها سواء ، لاتحاشى أحدا ، ولا يفلت منها ماتأخذه ، ولا يفوتها ما تقصده ، فعلها مع البار الأشهب مع كرمه ، كفعلها بالغراب الأبقع مع قبحه ودمامته ، وهذا مثل ضربه بالباز الأشهب والغراب الأبقع . وروى الواحدى :

. . . . . سـوَاءٌ عِنْدَها الْـبازُ الْأُشَـيْهِب . . . . .

بوصل الهمزة مع حذف ألف الضمير من «عندها» .

مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى ؟ فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّرًا لا يَطْلُعُ (١)

وَمَنِ اتَّخَذْتَ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً ؟ ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لا يَكَادُ يُضَيِّعُ (٢)

قُبْحًا لِوَجْهِكَ يَا زَمَانُ ! فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ لُؤْمٍ بُرْقُعُ (٣)

أَيَمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكٍ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِيُّ الْأَوْكَعُ ! (٤)

أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَـــوَالَيْ رَأْسِهِ وَقَفًا يَصِيحُ بِهَا : أَلا مَنْ يَصْفَعُ ؟ (٥)

---

١ — الغريب — المحافل : جمع محفل ، وهو المجتمع . والجحافل : جمع جحفل ، وهو العسكر العظيم . والسرى : سير الوفود بالليل . والنير : الكوكب الكثير النور . والنيران : الشمس والقمر .

المعنى — يقول ، متفجعا عليه : من للمحافل فى إرشاد جماعتها ، والجحافل فى تصريف كتائبها ، والسرى عند انتهاز فرص الحرب . وطلب الغرة من الأعداء فى الغزو ؟ ولقد فقدت بفقدك المرشد الذى كانت تستمد برأيه ، والنير الذى كانت تهتدى بضوئه ، فعدمت ما كانت تعهده عنده ، وغرب غروبا لا يطلع بعده ، ثم قال أيضا متفجعا : [ومن اتخذت . . . الخ] .

٢ — المعنى — يقول : ومن اتخذت على ضيوفك الذين كنت تسر بقراهم ، وتلتذ بما تكلف فى برهم ، ضاعوا بعدك لفقدك ، وعدموا ما عهدوه من فضلك ، ومثلك من لا يضيع فى حياته قاصده ، ولا يخيب من مبرته زائره ، لكن المنايا تغلب العادات ، والأيام بتصرفها تفرق الجماعات .

٣ — الإعراب — قبحا : مصدر قبح الله وجهه قبحا .

المعنى — يقول : قبح الله وجهك يازمان ، لأنه وجه اجتمعت فيه القبائح . يقول هذا ، منبها على جور الزمان ، أى قبح الله وجهك ، وأهانه ولا أكرمه ، لأنه وجه مبرقع بضروب القبح ، وصروف اللؤم ، لا يحمد مثله ، ولا يشكر فعله ، لأنه زمان سوء .

٤ — الإعراب — فاتك : روى بالرفع والجر ، فالجر : بدل من «أبى شجاع» ، والرفع : بدل من قوله «مثل» .

الغريب الأوكع : من الوكع ، وهو عيب فى اليد والرجل ، ويكون فى العبد ، ويقال الأوكع : الأحمق .

المعنى — يتعجب حين مات ، وهو فى جوده وفضله فرد ، ويعيش حاسده الجانى لأحمق الصلب ، من قولهم سقاء وكيع : إذا اشتد وصلب . يريد بحاسده : كافورا .

٥ — المعنى — يريد الأيدى التى حول كافور هى مقطعة ، لأن قفاه يصيح بها : ألا من يصفع ؟ فلولا أنها مقطعة لصفعته . والمعنى أنه لسقوطه يدعو إلى إذلاله ، ولكن ليس عنده من فيه خير . يهجوه ويهجو أصحابه الذين حوله ، لتأخرهم عن صفعه . والصفع : مولد ليس بعربى ، ويقال : =

أَبقَيْتَ أَكْذَبَ كاذِبٍ أَبقَيْتَهُ ... وَأَخَذتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ(١)
وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ ... وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ(٢)
فالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نافِرٍ ... دَمُهُ ، وَكانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ(٣)
وَتَصالَحَتْ ثَمَرُ السِّياطِ وَخَيْلُهُ ... وَأَوَتْ إِلَيْها سُوقُها وَالْأَذْرُعُ(٤)

= حولك وحواليك ، وحوليك وحوالك. وقد خرج إلى هجاء كافور وأصحابه من رثاء «فاتك»، وهو نوع من الاستطراد ، وأحسن ما قيل فى الاستطراد قول بعضهم :

وَلَيْلٍ كَوَجْهِ الْبَرْقَعِيدِيِّ مُظْلِمٍ ... وَبَرْدِ أَغَانِيهِ وَطُولِ قُرُونِهِ
سَرَيْتُ وَنَوْمِي فِيهِ نَوْمٌ مُشَرَّدٌ ... كَعَقْلِ سُلَيْمَانَ بْنِ فَهْدٍ وَدِينِهِ
عَلَى أَوْلَقٍ فِيهِ الْتِفَاتٌ كَأَنَّهُ ... أَبُو جَابِرٍ فِي خَبْطِهِ وَجُنُونِهِ
إِلَى أَنْ بَدَا وَجْهُ الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ ... سَنَى وَجْهِ قِرْوَاشٍ وَضَوْءُ جَبِينِهِ

١ - المعنى - يقول : مخاطبا للزمان ، ومؤكدا لما تقدّم من ملامته : أبقيت كافورا أكذب من أبقيته من الكاذبين ، وأسقط من غادرته من المتأخرين ، وأخذت أصدق من يقول ، فيستمع له ولا ينكر صدقه ، وأكرم من يسمع فلا ينكر فضله والمعنى : أنك أبقيت أكذب الكاذبين ، وأخذت أصدق الصادقين والسامعين .

٢ - الغريب - يقال : ريح وريحة . وقد قيل فى جمع «ريحة» : ريح . وتتضوع : تفوح . والمنتن : القذر الخبيث الرائحة .

المعنى - يقول مخاطبا للزمان معنفا له : تركت من كافور الأسود أخبث رائحة وأحقها بالذم وأكرهها ، وأخذت من فاتك أطيب مشموم ، يعبق ريحه ويفوح .

٣ - الغريب - قال ابن الأعرابى : دابة نافر : بين النمار والنفور ، ولا يقال نافرة والتطلع : الاستشراف .

المعنى - أنه كان صاحب طرد وصيد ، فإذن الوحش قر دمه ، وكان يتوقع اقتناصه له وصيده إياه ، وكان دمه يحس بالسفك ، ويتطلع إلى الجرى خوفا منه . وهذا إشارة إلى أنه كان يلازم الوحوش بالصيد بمواصلته الغزوات ، وتبدّيه فى الفلوات ، فبموته قرت دماء الوحش .

٤ - الغريب - قوله «ثمر السياط» بالثاء المثلثة : العقد التى تكون فى عذباتها . وأوت : عادت إليها ورجعت . وسوقها : جمع ساق ؛ يقال : ساق وسوق ، وأسوق وسيقان ، وقد جاء فيه الهمز . وقرأ قنبل عن ابن كثير : «فطفق مسحا بالسؤق والأعناق» .

المعنى - يقول : قد تصالحت السياط والخيل بموته ، لأنه كان يضربها ويكرهها على العدو =

وَعَفَا الطِّرَادُ فَلا سِنَانٌ رَاعِفٌ ... فَوْقَ الْقَنَاةِ وَلا حُسَامٌ يَلْمَعُ (١)

وَلَّى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ ... بَعْدَ اللُّزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُوَدِّعُ (٢)

مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ ... وَلِسَيْفِهِ فى كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ (٣)

إِنْ حَلَّ فى (فُرْسٍ) فَفِيهَا رَبُّهَا ... (كِسْرَى) تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ (٤)

أَوْ حَلَّ فى (رُومٍ) فَفِيهَا (قَيْصَرٌ) ... أَوْ حَلَّ فى (عُرْبٍ) فَفِيهَا (تُبَّعُ)

= إلى العدوّ ، فلما مات عادت إلى الخيل أذرعها وسوقها ، وكانت كأنها غائبة عنها ، لأنه كان يركضها دائما ، إما للعدوّ ، أو إلى الصيد ، أو لإغاثة مستصرخ .

١ — الغريب — عفا : درس وذهب ، والطراد : مطاردة الفرسان ، وهوالتجاول فى الحرب . والراعف : الذى يقطر منه الدم . والحسام : السيف القاطع .

المعنى — يقول: بموت «فاتك» ذهب ذلك ودرس ، فلا يرعف بعده سنان، ولا يلمع سيف. قال ابن وكيع : ومعنى البيتين من قول التميمى :

تَرَكْتَ الْمَشْرَفِيَّةَ وَالْعَوَالِي ... مُخَلَّاةً وَقَدْخَانَ الْوُرُودُ

وَغَادَرْتَ الْجِيَادَ بِكُلِّ مَرْجٍ ... عَوَاطِلَ بَعْدَ زِينَتِهَا تَرُودُ

ومن قول الهذلية ترثى أخا لها :

بَهِجَتْ جِيَادُكَ وَاسْتَرَحْنَ مِنَ الْوَجَى ... وَالْمَشْرَفِيَّةُ وَالْقَنَا وَالسُّيَّرُ

٢ — الغريب — المخالم : الصادق . والمنادم : النديم .

المعنى — يقول : ولى أى عند النهوض إلى قبره ، والتقدّم إلى لحده ، وكل من أمّه وعول عليه ونادمه مشيعون غير مؤانسين ، ومودعون غير ملازمين .

٣ — الإعراب — من هو فاعل «ولى» . يريد : ولى من كان فيه .

الغريب — الملجأ : المكان الذى يلجأ إليه ، ويعتصم به من المخاوف . والمرتع : المرعى .

المعنى — يقول : ولى من كان ملجأ لأوليائه ، وكان لسيفه ، فيمن عصاه وخالفه مرتع فيه . يريد : أنه يروع القلب بسطوته .

٤ — الغريب — الفرس : هم أهل فارس . وكسرى : هو ملك فارس . وروم : جمع رومى ، ملكهم قيصر . وتبع : هو ملك العرب .

المعنى — يقول : إن فاتكا كان معظما فى كلّ أمّة ، معترفا بفضله فى كلّ طائفة ، فإن حلّ فى الفرس لحظته بالعين التى كانت تلحظ بها كسرى ، وهو ملكها المنفرد بتدبير أمرها، فالفرس=

قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فارِسٍ فى طَعْنَةٍ فَرَساً ، وَلٰـكِنَّ المَنِيَّةَ أَسْرَعُ[١]
لاَ قَلَّبَتْ أَيْدِى الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ رُمْحاً ، وَلاَ حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ[٢]

= تعترف بفضله ورفعته وجلالته ، و إن حلّ بين الروم أحلته محلّ ملكها قيصر المعظم ، ومتوّجها المقدم ، فنزلت على حكمه ، وسلمت لأمره ، وإن حلّ بين العرب ، كان عندهم كتبع ، لا يدفع فضله ، ولا يخالف أمره . وهذا إشارة إلى أن «فانكا» كان مقدّما فى جميع الأمور ، محرزا غاية البأس والكرم .

١ — الإعراب — فرسا : نصب على التمييز .

المعنى — يريد : أنه كان إذا طاعن لم يدرك ، وكان أشدّ الفرسان إقحاما يقحم غمرات الحرب ، ولكن المنية أسرع منه فأدركته .

٢ — المعنى — يقول : على سبيل الدعاء والتأكيد لما قدّمه من الثناء : لاحملت أيدى الفوارس بعد هذا رمحا ، لأنهم لايحسنون الركض والطعان إحسانه ، ولا حملت الخيل قوائمها ، فإنها مقصرة عن نكاية العدوّ بعده ، وهذا إشارة إلى أن الخيل والسلاح إنما يكرمان بما يظهر فاتك فيهما من رعبه ، وما كان يستعمله فيهما مما تدعو إليه همته .

وقال فى صباه ارتجالا

بِأَبِى مَنْ وَدِدْتُهُ فَافْتَرَقْنا ... وَقَضَى اللهُ بعْدَ ذَا ذَاكَ اجْتِماعا(١)

وَافْتَرَقْنا حَوْلاً فَلَمَّا الْتَقَيْنَا ... كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَىَّ وَدَاعا(٢)

---

١ — الإعراب — هذه الباء باء التفدية . ومن : فى موضع رفع ، والتقدير : فداء بأبى من وددته ، ويجوز أن يكون فى موضع نصب ، ويكون التقدير : أفدى بأبى ، ويجوز أن يكون فى موضع رفع بالابتداء ، وخبره مقدّم عليه .

المعنى — يقول : أفدى بأبى من أحببته ، وقد فارقنى ، وقضى الله الاجتماع بعد ذلك ، وفسره بقوله : [وافترقنا حولا] الخ .

٢ — المعنى — يقول : كان تسليمه علىّ عند اللقاء توديعا لفراق ثان ، والوداع بمعنى التوديع ، وهذا من قول على بن جبلة :

رَكِبَ الْأَهْوَالَ فِي زَوْرَتِهِ ... ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَّعَا

ومن قول الآخر :

بِأَبِى وَأُمِّى زَائِرٌ مُتَقَنِّعٌ ... لَمْ يَخْفَ ضَوْءُ الْبَدْرِ تَحْتَ قِنَاعِهِ

لَمْ أَسْتَتِمَّ عِنَاقَهُ لِلِقَائِهِ ... حَتَّى ابْتَدَأْتُ عِنَاقَهُ لِوَدَاعِهِ

قافيـــة الفاء

وقال وقد سأله سيف الدولة عن وصف فرس يهديه له :

مَوْقِعُ الخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفُ وَلَوْ أَنَّ الجِيَادَ فِيها أُلُوفُ(١)

وَمِنَ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الوَصْـــفَ وَذَاكَ «المُطَهَّمُ» المَعْرُوف(٢)

ما لَنا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيارٌ كُلُّ ما يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيف(٣)

وقال فى أبى دلف وقد توعده فى الحبس بالبقاء

أَهْوِنْ بِطُولِ الثَّوَاءِ وَالتَّلَفِ وَالسِّجْنِ وَالقَيْدِ يا أَبا دُلَفِ(٤)

١ — الغريب الطفيف : القليل الحقير ، من قولهم : طف الشيء وأطف .
المعنى — يريد عطاياك تصغر وتحقر ما سقت من الخيل وأهديته ، حتى يكون موقعها نزرا ، فالألوف من الخيل يسيرة فى بذلك ، لأن عطاياك لايقدر أحد على إحصائها ، فالألوف قليل فى جنب عطاياك .

٢ — الغريب — المطهم : هو التامّ الجمال المشهور عتقه .
المعنى — الألفاظ التى يوصف بها الخيل ، تجمعها لفظة « المطهم » . يقول : إنك أمرتنى أن اختار وصف فرس تهبه لى ، فالذى أختاره هو المطهم ، وهوالمعروف عند أهله ، وأشار بقوله «وذاك» إلى الوصف ، لأن المطهم وصف .

٣ — المعنى — يقول: أنت استدعيت الوصف ، فذكرت وصفا واحدا ، طاعة لأمرك ، والذى عندى أنه لااختيار لنا عليك فيما تعطى ، أنت الشريف ، وما تهب شريف ، وأنت رفيع ، وما تهب رفيع .

٤ — الإعراب — أهون ، أى ما أهونه ؛ على حدّ : أبصر بهم وأسمع ، أى ما أبصرهم .
المعنى — يقول : ما أهون الثواء . يريد : ما أهون مقامه فى السجن ! وما أهون علىّ هذه الأشياء ! لأنى قد وطنت نفسى عليها ، فهان علىّ ما أردته ، وهذا كقول كثير :

فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وُطِّنَتْ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتِ

وكلّ هذا ، إشارة إلى أنه شجاع قوى القلب صبور ، لايهوله ماذكره .

غَــيْرَ اُخْتِيارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ بِي وَالْجُوعُ يُرْضِي الْأُسُودَ بِالْجِيفِ[1]

كُنْ أَيُّها السِّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ وَطَّنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفِ[2]

لَوْ كانَ سُكْناي فِيكَ مَنْقَصَةً لَمْ يَكُنْ الدُّرُّ ساكِنَ الصَّدَفِ[3]

---

١ — المعنى — يقول : قبلته اضطرارا لا اختيارا ، فالأسد يرضى بأكل الجيف إذا لم يجد غيرها. وهذا من قول المهلبي :

مَاكُنْتَ إِلاَّ كَلَحْمِ مَيْتٍ دَعَا إِلَى أَكْلِهِ اُضْطِرَارُ

ومثله لأبي على البصير .

لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيا كَرِيمُ

وَلَكِنَّ الْبِلاَدَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ وَصَوَّحَ نَبْتُها رُعِيَ الْهَشِيمُ

ومثله لآخر :

فَلاَ تَحْمَدُونِي فِي الزِّيَارَةِ إِنَّنِي أَزُورُكُمُ إِذْ لاَ أَرَى مُتَعَلَّلاَ

ومثله أيضا :

خُــذْ مَا أَتَاكَ مِنَ اللِّئَا مِ إِذَا نَأَى أَهْلُ الْكَرَمْ

فَالْاُسْــدُ تَفْتَرِسُ الْكِلاَ بَ إِذَا تَعَذَّرَتِ الْغَنَمْ

٢ — المعنى — يقول : قد وطنت نفسي للموت ، لأني معترف . والمعترف : الصابر على مايصيبه. والمعنى يقول : كن أيها السجن كيف شئت من الشدّة ، فإني صابر عليك .

٣ — الغريب — السكنى ، بمعنى السكون .

المعنى — يقول : لوكان نزولي فيك يلحق بي نقصا ، لما كان الدرّ، مع شرف قدره ، ساكنا في الصدف الذي لاقيمة له شبه نفسه في السجن بالدرّ في الصدف ، وهو من قول أبي هفان :

تَعَجَّبَتْ دُرُّ مِنْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا لاَ تَعْجَبِي فَطُلُوعُ الْبَدْرِ فِي السَّدَفِ

وَزَادَهَا عَجَباً أَنْ رُحْتُ فِي سَمَلٍ وَمَا دَرَتْ دُرُّ أَنَّ الدُّرَّ فِي الصَّدَفِ

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضى المالكى

وهى من الطويل والقافية من المتواتر

لِجِنِّيَّةٍ أَمْ غادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ! لِوَحْشِيَّةٍ ؟ لا ، ما لِوَحْشِيَّةٍ شَنْفُ(١)

نَفُورٌ عَرَتْها نَفْرَةٌ فَتَجاذَبَتْ سَوالِفُها وَالحَلْىُ وَالْخَصْرُ وَالرِّدْفُ(٢)

---

١ — الإعراب — أراد : ألجنية ؟ فحذف همزة الاستفهام ، وقد جاء مثله فى الشعر، ودلّ عليها قوله « أم » . وأنشد سيبويه :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مِنْقَرِ ؟

وأنشد لعمر بن ربيعة :

فَوَاللهِ مَا أَدْرِى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ ؟

الغريب — الغادة والغيداء : الناعمة . والسجف : جانب الستر ، والشنف : ماعلق فى أعلى الأذن . والقرط : ما كان فى أسفلها .

المعنى — العرب إذا وصفت شيئا وبالغت فيه جعلته من الجنّ . كقول الآخر :

جِنِّيَّةٌ أَوْ لَهَا جِنٌّ يُعَلِّمُهَا رَمْىَ الْقُلُوبِ بِقَوْسٍ مَالَهَا وَتَرُ

قال ابن وكيع : يشبه قول الطائى :

لَمْ يُخْطِكِ الْجِيدُ مِنْ غَزَالٍ لَوْ عَطَّلُوهُ مِنَ الشُّنُوفِ

و « لوحشية » : يجوز أن يكون استفهاما كالأوّل . وقال ابن جنى : يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون أجاب نفسه ، فلما قال مستفهما « لجنية » قال مجيبا لنفسه : ليس لجنية ولا لغادة ، بل لوحشية ، ثم ردّ على نفسه منكرا لهذا الاعتقاد بقوله : « لا ، ما لوحشية شنف » ، أى ليس لها هذا الشنف . والثانى أن يكون لوحشية مثل لجنية ، فحذف همزة الاستفهام .

٢ — الغريب — عرتها : أصابتها . والسوالف : جمع سالفة ، وهى صفحة العنق ، والحلى ، بفتح الحاء وسكون اللام ، وجمعه : حلى، بضمّ الحاء وكسر اللام وتشديد الياء ، وحلى ، بكسر الحاء واللام وشدّ الياء ، وقد قرأ القرّاء بها ، فقرأ حمزة والكسائى بكسر الحاء واللام ، وقرأ الباقون بضمّ الحاء وكسر اللام . وقرأ يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام على ماجاء فى هذا البيت .

المعنى — يقول : هى نفور ، أى نافرة طبعا ، وأصابتها نفرة ، فاجتمعت نفرتان : نفرة أصلية ونفرة من رؤية الرجال ، فتجاذبت سوالفها ، والحلى الذى كان عليها جذب عنقها بثقله ، والعنق أمسكه ، فحصل التجاذب ، وردفها يجذب خصرها لعظمه ودقة الخصر .

وَخَيَّلَ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَأَنَّمَا ... تَثَنَّى لَنَا خُوطٌ وَلاحَظَنَا خِشْفُ(١)

زِيَادَةُ شَيْبٍ وَهْيَ نَقْصُ زِيَادَتِي ... وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفُ(٢)

هَرَاقَتْ دَمِي مَنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بِهَا ... مِنَ الْوَجْدِ بِي وَالشَّوْقُ لِي وَلَهَا حِلْفُ(٣)

وَمَنْ كُلَّمَا جَرَّدْتَهَا مِنْ ثِيَابِهَا ... كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعَرُ الْوَحْفُ(٤)

---

١ — الغريب — أصل التخييل : الاضطراب . والخوط : القضيب . والمرط : الثوب . والخشف: ولد الظبية. ويقال: المرط : كساء من صوف أو خز. وقيل : خيل: من قوله تعالى «يخيل إليه» .

المعنى — يقول : أرانا مرطها ومثل لنا صورتها ، كغصن بان يتثنى ، وولد ظبي رنا ، وإنما ذكر القامة واللحظ ، لأن المرط يستر محاسنها ، ولم يستر القد واللحظ .

وقال الواحدى : روى ابن جنى «وخبل» بالباء الموحدة . والمخبل : الذى قطعت يداه ، وأراد أن مرطها ستر محاسنها ، فكأن ذلك خبل منه لها . ينظر إلى قول ابن الرومى :

إِنْ أَقْبَلَتْ فَالْبَدْرُ لَاحَ ، وَإِنْ مَشَتْ ... فَالْغُصْنُ مَالَ ، وَإِنْ رَنَتْ فَالرِّيمُ

٢ — الإعراب — رفع «زيادة» خبر ابتداء محذوف تقديره: حالى وأمرى، وقوة: عطف عليها.

المعنى — يقول : حالى زيادة شيب ، وهى فى الحقيقة نقص زيادتى ، وكلما قوى العشق ضعف البدن ، وضعفت قوته ، وهذا كقول الآخر :

وَأُسَرُّ فِي الدُّنْيَا بِكُلِّ زِيَادَةٍ ... وَزِيَادَتِي فِيهَا هُوَ النَّقْصُ

٣ — الغريب — يقال : أراقت وهراقت ، والهاء بدل من الهمزة . وحلف : ملازم .

المعنى — يريد : أنها تحبه كما يحبها ، وتشتاقه كما يشتاقها .

قال أبو الفتح : لو أمكنه أن يقول بى من الوجد بها، ما بها من الوجد بى، لكان أشد اعتدالا، لكنه للوزن حذف بعضه للعلم ، كما قال حبيب :

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْبِلَادَ رَأَيْتَهَا ... تُثْرِي كَمَا تُثْرِي الرِّجَالُ وَتُعْدِمُ

أراد : كما يعدمون ، فحذف .

المعنى — يقول : هذه التى قد أراقت دمى تحبنى وتشتاقنى، كحبى لها واشتياقى ، وبها مثل مابى من الوجد ، قال:

وَجِدَتْ بِي مَا وَجِدْتُ بِهَا ... فَكِلَانَا مُغْـــرَمٌ دَنِفُ

٤ — الغريب — الوحف : الكثير الملتف .

المعنى — يقول : إذا جردتها من أثوابها كان من الشعر مايقوم فى سترها مقام الثوب ، وهذا=

وقابَلَنِي رُمَّانَتَا غُصْنِ بانَةٍ ... يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ وَيُمْسِكُهُ حِقْفُ(١)

أَكَيْدًا لَنا يا بَيْنُ وَاصَلْتَ وَصْلَنا ... فَلا دَارُنا تَدْنُو وَلا عَيْشُنا يَصْفُو(٢)

أُرَدِّدُ «وَيْلِي» لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حاجَةً ... وَأُكْثِرُ «لَهْفِي» لَوْ شَفَى غُلَّةً لَهْفُ(٣)

ضَنًى فِي الْهَوَى كَالسَّمِّ فِي الشُّهْدِ كَامِنًا ... لَذِذْتُ بِهِ جَهْلاً وَفِي اللَّذَّةِ الْحَتْفُ(٤)

فَأَفْنَى وَمَا أَفْنَتْهُ نَفْسِي كَأَنَّمَا ... أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَها كَهْفُ(٥)

= كقول أبي المعتصم :

رَأَتْ عَيْنَ الرَّقِيبِ عَلَى تَدَانٍ ... فَأَسْبَلَتِ الظَّلَامَ عَلَى الضِّياءِ

١ — الغريب — الحقف : ما اعوجّ من الرمل ، وجمعه : أحقاف ، وحقاف ، وقد نطق القرآن بالأحقاف .

المعنى — يريد « بالرمانتين » : الثديين ؛ و «بالغصن » : القدّ . و« بالبدر » : الوجه . و «بالحقف» : الردف . ومعنى البيت يقول : لما قامت للوداع قابلني رمانتان من ثديها على قدّ مثل الغصن ، يميله وجه كالبدر ، فكان وجهها يميل قامتها ، ثم يمسك الردف بثقله قامتها الخفيفة ، فلا تقدر على سرعة الحركة .

٢ — الإعراب — نصب « كيدا » على المصدر . يريد : أتكيدني كيدا .

المعنى — يخاطب «البين» يقول : أنت تطلب كيدنا فدارنا ، بعيدة وعيشنا كدر .

٣ — الغريب — ويل : كلمة تقال عند الوقوع فى المهلكة . واللهف : التحسر على مافات .

المعنى — يقول : إنى أكثر القول بهاتين الكلمتين لونفع القول بهما وترديدى إياها . وهو على حكاية ما كان يقول ، ومثله للبحترى :

فَوَا أَسَفِي لَوْ قَاتَلَ الْأَسَفُ الْجَوَى ... وَلَهْفِي لَوَ انَّ اللَّهْفَ مِنْ ظَالِمِي يُجْدِي

٤ — الإعراب — رفع « ضنى » لأنه ابتداء خبر محذوف يريد : بى ضنى . وكامنا : حال من «السم» . وجهلا : مصدر ، وإن شئت جعلت «ضنى» ابتداء ، وخبره «فى الهوى » .

المعنى — يقول : فى الهوى ضنى مستتر ، كما يكمن السمّ فى الشهد إذا مزج به ، واستلذذت الهوى جهلا بذلك الضنى وحتفى فيه ، ومثله :

وَقَدْ يُلْقَى حِمَامُ الْمَوْتِ فِي سَمٍّ مَعَ الْعَسَلِ

٥ — الإعراب — الضمير فى «أفنته» عائد على الضنى . يريد : أفنانى وما أفنيته .

الغريب — الكهف : الموضع الذى يمنع ويعصم من يأوى إليه .

المعنى — يقول : أفنى الضنى نفسى وما أفنته ، كأن الممدوح كهف له دون نفسى ، فليست تقدر على إفنائه . وهذا من المخالص الحسنة .

قَلِيلُ الْكَرَى لَوْ كانَتِ الْبِيضُ وَالْقَنا كَآرائِهِ ما أَغْنَتِ الْبِيضُ وَالزَّغْفُ (١)

يَقُومُ مَقامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ وَيَسْتَغْرِقُ الْأَلْفاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ (٢)

وَإِنْ فَقَدَ الْإِعْطاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ إِلَيْهِ حَنِينَ الْإِلْفِ فارَقَهُ الإِلْفُ (٣)

أَدِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِى أَرْضِ صَدْرِهِ جِبالٌ ،جِبالُ الْأَرْضِ فِى جَنْبِها قُفٌّ (٤)

جَوادٌ سَمَتْ فِى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفُّهُ سُمُوًّا أَوَدَّ الدَّهْرَ أَنَّ اسْمَهُ كَفُّ (٥)

---

١ — الإعراب — قليل : خبر ابتداء محذوف .

الغريب — البيض : السيوف . والزغف : الدروع اللينة . وقيل : السابغة .

المعنى — يقول : هو قليل الكرى ، أى النوم ، لاشتغاله بالحكم بين الناس وما يكسبه المجد والعلى، نافذ الآراء، فلوكانت السيوف والدروع كآرائه، مانفعت الدروع والسيوف أصحابها ، ولا أغنت عنهم شيئا ، وهو من قول حبيب :

يَقْظانُ أَحْكَمَتِ التَّجارِبُ رَأْيَهُ عَقْدًا وَثَقَّفَ عَزْمُهُ تَثْقِيفا

فَاسْتَلَّ مِنْ آرائِهِ الشُّعَلَ الَّتِى لَوْ أَنَّهُنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سُيُوفا

٢ — الغريب — قطب وجهه ، إذا جمع ما بين عينيه عبوسا .

المعنى — يقول : هو مهيب عند الكلوح ، وإذا نطق بحرف من لفظه قام مقام الكلام الكثير ، يجمع المعانى الكثيرة فى الألفاظ القليلة . وهو منقول من قول البحترى :

وَإِذا خِطابُ الْقَوْمِ فِى الْخَطْبِ اعْتَلَى فَصَلَ الْقَضِيَّةَ فِى ثَلاثَةِ أَحْرُفِ

٣ — المعنى — يقول : قد ألفت يده الإعطاء ، فإذا تركته حنت إليه كما يحن الإلف إلى إلفه. وهو منقول من قول حبيب :

وَاجِدٌ بِالْعَطاءِ مِنْ بُرَحاءِ الشَّـــوْقِ وِجْدانَ غَـــيْرِهِ بِالْحَبِيبِ

وغيره :

يَحِنُّ إِلَى الْمَعْرُوفِ حَتَّى يُنِيلَهُ كَما حَنَّ إِلْفٌ مُسْتَهامٌ إِلَى إِلْفِ

٤ — الغريب — القف : الغليظ من الأرض ، لايبلغ أن يكون جبلا . رست : ثبتت .

المعنى — أنه استعار لعلمه اسم الجبال ، لكثرة علمه وزيادته على علم الناس ، واستعار لصدره الأرض، لأن الجبال تكون عليها، ثم فضلها على جبال الأرض ، فضل الجبال على القفاف. والمعنى أن جبال الأرض تصغر فى جنب الجبال التى فى صدره من العلم .

٥ — الإعراب — أودّ الدهر ، أى حمله على أن يودّ ، فالدهر مفعول « بأودّ » . يريد : أن السموّ =

وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِى كُلِّ سَيِّدٍ ... مِنَ النَّاسِ إِلاَّ فِى سِيَادَتِهِ خُلْفُ[1]

يُفَدُّونَهُ حَتَّى كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ ... لِجَارِى هَوَاهُ فِى عُرُوقِهِمُ تَقْفُو[2]

وُقُوفَيْنِ فِى وَقْفَيْنِ: شُكْرٍ وَنَائِلٍ ... فَنَائِلُهُ وَقْفٌ، وَشُكْرُهُمُ وَقْفُ[3]

= فى كف الممدوح أودّ الدهر أن يكون كفا .

المعنى — يقول : هوجواد علت كفه فى الخير والشرّ. والدهر : وعاء الخير والشرّ ، والعرب تنسب إليه مايوجد فيه .

والمعنى : أنّ هذا الممدوح كفه عال،فى كل ّخير لأوليائه ، وكل شرّ لأعدائه ، لأنهما يصدران منه ، فالدهر يتمنىأن يكون كفا يشارك كفه، الذى هو مجمع الخير والشرّ، فى الاسم ، لأن كفه أغلب فى الخير والشرّ من الدهر .

١ — المعنى — يقول : فى سيادة الناس خلف إلا فىسيادته ، فلا تجد أحدا يختلف فى أنه سيد.

٢ — المعنى — أنهم من محبتهم له يفدّونه ، فكأنّ هواه جرى أوّلا فى عروقهم قبل الدم ، ثم أتبعه الدم .

والمعنى : أن محبة الناس له أشدّ من محبتهم لأنفسهم ، وهو من قول حبيب :

لَو أَنَّ إِجْمَاعَنَا فِى فَضْلِ سُودَدِهِ ... فِى الدِّين لَمْ يَخْتَلِفِ فِى المِلَّةِ اُثْنَانِ

ومن قول أبى الشيص :

وَلاَ أَجْمَعَتْ إِلاَّ عَلَيْكَ جَمِيعُها ... إِذَا ذُكِرَ الْمَعْرُوفُ أَلْبسَةُ الْعُرْفُ

ومن قول البحترى :

وَأَرَى النَّاسَ مُجْمِعِينَ عَلَى فَضْلِكَ مَا بَيْنَ سَيِّدٍ وَمَسُودِ

٣ — الإعراب — وقوفين : حال من فاعل ومفعول « يفدونه » ، والعامل فيه « يفدونه » ، وأراد : نائله وقف عليهم .

المعنى — يقول : الناس والممدوح فريقان واقفان فى شيئين وقفين : أحدهما ، على الناس منه ، وهو العطاء . والثانى ، على الممدوح من الناس ، وهو الثناء . والمعنى : أنه أبدا يعطى ، والناس أبدا يشكرونه ، وفيه نظر إلى قول حبيب :

فَتًى عِرْضُهُ وَقفٌ عَلَى كُلِّ طَالِبٍ ... وَأَمْوَالُهُ وَقْفٌ عَلَى كُلِّ مُجْتَدِى

وللبحترى :

أَعِيَالٌ لَهُمْ بَنُو الْأَرْضِ أَمْ مَا ... لَهُمُ رَاتِبٌ عَلَى النَّاسِ وَقْفُ

ولابن الرومى :

أَمْوَالُهُ وَقْفٌ عَلَى تَنفِيلِنا ... وَثَنَاؤنَا وَقْفٌ عَلَى تَحْقِيقِهِ

وَلَمَّا فَقَدْنا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنا ... عَلَيْهِ فَدَامَ الفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ (١)

وَما حارَتِ الْأَوْهامُ فِي عُظْمِ شَأْنِهِ ... بِأَكْثَرَ مِمَّا حارَ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ (٢)

وَلا نالَ مِنْ حُسَّادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى ... بِأَعْظَمَ مِمَّا نالَ مِنْ وَفْرِهِ الْعُرْفُ (٣)

تَفَكُّرُهُ عِلْمٌ ، وَمَنْطِقُهُ حُكْمُ ... وَباطِنُهُ دِينٌ ، وَظاهِرُهُ ظَرْفُ (٤)

---

١ — المعنى — يقول : لما فقدنا نظيره ، ومن يكون له مثلا ، لأنه عديم المثل ، دام الكشف عن مثل له . يقول : طلبنا ذلك فلم نجده ، وهو قوله «فدام الفقد وانكشف الكشف» ، أى زال و بطل ، لأنا أيسنا من وجود مثله .

وقال الواحدى : لم يفسر أحد هذا البيت بمثل هذا ، ولو حكيت تخبط الناس فيه لطال الخطب .

٢ — المعنى — الأوهام متحيرة فيه ، والطرف متحير فى حسنه وجماله ، وليس تحير الأوهام فى شأنه ، أكثر من تحير الطرف فى حسنه .

٣ — الغريب — الوفر : المال . والعرف : المعروف .

المعنى — يقول : عطاؤه قد نقص من ماله ، وليس ذلك بعجب ، و إنما الغيظ والأذى قد نقص من حساده ، وأنزفيهم وهزلهم ، وجوده قد فعل بأمواله أكثر مما فعل الأذى بحساده ، ومثله للديك :

فَعَلَتْ مُقْلَتاكِ بِالصَّبِّ مَا تَفْـعَلُ جَدْوَى الْأَمِيرِ بِالْأَمْوَالِ

٤ — المعنى — قال أبو الفتح : هذه القصيدة من الضرب الأوّل من الطويل ، وعروض الطويل تجىء أبدا مقبوضة على «مفاعلن» إلا أن يصرع البيت ، فيكون ضربه على مفاعيلن ، أو فعولن ، فيتبع العروض الضرب ، وليس هذا البيت مصرعا ، وقد جاء بعروضه على مفاعيلن وهو تخليط منه ، وأقرب ما يصرف إليه هذا أن يقال: إنه ردّ «مفاعلن» إلى أصلها ، وهى مفاعيلن لضرورة الشعر ، كما أن للشاعر إظهار التضعيف ، وصرف مالا ينصرف ، وإجراء المعتلّ مجرى الصحيح ، وقصر الممدود ، وما يطول ذكره ، مما تردّ فيه الأشياء إلى أصولها .

قال الواحدى : ولو قال : ومنطقه هدى أو تقى ، لسلم البيت من ذلك .

ومعنى البيت : إذا تفكر يتفكر فى المسائل الشرعية ، وإذا نطق ينطق بالحكمة والحكم بين الناس ، ويطوى باطنه على دين الله تعالى ، ويظهر للناس الظرف ، ومكارم الأخلاق ، وفيه نظر إلى قول الخزيمى :

فَتًى جَهْرُهُ ظَرْفٌ وَبَاطِنُهُ تُقًى ... يُزَيِّنُ مَا يُخْفِي بِصَالِحِ مَا يُبْدِي

أَماتَ رِياحَ اللُّؤْمِ وَهِيَ عَوَاصِفٌ ... وَمَغْنَى الْعُلَى يُودِى وَرَسْمُ النَّدَى يَعْفُو (١)

فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصابِعاً ... إِذَا ما هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدِّيَمُ الْوُطْفُ (٢)

وَلاَ ساعِياً فى قُلَّةِ المَجْدِ مُدْرِكاً ... بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْوَصْفُ (٣)

فَلَمْ نَرَ شَيْئاً يَحْمِلُ الْعِبْءَ حَمْلَهُ ... وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طِرْفُ (٤)

---

١ — المعنى — يريد : أسكن رياح اللؤم بعد شدّة هبوبها ، واستعار للؤم رياحا ، وللعلى مغنى وللندى رسما ، لما كانت الرياح تعفى الرسوم ، وتمحو المغانى . يريد : أن اللؤم كان يغلب العلى والجود ، فأذهب بكرمه قوّة اللؤم .

وقال الواحدى : وقوله (مغنى العلى) يجوز أن تكون الواو للحال . فيكون «يودى ويعفو» ، يراد بهما الحال لا الاستقبال ، كأنه قال : أمات رياح اللؤم ، وحال : مغنى العلى أنه مود ، وحال رسم الندى أنه عاف . ويجوز أن تكون للاستئناف ، كأنه قال : ومغنى العلى مما يودى بها ، ورسم الندى مما يعفو بها .

وقال الخطيب : أراد أن الممدوح أمات رياح اللؤم عن مغنى العلى ، ورسم الندى ، وكادت تعفوهما ، ولم يرد أن الندى قد أودى بكليته ، ولكنه عفا بعضه ، فتداركه هـذا الممدوح بإماتة رياح اللؤم عنه .

٢ — الغريب — الوطف : جمع وطفاء ، وهى السحابة المسترخية الجوانب لكثرة مائها . والديم : جمع ديمة ، وهى دوام المطر فى اليوم والاثنين والثلاثة . وهطلت السحابة : صبت ماءها ، وديمة هطلاء . قال امرؤ القيس :

* دِيمَةٌ هَطْلاَءُ فِيهاَ وَطَفٌ *

المعنى - يقول : لم ير قبل هـذا الممدوح أحد إذا أعطى استحيت السحب ، وخجلت من عطائه .

٣ — الغريب — قلة المجد : أعلاه .

المعنى — ولا رأينا ساعيا فى أعلى المجد أدرك بفعله ماليس يدركه الوصف ، كقول الحكمى :

إِنَّ السَّحَابَ لَتَسْتَحْيِي إِذَا نَظَرَتْ ... إِلَى نَدَاكَ فَقَاسَتْهُ بِمَا فِيها

٤ — الغريب — العبء : الثقل . والطرف : الفرس . وفرس طرف ، من خيل طروف . والطرف : الكريم من الفتيان .

المعنى — يقول : هو يحمل الثقل ، ويستصغر الدنيا ، ويحمله طرف .

وَلاَ جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ ... وَمِنْ تَحْتِهِ فَرْشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ[1]

فَوَاعَجَبَا مِنِّي أُحَاوِلُ نَعْتَهُ ... وَقَدْ فَنِيَتْ فِيهِ الْقَرَاطِيسُ وَالصُّحْفُ[2]

وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَنْ مَكْرُمَاتِهِ ... يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ[3]

وَتَفْتَرُّ مِنْهُ عَنْ خِصَالٍ كَأَنَّهَا ... ثَنَايَا حَبِيبٍ لاَ يُمَلُّ لَهَا رَشْفُ[4]

قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمُ ... كَثِيرٌ، وَلٰكِنْ لَيْسَ كَالذَّنَبِ الْأَنْفُ[5]

وَمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالتِّبْرُ وَاحِدٌ ... نَفُوعَانِ لِلْمُكْدِي وَبَيْنَهُمَا صَرْفُ[6]

---

١ — المعنى — أنه جعله كالبحر المحيط بالدنيا ، لكثرة نداه وعطاياه ، أي لم يجلس البحر قبله لمن يقصده ومن تحته فرش يقله ، ومن فوقه سقف يظله .

٢ — الغريب — القراطيس : جمع قرطاس ، وهو ما يكتب فيه . والصحف : جمع صحيفة ، وهي الكتب .

المعنى — تعجبي من أني أريد أن أحاول وصف رجل فندت في وصفه القراطيس ، وفيه نظر إلى قول حبيب :

تَرَكْتَهُمْ سِيَرًا لَوْ أَنَّهَا كُتِبَتْ ... لَمْ تُبْقِ فِي الْأَرْضِ قِرْطَاسًا وَلاَ قَلَمَا

٣ — المعنى — يقول : من كثرة ما يخبر عن مكرماته ، ويحدث عنها ، كلما مر منها نوع أتى نوع آخر ، فالصنف على هذا صنف من مكرماته ، ويجوز أن يكون الصنف من القصاد الذين يقصدونه ويأتونه ، لكثرة ما يسمعون من تلك الأخبار ، يمضي صنف قد صدروا عنه ، ويأتي صنف يقصدونه .

٤ — المعنى — يقول: تفتر الأخبار عن خصال كأنها تسفر وتنجلي ، وأصله في الضحك إذا بدت الأسنان ، شبه خصاله في حسنها وحلاوتها بثنايا معشوق لا يمل مص ريقها .

٥ — المعنى — أنه يفضل غيره من الكرام ، كفضل الأنف على الذنب ، جعله كالأنف وغيره كالذنب ، لشرفه وعلو قدره ، وهو منقول من قول الحطيئة :

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمُ ... وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَبَا

قيل إن الحطيئة مدح بهذا الشعر قوما كانوا ينبزون بأنف الناقة ، وكانوا يكرهونه ، فلما مدحوا به افتخروا بلقبهم .

٦ — الإعراب — نفوعان : خبر ابتداء محذوف ، أي هما نفوعان .

وَلَسْتَ بِدُونٍ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ ... وَلا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفُ (١)

وَلا وَاحِدًا فِي ذَا الْوَرَى مِنْ جَمَاعَةٍ ... وَلا الْبَعْضَ مِنْ كُلٍّ وَلَـكِنَّكَ الضِّعْفُ (٢)

وَلا الضِّعْفُ حَتَّى يَتْبَعَ الضِّعْفَ ضِعْفُهُ ... ولا ضِعْفَ ضِعْفِ الضِّعْفِ بَلْ مِثْلَهُ أَلْفُ (٣)

الغريب — التبر : الذهب . والمكدى : الذى لا خير عنده .

المعنى — يقول : الذهب والفضة واحد ، وإن اجتمعا فى المنفعة فليسا سواء ، ومثله لابن الرومى :

وَجَدْتُـكُمْ مِثْلَ الدَّنَانِيرِ فِيهِمُ ... وَسَائِرَ هَذَا الْخَلْقِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ

١ — المعنى — يقول : لست بقليل ولا صغير المقدار ، ولا بخسيس فيرتجى الغيث دونه ولا ترتجى أنت ، وليس وراءك للجود منتهى . يريد : أن الجود مقصور عليك لا يرتجى الغيث دونك ، ولا يتجاوز عنك . وهذا منقول من قول الآخر :

مَاقَصَّرَ الْجُودُ عَنْـكُمْ يَا بَنِي مَطَرٍ ... وَلاَ تَجَاوَزَكُمْ يَا آلَ مَسْعُودِ

يَحُلُّ حَيْثُ حَلَلْتُمْ لاَيُفَارِقُـكُمْ ... مَاعَاقَبَ الدَّهْرُ بَيْنَ الْبِيضِ وَالسُّودِ

وكقول أشجع :

فَمَا خَلْفَهُ لِامْرِئٍ مَطْلَمَعٌ ... وَلاَ دُونَهُ لِامْرِئٍ مَقْنَـعُ

وكقول الطائى :

إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَجْدُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... يَصِيرُ فَمَا يَعْدُوكَ حَيْثُ تَصِيرُ

ورفع خلفا لأنه جعله اسما لا ظرفا .

٢ — الإعراب — «ولا واحدا» : عطف على خبر ليس ، الذى هو منتهى الجود ، وهو نصب على الموضع قبل دخول الباء ، ومثله :

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ ... فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلاَ الْحَدِيدَا

المعنى — يقول : لست واحدا من جميع الناس ، ولا بعضا من كلهم ، ولكنك ضعف جميعهم ، لأنك تغنى غناءهم فى الحاجة ، وتزيد عليهم ، زيادة ضعف الشىء على الشىء .

٣ — الإعراب — نصب «مثله» لأنه نعت نكرة ، فقدم عليها ، فينصب على الحال ، والنكرة ألف ، فكأنه قال : بل أنت ألف ، ومثله قول كثير :

* لِمَيَّةَ مُوحِشًا طَلَلُ *

المعنى — يقول : لست ضعف الورى ، حتى يكون ذلك الضعف ضعفين ، ثم تزيد على ذلك أضعافا كثيرة ، حتى تبلغ ألفا . والمعنى : أنك فوق الورى ومثله لأبى نواس :

أَقاضِيَنا هٰـــذَا الَّذِى أَنْتَ أَهْلُهُ غَلِطْتُ وَلا الثُّلْثانِ هٰذَا وَلا النِّصْفُ (١)

وَذَنْبِيَ تَقْصِيرِى وَما جِئْتُ مادِحًا بِذَنْبِي وَلٰـكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَعْفُو (٢)

وأخرج له أبو العشائر جوشنا . فقال كيف تراه فقال مرتجلا :

وهى من الوافر والمتواتر

بِهِ وَبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفُوفُ وَزَلَّتْ عَنْ مُباشِرِهِ الْحُتُوفُ (٣)

فَدَعْهُ لَقًى فَإِنَّكَ مِنْ كِرَامٍ جَوَاشِنُها الأَسِنَّةُ وَالسُّيُوفُ (٤)

= آلَ الرَّبِيعِ فَضَلْتُمُ فَضْلَ الْخَمِيسِ عَلَى الْعَشِيرِ

وَإِذَا حَسَبْتُمْ فَضْلَهُمْ لَمْ تَبْلُغُوا عُشْرَ الْعَشِيرِ

١ — الإعراب — أقاضيا : ناداه بهمزة النداء .

المعنى — يقول : أنت أهل للذى أثنى عليك به ، ثم رجع فقال : أنا غلطت ، ليس هـذا ثلثى ما أنت أهله ، ولا النصف .

٢ — المعنى — يقول : أنا قصرت فى مدحك ، والتقصير : ذنب ، والذنب لايمدح به ، ولـكن جئت لتقصيرى مستغفرا من ذنبى ، وأنا أسأل عفوك . قال :

وَعِنْدِى أَيَادٍ جَمَّةٌ لَمْ أَجِدْ لَهَا بِإِحْصَائِهَا عِنْدِى لِسَانًا مُعَبِّرَا

وَلٰـكِنَّ جُهْدِى أَنْ أَقُولَ وَمَا عَسَى لِذِى الْجُهْدِ إِلاَّ أَنْ يَقُولَ فَيُعْذَرَا

ولأبى تمام :

وَمَا كُنْتُ إِلاَّ مُذْنِباً يومَ أنتحِى سِوَاكَ بِآمَالِي فَجِئْتُكَ تَائِبَا

٣ — الغريب — الحتوف : جمع حتف ، وهو الهلاك .

المعنى — يقول : إن اللابس له به وبمثله يشق صفوف الأعداء يوم الوغى ، آمنا على نفسه لحصانته ، ولا تعمل فيه الحتوف .

٤ — الغريب — الجواشن : جمع جوشن ، وهو الدرع . وجوشن الليل : وسطه .

المعنى — يقول : ألقه ، أى اطرحه لقى مطروحا ولا تلبسه ، فإنك من قوم لايحتاجون إلى الدروع ، إنما دروعهم فى البراز الأسنة والسيوف لشجاعتهم . وهو من معنى قول الآخر :

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لاَ حُصُونَ لِدَرْئِنَا نَلُوذُ بِهَا إِلاَّ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبُ

وقال

وقد انتسب له بعض من همّ بقتله ليلا على باب سيف الدولة بعد قوله :

* واحر قلباه ممن قلبه شبم * إلى أبي العشائر، وذكر أنه هو الذي أمره به

وهي من الطويل والمتواتر

وَمُنْتَسِبٍ عِنْدِي إِلَى مَنْ أُحِبُّهُ ... وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ(١)

فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِي وَما مِنْ مَذَلَّةٍ ... حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفُ(٢)

وَكُلُّ وِدَادٍ لا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى ... دَوَامَ وِدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ(٣)

فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي ساءَ وَاحِدًا ... فَأَفْعالُهُ اللَّائِي سَرَرْنَ أُلُوفُ(٤)

وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ ... وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنِيفُ(٥)

وقال في عبده إذ أخذ فرسه وأراد قتله

أَعْدَدْتُ لِلْغادِرِينَ أَسْيافَا ... أَجْدَعُ مِنْهُمْ بِهِنَّ آنافَا(٦)

---

١ — المعنى — أن هـذا المنتسب له ، أراد أن يقتله ليلا ، فقال : هو منتسب إلى من أحبه ، ولكنه يريد قتلي ، وللنبل حولي من يديه صوت يحف بي .

٢ — المعنى — يقول : حرّك شوقي لمن ذكره ، وماحننت في تلك الحال مهانة، ولكن الكريم طبعه الألفة .

٣ — الإعراب — «دوام» : مصدر ، فنصبه على المصدر .
المعنى — أن الوداد الذي لايدوم على الأذى ، كدوام ودّي لأبي العشائر ، وداد ضعيف لايعتدّ به .

٤ — المعنى — أن إحسانه أكثر من إساءته ، والكثير لايغلبه القليل ، وإن تكن إساءتي بفعل واحد ، فقد سرّني بأفعال كثيرة ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسَأْتُهُ ... بِصَالِحِ أَيَّامِي وَحُسْنِ بَلَائِيَا

٥ — المعنى — يقول : أفديه بنفسي ، وأنا مملوك له ، ولكنه مالك عنيف ، لايرفق بي بعد أن ملكني ، كما قال :

* أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي *

٦ — المعنى — يقول : أعددت للغادرين . يعني عبده ، والذين أرادوا أن يسرقوا خيله ، سيوفا أقطع بها أنوفهم ، وجمع الأنف : آنف وأنوف وآناف .

لا يَرْحَمُ اللهُ أَرْؤُساً لَهُمُ ... أَطَرْنَ عَنْ هامِهِنَّ أَقْحافا[1]

ما يَنْقِمُ السَّيْفُ غَيْرَ قِلَّتِهِمْ ... وَأَنْ تَكُونَ المِئُونَ آلافا[2]

يا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ ... وَزَارَ لِلْخامِعاتِ أَجْوافا[3]

قَدْ كُنْتَ أُغْنِيتَ عَنْ سُؤَالِكَ بِي ... مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لِي وَمَنْ عافا[4]

وَعَدْتُ ذَا النَّصْلَ مَنْ تَعَرَّضَهُ ... وَخِفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتَ إِخْلافا[5]

لا يُذْكَرُ الخَيْرُ إِنْ ذُكِرْتَ وَلا ... تُتْبِعُكَ المُقْلَتانِ تَوْكافا[6]

إِذَا امْرُؤٌ رَاعَنِي بِغَدْرَتِهِ ... أَوْرَدْتُهُ الْغايَةَ الَّتِي خافا[7]

---

١ — الإعراب — الضمير فى «أطرن» للسيوف .
الغريب — أرؤس : جمع رأس : كرءوس . وجمع قحف : أقحاف وقحوف ، وهو أعلى الرأس .
المعنى — يقول : لارحم الله رءوسهم التى أطارت السيوف أقحافها عن هامها .

٢ — الإعراب — قال أبو الفتح : أراد أن لا تكون ، فحذف لا ، أو يكون على حذف مضاف ، تقديره : غير قلتهم ، وعدم كون المئين ، فيكون على هذا «وأن تكون» فى موضع جرّ ، تقديره : وغير كون المئين .
المعنى — يقول : ما يكره السيف غير قلة عددهم ، لأنه يريد الكثرة ، فيقتل الجمّ الكثير ، ويقتل منهم ألوفاً لا مئين ، ليقتل كلّ عبد سوء فى الدنيا .

٣ — الغريب — الخامعات ، يريد : الضباع ، لأن الضبع يخمع فى مشيه ، ولهذا قيل للضبع العرجاء .
المعنى — يقول : للمقتولين : ياشرّ لحم أسلت دمه ، حين فجعته بدمه ، وتركته مأكلا للضباع ، فأكلته ودخل أجوافها .

٤ — الغريب — زجر الطير والعيافة كانت العرب تقول بهما ، فإذا نفرت الطائر ، فإن نفر من يمين تفاءلت به ، أو عن شمال تشاءمت .
المعنى — يقول : للعبد الذى قتله : قد كنت فى غنى عن أعمال الزجر والعيافة فى إقدامك علىّ ، وتعرّضك للغدر بى ، وكان هذا العبد سأل عائفا عن حال المتنبى ، فذكر من حاله ما زين الغدر به . وقوله «سؤالك بى» يريد : عنى .

٥ — المعنى — يقول : أنا وعدت سيفى أن أضرب به من تعرّض له ، وأحوجنى إلى ضربه ، وخفت لما اعترضت لأخذ الفرس أن أترك قتلك ، فأخلف سيفى ما وعدته .

٦ — المعنى — يقول : لم يكن فيك خير نذكر به ، ولا تبكى عليك عين . والتوكاف : تفعال من الوكف ، وهو جريان الماء .

٧ — المعنى — يقول : الغاية التى يخافها المرء القتل أو الموت ، وإذا أراد بى أحد غدرا كافأته بالقتل ، وليس له عندى سوى القتل .

قافية القاف

وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس وجارية

وهى من الوافر والمتواتر

أَيَدْرِى الرَّبْعُ أَىَّ دَمٍ أَرَاقا　　وَأَىَّ قُلُوبِ هٰذَا الرَّكْبِ شاقا[1]
لَنا وَلِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ　　تلاقَى فِى جُسُومٍ ما تَلاقَى[2]
وَما عَفَتِ الرِّياحُ لَهُ مَحَلًّا　　عَفاهُ مَنْ حَدَا بِهِمُ وساقا[3]

---

١ — الإعراب — «أيدرى» : استفهام إنكار . وقوله «أراقا» قدّمه على شاقا ، وكان الأولى أن يقال شاقَ ، ثم يذكر أراق ، لأنه إذا لم يشق الربع لم يرق دمه ، لكن الواو للجمع لا للترتيب.
الغريب — شاقه يشوقه شوقا واشتياقا . وأراق وهراق : بمعنى ، وهو سكب الدمع والماء وغيرهما .

المعنى — يقول : أيدرى هذا الربع أىّ الوقوف به أراق دمه ، مما كلفه من البكاء فيه ؟ وأكد اشتياقه بما جدّد له من الحزن عليه . والعرب تقول: الخوف إذا أفرط، والبكاء إذا اتصل، امتزج الدمع بالدم ، فتلاه فى جريه ، وانحدر فى أثره.

٢ — المعنى — يقول : لنا وللراحلين من أهله قلوب تتلاقى أبدا ، بما هى عليه من الشوق والتذكار لسالف العهد ، وأيام الوصال ، فى أجسام متنافية ، وأجساد غير متلاقية . وهو منقول من قول ابن المعتز :

إنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ　　لَنَلْتَقِى بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

٣ — الغريب — عفا : درس . المحلّ : الموضع والمقرّ والمنزل .

المعنى — يقول : لاذنب للرياح ، لأنها لم تدرسه، ولم تغير منازله، وإنما عفاه الحادى بسكانه، وذلك أنهم لولم يرحلوا عنه لما درس الربع ، فالذنب للحداة . وهذا قريب من قول أبى الشيص :

مَا فَرَّقَ الْأُلَّافَ بَعْدَ اللهِ إلاَّ الإِبِلُ
وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ غُرَابَ الْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا
وَمَا إِذَا صَاحَ غُرَابٌ فِى الدِّيَارِ احْتَمَلُوا
وَلاَ عَلَى ظَهْرِ غُرَابِ الْبَيْنِ تُطْوَى الرِّحَالُ
وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِلاَّ نَاقَةٌ أَوْ جَمَلُ

فَلَيْتَ هَوَى الْأحِبَّةِ كانَ عَدْلاً فَحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ ما أطاقا[١]

نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ شَكْرَى فَصارَتْ كُلُّها لِلدَّمْعِ ماقا[٢]

وَقَدْ أَخَذَ التَّمامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ وَأَعْطانِى مِنَ السَّقَمِ الْمُحاقا[٣]

وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ يَقُودُ بِلاَ أزِمَّتِها النِّياقا[٤]

---

١ — المعنى — يقول : إن الهوى جار عليه ، فحمله مالا يطيقه ، فلو عدل فى حكمه ، وأنصف من نفسه ، حمل كلّ قلب مايطيقه من الحبّ ، وأودعه مايستقلّ به من الصبابة والوجد ، حتى يكون المحبّ والمحبوب سواء ، وهذا إشارة إلى أنه أعشق العشاق ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

فَيارَبِّ قَدْ حَمَّلْتنِى فَوْقَ طَاقَتِى مِنْ الْحُبِّ حِمْلاً قَاتِلِى فَوْقَ مَا بِيَا

وَإِلاَّ فَساوِ الْحُبَّ يَا رَبِّ بَيْنَنَا يَكُونُ سَوَاءً لاَ عَلَىَّ وَلاَلِيَا

٢ — الغريب — العين الشكرى : الممتلئة بالدمع . واشتكر ضرع الناقة : إذا امتلأ لبنا . والماق : طرف العين مما يلى الأنف ، وهو مخرج الدمع من العين .

المعنى — يقول : قد نظرت إليهم عند رحيلهم . والعين ممتلئة بدمعها ، فصارت كلها مخرجا للدمع ، لكثرته فيها ، وشدّة الحرارة منها ، يخبر عن غلبة البكاء من ألم الفراق .

٣ — الغريب — التمام : الكمال . والمحاق بضمّ الميم وكسرها : النقصان . والسقم والسقم : لغتان.

المعنى — يقول : لما ارتحلوا أخذ البدر فيهم الكمال فى حسنه وجماله ، وأعطانى المحاق من السقم ، والنحول من الوجد به ، والتضاؤل بعد الفقد له . وطابق بين المحاق والتمام ، ومثله :

يَا مَنْ يُحَاكِى الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ اِرْحَمْ فَتًى يَحْكِيهِ عِنْدَ مِحَاقِهِ

٤ — الغريب — الفرع : الشعر . والنيق : جمع ناقة . يقال : ناقة ونوق ونياق وأنوق وناقات .

المعنى — لما جعله بدرا ، والبدر لايخصّ النور بعضه ، وصفه بأنه كله نور من فرعه إلى قدمه . فجعله كاملا ، وهو يقود النياق بلا أزمة . والمعنى : أنه أراد بالنور وجهه اضيائه وحسنه ، وقد ذكر محاسنه واحدا واحدا : فبدأ بالوجه ، ثم ثنى بالطرف ، وذكر محاسنه ، والضمير فى «أزمتها» للنياق ، وجاز تقديم الضمير ، لأنه مؤخر فى الرتبة ، ونظر إلى قول أبى العتاهية :

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمَّمُوكَ لَقَادَهُمْ نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِهِ الرَّكْبُ

وإلى قول الآخر :

وَأَخْفَوْا عَلَى تِلْكَ الْمَطَايَا مَسِيرَهُمْ فَنَمَّ عَلَيْهِمْ فِى الظَّلاَمِ التَبَسُّمُ

وَطَرْفٌ إنْ سَقَى الْعُشَّاقَ كَأْساً بِهَا نَقْصٌ سَقَانِيهَا دِهَاقَا[1]
وَخَصْرٌ تَثْبُتُ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقَا[2]

---

١ – الغريب – سقى وأسقى : لغتان فصيحتان ، جاء القرآن بهما فى قوله تعالى : « لأسقيناهم ماء غدقا » . وقوله تعالى : «وسقاهم ربهم شرابا طهورا» بغير خلاف .

واختلف فى قوله « نسقيكم » فى النحل والمؤمنين ، فقرأ نافع وأبو بكر فى الموضعين بفتح النون ، والباقون بضمها . والدهاق : الملآى .

المعنى – وله لحظ فاتر ، وطرف ساحر إذا سقى المغرمين به كأسا ناقصة سقانيها مترعة . يريد : أنه أعشق العشاق له ، وينظر إلى قول القائل :

وَمَا لَبِسَ الْعُشَّاقُ مِنْ حُلَلِ الْهَوَى وَلاَ أَخْلَقُوا إلاَّ الثِّيَابَ الَّتِى أُبْلِى
وَلاَ شَرِبُوا كَأْسًا مِنَ الحُبِّ حُلْوَةً وَلاَ مُرَّةً إلاَّ شَرَابُهُمُ فَضْلِى

٢ – الغريب – النطاق : كلّ ماشددت به وسطك وتقوّيت به . وفى المثل «من يطل هنُ أبيه ينتطق به» : أى من كثر بنو أبيه فهو يتقوى بهم . ومثله المنطقة .

وقال أهل اللغة : النطاق هو شقة تلبسها المرأة ، وتشد وسطها ،ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة ، والأسفل ينجرّ على الأرض ، وليس لها حجزة ولا نيفق ولاساقان ، والجمع نطق . وكانت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما ، زوج الزبير بن العوام ، تسمى ذات النطاقين، لأنها شقت نطاقها نصفين ، فشدّت سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هجرته إلى المدينة بنصف ، وتمنطقت بالنصف الآخر ، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذات النطاقين .

المعنى – قال أبو الفتح : تؤثر الأبصار فى خصره ، لنعومته و بضاضته ، أى تؤثر فى خصره بالنظر إليه ، كأن عليه من آثار الأحداق نطاقا .

وقال أبو على : كيف تؤثر الأبصار فى خصره ، وهى لاتصل إليه ؟ لأن الخصر لايتجرّد من الثياب ، والخصر لايوصف بالنعومة ، و إنما يوصف بها الوجنات والخدود ، والذى أراد أبو الطيب أن الأبصار تثبت فى خصره استحسانا له ، وتكثر عليه من الجوانب ، حتى تكون كالنطاق عليه . وهذا منقول من قول بشار :

وَمُكَلَّلاَتٍ بِالْعُيُونِ طَرَقْنَنَا وَرَجَعْنَ مُلْسًا

يريد : أنهنّ لحسنهنّ تعلو الأبصار إلى وجوههنّ ورءوسهنّ ، كأن بها إكليلا من العيون ، وقد نقله أبو الطيب إلى الخصر ، والإكليل إلى النطاق ، وقد كشفه السرى الموصلى بقوله :

أَحَاطَتْ عُيُونُ النَّاظِرِينَ بِخَصْرِهِ فَهُنَّ لَهُ دُونَ النِّطَاقِ نِطَاقُ

وقد نقل الشريف هبة الله بن الشجرى ، كلام ابن فورجة فى أماليه حرفا حرفا ، ومعنى البيت=

سَلِي عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي وَسَيْفِي ... وَرُمْحِي وَالهَمَلَّعَةَ الدِّفَاقَا[1]

تَرَكْنا مِنْ وَرَاءِ الْعِيسِ نَجْدًا ... وَنَكَّبْنا السَّماوَةَ وَالْعِرَاقَا[2]

فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ ... لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ المَلِكِ ائْتِلاقَا[3]

أَدِلَّتُها رِياحُ المِسْكِ مِنْهُ ... إِذَا فَتَحَتْ مَناخِرَها انْتِشاقَا[4]

=أن خصره دقيق تثبت الأبصار فيه، وتتردد لحسنه عليه، وتكثر الإعجاب منه، حتى كأن عليه نطاقا يشمله، ووشاحا يعمه.

١ — الغريب — السيرة: المذهب، والعادة، والطريقة. والهملعة: الناقة الخفيفة القوية. والدفاق: السريعة المتدفقة فى السير.

المعنى — يخاطب المحبوبة ويقول: سلى عن طريق هذه الأشياء التى ذكرت، فإنى لا يصاحبنى فى الأهوال سواها، إشارة الى أنه شجاع فى الاقدام على الأهوال، والقوة على الأسفار، والنفاذ فى الفلوات.

٢ — الغريب — العيس: الإبل البيض. والسماوة: فلاة بين الشأم والعراق. ونجد: أرض بين العراق والحجاز، أولها من أرض العذيب، وآخرها سميراء، [تبعد] عن الكوفة بخمس عشرة ليلة. ونكبنا أى عدلنا: نكب عن الطريق: إذا عدل عنه.

المعنى — يقول: تركنا نجدا والسماوة من ورائنا، اقصدنا هذا الممدوح.

٣ — الغريب — الداجى: المظلم. والائتلاق: البريق واللمعان. وتألق البرق: إذا لمع.

المعنى — يقول: لم تزل العيس ترى فى ظلمة الليل نور وجه سيف الدولة. يريد: ترى لسيف الدولة ضياء يقتادها، ونورا يسطع لها، وهذا يشير إلى ما يظهر فى أرضه من فضله، ويشرق فيها من أنوار مجده. وهو منقول من قول سحيم:

إِذَا نَحْنُ أَدْلَجْنا وَأَنْتَ أَمَامَنَا ... كَفَى لِمَطَايَانَا بِوَجْهِكَ هَادِيَا

ومثله لأبى الطمحان:

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ ... دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الجِزْعَ ثَاقِبُهْ

٣ — المعنى — يقول: دليلها إلى الممدوح رياح المسك، تنشقها من قبله، وهو من قول أبى العتاهية:

وَلَوْ أَنَّ رَكْبًا يَمَّمُوكَ لَقَادَهُمْ ... نَسِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِهِ الرَّكْبُ

ومن قول ابن الرومى:

فَهَدَتْ عُيُونَهُمُ لَهُ أَضْوَاؤُهُ ... وَهَدَتْ أُنُوفَهُمُ لَهُ أَرْوَاحُهُ =

أباحَ الْوَحْشَ يا وَحْشُ الأعادِي ... فَلِمْ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفاقا(١)

وَلَوْ تَبِعْتِ ما طَرَحَتْ قَناه ... لَكَفَّكِ عَنْ رَذَايانا وَعاقا(٢)

وَلَوْ سِرْنا إلَيْهِ فِي طَرِيقٍ ... مِنَ النِّيرانِ لَمْ نَخَفِ احْتِراقا(٣)

إمامٌ لِلأئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ ... إلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقاقا(٤)

= ومن قوله أيضا :

إنْ جاءَ مَنْ يَبْتَغِي لَنَا مَنْزِلاً ... فَقُلْ لَهُ يَمْشِي وَيَسْتَنْشِقُ

ومن قول أبي مسلم :

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ ... فَطِيبُ تُرَابِ الْقَبْرِ دَلَّ عَلَى الْقَبْرِ

١ — الإعراب — يروى : أباحك أيها الوحش الأعادى ، ويروى : ياوحش برفعه على التخصيص ، وخصه بالنداء ، فصار كالمعرفة ، كقول الأعشى :

* وَيْلِي عَلَيْكَ وَوَيْلِي مِنْكَ يَارَجُلُ *

الرفاق : يقال : رفيق ورفاق ورفقة .

المعنى — يقول : سيف الدولة قد أباح الوحش أعداءه بأن قتلهم ، وجعل أجسادهم أكلا لك ، فلم تقصدين الرفاق التى تسير إليه ، والركاب التى تعمده ، وهو إشارة إلى كثرة إيقاعه بمن يخالفه ، وشدة استظهاره على من يعارضه ، ويقال : لم ولم (بسكون الميم وفتحها) ، والوقف عليها بالهاء ، ولذلك وقف البزى عن ابن كثير فى مثل هذا بالهاء .

٢ — الغريب — الرذايا : المهازيل ، واحدتها : رذية ، وهى ماهزل من الإبل ، وانقطع عن السير فلا يستطيع براحا .

المعنى — يخاطب الوحش يقول : لو اتبعت ما ألقت قناه من القتلى ، لكفك ذلك عن التعرّض لمطايانا والارتقاب لنا ، ولعاقك ذلك عنا ومنعك لكثرته .

٣ — المعنى — لسنا نخاف أيها الوحش من سطوتك ، ولا نخاف على ركابنا من مضرّتك ، لأن مايحيط بنا من سعادة الممدوح يعوذنا ، وما نقلب فيه من إقباله يعوقك ، فلو سلكنا إليه فى طريق من النيران لعادت ببركته بردا وسلاما لانحذرها ، وأمنا وعافية لانتألمها ، ومثله للطائى :

فَتًى لَوْ أَنَّ النَّارَ دُونَكَ خاضَها ... بِالسَّيْفِ إلاَّ أَنْ تَكُونَ النَّارا

يريد جهنم ، ولأبى حية النميرى :

لَوْ أَنَّ حَمْرَ النَّارِ دُونَ بِلَادِهِمْ ... لَعَلِمْتَ أَنِّي جَمْرَهَا مُتَخَوِّضُ

٤ — الإعراب — «إمام» : خبر مبتدأ محذوف ، أى هو إمام . =

يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسامًا ... وَلِلْهيْجاءِ حِينَ تَقُومُ ساقا(1)

فَلا تَسْتَنْكِرَنَّ لَهُ ابْتِسامًا ... إِذَا فَهِقَ المَكَرُّ دَمًا وَضاقا(2)

فَقَدْ ضَمِنَتْ لَهُ المُهَجَ العَوَالِي ... وَحَمَّلَ هَمَّهُ الخَيْلَ العِتاقا(3)

إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثارِ قَوْمٍ ... وَإِنْ بَعُدُوا جَعَلْتَهُمُ طِرَاقا(4)

وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ ... نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقاقا(5)

= المعنى — يقول : هو إمام الخلفاء يتقدّمهم إلى من يخالفهم ، كتقدّم الإمام للمقتدين .
والمعنى : أن سيف الدولة لجلالته ، وعلوّ قدره ، وارتفاع أمره ، يتخذه الخلفاء من قريش وهم أئمة الناس ، إماما فى حروبهم ، يقدّمونه إلى من يحذرون شقاقه ، ويتوقعون خلافه .

١ — المعنى — يقول : يكون هذا الممدوح سيفا لهم يبطشون به عند غضبهم ، وساقا للحرب يعتمدون عليها ، فبموضعه يقوى سلطانهم ، وبمكانه يذل لهم أعداؤهم .

٢ الغريب — المكر : مجال الضرب . والفهق : الامتلاء . والمتفهق : الذى يتفهق فمه بالكلام .

المعنى — يقول : لاتنكر تبسمه فى أهوال ساعة من الحرب ، وهو ضيق المكر بازدحام الأبطال وامتلائه ، وقد ذكر علة الإنكار لتبسمه ، بقوله فيما بعده :

* فقد ضمنت له المهج العوالى *

وهو من قول البحترى :

ضَحُوكٌ إِلَى الأَبْطَالِ وَهُوَ يَرُوعُهُمْ ... وَلِلسَّيْفِ حَدٌّ حِينَ يَسْطُو وَرَوْنَقُ

٣ — الغريب — العتاق : الخيل الكرام . والعوالى : الرماح .

المعنى — يقول : لاكلفة عليه فى الحرب ، لأن الرماح ضمنت له أرواح الأعداء وأذاهم بأمر أدركه على ظهور خيله ، فهى حاملة همه ، وقد فسر ذلك فى قوله : [إذا أنعلن] الخ .

٤ — الغريب — إنعال الخيل : تصفيح أياديها بالحديد . والطراق : تضعيف جلد النعل .

المعنى — يقول : إذا أنعل خيله فى آثار قوم ، وحاول غزوهم ، وقصد أرضهم ، وأن بعدوا بجهدهم ، وتحرزوا بطاقتهم ، أسرعت تلك الخيل فى طلبهم ، فاستباحت حرمهم ، وعادت أجسادهم بعد القتل كالطراق ، تدوسها الحوافر ، وتطؤها الأقدام ، ومثله للحمانى :

لَمْ تَشْكُ خَيْلُهُمُ أَوْجَى مِنْ رَوْحَةٍ ... إِلَّا انْتَعَلْنَ مِنَ الدِّمَاءِ قَبِيلَا

٥ — الغريب — النقع : رفع الصوت وبعده . والصريخ : المستغيث . والمؤللة : المحددة. =

فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُما جَوَابًا وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُما فُوَاقا(١)

مُلاقِيَةً نَوَاصِيها الْمَنَايا مُعَوَّدَةً فَوَارِسُها الْعِنَاقا(٢)

تَبِيتُ رِماحُهُ فَوْقَ الْهَوَادِى وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجاجُ لَهَا رِوَاقا(٣)

والدقاق : الرقاق ، وهى صفة للآذان ، وآذان الخيل توصف بالدقة .

المعنى — يقول : إذا نقع صوت الصريخ ، نصبت الخيل آذانها لاستماعه ، لأنها تعوّدت إجابة الداعى ، وإن كان الصريخ يدعو غيرهنّ ، ولذلك قال « إلى مكان » . يريد : إلى مكان سوى مكانهنّ ، وهو من قول الآخر :

يَخْرُجْنَ مِنْ مُسْبَطِرِّ النَّقْعِ دَامِيَةً كَأَنَّ آذانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامِ

١ — الغريب — الفواق : قدر مابين الحلبتين ، ويضرب مثلا فى السرعة . واللبث : القليل . والفواق أيضا الشهقة العالية للإنسان .

المعنى — يقول : خيله تجيب الصريخ بالطعان ، من غير لبث فى إجابته ، فتجعل الطعن جوابا ، وقدر اللبث بين الإجابة وبين دعاء الصريخ ، قدر فواق ناقة أو فواق إنسان . يريد : لا لبث بينهما ، وأن جواب الصريخ بطعن هذه الخيل فى نحور الطارقين ، وقد استبان ظفرها بفر الأعداء عنها ناكصين ، وبتوليهم عنها منهزمين ، ومثله لسلامة بن جندل :

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزِعٌ كَانَ الْجَوَابُ لَهُ قَرْعَ الظَّنَابِيبِ

٢ — الإعراب — من رفع « ملاقية ومعودة » أضمر لهما ابتداء ، ومن نصب جعلهما حالا ، والعامل فيهما المصدر من قوله فكان الطعن .

المعنى — يقول : خيل الممدوح ، تلقى نواصيها المنايا ، مقدمة عليها بوجهها ، مسرعة إليها ، وقد اعتادت فوارسها معانقة الأقران فى الحرب ، والحرب لها حالات : أوّلها الملاقاة من بعيد ، ثم المراماة ، ثم المطاعنة ، ثم المجالدة ، ثم المعانقة .

٣ — الغريب — الهوادى : جمع هادية ، وهى : أعناق الخيل .

المعنى — يقول : تبيت رماحه ، فوق أعناق خيله ، فى سراه إلى عدوّه ، والعرب تعرض الرماح على أعناق الخيل فى السير ، وتسدّدها فى الحرب ، وما تثيره من العجاج ، كالرواق عليها يشير إلى أنه يسير إلى أعدائه ، ويدّرع الليل نحوهم ، أخذا بالحزم . وهو منقول من قول ابن الرومى :

وَإِعْمَالِى إِلَيْكَ بِهَا الْمَطَايَا وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ بِهَا رُوَاقًا

تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطالِ خَمْراً ... عُلِلْنَ بِها اصْطِباحًا وَاغْتِباقا[1]

تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَساها ... فَلَمْ يَسْكَرْ وَجادَ فَما أَفاقا[2]

أَقامَ الشِّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطايا ... فَلَمَّا فافَتِ الْأَمْطارَ فاقا[3]

وزَنَّا قِيـــمَةَ الدَّهْماءِ مِنْهُ ... وَوَفَّيْنا الْقِيانَ بِهِ الصَّـــداقا[4]

وَحاشا لِارْتِياحِكَ أَن يُبارَى ... وَلِلْكَرَمِ الذِى لَكَ أَنْ يُباقَى[5]

---

١ — الغريب — الاصطباح والاغتباق ، مستعملان فى الشرب ، عند الصباح والعشى .

المعنى — يقول : تميل رماح هـذه الفرسان ، كأنّ بها خمارا ، وذلك لأنها تميل من لينها ، فكأنّ تلك الخمر تكرر عليها اغتباقا واصطباحا ، وهذا إشارة إلى أنه كثير الغارات ، لا تفتر خيله جائلة غدوّا وعشيا ، وهذا مثل قول البحترى :

يَتَعَثَّرْنَ فِي النُّحُورِ وَفِي الْأَوْ ... جُهِ سُكْرًا لَمَّا شَرِبْنَ الدِّمَاءَ

٢ — المعنى — يريد : أنه لما جاد وأعطى ، لم يفق من سكر الجود وشرب الخمر ، فلم يسكر ، فتعجبت الخمر ، لأنها لم تقدر على إحالة ذهنه ، وقصرت عن مغالبة عقله ، واستولى عليه جوده ، فلم يفق من طربه ، ولا صحا من ارتياحه به ، والأحسن فى هذا قول البحترى :

تَكَرَّمْتَ مِنْ قَبْلِ الْكُؤُوسِ عَلَيْهِمُ ... فَمَا اسْطَعْنَ أَنْ يُحْدِثْنَ فِيكَ تَكَرُّمَا

٣ — المعنى — يقول : أقام الشعر ينتظر أوان العطايا ، فلما ظهر له ما فاق الأمطار بكثرته ، فاق الأمطار الشعر أيضا بمدحه . يريد كثرة الأشعار فى مدحه .

٤ — الغريب — القيان : جمع قينة ، وهى الجارية المغنية وغير المغنيه ، أوقع الجمع موقع الواحد ، وإنما أعطاه جارية . والدهماء : أراد الفرس التى أعطاه إياها والصداق بكسر الصاد وفتحها ، والفتح اختيار الكوفيين ، وهو مهر المرأة ، ويقال : صداق وصدقة وصدقة .

المعنى — يقول : وزنا من الشعر قيمة الدهماء . يريد : أنه بعث إلى سيف الدولة ما كافأه ثمن الدهماء ، وهى الفرس التى كان أهداها له ، ووفى صداق القينة التى أهداها له ، وهذا يشير إلى أنه قابض جوده بشعره ، وكافأ هبته بمدحه ، وسمى قيمة الجارية صداقا ، لأن القيمة للأمة كالصداق للحرّة ، لأنها تستحلّ بالثمن ، كما تستحلّ الحرّة بالمهر .

٥ — الغريب — حاشا : بمعنى الإعاذة والتنزيه . ويبارى : يجارى . ويباقى : يفاعل من البقاء .

المعنى — استدرك ما كان قاله فى البيت المتقدّم ، من مكافأته بالشعر ، وهو قوله : وزنا قيمة الدهماء منه ، وأنه جعل الشعر فى مقابلة عطائه ، فقال : حاشا لجودك أن يجازى بشىء ، لأنه أكثر مما يعاوضه شىء ، وكرمك لا يبامى فى البقاء ، لأنه أبقى من كرم غيرك . ومعنى البيت أن كرمك أكثر ، وأبقى من كرم غيرك .

وَلٰـكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْمًا ... تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقَا[1]

فَتًى لا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ ... وَيَسْلُبُ عَفْوُهُ الْأَسْرَى الْوَثَاقَا[2]

وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا ... وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقَا[3]

فَأَبْلِغْ حاسِدِيَّ عَلَيْكَ أَنِّى ... كَبَا بَرْقٌ يُحَاوِلُ بِي لَحَاقَا[4]

وَهَلْ تُغْنِي الرَّسَائِلُ فِي عَدُوٍّ ... إِذَا مالَمْ يَكُنَّ ظُبًا رِقَاقَا[5]

---

١ — الغريب — القرم : الصعب من الإبل . والحقاق : جمع حقة ، وهى التى استحقت أن يحمل عليها من النوق ، ودخلت فى السنة الرابعة . والمداعبة : الممازحة .

المعنى — يقول : إنما أقول ماقلت ممازحة ومداعبة ، لأنا نداعب منك سيدا كلّ سيد عنده ، كالحقاق عند القرم . معناه : أنت ملك قد ذلت له الملوك ، وصغرت عنده كما تذلّ الحقة للقرم .

٢ — المعنى — يقول : هو يقتل القتلى ، ولا يسلبهم ، ويطلق الأسرى بعفوه ، فعفوه يسلب الأسرى أغلالهم وقيودهم ، وهذا من قول عنترة :

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي ... أَغْشَى الْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ

٣ — المعنى — يقول : إحسانك إلىّ لم يكن عن غفلة منك ، بل عن علم وتجربة أحسنت إلى ، ولم أظفر بإحسانك من غير استحقاق ، كمن سرق شيئا . يريد : فما ظفرت به منك ظفر المسترق ، ولا قبلته قبول المختلس ، ولكنى كنت أهلا لما أسديته ، وكنت مصيبا فيما أوليته .

قال ابن وكيع : هو من قول بلعام :

بِضَرْبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّى مُخَالَسَةً ... وَلاَ تَعَجَّلْتُهَا جُبْنًا وَلاَ فَرَقَا

٤ — المعنى — يقول : البرق إذا حاول لحاقى كبا لوجهه ، أى عثر وسقط ، فأبلغ من يحسدنى عليك أنى السابق الذى لا يدرك ، والمقدم الذى لايلحق ، فإذا كان البرق لايلحق بى ، فمن يلحق بى !

قال أبو الفتح : إن قيل لم جعل الممدوح رسولا مبلغا عنه ، وهذا قبيح . قيل : إنما حسن ذلك لقوله «حاسدى عليك» .

٥ - المعنى — يقول : لاتغنى الرسائل فى عدو الأقوال فيه غير مجدية إلا إذا كانت الرسائل سيوفا ماضية ، والزواجر أفعالا واقعة ماضية .

إِذَا ما النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ فَإِنِّى قَدْ أَكَلْتُهُمُ وَذَاقَا(١)

فَلَمْ أَرَ وُدَّهُمْ إِلَّا خِــدَاعا وَلَمْ أَرَ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقَا(٢)

يُقَصِّرُ عَنْ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ وَعَمَّا لَمْ تُلِقْــهُ مَا أَلَاقَا(٣)

وَلَوْلَا قُدْرَةُ الْخَلَّاقِ قُلْنَا أَعَمْدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وِفَاقَا(٤)

فَلَا حَطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرْجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقَا(٥)

---

١ — المعنى — معرفتى الناس ، أكثر من معرفة اللبيب المجرب ، لأنى آكل وهو ذائق ، والذائق ليس فى المعرفة كالآكل ، لأن الآكل أتمّ معرفة من الذائق ، وذلك لتمكنى فى اختبارهم وإحاطتى بمعرفتهم .

٢ — المعنى — يقول : لم أر مايتجاورون فيه من الودّ إلا الخداع والمكاذبة ، وما يبدونه من الدين إلا نفاقا ، ولا يخلصون دينهم ولا ودّهم .

٣ — الغريب — ألاق : أمسك . ومنه :

كَفَّاكَ كَفٌّ مَا تُلِيقُ دِرْهَمًا جُودًا وأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدِّمَا

المعنى — كلّ بحر دون يمينك ، وما أمسكه من مائه على كثرته ، دون مالم تمسكه مما بذلته .
والمعنى : يقصر ما أمسكه البحر عما لم تمسكه ، وجدت به .

٤ — المعنى — يقول : لولا قدرة الله تعالى ، وأنه قادر على مايريد ، يخلق مايشاء ، لقلنا إن خلقك وفاق ، أو عمد لبعد الوهم أن يكون مثلك خلق فى جودك وكرمك ، لما قد اجتمع فيك من ضروب الخير ، وتكامل لك من صنوف الفضل .

٥ — المعنى — يدعو له . يقول : لاحطت لك الحرب سرجا بفقدها لك ، ولا زلت مالكا لتدبيرها ، ولا ذاقت الدنيا فراقك ، ولا زلت مدبرا لأمورها . وهومنقول من قول البحترى :

حُطَّتْ سُرُوجُ أَبِى سَعِيدٍ وَاغْتَدَتْ أَسْــيَافُهُ دُونَ الْعَدُوِّ تُشَامُ

وقال يمدحه

ويذكر الفداء الذى طلبه رسول ملك الروم وكتابه إليه

لِعَيْنَيْكِ ما يَلْقَى الْفُؤَادُ وَما لَقِى ... وَلِلْحُبِّ مالَمْ يَبْقَ مِنِّى وَما بَقِى (١)

وَما كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ ... وَلٰكِنَّ مَنْ يُبْصِرْ جُفُونَكِ يَعْشَقِ (٢)

وَبَيْنَ الرِّضاوَالسُّخْطِوَالْقُرْبِوَالنَّوَى ... مُجالٌ لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُتَرَقْرِقِ (٣)

وَأَحْلَى الْهَوَى ماشَكَّ فِى الْوَصْلِ رَبُّهُ ... وَفِى الْهَجْرِ فَهُوَ الدَّهْرَ يَرْجُوا وَيَتَّقِى (٤)

---

١ — المعنى — يقول : لجفونك ولعينيك ، وما تضمنتاه من السحر ، وأثارتاه من لوعة الحبّ ، مايلقاه قلبي من الوجد فيما يستأنفه ، وما لقيه من قبل ذلك فيما أسلفه ، وللحبّ الذى أسلمتنى إليه ، واقتصرت بى عليه مالم يبقه السقم منى ، مما أفنيته ، وما بقى منه مما أنحلته ، وما أضنيته .

٢ — المعنى — يقول : وما كنت ممن يميل إلى اللهو والغزل ، ولا ممن يميل إلى العشق قلبه ، ولكن جفون عينيك فتانة لمن يراها ، فتدخل العشق فى قلب من لم يعشق ، فمن أبصرها تمكن العشق به ، ومن شاهدها تزين الحبّ له ، وفيه نظر إلى قول مسلم :

وَقَدْ كَانَ لاَ يَصْبُو ولٰكِنَّ عَيْنَهُ ... رَأَتْ مَنْظَرًا يُضْنِى الْقُلُوبَ فَرَانَهَا

٣ — الغريب — المترقرق : الذى يجول فى العين ، ولا ينحدر .

المعنى — يقول : مابين ما أرجوه من رضا من أحبه ، وأحذره من سخطه ، وما أتمناه من اقترابه ، وأخافه من بعده ، مجال للدموع التى تترقرق فى المقل كلفا بالحبيب ، وحذارا من الرقيب ، وهذا مأخوذ من أبيات الحماسة :

وَمَا فِى الْأَرْضِ أَشقَى مِنْ مُحِبٍّ ... وَإِنْ وَجَدَ الْهَوَى حُلْوَ الْمَذَاقِ

تَرَاهُ بَاكِيًا فِى كُلِّ وَقْتٍ ... مَخَافَةَ فُرْقَةٍ أَوْ لِاشْتِيَاقِ

فَيَبْكِى إِنْ نَأَوْا شَوْقًا إِلَيْهِمْ ... وَيَبْكِى إِنْ دَنَوْا خَوْفَ الْفِرَاقِ

فَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّنَائِى ... وَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عِنْدَ التَّلاَقِى

٤ — الغريب — الربّ : الصاحب والمالك والمدبر .

المعنى — يرجو الوصل ، ويتقى الهجر لمراعاة أسباب الوصال ، وإنما قال ماشك فى الوصل ، لأن العاشق إذا كان فى حيز الشك كان الوصل أشدّ اغتناما ، وإذا تيقن الوصل كان غير ماتذّ به =

وَغَضْبَى مِنَ الْإِدْلَالِ سَكْرَى مِنَ الصِّبَا ... شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بِرَيِّقِ(1)

= عند وجوده ، و إذا كان فى يأس من الوصل لم تكن له لذة الرجاء ، فالهوى عليه بلاء كله ، كما قال الآخر :

تَعَبٌ يَطُولُ مَعَ الرَّجَاءِ بِذِي الْهَوَى ... خَيْرٌ لَهُ مِنْ رَاحَـــةٍ مَعَ يَاسِ

وقد أكثر الشعراء من هذا المعنى ، فمنهم زهير . قال :

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ ثَمَانِياً ... عَلَى صِيرِ أَمْرٍ مَا يَمُرُّ وَمَا يَحْلُو

وقال الجلاح :

مَدَدْتِ حَبْلَ غُرُورٍ غَيْرَ مُؤْيِسَةٍ ... فَوْتَ الْأَكُفِّ ، فَلَا جُودٌ وَلَا بَخَلُ

وَالصَّرْمُ أَرْوَحُ مِنْ غَيْثٍ يُطَمِّعُنَا ... فِيهِ مَخَايِلُ مَا يُلْفَى بِهَا بَلَلُ

وقال ابن الرقيات :

تَرَكْتِنِي وَاقِفاً عَلَى الشَّكِّ لَمْ ... أَصْدُرْ بِيَأْسٍ مِنْكُمْ وَلَمْ أَرِدِ

وقال ابن أبى زرعة الدمشقى :

فَكَأَنِّي بَيْنَ الْوِصَالِ وَبَيْنَ الْـ ... ـــهَجْرِ مِمَّنْ مَقَامُـــهُ الْأَعْرَافُ

فِي مَحَلٍّ بَيْنَ الْجِنَانِ وَبَيْنَ النَّـ ... ـــارِ طَوْرًا أَرْجُو وَطَوْرًا أَخَافُ

وقال الخليع :

وَجَدْتُ أَلَذَّ الْعَيْشِ فِيمَا بَلَوْتُهُ ... تَرَقُّبَ مُشْتَاقٍ زِيَارَةَ شَائِقِ

وقال العباس بن الأحنف :

وَأَحْسَنُ أَيَّامِ الْهَوَى يَوْمُكَ الَّذِي ... تُهَدَّدُ بِالتَّحْرِيشِ فِيهِ وَبِالْعَتْبِ

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُبِّ سُخْطٌ وَلَا رِضًا ... فَأَيْنَ حَلَاوَاتُ الرَّسَائِلِ وَالْكُتْبِ

وأصل البيت من قول الحكيم حيث يقول : الرجاء تمنّ ، والشك توقف ، وهما أصل الأمل . وقال الآخر : أحلى الهوى وأعذبه ، ما كان صاحبه بين يأس وطمع ، ومخافة وأمل ، فهو يحذر الهجر ويتقيه ، ويؤمّل الوصل ويرتجيه .

١ — الغريب — الريق : فيعل من راق يروق ، وهوأوّل الشباب . ومنه : ريق المطر : أوّله . المعنى — جعلها غضبى لفرط دلالها على عاشقها ، وهى سكرى بسكر الحداثة ، وجعل شبابه شفيعا إليها . وهو مثل قول محمود الوراق : =

وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَاضِحٍ سَتَرْتُ فَمِي عَنْــهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِي[1]

وَأَجْيَادِ غِزْلانٍ كَجِيدِكِ زُرْنَنِي فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عاطِلاً مِنْ مُطَوَّقِ[2]

وَما كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِفُّ إِذَا خَلا عَفافِي وَيُرْضِي الْحِبَّ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي[3]

= كَفاكَ بِالشَّيْبِ ذَنْباً عِنْدَ غَانِيَةٍ وَ بِالشَّبَابِ شَفِيعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ!

ومثله للبحترى :

أَأَخِيبُ عِنْدَكِ وَالصِّبَا لِيَ شَافِعٌ وَأُرَدُّ دُونَكِ وَالشَّبَابُ رَسُولِي !

ومثله أيضا :

وَإِذَا تَوَسَّلَ بِالشَّبَابِ أَخُو الْهَوَى أَلْفَاهُ نِعْمَ وَسِـيلَةُ الْمُتَوَسِّلِ

١ — الغريب — الأشنب : الثغر البراق . ويقال : المحدد الواضح الأبيض . والمعسول : الذى كأن فيه عسلا .

المعنى — يقول : ورب أشنب ، أى ثغر أشنب عذب مقبله ، واضح ثنيانه ، باهر حسنه ، سترت فمى عنه ورعا وعفة ، فقبل مفرقى كلفا وغبطة ، إجلالا لى ، وميلا إلىّ . والمعنى أنه أحبّ وصله ، وتعفف هو عما حرّم الله تعالى .

٢ — الغريب — الأجياد : جمع جيد ، وهو العنق . والعاطل : الذى لاحلى عليه . والمطوّق : الذى قد تطوّق بالحلى .

المعنى — يقول : إنه عفيف ، يصف نفسه بالعفة والصيانة ، وأنه قد زاره من الحسان عاطلات وحاليات ، فلم يميز بين العاطل والمطوّق .

٣ — المعنى — يقول : ليس كلّ عاشق عفيفا شجاعا مثلى . يعنى : أنه يشجع فى الوغى ، ويعفّ عند الهوى .

قال أبو الفتح : سألته عن معناه وقت القراءة عليه ، فقال المرأة من العرب تريد من صاحبها أن يكون مقداما فى الحرب ، فترضى حينئذ عنه . ومنه قول عمرو بن كلثوم :

يَقُتْنَ جِيادَنا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ بُعُــولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونا

فلهذا قال : ويرضى الحب ، والحبّ : المحبوب يطلق على الذكر والأنثى ، وهذا البيت من الحكمة . قال الحكيم : لسنا نمنع محبة ائتلاف الأرواح ، إنما نمنع محبة اجتماع الأجسام ، فإنما ذلك من طباع البهائم . وهو قريب من قول أسلم :

أَخَذْتُ بِطَرْفِ الْعَيْنِ مِمَّا تُصِيبُهُ وَأَخْلَيْتُ مَنْ كَفِّي مَكَانَ الْمُخَلْخَلِ

وكقول الخليع :

=

سَقَى اللهُ أَيَّامَ الصِّبا ما يَسُرُّها ... وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبابِلِيِّ الْمُعَتَّقِ (١)

إِذَا ما لَبِسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعاً بِهِ ... تَخَرَّقْتَ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ (٢)

وَلَمْ أَرَ كالأَلْحاظِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ ... بَعَثْنَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ (٣)

= لِي مَاحَوَاهُ قِناعُها مِنْ فَوْقِ مَا ... حَوَتِ الجُيُوبُ وَلِي مَكَانُ ثَرَاها

لَمْ تُلْفِ مُعْتَنِقَيْنِ لَيْسَ عَلَيْهِمَا ... حَرَجٌ سِوَايَ مَعَ الْهَوَى وَسِوَاها

١ — الغريب — « سقى وأسقى » : لغتان . والبابلى : نسبة إلى بابل ، وكان بلدا قديما ، إلا أنه خرب ، وهو مابين بغداد والكوفة ، وهو إلى الكوفة أقرب ، لأنه من أعمالها .

المعنى — يدعو لأيام الصبا مجازا بالسقيا ، وما يورثها الطرب ، و يفعل بها فعل الخمر العتيق ، وهذا على عادة العرب .

٢ — المعنى — يقول : إذ استمتعت بعمرك ، كالمستمتع بما لبسه ، فنيت أنت ، وما لبسته من الدهر باق لم يبل . يعنى أن الإنسان يبلى ، والدهر جديد كما هو لا يبلى ، ولهذا يسمى الأزلم الجذع ، وهو من قول الأول :

أَرَى الدَّهْرَ يُخْلِقُنِي كُلَّمَا ... لَبِسْتُ مِنَ الدَّهْرِ ثَوْبًا جَدِيدًا

وقال ابن دريد :

إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ إِذَا مَا اسْتَوْلِيَا ... عَلَى جَدِيدٍ أَدْنَيَاهُ لِلْبِلَى

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : إذا نظرت إليهن ، ونظرت إلىّ قتلتهن وقتلننى ، خوف الفراق ، ومامنا إلا مشفق على صاحبه . هذا كلامه . ولم يعلم معنى البيت ولا تفسيره .

قال ابن فورجة : و بعثن : يعنى النساء ، ومفعول « بعثن » : ضمير الألحاظ و إن لم يذكره ، أى بعثنها ، كقولك : لم أر كزيد أقام الأمير عريفا ، أى أقامه ، ولا يجوز أن يكون ضمير « بعثن » للألحاظ على إسناد الفعل إليها ، وقوله « بكل القتل » أى بقتل فظيع ، ثم قال : و إن بعثن ألحاظهن رسل القتل ، فهن مشفقات علينا من القتل ، وغير قاصدات لقتلنا . انتهى كلامه .

والمعنى يقول : لم أر كالألحاظ يوم مفارقتى الذين ألفتهم ، ولا كفعلها عند رحيل الذين أحبهم ، بعثت لنا القتل مع إشفاق المديرين لها ، وهاجت لنا البث مع إخلاص اللاحظين لها ، فأوجعت بتفتيرها غير قاصدة ، وقتلت بسحرها غير عامدة ، وهو من قول النابغة :

فِى إِثْرِ غَانِيَةٍ رَمَتْكَ بِسَهْمِهَا ... فَأَصَابَ قَلْبَكَ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُقْصِدِ

أَدَرْنَ عُيُونًا حائِرَاتٍ كَأَنَّهَا مُرَكَّبَةٌ أَحْــدَاقُها فَوْقَ زِئْبَقِ [١]

عَشِيَّةَ يَعْدُونا عَنِ النَّظَرِ البُكَى وَعَنْ لَذَّةِ التَّوْدِيعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ [٢]

نُوَدِّعُهُمْ وَالْبَــيْنُ فِينا كَأَنَّهُ قَنا ابْنِ أَبِي الْهَيْجاءِ فِي قَلْبِ فَيْلَقِ [٣]

---

١ — المعنى — يقول : أدرن عيونا حائرات متابعات لحظها ، متعبات بترادف دمعها ، كأنما وضعت أحداقها على الزئبق ، فهى حائرة لاتسكن ، ومتعبة لاتفتر . ونقله من قول الشاعر يصف عقعقا :

يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فى رَأْسِــهِ كَأَنَّهُمَا قَطْــرَتَا زِئْبَقِ

٢ — المعنى — يقول : يعدونا : يصرفنا عن النظر إلى من نحبه البكاء لرحيله ، ويمنعنا من الالتذاذ بالقرب خوفنا لفرقته ، والدمع إذا امتلأت به العين منع البصر أن يبصر ، كقول الآخر :

نَظَرْتُ كَأَنِّى مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إِلَى الدَّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ

وخوف الفراق يمنع من لذة الوداع ، كقول البحترى :

لَا تَعْــذُلَنِّى فى مَسِيــرِى يَوْمَ سِرْتُ وَلَمْ أُلَاقِكْ

إِنِّى خَشِــيتُ مَوَاقِفاً لِلْبَيْنِ تَسْــفَحُ غَرْبَ مَاقِكْ

وَذَكَرْتُ مَا يَجِدُ الْمُوَدِّعُ عِنْــدَ ضَمِّكَ وَاعْتِنَاقِكْ

فَتَرَكْتُ ذَاكَ تَعَمُّــدًا وَخَرَجْتُ أَهْرُبُ مِنْ فِرَاقِكْ

وقول الآخر :

صَدَّنِى عَنْ حَلَاوَةِ التَّشْيِيــعِ حَــذَرِى مِنْ مَرَارَةِ التَّوْدِيعِ

لَمْ يَقُمْ أُنْسُ ذَا بِوَحْشَــةِ هٰذَا فَرَأَيْتُ الصَّوَابَ تَرْكَ الجَمِيعِ

وقال غيره :

يَوْمَ الْفِرَاقِ شَكَرْتُ تَرْكَ وَدَاعِكُمْ وَالْعُذْرُ فِيهِ مُوَسَّــعٌ تَوْسِيعا

أَوَ هَلْ رَأَيْتَ وَهَلْ سَمِعْتَ بِوَاحِدٍ يَمْشِى يُوَدِّعُ رُوحَــهُ تَوْدِيعا

٣ — الغريب — أبو الهيجاء : هو والد سيف الدولة . والقنا : الرماح ، واحدتها قناة . والفيلق : الكتيبة الشديدة .

المعنى — يقول : للبين فينا عند وداعنا لهم عمل كعمل رماح سيف الدولة فى أعدائه . وهذا من أحسن التخالص .

قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسْجُ دَاوُودَ عِنْدَها ... إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسْجِ الْخَدَرْنَقِ(١)

هَوَادٍ لِأَمْلاكِ الْجُيُوشِ كَأَنَّهَا ... تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي(٢)

تَقُدُّ عَلَيْهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشَنٍ ... وَتَفْرِي إِلَيْهِمْ كُلَّ سُورٍ وَخَنْدَقِ(٣)

يُغِيرُ بِهَا بَيْنَ اللُّقَانِ وَوَاسِطٍ ... وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلَّقِ(٤)

---

١ - الإعراب - قواض مواض : خبر ابتداء محذوف ، ولا يجوز أن يكون صفة ، ولا بدلا من قنا ، لأنه معرفة لانكرة .

الغريب - الخدرنق : العنكبوت ، وإذا جمعت قلت : الخدارق ، وهو بالدال المهملة . قال الراجز :

وَمَنْهَلٍ طَامٍ عَلَيْهِ الْغَلْفَقُ ... يُنِيرُ أَوْ يُسْدِى بِهِ الْخَدَرْنَقُ

المعنى - يقول : هذه الرماح قاضية على من يقصده ، ماضية على من يعتمده ، نسج داود من الدروع التي أحكمها صنعة ، وأثبتها قوة ، كنسج العنكبوت في سرعة خرقها له ، ونفاذها فيه.

٢ - الغريب - الكماة : جمع كمى ، وهو الشجاع المستتر في سلاحه .والجيوش : جمع جيش . والأملاك : جمع ملك .

المعنى - قال أبو الفتح : هواد تهديهم وتقدمهم .

وقال الواحدى : تهدى أربابها إلى أرواح الملوك ، ويدل على صحة قوله « كأنها تخير » وتنتقى . يقال : هديته إلى هذا ، ولهذا . ومنه قوله تعالى : « الحمد لله الذى هدانا لهذا» فهى هواد أصحابها الملوك الجيوش ، وهذا منقول من قول الطائى :

فَفَا سَنْدَبَايَا وَالْمَنَايَا كَأَنَّهَا ... تُهَدَّى إِلَى الرُّوحِ الْخَفِيِّ فَتَهْتَدِى

وقال العروضى فيما استدرك على ابن جنى لايقال : هدى له : إذا تقدمه ، وإنما يريد أنها تهتدى إلى الأملاك فتقصدهم ، وقد بينه ابن فورجة فقال : ليت شعرى : ما الفائدة فى أن تتقدم رماح سيف الدولة الأملاك ، وإنما قوله «هواد» بمعنى مهتدية . يقال : هديت بمعنى اهتديت . ومنه قوله تعالى : «لايهدّى إلا أن يهدى ، وليكونن أهدى من إحدى الأمم »

والمعنى : أن سيوفه تهتدى إلى الملوك فتقتلهم .

٣ - الغريب - تمك : تحل . والجوشن : الدرع . وتفرى : تقطع . يروى : تفك وتقد .

المعنى - يقول : تقطع رماح السيف الدولة على أعدائه ، كل درع لشدة طعن فرسانه وشجاعة أنفس أصحابه ، فانها لايعتصم منها بسور ولا خندق .

٤ - الغريب - اللقان : بأرض الروم ، وهو واد . وواسط بأرض العراق ، وهى التى بناها=

وَيُرْجِعُها حُمْراً كَأَنَّ صَحِيحَها ... يُبَكِّي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ (١)

فَلا تُبْلِغاهُ ما أَقُولُ فَإِنَّهُ ... شُجاعٌ مَتَى يُذْكَرْ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ (٢)

ضَرُوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنانُهُ ... لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلامِ الْمُشَقَّقِ (٣)

كَسائِلِهِ مَنْ يَسْأَلِ الْغَيْثَ قَطْرَةً ... كَعاذِلِهِ مَنْ قالَ لِلفَلْكِ ارْفُقِ (٤)

= الحجاج بن يوسف الثقفى . وجلق : يقال : هى دمشق . والفرات : معروف ، ويمتد من أرض الروم إلى العراق .

المعنى — يشير إلى كثرة غاراته ، وانتشارها فى البلاد على كفار العجم ، وعصاة العرب ، وأنه يغير من الشام إلى العراق .

١ — الغريب — المتدقق : المتكسر .

المعنى — يقول : يرجع الرماح حمرا بالدم ، كأنها باكية على ماتكسر منها . فصحاحها تبكى على مكسرها .

٢ — المعنى — يقول : لاتبلغاه قولى فى صفات أفعاله ، وطعان فرسانه ، فإنكما تبعثانه على ذلك لشجاعته ، فإنه يشتاق إليه . وهومنقول من قول كثير:

فَلاَ تَذْكُرَاهُ الْحَاجِبِيَّةَ إِنَّهُ ... مَتَى تُذْكِرَاهُ الْحَاجِبِيَّةَ يَحْزَنِ

ومن قول حبيب :

كَثِيرًا مَا تُذَكِّرُهُ الْعَوَالِي ... إِذَا أُشْتَاقَتْ إِلَى الْعَلَقِ الْمُنَاعِ

كَأَنَّ بِهِ عَدَاةَ الرَّوْعِ وِرْدًا ... وَقَدْ وُصِفَتْ لَهُ نَفْسُ الشُّجَاعِ

٣ — الغريب — البنان : الأصابع ، واحدتها : بنانة . والكلام المشقق : العويص الغامض : الذى شقّ بعضه من بعض .

المعنى — يريد : أنه شجاع عند اللقاء ، فصيح عند القول ، قادر عليه لعوب به لقدرته عليه ،فيريد أن يده على عادته من أعمال السيوف ، فبنانه ضروبة بظباتها ،ولسانه على عادته من تصريف غوامض الكلام ، وهو مدرك لغاياتها ، وذلك لقدرته على الإتيان بالبديع من الكلام ، والبليغ منه . وقد نقله من الهجاء إلى المدح من قول الأول :

فَبَاعِدْ يَزِيدًا مِنْ قِرَاعِ كَتِيبَةٍ ... وَأَدْنِ يَزِيدًا مِنْ كَلَامٍ مُشَقَّقِ

٤ — الغريب — الغيث : السحاب . والفلك : مدار النجوم .

المعنى — يقول : من سأل الغيث قطرة ، فقد قصر فى السؤال ، كذلك سائله ، وإن سأل الكثير كان مقصرا عما تقتضيه همته من البذل ، وعاذله فى الجود غير مطاع ، بل يقول المحال كمن=

لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى جُدْتَ فِي كُلِّ مِلَّةٍ وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقِ (١)

رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَاحَكَ لِلنَّدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِ (٢)

وَخَلَّى الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاغِراً لِأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطِّعَانِ وَأَحْذَقِ (٣)

= قال للملك ارفق فى حركتك .

وقال أبو الفتح : كما أن الغيث لاتؤثر فيه القطرة ، كذلك سائله لايؤثر فى ماله وجوده .

وقال العروضى : وهذا على خلاف العادة فى المدح ، لأن العرب تمدح بالعطاء على القلة ، والمواساة مع الحاجة إليه . قال تعالى : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

وقال الشاعر :

وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ مَالاً وَلٰكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعا

والذى فسره مدح بكثرة المال لا الجود ، وإنما أراد من عادته وطبعه الجود ، كعادة الغيث أن يقطر ، فسائله مستغن عن تكليفه ماهو فى طبعه .

قال ابن فورجه : هو يقول من يسأل الغيث قطره ، فقد تكلف ما استغنى عنه ، إذ قطرات الغيث مبذولة لمن أرادها كذلك سائل هذا الممدوح يتكلف مالاحاجة إليه ، وهو يعطى قبل السؤال.

١ — المعنى — يقول : قد عمّ ووصل برّك إلى أهل كلّ ملة من الملل ، وحمدك أهل كلّ لغة ، لما نالوا من برّك وإحسانك ، فقد فاض جودك فى الأمم ، وحمدك كلهم .

٢ — الغريب — الارتياح : الطرب . والمجتدى : السائل . والمتملق : الذى يخضع ويلين كلامه مأخوذ من الصخرة الملقة ، وهى الملساء .

المعنى — يريد أن ملك الروم لما علم طربك وميلك إلى الكرم خضع لك خضوع السائل . وفيه نظر إلى قول القائل :

وَلَوْ لَمْ تُنَاهِضْهُ وَأَبْصَرَ عُظْمَ مَا تُنِيلُ مِنَ الْجَدْوَى لَجَاءَكَ سَائِلا

٣ — الغريب — السمهرية : منسوبة إلى سمهر ، زوج ردينة كانا يقوّمان الرماح . والدربة : العادة ودرب بالشىء : اعتاده وضرى به . قال الشاعر :

وَفِي الْحِلْمِ إِذْعَانٌ وَفِي الْعَفْوِ دُرْبَةٌ وَفِي الصِّدْقِ مَنْجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْدُقِ

والحاذق : العارف الخبير بالصنعة .

المعنى — يقول ملك الروم : خلى الرماح ، ورجع صاغرا إلى مسئلة سيف الدولة ، عالما بأنه أحذق منه فى الطعن ، وأدرب منه فى التصريف لها ، لأنه شجاع لا يجاريه شجاع .

وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُهَا ... قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَيْكَ سُبَّقِ [1]

وَقَدْ سارَ فِي مَسْرَاكَ مِنْهَا رَسُولُهُ ... فَمَا سارَ إِلاَّ فَوْقَ هامٍ مُفَلَّقِ [2]

فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ ... شُعاعُ الْحَدِيدِ الْبارِقِ الْمُتَأَلِّقِ [3]

فَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِساطِ فَمَا دَرَى ... إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِي أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي [4]

---

١ — المعنى — يقول كاتب من بعد أرضه ، ولكنها قريبة على خيلك . وقال قريب و بعيد يريد المكان ، ويجوز أن يكون يريد الأرض ، وفعيل إذا كان نعتا سقطت منه الهاء ، كقوله تعالى : « إنّ رحمة الله قريب من المحسنين » على أحد الوجوه التى فسر بها ، وفيه نظر إلى قول ابن المعتز يصف فرسا :

* يَرَى بَعِيدَ الشَّيْءِ كَالْقَرِيبِ *

٢ — الغريب — المسرى : الموضع الذى يسار فيه بالليل .

المعنى — يقول : إن رسوله سار إليك عند قصده إياك ، فما سار إلا على هام الروم مفلقة ، وأشلائهم مقطعة ، وهذا إشارة إلى قرب العهد بالإيقاع بهم ، وهذا هو الذى أوجب الخضوع منهم ، وهو من قول الطائى :

بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فارِسٍ بَطَلٍ ... جَمَاجِمٌ فُلَقٌ فِيهَا قَنًا قِصَدُ

ومن قول الأوّل :

بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَبِكُلِّ أَرْضٍ ... بَنَانُ فَتًى وَجُمْجُمَةٌ فَلِيقُ

٣ — المعنى — يقول : لمعان الحديد أخفى عليه طريقه ، وأعشى عليه بصره ، حتى لم يبصر طريقه ، لشدّة لمعان الحديد فى عسكر سيف الدولة ، والضمير فى مكانه للرسول .

٤ — الإعراب — إلى البحر : أراد أإلى البحر ، فحذف همزة الاستفهام ، ودلّ عليه قوله «أم» وهو جائز فى الشعر ، وقد ذكرناه فى مواضع من كتابنا ، وما أنشد عليه سيبويه .

الغريب — يروى البساط بالباء وهو معروف ، ويروى السماط . والسماط : صفّ يقومون بين يدى الملك .

المعنى — يقول : أقبل الرسول يمشى إليك بين السماطين ، فتصوّر له منك البحر فى السخاء ، والبدر فى العلاء ، فلم يدر أيهما يمشى ، فغشيه من هيبته ، وملأ قلبه من جلالته ، ما لا يعرض مثله إلا لمن قصد مصمما إلى البحر ، أو ارتفع مرتقيا إلى البدر لعظم ما عاين من هيبته ، ورأى من جلالته .

وَلَمْ يَثْنِكَ الْأَعْدَاءَ عَنْ مُهَجَاتِهِمْ ... بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنَمَّقِ (١)

وَكُنْتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هٰذِهِ ... كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدُّمُسْتُقِ (٢)

فَإِنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلٌ ... وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ (٣)

وَهَلْ تَرَكَ الْبِيضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمُ ... أَسِيراً لِفَادٍ أَوْ رَقِيقاً لِمُعْتِقِ (٤)

---

١ — الغريب — المنمق : المحسن . والتنميق : التحسين .

المعنى — يقول : ليس يصرفك الأعداء عنهم ، وعن إراقة دمائهم بشىء ، مثل خضوع لك فى كتاب ، وهذه حالة الروم معك . وهو منقول من قول حبيب :

فَحَاطَ لَهُ الْإِقْرَارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ ... وَجُثْمَانَهُ إِذْ لَمْ تَحُطْهُ قَبَائِلُهْ

ومن قول حبيب أيضا :

غَدَا خَائِفاً يَسْتَنْجِدُ الْكُتْبَ مُذْعِناً ... عَلَيْكَ فَلَا رُسْلٌ ثَنَتْكَ وَلَا كُتْبُ

٢ — الغريب — القذال : مؤخر الرأس . والدمستق : صاحب جيش الروم .

المعنى — يقول لسيف الدولة : كنت قبل استجارته بك ، إذا أردت مكاتبته ، كتبت إليه بما تؤثر به سيوفك فى قذال صاحبه ، وكان الدمستق قد جرح فى بعض وقائع سيف الدولة ، فأشار المتنبى إلى ذلك ، ودلّ به على ضرورة ملك الروم إلى ما أظهره من الخضوع ، وقد أجمل فى هذا البيت مافصله أبو تمام بقوله :

كَتَبْتَ أَوْجُهَهُمْ مَشْقاً وَنَمْنَمَةً ... ضَرْباً وَطَعْناً يُقَاتُ الْهَامَ وَالصُّلُفَا

كِتَابَةً لَا تَنِي مَقْرُوءَةً أَبَدًا ... وَمَا خَطَطْتَ بِهَا لَامًا وَلَا أَلِفَا

فَإِنْ أَلَظُّوا بِإِنْكَارٍ فَقَدْ تُرِكَتْ ... وُجُوهُهُمْ بِالَّذِى أَوْلَيْتَهُمْ صُحُفَا

٣ — الإعراب — فأخلق ، أى ما أخلقك بذلك هو ، كقوله تعالى «أسمع بهم وأبصر» ، أى ما أسمعهم وأبصرهم .

المعنى — يقول : إن أعطيته مطلوبه من الأمان ، فقد أذعن بطاعتك ، وصرّح بمسئلتك وإن تعطه حدّ السيف غير قابل لمسئلته ، ولا مسعف لرغبته ، فما أخلقك بذلك ، لأنه كافر حربى ، وعادتك أن لا ترحمهم . وفيه نظر إلى قول مسلم بن الوليد :

إِنْ تَعْفُ عَنْهُمْ فَأَهْلُ الْعَفْوِ أَنْتَ وَإِنْ ... تُمْضِ الْعِقَابَ فَأَمْرٌ غَيْرُ مَرْدُودِ

٤ — المعنى — يقول : ماتركت سيوفك من الروم أسيرا يفدى ، ولا رقيقا يعتق من رقة العبودية ، لأنها أفنتهم بكثرة وقائعك .

لَقَدْ وَرَدُوا وِرْدَ الْقَطا شَفَرَاتِها ... وَمَرُّوا عَلَيْها زَرْدَقاً بَعْدَ زَرْدَقِ (١)

بَلَغْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُتْبَةً ... أَنَرْتُ بِها ما بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ (٢)

إِذَا شاءَ أَنْ يَلْهُوَ بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ ... أَرَاهُ غُبارِى ثُمَّ قالَ لَهُ الْحَقِ (٣)

وَما كَمَدُ الْحُسَّادِ شَيْئاً قَصَدْتُهُ ... وَلٰكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمِ الْبَحْرَ يَغْرَقِ (٤)

---

١ — الإعراب — الضمير فى «شفراتها» : للصوارم .

الغريب — الزردق : الصفّ من الناس ، وهو معرب .

المعنى — يقول : وقد وردوا شفرات سيوفك ، كورود القطا المناهل ، ومروا على سيوفك صفا بعد صف ، وفوجا بعد فوج ، مرور القطا على المناهل ، وفيه نظر إلى قول الخارجى :

لَقَدْ وَرَدُوا وِرْدَ الْقَطَا بِنُفُوسِهِمْ ... رِضَا أَللهِ مَصْفُوفَ الْقَنَا الْمُتَشَاجِرِ

٢ — المعنى — يريد : وصفه بالنور لبعد صيته ، وشهرة اسمه فى الناس كشهرة النور المستضاء به .

والمعنى : أنه بلغ بخدمته رتبة مشهورة لوكانت نورا لأضاءت ما بين المشرق والمغرب .

٣ — الإعراب — أسكن الواو من الفعل ، وهو منصوب ضرورة .

الغريب — الأحمق : الجاهل الذى لاعقل له .

المعنى — يقول : معرضا بمن حول سيف الدولة من الشعراء : إذا شاء أن يلهو أراه طرفا مما قلته فى مدحه ، وقليلا مما نظمته فى مجده ، وكنى عن ذلك بالغبار على سبيل الاستعارة ، ثم قال له : الحق هذه الغاية من الشعر ، أو اسلك هـذا الطريق فى النظم ، فيتبين عند ذلك من عجزه مايضحكه ، ومن تقصيره مايلهيه ويطربه . وقيل : إن الخالديين أبا بكر وأخاه عثمان قالا لسيف الدولة : إنك لتغالى فى شعر المتنبى ، اقترح علينا ماشئت من قصائده ، حتى نعمل أجود منها ، فدافعهما زمانا ، ثم كرّرا عليه ، فأعطاها هذه القصيدة ، فلما أخذاها قال عثمان لأخيه أبى بكر : ماهذه من قصائده الطنانات ، فلأىّ شىء أعطاناها ؟ ثم فكرا فقال أحدهما لصاحبه : والله ما أراد إلا هذا البيت ، فتركا القصيدة ولم يعاوداه ، ولم يعملا شيئا . وفيه نظر إلى قول حبيب :

يَا طَالِباً مَسْعَاتَهُمْ لِتَنَالَهَا ... هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ الْمَوْكِبِ !

٤ — المعنى — يقول : لم أقصد كمد حسادى ، ولكنهم إذا زحمونى ، ولم يطيقوا ذلك كمدوا وأحزنوا ، كمن زاحم البحر وغرق فى مائه .

وقال الخطيب : وما الإزراء على أهل الحسد أردت بما أبدعته ، ولا التعجيز لهم قصدت فيما خلدته ، ولكنى كالبحر الذى يغرق من يزاحمه غير قاصد ، ويهلك من اعترضه غير عامد ، وهو منقول من قول زياد الأعجم :

وَإِنَّا وَمَا يُهْدَى بِهِ مِنْ هِجَائِنَا ... لَكَالْبَحْرِ : مَهْمَا يُرْمَ فِى الْبَحْرِ يَغْرَقِ

وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مُمَخْرِقِ(١)

وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمُطْرِقِ(٢)

فَيَا أَيُّهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِرْهُ تَمْتَنِعْ وَيَا أَيُّهَا الْمَحْرُومُ يَمِّمْهُ تُرْزَقِ(٣)

وَيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانِ صَاحِبْهُ تَجْتَرِئْ وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانِ فَارِقْهُ تَفْرَقِ(٤)

---

١ — الغريب — الممخرق : صاحب الأباطيل . والمخراق : منديل يلعب به . ومنه قول عمرو ابن كلثوم :

كَأَنَّ سُيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا

المعنى — يقول : هو يمتحنهم بعقله ليعرف ماعنــدهم ، ويغضى على علمه بالمبطل ، من ذى الحق ، أى أنه يستر عليه بكرمه ولا يهتكه .

٢ — الغريب — الإطراق : السكوت ، والإمساك عن الكلام . وطرف العين : نظرها .

المعنى — يقول : إغضاؤه لاينفعه إذا كان يعرف بقلبه . يريد : هو يغضى للممخرق إغضاء تجاوز وحلم لا إغضاء غيظ وسوء . وغضّ العين لطرفها وكفها لحظها لاينفع المموّه المغالط ، والمقصر المخرق إذا كان طرف القلب يلحظه ، ويظر إليه ، وهــذا من قول الحكيم : من يخل عن الظالم بظاهر أمره وعمة جوارحه وكان ممسكا له بحواسه فهو ظالم ، وفيــه نظر إلى قول ابن الرومى :

وَالْفُؤَادُ الذَّكِيُّ لِلنَّاظِرِ الْمُطْــرِقِ عَيْنٌ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ

ولابن دريد :

وَلَمْ يَرَ قَبْلِي مُغْضَبًا وَهُوَ نَاظِرٌ وَلَمْ يَرَ قَبْلِي سَاكِتًا يَتَكَلَّمُ

٣ — الغريب — يقال : يممه وأمه : إذا قصده .

المعنى — يقول : من كان مطلوبا خائفا من طالبه ، فليكن جارا لسيف الدولة ، فإنه يصير منيعا لاتصل إليــه يد ، ومن حرم حظه من الرزق فليقصده سائلا ، فإنه يصير مرزوقا ، لأنه بحر تعجز عن مثل فيضه البحور . وهذا من قول الشاعر :

لَوْ كُنْتَ جَارَ بُيُوتِهِمْ لَمْ تُهْتَضَمِ أَوْ كُنْتَ طَالِبَ رِزْقِهِمْ لَمْ تُحْرَمِ

٤ — المعنى — يقول : من صاحبه يصر جريئا ، إما لأنه يتعلم الشجاعة ، وإما ثقة بنصرته . ومن فارقه وإن كان شجاعا خاف وصار جبانا ، كما قال علىّ بن جبلة :

بِهِ عَلِمَ الْإِعْطَاءَ كُلُّ مُبَخَّلٍ وَأَقْدَمَ يَوْمَ الرَّوْعِ كُلُّ جَبَانِ =

إِذَا سَعَتِ الْأَعْدَاءُ فِي كَيْدِ مَجْدِهِ ۞ سَعَى جَدُّهُ فِي كَيْدِهِمْ سَعْيَ مُحْنَقِ (١)

وَما يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَا ۞ إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ السَّعِيدِ الْمُوَفَّقِ (٢)

= ومثله للبحترى :

يَشْـــخُو الْبَخِيلُ إِذْ رَآكَ بِنَفْسِهِ ۞ وَالنِّكْسُ يَمْلَأُ مَضْرِبَ الصَّمْصَامِ

١ — الغريب — المحنق : المغضب . حنق الرجل وأحنقه إحناقا .

المعنى — يقول : إذا سعت الأعادى لكيد مجده يطلبونه سعى جدّه فى إبطال كيدهم ، سعى بجد مغضب .

قال الواحدى : ويروى سعى جدّه فى مجده ، أى تشييد مجده ورفعه . والمعنى أن جدّه يرفع مجده إذا قصد الأعداء وضعه .

٢ — المعنى — يقول : لايغنيك فضلك الظاهر ، إذا لم يغنك جدّك القاهر ، أى انه إذا لم تكن مع الفضل سعادة وتوفيق ، لم يغن ذلك الفضل صاحبه ، فإذا لم يقترن بالفضل سعد ينهضه ، وتوفيق يؤيده لاينفع ، وهذا من قول حسان :

رُبَّ حِـلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا ۞ لِ وَجَهْلٍ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ

وأخذه ابن دريد ، فقال :

لاَ يَرْفَعُ الْجَدُّ بِلاَ لُبٍّ وَلاَ ۞ يَحُطُّكَ الْجَهْلُ إِذَا الْجَدُّ عَلاَ

وقال يمدحه

ويذكر إيقاعه بقبائل العرب سنة ٣٤٤ هـ

وهى من الطويل والقافية من المتدارك

تَذَكَّرْتُ ما بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبارِقٍ مَجَرَّ عَوالِينا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ[1]

وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ بِفَضْلَةِ ما قَدْ كَسَّرُوا فِي الْمَفارِقِ[2]

وَلَيْلاً تَوَسَّدْنا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ كَأَنَّ ثَراها عَنْبَرٌ فِي الْمَرافِقِ[3]

---

١ — الإعراب — « ما بين العذيب » : مفعول « تذكرت » ، و « مجرى » : بدل منه بدل اشتمال ، ويجوز أن يكون ظرفا للتذكر .

الغريب — « العذيب وبارق » : موضعان بظاهر الكوفة ، وبين العذيب وبين الكوفة مسيرة يوم ، وهو بطريق مكة ، بالقرب من القادسية .

المعنى — أنهم كانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ، ويجرون الخيل السابقة ، ومجرى بضمّ الميم وفتحها : مصدرا ومكانا ، وقرأ أهل الكوفة إلا أبا بكر «مجريها» بفتح الميم والإمالة .

والمعنى أنه تذكر أرضه ومنشأه ، ومطاردة الفرسان ، وإجراء الخيل .

٢ — الإعراب — « وصحبة » : عطف على مفعول تذكرت ، أى وتذكرت صحبة .

الغريب — القنيص : الصيد . والمفارق : جمع مفرق ، وهو فوق الرأس .

المعنى — يقول : تذكرت صحبة قوم كانت حالهم فى الفتوة ، ومنزلهم فى الشجاعة ، أنهم كانوا لا يكسرون سيوفهم إلا فى جماجم الأبطال .

والمعنى : أنهم يذبحون مايصيدون بفضول مابقى من سيوفهم التى كسرت فى رءوس الأعداء ، وهذا إشارة إلى جودة ضربهم ، وشدّة سواعدهم .

٣ — الغريب — الثوية : موضع بقرب الكوفة ، على ثلاثة أميال منها والمرافق : جمع مرفقة ، وهى الوسادة .

المعنى — يقول : تذكرت ليلا اتخذنا هذا المكان وسائد لنا لما نمنا عليه ، فكان ترابه الذى أصاب مرافقنا حين اتكأنا عليها عنبرا لطيبه .

وقال أبو الفتح : إنما أراد الوسائد . وقال الخطيب : لم يرد الوسائل ، وإنما أراد مرافق الأيدى ، لأن الصعلوك المقاتل لا وسادة له ، وقول أبى الفتح هو الصحيح .

والمعنى : اتخذنا هذا المكان وسادة ، بأن وضعنا رءوسنا على أرضه ، فكأن ترابه عنبر ذكى فى المواضع التى وضعنا رءوسنا عليها ، وليس يريد مرافق اليد ، لأنه قال فى أول البيت توسدنا =

بِلادٌ إِذَا زَارَ الْحِسانَ بِغَيْرِها حَصا تُرْبِها ثَقَّبْنَهُ لِلْمَخانِقِ (١)
سَقَتْنِي بِها الْقُطْرُبُلِّيَّ مَلِيحَةٌ عَلَى كاذِبٍ مِنْ وَعْدِها ضَوْءُ صادِقِ (٢)
سُهادٌ لِأَجْفانٍ ، وَشَمْسٌ لِناظِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدانٍ ، وَمِسْكٌ لِناشِقِ (٣)

= الثوية ، فلو حملنا الكلام على ماقاله الخطيب الذى ردّ به على أبى الفتح لكان عجز البيت ناقضا للصدر
وقال العروضى : ألا ينظر أبو الفتح إلى قوله «توسدنا الثوية» وإنما يصف تصعلكه وتصعلك قومه ، وصبرهم على شدائد السفر ، وأن الفضلات المكسرة من السيوف مداهم ، والأرض وسائدهم ، لأنه وضع رأسه على المرفق من يده . وإنما سميت الوسادة مرفقة ، لأن المرفق يوضع عليها ، ولا يفتخر الصعلوك بوضع الرأس على الوسادة والبيت من قول البحترى :

فى رَأْسِ مُشْرِفَةٍ حَصَاهَا لُؤْلُؤٌ وَتُرَابُهَا مِسْكٌ يشَابُ بِعَنْبَرِ

١ — الغريب — المخانق : العقود ، واحدها : مخنق . والحسان : النساء ، واحدها : حسناء .
المعنى — يقول : إذا حمل حصى هــذه الأرض إلى النساء الحسان بأرض غيرها ، ثقبنه لمخانقهن ، لحسنه ونفاسته ، وفاعل « زار » : « حصى تربها » .
قال الخطيب : إنما أراد مايوجد حول الكوفة من الحصى الفروى ، أى أن تراب تلك الأرض ينوب عن العنبر ، وحصباءها ينوب عن الدرّ والياقوت ، كأنّ النساء يتحلين به ، وينظمنه فى عقودهن . وفيه نظر إلى قول دعبل :

فَكَأَنَّمَا حَصْبَاؤُهَا فى أَرْضِهَا خَرَزُ الْعَقِيقِ نُظِمْنَ فى سِلْكِ

٢ — الغريب — القطربلى : شراب معروف ، منسوب الى قطربل : ضيعة من أعمال بغداد ، ينسب اليها الخمر . ومنه قول أبى نواس :

قُطْرُبُّلٌ مَرْبعِى وَلِي بِقُرَى الْـكَرْخِ مَصِيفٌ وَأُمِّى الْعِنَبُ

المعنى — يقول : سقتنى بتلك الأرض شرابا فى غاية الجودة ، امرأة مليحة فتانة ، ساحرة خدّاعة ، على كاذب من وعدها ضوء صادق ، أى يستحسن كلامها ، فيقبل كذبها قبول الصدق .
وقال الواحدى : ويجوز أن يريد أنها تقرّب الأمور وتبعدها ، كأنها تريد الوفاء بذلك ، فهو ضدّ الصدق ، ويجوز أن يريد أن الوعد الكاذب منها محبوب ، وهو من قول النميرى :

تُعَلِّلُ مِنْهَا غَدَاةَ يَرَى لَهَا ظَوَاهِرَ صِدْقٍ وَالْبَوَاطِنُ زُورُ

٣ — المعنى — قال أبو الفتح : قد اجتمعت فيها هذه الأضداد ، فعاشقها لاينام شوقا إليها ، وإذا رآها فكأنه يرى الشمس بها ، وهى سقم لبدنه ، ومسك عند شمه ، وجعل الوصف للمليحة .
وقال العروضى : هو من وصف الخمر ، لأن الخمر تجمع هذه الأوصاف ، فإن من شربها لهى =

وَأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فاسِقِ[1]

أَدِيبٌ إِذَا ما جَسَّ أَوْتارَ مِزْهَرٍ بَلا كُلَّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاها بِعائِقِ[2]

يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عادٍ وَبَيْنَهُ وَصُدْغاهُ فى خَدَّىْ غُلامٍ مُرَاهِقِ[3]

عن النوم ، وهى بشعاعها كالشمس للناظر ، وهى ترخى الأعضاء ، فيصير شاربها كالسقيم، لعجزه عن النهوض ، وهى طيبة الرائحة ، فهى مسك لمن شمها وقد عاب عليه ابن وكيع هذا ، وقال ينبغى أن يقول :

سُهَادٌ لِأَجْفَانٍ ، وَنَوْمٌ لِسَاهِرٍ وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ ، وَبُرْءُ سَقَامِ

حتى يصح التقسيم والطباق .

١ — الإعراب — رفع «أغيد» عطفا على المليحة ، أى وسقانى أغيد .

الغريب — الأغيد : الناعم الطويل العنق . والفاسق : الخارج عن الشريعة ، المقدم على المعصية .

المعنى — يريد : أنه كريم النفس ، لايميل إلى ما فيه حرج ، فالعاقل اللبيب يميل إلى محبة النفس ، والفاسق الجاهل يميل إلى الجسم . ومنه : اللبيب يهوى الأرواح ، والفاسق يهوى السفاح ، وهو منقول من قول الحكمى :

فَتَنَتْنِى وَصِيــــفَةٌ كَالْغُـــلَامِ الْمُرَاهِقِ

هِمَّـــةُ السَّالِكِ الْعَفِيـــفِ وَسُـولُ الْمُنَافِقِ

٢ — الغريب — المزهر : العود الذى يستعمل فى الغناء . والعائق : المانع .

المعنى — اذا أخذ العود وجس الأوتار ، أتى بما يشغل كل سمع عما سوى الأوتار ، لحذقه وجودة ضربه ، كقول الآخر :

إِذَا مَا حَنَّ مِزْهَرُهَا إِلَيْهَا وَحَنَّتْ نَحْوَهُ أُذُنُ الْكِرَامُ

وَأَصْغَوْا نَحْوَهَا الْأَسْمَاعَ حَتَّى كَأَنَّهُمُ وَمَا نَامُوا نِيَــامُ

٤ — الغريب — عاد : كانوا فى قديم الزمان ، أهلكهم الله بالريح البارد . والمراهق : الذى قد راهق الحلم ، أى قاربه وأدناه .

المعنى — انه ينشد الأشعار القديمة ، والألحان التى قيلت فى الدهور الماضية ، فهو بغنائه يحدث عما بين زمان قوم عاد و بين زمانه ، وهو مع ذلك شاب أمرد .

قال أبو الفتح : هو أديب حافظ لأيام الناس وسيرهم .

وَما الْحُسْنُ فى وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ   إِذَا لَمْ يَكُنْ فى فِعْلِهِ وَالْخَلائِقِ (١)

وَما بَلَدُ الإِنْسانِ غَــيْرُ الْمُوَافِقِ   وَلا أَهْلُهُ الأَدْنَوْنَ غَيْرُ الأَصادِقِ (٢)

---

١ — الغريب — الخلائق : الخصال . يقال : الخلائق والشمائل .

المعنى — يقول : ليس الحسن فى وجه الفتى شرفا ورفعة ، إذا لم يكن فى الأفعال ، والخلائق والشمائل . وضرب هذا مثلا لما قدّمه من حسن الأغيد الذى وصفه بإحسانه فى صناعته ، وتقدّمه فى روايته .

والمعنى : إذا لم يحسن فعل الفتى وخلقه ، لم يكن حسن وجهه شرفا له ، كقول الفرزدق :

وَلاَ خَيْرَ فى حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا   إِذَا لَمْ تَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عُقُولُ

وكقول العباس بن مرادس السلمى :

وَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ   وَلٰكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ

وكقول أبى العتاهية :

وَإِذَا الْجَمِيــلُ الْوَجْــهِ لَمْ   يَأْتِ الْجَمِيــلَ فَمَا جَمَالُهُ !

وكقول دعبل :

وَمَا حُسْنُ الْوُجُوهِ لَهُمْ بِزَيْنٍ   إِذَا كَانَتْ خَلاَئِقُهُمْ قِبَاحا

٢ — الغريب — الأصادق : جمع صديق ، وهم الذين يصدقون الودّ ، وفسره الواحدى بالأصدقاء . والأدنون : الأقربون .

المعنى — يقول هــذا حاثا على التغرّب ، وترك حبّ الأوطان ، وأن كلّ بلد وافقك فهو بلدك ، وكل أهل ودّأصفوك ودّهم أهلك ، فما بلد الانسان الاالذى يوافقه بكثرة مرافقه ، ويساعده على الظفر بجملة مقاصده ، والأدنون من أهله : اللاصقون به من قرابته الذين يصفونه ودّهم ، والأحبة : الذين لايؤخرون عنه فضلهم ، وبين هذا الحريرى بقوله وأحسن :

وَجُبِ الْبِلاَدَ فَأَيُّهَا   أَرْضَاكَ فَاخْتَرْهُ وَطَنْ

وأخذ صدره من قول القائل :

يُسْرُ الْفَتَى وَطَنٌ لَهُ   وَالْفَقْرُ فى الأَوْطَانِ غُرْبَه

وأخذ عجزه من قول الآخر :

دَعَوْتُ وَقَدْ دَهَتْنِى دَاهِيَاتٌ   وَلِلأَيَّامِ دَاهِيَةٌ طَرُوقُ

صَدِيقاً لاَ شَقِيقاً فِيهِ عِلٌّ   أَلاَ إِنَّ الصَّدِيقَ هُوَ الشَّقِيقُ

وَجائِزَةٌ دَعْوَى المَحَبَّةِ وَالْهَوَى ... وَإِنْ كانَ لايَخْفَى كَلامُ الْمُنافِقِ (١)

بِرَأْيِ مَنِ انْقادَتْ عُقَيْلٌ إِلَى الرَّدَى ... وَإِشْماتِ مَخْلُوقٍ وَإِسْخاطِ خالِقِ (٢)

أَرادُوا عَلِيًّا بِالَّذِى يُعْجِزُ الْوَرَى ... وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضايِقِ (٣)

فَما بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قاطِعٍ ... وَلا حَمَلُوا رَأْساً إِلَى غَيْرِ فالِقِ (٤)

---

١ — الإعراب — جائزة : خبر المبتدا مقدّم عليه ، ودعوى المحبة : ابتداء .

الغريب — المنافق : الذى يظهر خلاف مايعتقده .

المعنى — يقول : يجوزأن يدّعي المحبة من لايعتقدها ، ويظاهر بها من لا يلتزمها ، ولكن المنافق لايخفى اضطراب لفظه ، وهذا إشارة إلى أن شكره لسيف الدولة ليس كشكر من يتصنع له ، ولا يخلص له حقيقة ودّه .

وقال الواحدى : هو تعريض بمشيخة من بنى كلاب ، طرحوا أنفسهم على سيف الدولة لما قصدهم يبدون له المحبة غير صادقين ، وهو مثل قول الآخر :

وَالْعَيْنُ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنَىْ مُحَدِّثِهَا ... مَنْ كَانَ مِنْ حِزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا

ومن قول الآخر :

خَلِيلَىَّ لِلْبَغْضَاء حَالٌ مُبِينَةٌ ... وَلِلْحُبِّ آيَاتٌ تُرَى وَمَعَارِفُ

٢ — الغريب — عقيل بن كعب : قبيلة من قبائل قيس عيلان ، ومنهم كان رؤساء الجيش الذين أوقع بهم سيف الدولة .

المعنى — يقول : برأى من فعلوا هذا حين انقادوا إلى الهلاك ، فأشمتوا أعداءهم ، وأسخطوا خالقهم اذ عصوك . يريد أنهم أساءوا فى تدبيرهم إذ وقعوا فى الهلاك ، وشماتة الأعداء ، وسخط الله ، وكلّ هذا بسوء فعلهم .

٣ — الغريب — على : هو سيف الدولة . والجحفل : الجيش الكثير .

المعنى — يقول : قصدوك بالعصيان الذى يعجز الناس ، لأنه لا يقدر أحد على عصيانك ، ويوسع ، أى يكثر قتل الجيش العظيم بكثرته ، لما شمله من القتل ، ومايورده أشدّ موارد الحتف.

والمعنى أنه لايقدر أحد على عصيانه ، ولا يقدر جيش على ملاقاته .

٤ — الغريب — يشير إلى بنى عقيل ، وكانوا فى تلك الحرب جزر السيوف ، وغرض الحتوف .

المعنى — يقول : ما بسطوا كفا إلا إلى سيف من سيوفه قطعها ، ولاحملوا رأسا إلا إلى فالق من أصحابه فلقها .

لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ ... وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صادَفُوا غَيْرَ لاحِقِ (١)

وَلَمَّا كَسا كَعْبًا ثِيابًا طَغَوْا بِها ... رَمَى كُلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخارِقِ (٢)

وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ ... سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوارِقِ (٣)

وَما يُوجِعُ الْحِرْمانُ مِنْ كَفِّ حارِمٍ ... كَما يُوجِعُ الْحِرْمانُ مِنْ كَفِّ رازِقِ (٤)

أَتاهُمْ بِها حَشْوَ الْعَجاجَةِ وَالْقَنا ... سَنابِكُها تَحْشُو بُطُونَ الْحَمالِقِ (٥)

---

١ — المعنى — يقول : لقد أقدموا وتشجعوا فى تلك الحرب لو صادفوا غير آخذ لهم ، مقتدر على الإيقاع بهم ، وهربوا جاهدين لوصادفوا من لايلحقهم جيوشه ، ويقحم فى آثارهم جوعه. يريد أنهم لم يؤتوا من ضعف فى حربهم ، ولا من تقصير فى هربهم ، ولكنهم رأوا من لايواقف فى حرب ، ولا يمتنع منه بهرب . والمعنى ما نفعهم الإقدام ولا الهرب .

٢ — الغريب — كعبا : يريد : أولاد كعب بن ربيعة . والسنان : الرمح .

المعنى — يريد أنه أنعم عليهم ، فكساهم ثياب نعمة ، فلم يشكروها ، فسلبهم إياها بالإغارة ، فلما جحدوا تلك المنن ، وكفروا تلك النعم ، رمى كلّ ثوب بخارق خرقها من أسنته ، وهاتك هتكها من عقوبته .

٣ — الغريب — البوارق : جمع بارق وسقى وأسقى : لغتان فصيحتان ، نطق بهما القرآن .

المعنى — يقول : لما سقاهم الغيث من جوده الذى أخصبت به منازلهم ، وتروّضت بسقياه مواضعهم ، فقابلوا ذلك بالكفر ، وتلقوه بقلة الشكر ، أرسل عليهم من جيوشه غير ذلك الغيث ، فبرقت عليهم السيوف ، وهطلت عليهم الحتوف ، وعادت البوارق التى كانت تقدم عليهم نعمة، بوارق سلاح أمطرت عليهم نقمة ، واستعار البرق للنعمة والنقمة ، وهو من قول البحترى :

لَقَدْ نَشَأَتْ بِالشَّامِ مِنْكَ سَحابَةٌ ... تُؤَمَّلُ جَدْواها وَيُخْشَى دَمارُها

فَإِنْ سَأَلُوا كانَتْ غَمامَةَ وابِلٍ ... وَغَيْثًا وَإِلَّا فَالدَّمارُ قِطارُها

٤ — المعنى — يريد : أن إساءته إليهم أوجع لهم من إساءة غيره ، لأنهم تعوّدوا إحسانه ، فإذا قطعه عنهم أوجع ذلك ، فهو يقول موبخا لبنى كعب لما حرمت أنفسها من فضل سيف الدولة الذى كان عندهم عادة دائمة ، ونعمة سابغة ، وما يوجع الحرمان ممن لايرتقب فضله ، ولا يؤلم المنع ممن لايؤمل بذله ، كما يوجع ذلك ممن قد أنست النفوس إلى كريم عوائده ، وسكنت القلوب إلى جميل عواطفه . يريد أنهم كانوا أصدقاءه ، فحرموا فضله ورفده .

٥ — الإعراب — الضمير فى « بها» : للخيل ، ولم يجر لها ذكر ، لأنه ذكر الجيش فدلّ على الخيل ، والعرب تأتى بضمير الشىء من غير ذكر . ومنه قوله تعالى : «فأثرن به نقعا ، فوسطن به =

عَوَابِسَ حَلَّى يَابِسُ المَاءِ حُزْمَها ... فَهُنَّ عَلَى أَوْساطِها كالمَنَاطِقِ (١)

فَلَيْتَ أَبا الهَيْجا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ ... طِوَالَ العَوَالِي فِي طِوَالِ السَّمَالِقِ (٢)

وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِها ... قَبَائِلَ لا تُعْطِي القُفِيَّ لِسائِقِ (٣)

= جعا» ، أى بالوادى ، ولم يجر له ذكر ، وحشو : نصب على الحال ، كأنه قال محشوة . «والحالق» : حذف الياء منه ، والأصل : حماليق ، ليقيم الوزن .

الغريب — الحماليق : جمع حملاق ، وهو بطن جفن العين .

المعنى — يقول : أتاهم بالخيل ، وقد أحاطت به الرماح والعجاج فهو حشو هذين ، وحوافرها تحشو الجفون بما تباشر من الغبار . .

وقال ابن جنى : تحشو الجفون بالغبار . وقال العروضى : أحسن من هذا أن الخيل تطأ رءوس القتلى فتحشو حماليقها بسنابكها ، كما قال :

* وَمَوْطِئُها مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلاَغِمُهُ *

وأما أن يرتفع الغبار فيدخل الجفون ، فلا كبير افتخار فيه .

١ — الغريب — عوابس : نصب على الحال ، وهى حال من غير مذكور ، بل من ضميره .

الغريب — الحزم : جمع حزام ، وهو ما يشدّ به الرحل . و يابس الماء : العرق . والمناطق : جمع منطقة ، وهى ما يشدّ به الوسط .

المعنى — يقول : أتت الخيل كوالح لشدّة مالحقها من الركض ، متغيرة الوجوه لما نالها من شدّة الطلب ، قد يبس عرقها على الحزم ، كأنه حلىّ قد فضض ، والعرق إذا يبس ابيض ، شبه العرق عليها بالمناطق المحلاة بالفضة .

٢ — الغريب — الهيجاء : الحرب ، يمدّ ويقصر . وأبو الهيجاء : كنية والد سيف الدولة . وتدمر : موضع بالشام ، يضرب المثل بصلابة أحجاره . قال البحترى فى الاستطراد ، يصف فرسا ، ويهجو رجلا :

حَلَفْتُ إِنْ لَمْ يُبَيِّنْ أَنَّ حَافِرَهُ ... مِنْ صَخْرِ تَدْمُرَ أَوْمِنْ وَجْهِ عُثْمانا

والسمالق : جمع سملق ، وهى الفيافى البعيدة المستوية من الأرض .

المعنى — يقول : ليت أباك حىّ فيراك ، وأنت تقاتل العرب خلف تدمر برماحك الطوال ، فى الفيافى الطوال .

٣ — الغريب — القفى : جمع قفا ، كعصى وعصا ، ويجمع فى القلة على أقفاء ، كرحى وأرحاء . وقد جاء أقفية على غير قياس ، لأنه جمع الممدود ، مثل سماء وأسمية ، ويجوز أن يكون جمعوه أقفية على لغة من مدّه ، وأنشدوا : =

قُشَيْرٌ وَبَلْعَجْلانِ فِيها خَفِيَّــةٌ كَرَاءَيْنِ فى أَلْفاظِ أَلْثَغَ ناطِقِ (١)

تُخَلِّيهِمُ النِّسْوَانُ غَــيْرَ فَوَارِكٍ وَهُمْ خَلَّوُا النِّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقِ (٢)

يُفَرِّقُ ما بَيْنَ الْكُماةِ وَبَيْنَها بِضَرْبٍ يُسَلِّى حَرُّهُ كُلَّ عاشِقِ (٣)

= حَتَّى إِذَا قُلْنَا تَيَفَّعَ مَالِكٌ سَلَقَتْ رُقَيَّةُ مَالِكاً لِقَفَائِهِ

المعنى — يقول : ويرى سوقك من العرب وغـيرهم ، قبائل لاتنهزم من أحد ، ولا تولى أقفيتها إلى من يسوقها ، أى إنه ذلل العرب بحلم يذللها به غيره ، وزاد اللام فى قوله لسائق توكيدا .

١ — الإعراب — رفع قشير على خبر الابتداء ، ويجوز النصب على البدل من قبائل ، ويجوز الجرّ على البـدل من غير . و بلعجلان يريد : بنى العجلان ، فخذف ثقة بالسامع ، كما قالوا فى بنى الحارث بلحارث ، وفى بنى العنبر بلعنبر ، حذفوا النون شبها باللام . والألثغ : الذى لايفصح بالحرف ، وخفية : حال .

الغريب — قشير و بنو العجلان : ابنا كعب بن ربيعة ، وهما قبيلتان معروفتان . والألثغ : الذى لايفصح بالكلام فى حروف معروفة ، كالكاف ، والتاء ، والراء ، والسين .

المعنى — يريد : أن هاتين القبيلتين خفيتا . وقلتا فى جميع القبائل التى هربت بين يديه ، كخفاء راءين فى لفظ ألثغ إذا كررها ، وهذا إشارة إلى كثرة الجموع التى ظهر عليها سيف الدولة من العرب ، ومع هذا إنما اعتصموا منه بالهرب .

٢ — الغريب — فركت المرأة : إذا أبغضت الزوج ، فهى فارك ، والجمع : فوارك . والطوالق : جمع طالق .

المعنى — يقول : إن فرسان تلك القبائل ، وحماة تلك العشائر غلبوا على نسائهم ، ففارقنهم غير فوارك ، وتخلوا منهنّ وهنّ غير طوالق منهم ، يشـير إلى الفرار ، وأن خيل سـيف الدولة غلبتهم على حريمهم ، وحالت بينهم و بين نسائهم . وفيه نظر إلى قول النابغة :

دَعَانَا النِّسَاءُ إِذْ عَرَفْنَ وُجُوهَنَا دُعَاءَ نِسَاءٍ لَمْ يُفَارِقْنَ عَنْ قِلَى

٣ — الغريب — الكماة : جمع كمى ، وهو الشجاع .

المعنى — يقول : يفرّق سيف الدولة ، فضميره فى الفعل ، بين الشجعان و بين نسائهم بضرب شـديد ، ويروى بطعن يسلى العاشق عن تعشقه ، يشير إلى شدّته ، أى إن شـدّة ذلك الضرب أنستهم حياطة أحبتهم ، وحملهم على إسـلام ذريتهم ، وكلّ هـذا مما يقيم لهم العـذر فى هربهم منه .

أَتَى الظُّعْنَ حَتَّى ما تَطِيرُ رَشاشَةٌ   مِنَ الدَّمِ إِلاَّ فى نُحُورِ الْعَوَاتِقِ (١)

بِكُلِّ فَلاةٍ تُنْكِرُ الإِنْسَ أَرْضُها   ظَعائِنُ حُمْرُ الْحَلْىِ حُمْرُ الأَيَانِقِ (٢)

وَمَلْمُومَةٌ سَـــيْفِيَّةٌ رَبَعِيَّةٌ   يَصِيحُ الْحَصَى فِيها صِياحَ اللَّقالِقِ (٣)

---

١ — الغريب — روى أبو الفتح «الظعن» : جمع ظعينة ، وهى النساء فى الهوادج . ورشاشة بالتنوين ، وروى غيره الطعن : مصدر طعن يطعن طعنا ، من الطعان بالرماح . والعواتق : جمع عاتق ، وهى الجارية التى قد أدركت ، وهى الشابة ، ومن روى الطعن من الطعن بالرماح ، يروى رشاشة بالإضافة بردّ الضمير على الطعن .

المعنى — قال أبو الفتح : يريد أن خيل سيف الدولة لحقوا بنساء العرب ، فكانوا إذا طعنوا تناضح الدم فى نحور النساء ، وإذا لحقوا بالعواتق ، فهو أعظم من لحاقهم بغيرهنّ ، لأن العواتق أحق بالصون والحماية .

وقال ابن فورجة : أتى الطعن ، أى طعن سيف الدولة الأعداء ، وهم فى بيوتهم ، حتى ماتطير رشاشة إلا فى نحور النساء . يريد أنهم غزوهم فى عقر دارهم ، وقتلوهم بين نسائهم ، وغلبوهم على حريمهم .

٢ — الإعراب — فى البيت تقديم وتأخير ، فظعائن : مبتدأ تقدّم خبره عليه ، والتقدير : ظعائن حمر الحلى والأيانق بكلّ فلاة تنكر أرضها الإنس .

الغريب - الظعائن : جمع ظعينة ، وهى النساء المحمولات فى الهوادج ، وحمر الحلى . يريد أن حليهنّ الذهب ، وفيه ثلاث لغات : حلى بضمّ الحاء وكسر اللام ، وبها قرأ جماعة سوى حمزة وعلى ، وحلى بكسر الحاء واللام ، وبها قرأ حمزة ، وحلى بفتح الحاء وسكون اللام على مافى البيت ، وبها قرأ يعقوب . والأيانق : جمع ناقة ، يقال : ناقة ونوق ، وأيانق ونياق ، وأنيق .

المعنى — يقول : بكلّ فلاة ظعائن حمر الحلى بالذهب ، وحمر النوق ، وهى نوق الملوك ، وذوى اليسار ، لأنها أكرم النوق يشير إلى رفعة هؤلاء النسوة فى قومهنّ ورفعة بعولتهنّ . يريد أنهم هربوا بنسائهم إلى فلاة بعيدة لم يقصدها أحد ، فلهذا قال : تنكر أرضها الإنس ، لأنها منقطعة لم يدخلها أحد ، يصف شدّة هربهم ، وأنهم لحقوا وما نفعهم هربهم .

والمعنى : أنهم بعدوا فى الهرب ، حتى دخلوا فلاة لاعهد لها بالإنس فلحقهم .

وقال الواحدى : حمر الحلى ، وحمر الأيانق من الرشاش الذى أصاب نحور العواتق ، فحمر حليهنّ ونوقهنّ ، فيكون الكلام متصلا بما قبله ، كأنه ينظر إلى قول حبيب :

وَفِى الْكِلَّةِ الْوَرْدِيَّةِ اللَّوْنِ جُؤْذَرٌ   مِنَ الْعِينِ وَرْدُ اللَّوْنِ وَرْدُ الْمَجَاسِدِ

٣ — الإعراب — «ملمومة» : عطف على قوله «ظعائن» . يريد : وبالفلاة ملمومة .

الغريب — الملمومة : الكتيبة المجتمعة . وسيفية : منسوبة إلى سيف الدولة . وربعية :=

بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أُصُولِهِ ... قَرِيبَةُ بَيْنِ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلامِقِ (١)
نَهاها وَأَغْناها عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ ... فَمَا تَبْتَغِي إِلاَّ حُمَاةَ الْحَقَائِقِ (٢)
تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سَوْرَةَ مُتْرَفٍ ... تُذَكِّرُهُ الْبَيْدَاءِ ظِلَّ السُّرَادِقِ (٣)

=منسوبة إلى ربيعة ، وهى قبيلة سيف الدولة . واللقالق : جمع لقلق ، وهو طائر كبير ، يسكن العمران فى أرض العراق ، وهو كثير فى قرى العراق ، يخوت على صدوح الطير ، وهو من طيور الخليل ، وهى أربعة عشر صنفا ، يجمعها قولك : أأن صالحك عمك عشت : أوز، أنيسة، نسر، صرد ، أنوق ، لقلق ، حبرج ، كركى ، عبار ، صرزم ، ككم ، عقاب ، شرشور ، تدرج .

المعنى — يقول : وفى تلك الفلوات كتيبة ، سميت لكثرة فرسانها سيفية ربعية ، يصيح الحصى من وقع حوافرها ، كما تصيح اللقالق ، وواحدها : لقلق ، ويسمى أيضا أبا الجذع ، تسميه أهل الضياع ، ويقال فيه : لقلاق أيضا ، فشبه صوت حوافر الخيل والحصى بصوت اللقالق ، وهو تشبيه حسن ، ويروى تصيح بالتاء المثناة فوقها ، فتكون فى موضع نصب ، من قولك : أصحته فصاح ، ويروى بالياء ، فيكون الحصى فاعلا ليصيح .

١ — الإعراب — «بعيدة» : صفة للملومة ، وكان الوجه أن يقول : غبراء اليلامق ، إلا أنه حمله على المعنى لا اللفظ ، لأن الكتيبة الجماعة ، كما تقول : مررت بكتيبة حمر الأعلام .

الغريب — البيض : جمع بيضة ، وهى الخوذة ، تكون على الرأس . واليلامق : الأقبية ، واحدها : يلمق .

المعنى — يريد : طول رماحهم ، وأنهم شداد الأجسام ، وأنهم ملئوا الأرض بكثرتهم ، فهم متلاصقون لكثرتهم ، وقد تباعدت أطراف القنا من أصولها لطولها ، فقد يقارب مابين بيضها ، وقد اغبرّت ملابسهم لما تثير خيلهم من الغبار ، ويحيط بهم من العجاج ، وهذا إشارة إلى أن الفلوات التى ظنّ هؤلاء العرب أنها تعصمهم من خيل سيف الدولة ، أقحمها عليهم ، ولم يتهيب اختراقها منهم .

٢ — الغريب — النهب : الغارة . وحماة الحقائق : المانعون حريمهم .

المعنى — يقول : جود سيف الدولة يغنيها عن النهب ، فما يطلبون إلا الشجعان الذين يحمون مايحق عليهم حمايته ، وهذا معنى قول أبى تمام :

إِنَّ الْأُسُودَ أُسُودَ الْغَابِ هِمَّتُهَا ... يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلَبِ

٣ — الغريب — السورة : الوثبة . والمترف : المتنعم . والسرادق : ما يكون حول الفسطاط .

المعنى — يقول : ظنّ الأعراب أن وثبة سيف الدولة وثبة متنعم ، إذا سار فى البيداء ، وهى الأرض البعيدة ، ذكرته طيب العيش فى ظلّ سرادقه ، كعادة الملوك ، فظنوا أنه لايقدر على حرّ=

فَذَكَّرْتَهُمْ بِالْمَاءِ ساعَةَ غَبَّرَتْ سَماوَةُ كَلْبٍ فى أُنُوفِ الْحَزَائِقِ (١)

وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بِأَنْ بَدَوْا وَأَنْ نَبَتَتْ فى الْمَاءِ نَبْتَ الْغَلَافِقِ (٢)

فَهاجُوكَ أَهْدَى فى الْفَلا مِنْ نُجُومِهِ وَأَبْدَى بُيُوتاً مِنْ أَدَاحِى النَّقَانِقِ (٣)

= البيداء وعطشها ، فإذا بعدوا عنه فى الأرض المنقطعة تركهم ومضى ، فظنوا أنه فى قصدهم كقصد ملك شأنه الإتراف والدعة ، ومن شأنه السكون والراحة ، تعوقه البيداء عن مباشرة هجيرها واقتحامها ، ومواجهة سمومها ، يذكره ظلّ السرادق وأبنيته ، ومواصلته الإيثار لخفض ذلك ودعته ، وفيه نظر إلى قول البحترى :

أُلُوفُ الدِّيارِ فَإِنْ أَزْمَعَ التَّرَحُّلَ حَرَّمَ إِيطَانَها

إِذَا هَمَّ لَمْ يَهْتَدِمْ عَزْمَهُ مَقَاصِيرُ يَعْتَادُ أَكْنَانَها

و ينظر إلى قول النميرى :

كَذَبَ الْعِدَى لَوْ كُنْتَ صَاحِبَ نَعْمَةٍ صَرَعَتْكَ بَيْنَ إِقَامَةٍ وَكَلَالِ

١ — الغريب — يقال : ذكرته الشىء ، وأذكرته بالشىء ، وذكرتك الله وبالله ، فالباء زائدة ، وعلى هذا قال : فذكرتهم بالماء سماوة كلب ، أى أرض كلب ، وهى معروفة . والحزائق: جمع حزيقة ، وهى الجماعة .

المعنى — يريد : أنت ذكرتهم بالماء فى هذا الوقت الذى غبرت سماوة كلب ، فى أنوف حزائقهم لما هربوا بين يديك ، فذكرتهم الماء حين اشتدّ عطشهم هناك ، فعرفوا حينئذ صبرك عن الماء ، وهم لم يقدروا أن يصبروا عنه ، فرأوا أن ماظنوه فيك باطل ، وهو يشبه قول الآخر :

فَلَمَّا اسْتَيْقَنُوا بِالصَّبْرِ مِنَّا تَذَكَّرَتِ الْحَزَائِقُ وَالْعَشِيرُ

٢ — الإعراب — قوله «بأن بدوا» . يريد : بأنهم ، فهى مخففة من الثقيلة ، وأن نبتت : يريد الملوك .

الغريب — يروعون : يفزعون ويخوفون . وبدوا : دخلوا البادية . والبادية : الأرض المنقطعة والغلافق : جمع غلفق ، وهو الطحلب الذى يكون على الماء .

المعنى — يقول : كانت العرب تخوّف الملوك وتقول إنهم لايقدرون علينا ، لأننا فى القفار ، وهم لايصبرون عن الماء ، كدوابّ الماء التى قد نشأت فيه ، فهم لايقدرون على فراقه ، فهم يخافون منا لبعدهم عنا ، وظنوا أن سيف الدولة مثل أولئك الملوك الذين كانوا يخوفونهم بعدم الماء فى المواضع التى تسلك إليهم .

٣ — الإعراب — «بيوتا» : نصب على التمييز ، وحرفا الجرّ يتعلقان باسمى التفضيل . =

وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبَابِهِ ... وَآلَفَ مِنْهَا مُقْلَةً لِلْوَدَائِقِ (١)

وَكَانَ هَدِيراً مِنْ فُحُولٍ تَرَكْتَهَا ... مُهَلَّبَةَ الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ (٢)

= الغريب — أداحى : جمع أدحى ، وهو موضع بيض النعام . والنقانق : جمع نقنق ، وهو ذكر النعام . والبيوت : جمع بيت ، وهو فى الجمع بضمّ الباء وكسرها لغتان فصيحتان ، وبالكسر قرأ الأكثرون ، وبالرفع قرأ أبو عمرو وحفص وورش عن نافع . وبدا : لزم البادية وسكنها .

المعنى — هاجوك للحرب وتعرّضوا لك ثقة منهم بأن الملوك لايصبرون على الحرّ والعطش ولا يفارقون الريف ، فوجدوك أهدى إليهم فىفلاتهم من النجوم ، وأظهر بيوتا فى سكنى البادية من الظليم ، لأن النعام يتخذ الحشش ، ويجعل بعضه على بعض ، ويقصد به أقصى الفلاة ، فيبيض عليه .

١ — الإعراب — « أصبر » : فى موضع نصب عطفا على «أهدى وأبدى» . ونصبهما على الحال ، ويجوز أن يكونا منصوبين بفعل مضمر ، تقديره : فهاجوك فألفوك ، «ومقلة» : نصب على التمييز .

الغريب — أمواهه : جمع ماء . يقال : ماء وأمواه ومياه . والضباب : جمع ضب ، وهو دابة لاترد ، الماء ولا تطلبه . والودائق : جمع وديقة ، وهى شدّة الحرّ . قال الهذلى :

حَامِى الْحَقِيقَةِ ، نَسَّالُ الْوَدِيقَةِ مِعْتَاقُ الْوَسِيقَةِ ، لَا نِكْسٌ وَلَا وَكَلُ

المعنى — وجدوك أصبر عن الماء من الضباب ، لأنها لاتطلب الماء ، وهذا مبالغة ، وآلف منها للهواجر ، وأشدّ منها إقداما وجراءة ، وكلّ هذا إشارة إلى أنهم قصروا عن معرفته باختراق القفر ، وعجزوا عما أظهره فى ذلك من الجلد والصبر .

٢ — الإعراب — «هديرا» : خبر كان واسمها ضمير فيها ، تقديره : كان فعلهم وكيدهم ، «ومهلبة الأذناب وخرس» : المفعول الثانى لتركت ، بمعنى : صيرتها .

الغريب — المهلبة الأذناب : هى المقطعة شعر الأذناب . والهلب : شعر الذنب . والشقاشق : جمع شقشقة ، وهى مايخرج من فم البعير عند هديره ، ولا تخرج إلا عند هياجه .

المعنى — قال أبو الفتح : كان طغيانهم مثل هدير من فحول تهادرت ، فانتدب لها قوم ففجعوها ، وتركوها مهلبة ساكنة الهدير . يريد : أنها هربت من بين يديه وذلت . وهلبها : أى أخذ خصل شعرها ، وسكن هديرها خوفا ورهبا .

وقال ابن فورجة : الفحل إذا أخذ شعر ذنبه ذلّ ، ألا ترى إلى قول الشاعر :

* أَبَى قِصَرُ الْأَذْنَابِ أَنْ يَخْطِرُوا بِهَا *

وإنما هذا مثل . يريد : أنه أتاهم وأذلهم وأصغر أمرهم . =

فَمَا حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً ... وَلٰكِنْ كَفَاهَا الْبَرُّ قَطْعَ الشَّوَاهِقِ (١)

وَلَا شَغَلُوا صُمَّ الْقَنَا بِنُحُورِهِمْ ... عَنِ الرَّكْزِ لٰكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ (٢)

أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمْسَخُ الْعِدَا ... وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأُسْدِ أَيْدِي الْخَرَانِقِ (٣)

= والمعنى يقول : تركت خول تلك القبائل ، كفحول إبل تستذل بقطع الأذناب ، وسكنتها بغلبتك عليها فانقطعت أصوات شقاشقها . والمعنى : أنه أذلّ أعزاء الأعراب ، وذهب بقوّتهم ، وظفر بهم .

١ — الغريب — الشواهق : جمع شاهق ، وهو العالى من الجبال .

المعنى — يقول : ماعاقوك بما كلفته من اقتحام الفلاة عليهم عن لذّة ، ولا منعوا بذلك خيلك من راحة ، ولاأخرجوك عن عادتك ، ولا عدلوا بك عن طريقك ، ولكن كفت فلواتهم خيلك اقتحام شواهق جبال الروم التى تركتها ، وقصدت إلى هؤلاء الأعراب ، لأنك لولم تقصد إليهم لقصدت الروم ، فقد كفت البرارى خيلك بالسير فيها ، قطع جبال الروم .

٢ — الغريب — «صم القنا» : الصلاب منها . وركز الرمح : إذا جعله فى الأرض قائما لايطعن به . والدماسق : جمع دمستق على حذف التاء ، لأن هذا الاسم لوكان عربيا لكانت التاء فيه زائدة وهو اسم أعجمى ، يتغير مجموعه عن مفرده ، على عادة العرب فى الأسماء الأعجمية .

المعنى — أنه يشير إلى أن جيش سيف الدولة لم يكن يتكلف فى طلب الأعراب مؤونة ، ولا يتجشم مشقة ، وإنما خرج من حرب إلى حرب ، فلم تكن رماحه قبل قتالهم مركوزة ، ولاغير مستعملة متروكة ، وإنما شغلوها بطعن نحورهم عن نحور الدماسق ، وهى قوّاد جيش الروم ، فقتاله العرب بجيشه ، كقتاله الروم به .

٣ — الإعراب — أسكن الياء من الأيدى ضرورة ، وهى فى موضع نصب ؛ الأولى : مفعول يجعل الأوّل ، والثانية : مفعوله الثانى .

الغريب — المسخ : قلب الخلقة . والخرانق : جمع خرنق ، وهى الإناث من أولاد الأرانب . وقيل : الصغار منها . وخرنق : امرأة شاعرة ، وهى خرنق بنت هفان ، من بنى سعد بن ضبيعة .

المعنى — يريد : أنه يجعل الشجعان أذلاء ، والأقوياء ضعفاء ، ويجعل الأيدى القوية كأيدى الخرانق ، وفيها قصر .

والمعنى : ألم يحذر الأعداء سطوته التى هى على عدوّه ، كالمسخ الذى يقلب الخلق ، ويقبح الصور ، ويعيد بها عزيزهم ذليلا ، وكثيرهم بالقتل قليلا ، ويجعل أيدى الأسد من أعاديه ، وقد تناهت فى القوّة كأيدى الخرانق قصيرة ، مما يكسبهم من الذلة والصغار . والمعنى لحبيب :

لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طِوَالٌ قَصَّرَتْ ... عَنْهُ، فَكَيْفَ تَكُونُ وهِيَ قِصَارُ!

وَقَدْ عايَنُوهُ فى سِوَاهُمْ وَرُبَّمـا   أَرَى مارِقاً فى الْحَرْبِ مَصْرَعَ مارِقِ[1]
تَعَوَّدَ أَنْ لا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ   إِذَا الْهامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلائِقِ[2]
وَلا تَرِدَ الْغُدْرَانَ إِلاَّ وماؤُها   مِنَ الدَّمِ كالرَّيْحانِ تَحْتَ الشَّقائِقِ[3]

---

١ — المعنى — يقول : قد عاينت العرب وقائعه فى غيرهم ، فما وعظتهم تلك المصارع ، ولا بصرتهم تلك الزواجر ، وكان من حقهم أن يعتبروا ، وقد أراهم مصرع العاصى الخارج عن أمره ، حتى يعتبر الثانى بالأوّل ، وهذا معنى قول الشاعر :

شَدَّ الخِطَامَ بِأَنْفِ كُلِّ مُخَالِفٍ   حَتَّى اُسْتَقَامَ لَهُ الذى لاَ يُخْطَمُ

والمارق : الذى يمرق من الطاعة والديانة ، وهو من مروق السهم .

٢ — الغريب — القضم : أكل الدابة الشعير : والعلائق : جمع عليقة وهى المخلاة . وجنوبها : نواحيها . وجيوبها : ما فتح من أعلاها : وجيب المخلاة : فمها .

المعنى — قال أبو الفتح : سألته عن معنى هذا البيت ؟ فقال الفرس : إذا عاق عليه المخلاة ، طلب لها موضعا مرتفعا يجعلها عليه ثم يأكل ، نخيله إذا أعطيت عليقها رفعته على هام الرجال القتلى ، لكثرتهم حولها ، فقد تعودت خيله فى غزواته ذلك .

٣ — الإعراب — « ولا ترد » : نصبه عطف على « لا تقضم » .

الغريب — الغدران : جمع غدير ، وهو ما غدره السيل ، أى تركه . والشقائق : نور أحمر ينسب إلى النعمان ، واحدتها : شقيقة .

المعنى — قال أبو الفتح : لكثرة ما قتل من الأعداء جرت دماؤهم إلى الغدران فغلبت على خضرة الماء حمرة الدم ، والماء يلوح من خلال الدم ، كالريحان تحت الشقائق ، لأن ماء الغدير اخضرّ من الطحلب ، فشبه خضرة الماء وحمرة الدم بالريحان تحت الشقائق .

وقال ابن فورجة : لا تشرب خيله الماء إلا وقد حاربت عليه ، واحمرّ الماء من دم الأعداء كما قال بشار :

فَتًى لاَ يَبِيتُ عَلَى دِمْنَـةٍ   وَلاَ يَشْرَبُ المَاءَ إِلاَّ بِدَم

ويجوز أن يكون أراد أن خيله لا تقرب الغدران واردة ، ولا تقتحم مياهها شاربة ، إلا وتلك المياه تحت ما يسفكه من دماء أعدائه ، كالريحان فى خضرته إذا استبان تحت الشقائق ، واستولت بحمرتها على جلده ، وأشار بخضرة الماء إلى صفائه وكثرته ، ونبه بذلك على جومه ، وأن هذه الخيل إنما تأنس من الماء ما هذه صفته ، وترد منه ما هذه حقيقته ، وفيه نظر إلى قول جرير :

وَمَا زَالَتِ الْقَتْلَى تَمُجُّ دِمَاءَهَا   بِدِجْلَةَ حَتَّى مَاءُ دِجْلَةَ أَشْكَلُ

لَوَفْدُ نُمَيْرٍ كانَ أَرْشَدَ مِنْهُمُ ... وَقَدْ طَرَدُوا الْأَظْعانَ طَرْدَ الْوَسائِقِ (١)

أَعَدُّوا رِماحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطاعَنُوا ... بِها الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفَيالِقِ (٢)

فَلَمْ أَرَ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخاتِلٍ ... وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْداءِ غَيْرَ مُسارِقِ (٣)

تُصِيبُ الْمَجانِيقُ الْعِظامُ بِكَفِّهِ ... دَقائِقَ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ الْبَنادِقِ (٤)

١ — الغريب — نمير : قبيلة من قيس عيلان ، تلقوا سيف الدولة حين قصد إلى بنى عامر ابن صعصعة ، وأظهروا له الخضوع فسلموا منه . والأظعان : الجاعة الكثيرة من النساء . والظعينة : المرأة ما دامت فى الهودج . والوسائق : جمع وسيقة ، وهى القطعة من حمر الوحش .

المعنى — يقول : فعل بنى نمير كان أرشد من فعل هؤلاء ، لأنهم تعلقوا بعفوه وخضعوا له ، فسلموا من جيشه ، وكانوا قد طردوا نساءهم طرد الوسائق خوفا منه ، ثم جاءوا إليه مستعفين فعفا عنهم ، فكانوا أرشد من غيرهم .

٢ — الغريب — الفيالق : جمع فيلق ، وهى الكتيبة الكثيرة السلاح . وغرب كل شىء : حدّه .

المعنى — يقول إنهم ردّوا عن أنفسهم بما أعدّوا من خضوعهم له رماحا نافذة ، وأسلحة ماضية ، فطاعنوا بذلك الخضوع جيشه ، وكفوا بذلك الاعتراف خيله ، فردّ ذلك الخضوع حدّ فيالقه ، فكفّ جيش الاعتراف بأس كتائبه ، وأصاب ما استدفعته بنو نمير سائر بنى عقيل بسوء نظرهم ، وقلة تدبرهم له ، وهذا معنى قول أبى تمام :

فَحاطَ لَهُ الْإِقْرارُ بِالذَّنْبِ رُوحَهُ ... وَجُثْمانَهُ إِذْ لَمْ تَحُطْهُ قَبائِلُه

٣ — الغريب — المخاتل : المخادع ، وهو أيضا : السارق .

المعنى — يقول : لم أر أحد أرمى من سيف الدولة ، غير مخادع فى رميه ، ولا أسرى إلى الأعداء منه ، غير مسارق فى قصده . يريد أنه يتناول أموره تناول قدرة ، يحاولها محاولة اعتزام وشدّة ، فلا يحتاج إلى المخاتلة والمسارقة ، لأن الطعن من قبله ، وهو من قول مسلم بن الوليد :

مَنْ كانَ يَخْتِلُ قِرْنًا عِنْدَ مَوْقِفِهِ ... فَإِنَّ قِرْنَ يَزِيدٍ غَيْرُ مُخْتَتَلِ

وللبحترى مثله :

فَنُدْرِكُ بِالْإِقْدامِ بُغْيَتَنا الَّتِى ... نُطالِبُها لا بِالْخَدِيعَةِ وَالْمَكْرِ

٤ — الغريب — المجانيق : جمع منجنيق ، وهو ما يرمى به على الحصون فى الحصار . والبنادق : جمع بندقة ، وهو ما يعمل من الطين ، ويرمى بها الطير .

المعنى — يريد : أنه لسعة قدرته ، وما مكّنه الله من الأمور فى رعيته ، تصيب المجانيق العظام ، مع اختلاف رميها ، وتعذر ضبطها دقاقا يقصر قسىّ البندق عن مثلها ، ويعجز عما يبلغ من أمرها . يشير إلى أنه معان مؤيد ، منصور مسدّد .

وقال فى صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد بن أوس ابن الرضاء الأزدى

وهى من الكامل والقافية من المتدارك

أَرَقٌ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِيَ يَأْرَقُ ... وَجَوًى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ (١)

جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى ... عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ (٢)

مَالَاحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ ... إِلَّا انْثَنَيْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَيِّقُ (٣)

---

١ — الغريب — الأرق : فقد النوم . والجوى : الحزن الذى يستبطن الانسان ، فيكون فى حشاه . والعبرة : تردّد الدمع فى العين . ورقرقت الماء فترقرق ، ومثله : أسلته فسال .

المعنى — يقول : لى سهاد بعد سهاد ، على أثر سهاد ، ومن كان عاشقا يسهد لامتناع النوم عليه ، وحزنه يزيد كلّ يوم ، ودمعه يسيل .

٢ — الإعراب — « جهد الصبابة » : مبتدأ ، «وأن تكون» فى موضع رفع ، خبره « وعين مسهدة » ، خبر ابتداء محذوف ، تقديره : ولى عين مسهدة ، ويجوز أن يكون عين خبرا عن جهد الصبابة ،و « أن تكون » فى موضع الحال .

الغريب — الجهد بالفتح : المشقة ، و بالضمّ : الطاقة . وقيل : هما لغتان بمعنى . والصبابة : رقة الشوق .

المعنى — يقول : جهد الصبابة أن تكون كرؤيتى ، وفسرها فى باقى البيت بما ذكر من حاله ، ومثله للجمانى :

قَالَتْ عَيِيتَ عَنِ الشَّكْوَى فَقُلْتُ لَهَا ... جُهْدُ الشِّكَايَةِ أَنْ أَعْيَا عَنِ الْكَلِمِ

وقال البحترى :

هَلْ غَايَةُ الشَّوْقِ الْمُبَرِّحِ غَيْرَ أَنْ ... يَعْلُو نَشِيجٌ أَوْ تَفِيضَ مَدَامِعُ

٣ — الإعراب — «ولى فؤاد» : مبتدأ وخبر ، خبره مقدّم عليه ، وهى جملة فى موضع الحال .

الغريب — الشيق : يجوز أن يكون بمعنى فاعل ، من شاق يشوق ، كالجيد والطيب والهين وزنه : فيعل ، وهو كثير كالسيد والصيب ويجوز أن يكون على وزن فعيل بمعنى مفعول . وترنم الطائر : هو حسن صوته فى صياحه .

المعنى — يقول : ما لاح برق إلاوشوّقنى ، لأن لمعان البرق يهيج العاشق ، ويحرّك شوقه إلى أحبته ، لأنه يتذكر به ارتحالهم للنجعة والفرقة ، وكذلك ترنم الأطيار ، وهذا كثير جدّا =

جَرَّبْتُ مِنْ نارِ الْهَوَى ما تَنْطَفِي ... نارُ الْغَضَى وَتَكِلُّ عَمَّا تُحْرِقُ (١)

وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ ... فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لا يَعْشَقُ (٢)

وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِيَ أَنَّنِي ... عَيَّرْتُهُمْ فَلَقِيتُ فِيهِ ما لَقُوا (٣)

= فى أشعارهم ، ومثله لابن أبى عيينة :

مَا تَغَنَّى الْقُمْرِيُّ إِلاَّ شَجَانِي ... وَغِنَاءُ الْقُمْرِيِّ لِلصَّبِّ شَاجِي

١ — الإعراب — «ماتنطفى» : مصدرية ، والضمير فى «تحرق» : عائد على «نار الهوى» ، «وعما تحرق» : متعلق «بتكل» ، ومعمول «تنطفى» محذوف على رأى البصريين فى إعمال ثانى العملين ، كقولك : رضيت وصفحت عن زيد ، فحذفت معمول الأوّل لدلالة الثانى عليه .
وحجتهم أن الثانى أقرب إلى المعمول ، واختار الكوفيون أعمال الأوّل ، لأنه أسبق فى الذكر . وقد جاء فى الكتاب العزيز أعمل الثانى ، فهو دليل للبصرى ، وجاء فى أشعار العرب أعمال الأوّل ، ففى القرآن : «آتونى أفرغ عليه قطرا» ، (هاؤم اقرءوا كتابيه» . وفى البت محذوفان ، هذا الذى ذكرناه . والثانى حذف العائد إلى ما الثانية من صلتها ، وفيه حذفان آخران تقديرها : جربت من قوّة نار الهوى انطفاء نار الغضى ، وكلولها عن إحراق ماتحرقه نارالهوى .
الغريب — الغضى : شجر عظيم ، تستعمله العرب فى وقيدها ، وناره قوية : تبقى أزيد من غيرها .
المعنى — يقول : جربت من نار الهوى نارا تكلّ نار الغضى عما تحرقه هذه النار ، وتنطفى عنه فلا تحرقه .
والمعنى أن نار الهوى أشدّ إحراقا من نار الغضى ، وهذا مأخوذ من قول الآخر :

لَوْ كَانَ قَلْبِيَ فِى نَارٍ لَأَحْرَقَهَا ... لِأَنَّ إِحْرَاقَهُ أَذْكَى مِنَ النَّارِ

٢ — المعنى — قال الواحدى : ذهب قوم فى هذا البيت إلى أنه من المقلوب ، على تقدير كيف لايموت من يعشق . يريد : أن العشق يوجب الموت لشدّته ، وأنه يتعجب ممن يعشق كيف لايموت ، وإنما يحمل على القلب مالا يظهر المعنى دونه ، وهذا ظاهر المعنى من غير قلب ، وهو أنه يعظم أمر العشق ، ويجعله غاية فى الشدة يقول : كيف يكون موت من غير عشق ، أى من لايعشق يجب أن لايموت ، لأنه لايقاسى مايوجب الموت ، وإنما يوجبه العشق .
وقال بعض من فسر هذا البيت : لما كان المتقرّر فى النفوس أن الموت فى أعلى مراتب الشدّة قال : لما ذقت العشق وعرفت شدّته ، عجبت كيف يكون هذا الأمر المتفق على شدّته غير العشق .
٣ — المعنى — يقول : عذرت العشاق ولمتهم قبل وقوعى فيه ، وابتلائى به ، فلما ابتليت =

أَبَنِي أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعِقُ[١]
نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا[٢]
أَيْنَ الْأَكَاسِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الْأُلَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا[٣]

= بالعشق ، ولقيت فيه من الشدّة والأهوال ما لقى العشاق ، حينئذ رجعت إلى نفسى ، وعرفت أنى مذنب مخطئ فى لومهم ، فعذرتهم لما ذقت مرارته وشدّته ، وما فيه من أصناف البلاء ، وهو مأخوذ من قول على بن الجهم :

وَقَدْ كُنْتُ بِالْعُشَّاقِ أَهْزَأُ مَرَّةً وَهَا أَنَا بِالْعُشَّاقِ أَصْبَحْتُ بَاكِيَا

ومن قول أبى الشيص :

وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فَتًى يُبَكِّي عَلَى شَجَنٍ هَزَأْتُ إِذَا خَلَوْتُ
وَأَحْسَبُنِي أَدَالَ اللهُ مِنِّي فَصِرْتُ إِذَا بَصُرْتُ بِهِ بَكَيْتُ

١ — الغريب — غراب البين : مثل فى الفراق ، كانت العرب إذا صاح فى ديارهم الغراب تشاءمت به ، وهو كثير فى الأشعار . ونغق بالغين المعجمة مع القاف . ونعب بالمهملة مع الباء الغراب : صاح .

المعنى — قال أبو الفتح : أبنى أبينا : يا إخواننا ، وغراب البين : داعى الموت ، وأنه انتقل من الغزل إلى الوعظ ، وهذا حذق منه ، وحسن تصرّف .

وقال الواحدى : هذا فاسد لبس على مذهب العرب ، فداعى الموت لا يسمع له صياح ، والأمر فى غراب البين أشهر من أن يفسر بما فسره به ، وقد انتقل من الغزل والتشبيب إلى الوعظ ، وذكر الموت لا يستحسن إلا فى المراثى .

والمعنى : يا إخوتاه ويابنى آدم ، لأن الناس كلهم بنو آدم ، ويجوز أن يكون ، يريد به قوما مخصوصين . من رهطه أو قبيلته . يقول : نحن نازلون فى منازل يتفرّق عنها أهلها بالموت .

٢ — الغريب — المعشر والعشيرة والجماعة : الأهل .

المعنى — يقول : نبكى على فراق الدنيا ولا بدّ منه ، لأن الدنيا دار اجتماع وفرقة ، وعادتها التفريق والجمع ، وما اجتمع فيها قوم إلا تفرّقوا ، وقد بينه فيما بعده ، وهو من قول الآخر :

لَا يَلْبَثُ الْقُرَنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمُ وَنَهَارُ

وقال صالح بن عبد القدوس :

أَرِنِي بِيَوْمِكَ مِنْ زَمَانِكَ أَنَّهُ لَمْ يَلْبَثِ الْقُرَنَاءُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا

٣ — الغريب — الأكاسرة : جمع كسرى على غير قياس ، وهم ملوك فارس . والجبابرة : جمع جبار . والأولى : بمعنى الذين ، لاواحد له من لفظه . والكنوز : جمع كنز ، وهو المال المدفون .

مِنْ كلِّ مَنْ ضاقَ الْفَضاءُ بِجَيْشِهِ حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ (١)

خُرْسٌ إِذَا نُودُوا كَأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْكَلامَ لَهُمْ حَلالٌ مُطْلَقُ (٢)

وَالْمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوس نَفَائِسُ وَالْمُسْتَغِرُّ بِما لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ (٣)

المعنى — يقول : أين الملوك ، وأين الجبابرة الذين كنزوا المال وأعدّوه ، فلن يغنى عنهم مع الموت شيئا ، ثم مع هذا مابقى هو ولاهم ، وهذا وعظ شاف ، وهو من قول أبى العالية :

أَيْنَ الْأُولَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ وَأَسَّسُوا أَيْنَ الْقُرُونُ هِيَ الْقُرُونُ الْمَاضِيَهْ؟

دَرَجُوا فَأَصْبَحَتِ الْمَنَازِلُ مِنْهُمُ عُطُلاً وَأَصْبَحَتِ الْمَسَاكِنُ خَالِيَهْ!

١ — الغريب — الفضاء : الأرض الواسعة . وثوى من رواه بالمثناة فمعناه : هلك ، ومن رواه بالمثلثة ، فمعناه : نوى ، أى أقام فى القبر ، وحواه اللحد . واللحد : ما يكون فى جنب القبر ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : «اللحد لنا ، والشق لغيرنا» .

الإعراب — «من ضاق» : من نكرة موصوفة ، وصفتها ضاق ، وليست بصلة . والتقدير : من كلّ ملك ضاق الفضاء بجيشه ، ومن كل للتبيين . يريد : أين الأكاسرة ؟ ثم قال من كلّ.

المعنى — يريد : أين الأكاسرة والملوك الجبارون ، من كل ملك ضاقت بجيشه وجنوده الأرض الواسعة ؟ انضمّ عليه اللحد وضيقه ، بعد أن كان الفضاء يضيق عن جنوده . وهذا من قول أشجع :

وَأَصْبَحَ فى لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ ضَيِّقٍ وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَاصِحُ

٢ — المعنى — يقول : هم موتى لايجيبون داعيا ، كأنهم يظنون أن الكلام محرّم عليهم ، ولا يحلّ لهم أن يتكلموا .

قال الواحدى ، ولو قال : خرس إذا نودوا لعجزهم عن الكلام ، وعدم القدرة عن النطق كان أولى وأحسن مما قال ، لأن الميت لايوصف بما ذكر .

٣ — الغريب — المستغر:المغرور ، وروى على بن حمزة المستعز بالزاى والعين المهملة ، من العزو . الأحمق : الجاهل ، وقيل : الذى لا عقل له .

المعنى — يقول : النفوس يأتى الموت عليها ، وإن كانت عزيزة نفيسة لايمنعه ذلك من أخذها ، والأحمق : المغرور بالدنيا ، وبما يجمعه فيها ، والكيس لايغترّ بما جمعه منها ، لعلمه أنه لايبقى هو ولا ماجمعه ، فمن اغترّ بها فهو أحمق ، ومن طلب العزّ بماله فهو أيضا أحمق ، والنفوس نفائس جناس حسن ، والنفيس : الذى ينفس بما به ، أى يبخل ، ومثله قول القائل :

إِنَّ امْرَأً أَمِنَ الزَّمَا نَ لِمُسْتَغِرٌّ أَحْمَقُ

وَالْمَرْءُ يَأْمُـلُ ، وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ ... وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ ، والشَّبِيبَةُ أَنْزَقُ (١)

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلِمَّتِي ... مُسْوَدَّةٌ وَلِمَاءِ وَجْهِيَ رَوْنَقُ (٢)

حَذَراً عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ ... حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِيَ أَشْرَقُ (٣)

أَمَّا بَنُو أَوْسِ بْنِ مَعْنِ بْنِ الرِّضا ... فَأَعَزُّ مَنْ تُحْدَى إِلَيْهِ الأَيْنُقُ (٤)

---

١ — الغريب — الشهية : المشتهاة الطيبة ، من شهى يشهى ، وشها يشهو : إذا اشتهى الشيء ، وهي فعيلة بمعنى مفعولة . والشبيبة : الشباب . وأنزق : أخف وأطيش .

المعنى — يقول : المرء يرجو الحياة لطيبها عنده ، والشيب أكثر له وقارا من الشباب .

والمعنى : أن الانسان يكره الشيب ويحب الشباب ، والشيب خير له ، لأنه ينبده الحلم والوقار ، وهو يحب الشباب وهو شر له ، لأنه يحمله على الطيش والخفة ، فالشيب أوقر من غيره ، والشبيبة أنزق من غيرها .

٢ — الغريب — اللمة من الشعر : ما ألم بالمنكب . والرونق : الحسن والنضارة .

المعنى — يقول : بكيت على الشباب ولمتي مسودة . يريد : أيام كانت فيها لمتي سوداء ، ولوجهي حسن ، والغواني تطلبني .

٣ — الإعراب — «حذرا» : مصدر في موضع الحال ، والعامل فيه « بكيت» . ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا ، أي حذرت عليه حذرا ، ويجوز أن يكون مفعولا لأجله ، أي لحذري ، وبماء جفني ، أي بسبب ماء جفني ، والتقدير : كدت بسبب ماء جفني ، أشرق بريقي .

المعنى — يقول : لكثرة بكائي وجريان دموعي ، كاد يشرق بها جفني . أي يضيق عنها ، وشرق بالماء ، وغص بالطعام ، وإذا شرق جفنه شرق هو ، ويجوز أن يكون يغلبه ، فلا يبلع ريقه ، وهو من قول الآخر :

كُنْتُ أَبْكِي دَمًا وَأَنْتَ ضَجِيعِي ... حَذَراً مِنْ تَشَتُّتٍ وَفِرَاقِ

وأنشد ثعلب لابن الأحنف :

قَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَأَنْتِ رَاضِيَةٌ ... حِذَارَ هٰذَا الصُّدُودِ وَالْغَضَبِ

ومثل قول العباس قول الآخر :

مَا كُنْتُ أَيَّامَ كُنْتِ رَاضِيَةً ... عَنِّي بِذَاكَ الرِّضَا بِمُغْتَبِطِ

عِلْمًا بِأَنَّ الرِّضَا سَيَتْبَعُهُ ... مِنْكِ التَّجَنِّي وَكَثْرَةُ السَّخَطِ

٤ — الغريب — «أما» في الاكثر ، تستعمل مكررة ، وقد تأتي مفردة ، وهي للتفصيل ، وقلما تأتي مفردة . قال الله تعالى : « أما السفينة ، وأما الغلام ، وأما الجدار » . والأينق : جمع ناقة ،

كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ ... مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ(١)

وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضٍ سَحَابُ أَكُفِّهِمْ ... مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لا تُورِقُ(٢)

= وهي على غير القياس ، والأصل الأنوق ، إلا أنهم أبدلوا الواو ياء ، وقدّموها على النون ؛ وفى جمعه لغات : نوق ، ونياق ، وأينق ، وأيانق .

المعنى - يقول : قوم هؤلاء الممدوح أعزّ الناس لمنعتهم وشرفهم ، فهم أعزّ من يقصد ، ويسرى إليه الطلاب والقصاد ، ويحدون جمالهم .

قال الواحدى : وروى الأستاذ أبو بكر «الرضا» بضمّ الراء . قال : وهو اسم صنم ، وأراد ابن عبد الرضا ، كما قالوا ابن مناف ويريدون : ابن عبد مناف .

١ - الغريب - الشموس : جمع الشمس ، وكان الأولى أن يقال : رجال مثل الشموس ، وإنما جمع ليجعل كلّ واحد منهم شمسا ، فقابل جماعة بجماعة ، واستجاز ذلك ، لأن الشمس يختلف طلوعها وغروبها ، وازدياد حرّها وانتقاصه ، وتغير لونها فى الأصائل وغيرها ، فيقال : شمس الضحى ، وشمس الأصائل ، وشمس الصيف ، وشمس الشتاء ، كقوله تعالى : «ربّ المشرقين وربّ المغربين . وربّ المشارق والمغارب» . وقال الله تعالى: «ولله المشرق والمغرب» . وقال النخعى:

حَمِيَ الْحَدِيدُ عَلَيْهِمُ فَكَأَنَّهُ ... وَمَضَانُ بَرْقٍ أَوْشُعَاعُ شُمُوسِ

المعنى - يقول : كبرت لله تعجبا لما رأيت الشموس طالعة من قبل المغرب ، لأن الممدوح كان بيته فى جهة المغرب ، فعجبت من طلوع الشمس من المغرب . وهذا مثل قولك : رأيت زيدا ، فلقيت حاتما جودا ، والأحنف حلما ، وإياسا ذكاء ، وعمرا دهاء ، وخالد بن صفوان بلاغة .

٢ - المعنى - كان من حقها أن تلين حتى ينبت الورق ، فتعجبت منها كيف لا تورق صخورها لفضل أيديهم على السحب . وهذا من المبالغة ، وهو منقول من قول البحترى :

أَشْرَقْنَ حَتَّى كَادَ يَقْتَبِسُ الدُّجَى ... وَرَطُبْنَ حَتَّى كَادَ يَجْرِي الْجَنْدَلُ

وقال أبو الشمقمق : وكان مع طاهر بن الحسين فى حرّاقة فى دجلة :

عَجِبْتُ لِحَرَّاقَةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ ... كَيْفَ تَعُومُ وَلاَ تَغْرَقُ!

وَبَحْرَانِ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدٌ ... وَآخَرُ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبِقُ!

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَاكَ عِيدَانُهَا ... وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لاَ تُورِقُ!

وقال مسلم بن الوليد :

لَوْ أَنَّ كَفًّا أَعْشَبَتْ لِسَمَاحَةٍ ... لَبَدَا بِرَاحَتِهِ النَّبَاتُ الْأَخْضَرُ =

وَتَفُوحُ مِنْ طِيبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحٌ ... لَهُمُ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ (١)

مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ إِلَّا أَنَّهَا ... وَحْشِيَّةٌ بِسِوَاهُمُ لا تَعْبَقُ (٢)

أَمُرِيدَ مِثْلِ مُحَمَّـــدٍ فِى عَصْرِنَا ... لا تَبْلُنَا بِطِلَابِ مالا يُلْحَقُ (٣)

= ولبعض الأعراب :

لَوْ أَنَّ رَاحَتَهُ مَرَّتْ عَلَى حَجَرٍ ... صَلْدٍ لأَوْرَقَ مِنْهَا ذٰلِكَ الْحَجَرُ

١ — الغريب — يقال : مكان ومكانة ، كمنزل ومنزلة . قال الله تعالى : « على مكانتكم » ، وقرأ أبو بكر «على مكاناتكم» بالجمع .

المعنى — يقول: ذكرهم قد عمّ البلاد ، وانتشر بالثناء عليهم ، والثناء يوصف بطيب الرائحة، لأن طيب أخبار الثناء فى الآذان مسموعة ، كطيب الرائحة فى الأنوف مشمومة .

والمعنى : أن ذكرهم يسمع بكلّ مكان ، لكثرة من يثنى عليهم ، كقول ابن الرومى :

إِنْ جَاءَ مَنْ يَبْغِي لَنَا مَنْزِلاً ... فَقُلْ لَهُ يَمْشِي وَيَسْتَنْشِقُ

ولابن الرومى أيضا :

أَعْبَقْتَهُ مِنْ طَيْبِ رِيحِكَ عَبْقَةً ... كَادَتْ تَكُونُ ثَنَاءَكَ الْمَسْمُوعَا

ولآخر :

لَوْ كَانَ يُوجَدُ رِيحُ مَجْدٍ فَائِحًا ... لَوَجَدْتَهُ مِنْـــهُ عَلَى أَمْيَالِ

وللعطوى :

وَلَيْسَ بِنَتِّمِ الْمِسْكِ مَا يَجِدُونَهُ ... وَلٰكِنَّهُ ذَاكَ الثَّنَاءُ الْمُخَلَّفُ

ولآخر :

وَلَوْ أَنَّ رَكْباً يَمَّمُوكَ لَقَادَهُمْ ... شَمِيمُكَ حَتَّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرَّكْبُ

٢ — الغريب — النفحات : الروائح . وتعبق : تفوح وتلزق .

المعنى — يقول : هم طيبو الرائحة بالثناء عليهم ، فلها طيب رائحة المسك ، وهى بها وحشية من غيرهم ، فلا تعبق إلا بهم .

والمعنى : لايثنى عليهم بما يثنى على غيرهم .

٣ — المعنى — يقول : ياطالب مثله فى هذا الزمان ، لاتطلب مالايدرك ، فإنه لايوجد له نظير ، لأنه فرد فى زمانه ، وهو من قول البحترى :

وَلَئِنْ طَلَبْتُ شَبِيهَهُ إِنِّى إِذَنْ ... لَمُكَلِّفٌ طَلَبَ الْمُحَالِ رِكَابِى =

لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمٰنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ ... أَبَدًا وَظَنِّى أَنَّهُ لا يَخْلُقُ[1]
يا ذَا الَّذِى يَهَبُ الْجَزِيلَ وَعِنْدَهُ ... أَنِّى عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ[2]
أَمْطِرْ عَلَىَّ سَحابَ جُودِكَ ثَرَّةً ... وَانْظُرْ إِلَىَّ بِرَحْمَةٍ لا أَغْرَقُ[3] .

= وله أيضا :

أَيُّهَا الْمُبْتَغِى مُسَاجَلَةَ الْفَتْحِ بِنَيْلٍ بَغَيْتَ مَا لاَ يُنَالُ

ولأبى الشيص .

لَوْ تَبْتَغِى مِثْلَهُ فى النَّاسِ كُلِّهِمِ ... طَلَبْتَ مَا لَيْسَ فى الدُّنْيا بِمَوْجُودِ

١ — المعنى — يقول : لاتطلب مثله ، فظنى أنه لايخلق الله مثل محمد ، وصدق إن أراد الاسم لا الصورة ، لأن الله تعالى لم يخلق فى الأوّل ولا فى الآخر مثل محمد صلى الله عليه وسلم . ومثله لأبى الشيص :

مَا كَانَ مِثْلَكَ فى الْوَرَى فِيمَنْ مَضَى ... أَحَدٌ ، وَظَنِّى أَنَّهُ لاَ يُخْلَقُ

ولابن الرومى :

فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى مِثْلِهِ ... أَبَى اللهُ ذَاكَ عَلَى مَنْ خَلَقْ

وللحصنى :

لَمْ يَكُنْ فى خَلِيقَةِ اللهِ نِدٌّ ... لَكَ فِيمَا مَضَى وَلَيْسَ يَكُونُ

٢ — الغريب — أتصدّق : أعطيه الصدقة وأهبها له . والتصدّق : إعطاء الصدقة . قال الله تعالى : «وتصدّق علينا» . والمتصدّق : المعطى ، لقوله تعالى : « إنّ الله يحبّ المتصدّقين» . والمصدّق : الذى يأخذ صدقات الإبل والغنم . والمصدّقين والمصدّقات ، بتشديد الصاد ، وأصله المتصدّقين ، فقلب التاء صادا ، وأدغمت . وقرأ أبو بكر عن عاصم بالتخفيف ، جعله من التصديق. وقد جاء فى الشاذ أن المتصدّق : السائل ، وأنكره اللغويون ، وأنشد المدّعى لذلك :

وَلَوَ أَنَّهُمْ رُزِقُوا عَلَى أَقْدَارِهِمْ ... لَلَقِيتَ أَكْثَرَ مَنْ تَرَى يَتَصَدَّقُ

أى يسأل الناس ، وهو من قول زهير :

تَرَاهُ إِذا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً ... كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِى أَنْتَ سَائِلُهْ

٣ — الإعراب — قال الشريف هبة الله بن علىّ بن محمد الشجرى العلوى ، فى الأمالى له ، ونقلته بخطى ، تقديره : فإن تنظر إلىّ لا أغرق ، ويحتمل رفعه وجهين : أحدهما أراد لئلا أغرق ، فحذف لام العلة ، ثم حذف « أن » فارتفع ، كقوله : =

كَذَبَ ابْنُ فاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ   ماتَ الْكِرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ(١)

= * أُوجَــــدُ مَيْتاً قُبَيْلَ أَفْقِدُهَا *

كما جاء فى قول طرفة :

* أَلاَ أَيُّهٰذَا الزَّاجِرِى أَحْضُرَ الْوَغَى *

أراد : أن أحضر ، فحذفها، يدلك على حذفها قوله : وأن أشهد اللذات . والثانى أن يكون بالفاء مقدّرة ، وإذا كانت فى الجواب مقدّرة ارتفع الفعل بتقديرها ، كما يرتفع بإثباتها ، وإذا كانوا يحذفونها من جواب الشرط الصريح فيرفعون ، فحذفها من جواب الأمر أسهل ، كقوله :

* مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُها *

وأما قوله تعالى : «لايضرّ كم» فى قراءة الكوفيين وابن عامر ، ففيه ثلاثة أقوال : أحدها بتقدير الفاء . والثانى على التقديم والتأخير ، كأنه قال : لايضرّكم كيدهم وإن تصبروا وتتقوا . وبهذا التقدير ارتفع قول الشاعر ، وهو بيت «الكتاب» :

* إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ *

والثالث أن يكون الضمّ للإتباع .

الغريب — الثرة : الكثيرة الماء من الثرارة قال عنترة :

* جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ *

المعنى — لما ذكر المطر وكثرته ذكر الغرق فقال : أمطر علىّ جودك غزيرا ، ولكن إذا سال علىّ ارحمنى لكيلا أغرق من كثرته . وهو من قول عبدالله بن أبى السمط فى وصف سحابة :

حَــتَّى ظَلِلْتُ أَقُولُ فى إِلْحَاحِهَا   بِالْوَبْلِ : هَلْ أَنَا سَالِمٌ لاَ أَغْرَقُ ؟

(١) — المعنى — يقول : كذب ابن زانية ، فكنى عن الزانية بالفاعلة .

والمعنى : كذب من قال إن الكرام ماتوا وأنت حى مرزوق.

قال الواحدى: وروى: ترزق « بفتح التاء»، والضمير للممدوح ، ويريد: تعطى الناس أرزاقهم، والأوّل أجود ، لأنه يقال : فلان حى يرزق . وذلك أنه مادام حيا مرزوق ، ولا ينقطع الرزق إلا بالموت . ومثله لعمر بن شبة :

وَقَائِلَةٍ لَمْ يَبْقَ فى الْأَرْضِ سَيِّدٌ   فَقُلْتُ لَهَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ جَعْفَرِ

وقال فى صباه ارتجالا

وهى من الرجز ، والقافية من المتدارك

أَىَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِى أَىَّ عَظِيمٍ أَتَّقِى[1]
وَكُلُّ ما قَدْ خَلَقَ اللّٰـهُ وَما لَمْ يَخْلُقِ[2]
مُحْتَقَرٌ فى هِمَّتِى كَشَعْرَةٍ فى مَفْرِقِى

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخى

وهى من الطويل ، والقافية من المتدارك

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأَنَّى الْحَزَائِقُ وَيا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أُفارِقُ[3]

---

١ — الإعراب .. أىّ : استفهام إنكار .
المعنى — يريد : أنه لم يبق محلّ فى العلوّ ، ولا درجة إلا وقد بلغها ، وأنه ليس يتقى عظيما ولا يخافه . وكذب فى ادّعائه مرتقى العلوّ ، بل محله العلوّ فى الحق .
٢ — المعنى — قال الواحدى : ليس معناه مالا يجوز أن يكون مخلوقا كذات البارئ وصفاته ، لأنه لو أراد هذا للزمه الكفر بهذا القول ، وإنما أراد مالم يخلقه، مما سيخلقه بعد، وإن كان قد لزمه الكفر باحتقاره لخلق الله ، وفيهم الأنبياء والمرسلون ، والملائكة المقرّبون .
٣ — الإعراب — البين : عطف بيان ، أو البين : مبتدأ ثان ، وخبره مضمر ، تقديره : الذى فرّق كلّ شىء ، وهو كناية عن البين ، والنحويون يسمون ما كان مثل هذا ، الإضمار على شريطة التفسير ، كقوله تعالى : «قل هو الله أحد» ، وكقوله تعالى : «فإنهالاتعمى الأبصار» ، وقول الشاعر :

* هِىَ النَّفْسُ مَا حَمَّلْتَهَا تَتَحَمَّلُ *

وحتى للابتداء ، وتقديره: البين يفرّق كلّ شىء حتى ماتأنى الحزائق أن يتفرقوا إذا ظهر ، وأنت ياقلب مما أفارقه إذا ظهر .
الغريب — تأنى : تمهل وترفق . الحزائق : الجماعات ، واحدها : حزيقة .
المعنى — يقول : هو البين المفرق كلّ أحد ، حتى لاتمهل الجماعات أن يتفرّقوا إذا جرى فيهم حكم البين ، ثم خاطب بقوله ياقلب قلبه ، فقال : ياقلب، كلّ أحد يفارقنى حتى أنت . =

وَقَفْنا ، وَمِمَّا زَادَ بَثًّا وُقُوفُنا   فَرِيقَىْ هَوًى : مِنَّا مَشُوقٌ وَشائِقُ[1]

وَقَدْصارَتِ الْأَجْفانُ قَرْحَى مِنَ الْبُكا   وَصارَ بَهاراً فى الْخُدُودِ الشَّقائِقُ[2]

عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ: اجْتِماعٌ وَفُرْقَةٌ ،   وَمَيْتٌ وَمَوْلُودٌ ، وَقالٍ وَوَامِقُ[3]

= والمعنى : أن الأحبة فارقونى، فذهب قلبى معهم، ففارقنى وفارقته ، ومثله للعباس بن أحنف :

تَفَرَّقَ قَلْبِى مِنْ مُقِيمٍ وَظَاعِنٍ   فَلِلَّهِ دَرِّى أَىَّ قَلْبٍ أُشَيِّعُ !

ولآخر :

كَأَنَّ أَرْوَاحَنَا لَمْ تَرْتَحِلْ مَعَنَا   أَوْ سِرْنَ فى أَثَرِ الْحَىِّ الَّذِى سارَا

١ — الإعراب — «فريقى» فى موضع نصب على الحال من الضمير فى « وقوفنا» ، والعامل فيه المصدر ، وقوله : وشائق ، أى ومنا شائق ، فحذف خبر الثانى للعلم به .

الغريب — البثّ : الحزن .

المعنى — يقول : وقفنا للوداع ، وزادنا حزنا أنا وقفنا فريقين يجمعهما الهوى ، فمنا العاشق المشوق، يشوقه حبيبه بفراقه ، ومنا المعشوق الشائق يشوق عاشقه، وجعل هذا الحال يزيده بثا ، لأنّ فراق الأحبة أشق على القلب من فراق الجيران والمعارف ، الذين لاعلاقة بينه و بينهم.

٢ — الغريب — البهار : زهر أصفر . والشقائق : جمع شقيقة . وهى : زهر أحمر ينسب إلى النعمان . وقرحى بغير تنوين : جمع قريح ، كجرحى وجريح ، ومرضى ومريض .

وقال ابن جنى : قلت له عند القراءة عليه قرحا : أتريده بالتنوين ؟ فقال: نعم ، جمع قرحة ، وهى اسم لاوصف . وقوله «بهارا» : جمع بهارة .

المعنى — يقول : صارت الجفون قرحى من كثرة البكاء ، وحمرة الخدود صفرة لأجل البين. وهذا كقول عبد الصمد بن المعذل :

بَا كَرَتْهُ الْحُمَّى وَرَاحَتْ عَلَيْهِ   فَكَسَتْهُ حُمَّى الرَّوَاحِ بَهَارَا

لَمْ تَشِنْهُ لَمَّا أَلَحَّتْ وَلٰكِنْ   بَدَّلَتْهُ بِالْأَحْمِرَارِ اصْفِرَارَا

وقال أبو تمام :

لَمْ تَشِنْ وَجْهَهُ الْمَلِيحَ وَلٰكِنْ   صَيَّرَتْ وَرْدَ وَجْنَتَيْهِ بَهَارَا

وله أيضا :

لَهَا مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ الْتِدَامٌ   يُعِيدُ بَنَفْسَجاً وَرْدَ الْخُدُودِ

٣ — الإعراب — «اجتماع وفرقة» : ارتفع على إضمار الابتداء ، وتقديره . لهم اجتماع وفرقة ، ومنهم ميت ومولود ، ومبغض وعاشق .

=

تَغَيَّرَ حالي وَاللَّيالِي بِحالِها ... وَشِبْتُ وَما شابَ الزَّمانُ الْغُرانِقُ[1]

سَلِ الْبِيدَ: أَيْنَ الْجِنُّ مِنَّا بِجَوْزِها ... وَعَنْ ذِي الْمَهارِي: أَيْنَ مِنْها النَّقانِقُ[2]

= الغريب — القالى : المبغض ، ومنه قوله تعالى : «ماودّعك ربك وماقلى» . والوامق: المحب.

المعنى — يقول : الناس قد مضوا قبلنا لهم اجتماع مرّة وفرقة أخرى ، وولادة مرّة وموت أخرى . يريد تصرّف الدهر بالناس واختلاف أحواله ، وهو من قول الأعشى :

شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَرْوَةٌ ! ... فَلِلَّهِ هٰذَا الدَّهْرُ ! كَيْفَ تَرَدَّدَا !

وقول الآخر :

وَمَا النَّاسُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى ... رَزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبِ

وقد تعيب بعض من لايفهم أبا الطيب ، فقال : كان ينبغى أن يقول :

عَلَى ذَا عَهِدْنَا النَّاسَ رَاضٍ وَسَاخِطٌ ... وَمَيْتٌ ومَــــوْلُــودٌ ... الخ

أو يقول على التمثيل : اجتماع وفرقة ، وموت وولادة ، وقلى ومقة ، لكون البيت مصادر . وهذا لايلزم الشاعر ، ولم يأت فى أشعار العرب .

١ — الغريب — الغرانق : الشابّ الناعم ، وجمعه : غرانق ، بفتح الغين ، كجوالق وجوالق بفتح الجيم فى الجمع ، وقيل فى جمعه الغرانيق والغرانقة ، وأصله من الغرانيق ، وهو نبات لين يكون فى أصل العوسج . الواحد : غرنوق وغرانق ، شبه الشاب الناعم به ، لنضارته وطراءته.

المعنى — يقول : الليالى تمرّ وتجىء ، وهى على حالها ، وبمرّها تغير حالى وتشيبنى ، وهنّ لايشبن .

والمعنى : ان الزمان يبلى ولا يبلى ، وهو منقول من قول حبيب :

مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَاكَ وقَدْ ... شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهْيَ لَمْ تَشِبِ

٢ — الإعراب — الظرف متعلق بمحذوف ، تقديره : أين حلّ ووقع وحصل ، وجواب «سل» : محذوف ، تقديره : تخبرك .

الغريب — جوز كلّ شىء: وسطه . والمهارى : جمع مهرى ، ويجوز فيه فتح الراء وكسرها، كصحارى وصحارى ، وهى إبل منسوبة إلى قبيلة من اليمن ، وهم بنو مهرة بن حيدان . يقال : مهارىّ ومهارى فى الجمع ، بتشديد الياء وتخفيفها . قال رؤبة :

بِهِ تَمَطَّتْ غَوْلَ كُلِّ مِيلَهِ ... بِنَا حَــرَاجِيجُ الْمَهَارِى النُّفَّهِ

وهو جمع نافه ، وهو الجمل . والنقانق : جمع نقنق ، وهو ذكر النعام .

المعنى — يقول : سل البيد تخبرك أين الجنّ منا فى البيد ، ونحن نقطع وسطها ، وأين تقع منها النقانق فى السرعة ؟ أى أينا أسرع ؟ أى هل تقطع الجنّ البيد كما تقطع ؟ وهل تفعل كما نفعل؟ =

وَلَيْلٍ دَجُوجِيٍّ كَأَنَّا جَلَتْ لَنَا ... مُحَيَّاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ[1]

فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورُ وَجْهِكَ جُنْحُهُ ... وَلَا جَابَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْأَيَانِقُ[2]

وَهَزٌّ أَطَارَ النَّوْمَ حَتَّى كَأَنَّنِي ... مِنَ السُّكْرِ فِي الْغَرْزَيْنِ ثَوْبٌ شُبَارِقُ[3]

=وسلها عن إبلنا هل تسير ذكور النعام فيها كسيرها؟ أى إن الجنّ دوننا ، والنعام دون إبلنا فى الجراءة والإقدام فى السير .

١ — الإعراب — رفع «السمالق» بجلت على أنه فاعله ، «ومحياك» : فى موضع نصب بالمعولية ، «ولنا» ، متعلق بجلت ، والضمير فى الظرف «لليل» . وهو متعلق «باهتدينا» .

الغريب — الدجوجىّ : المظلم ، ولا يستعمل إلا بياء النسب . وجلت : كشفت وأظهرت . ومنه : جلت العروس : أظهرت . والمحيا : الوجه . والسمالق : جمع سملق ، وهى الأرض البعيدة ، وأصله السلق ، زيدت فيه الميم ، وهو القاع الطويل الصفصف ، وجمعه سلقان ، كخلق وخلقان .

المعنى — يقول : ربّ ليل مظلم سرنا فيه إلى قصدك ، فأظهرت السمالق لنا غرّة وجهك ، فاهتدينا إليك ، فزالت ظلمته بنور وجهك . وهذا منقول من قول مزاحم العقيلى :

وُجُوهٌ لَوَ انَّ الْمُدْلِجِينَ اعْتَشَوْا بِهَا ... صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِى

وكقول أشجع :

مَلِكٌ بِنُورِ جَبِينِهِ ... نَسْرِى وَبَحْرُ اللَّيْلِ طَامِى

ولمسلم :

أَجِدَّكِ هَلْ تَدْرِينَ أَنْ رُبَّ لَيْلَةٍ ... كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكِ يُنْشَرُ

صَبَرْتُ لَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بِغُرَّةٍ ... كَغُرَّةِ يَحْيَى حِينَ يُذْكَرُ جَعْفَرُ

ولأبى المعتصم :

لَمْ يَحْرِ فِى لَيْلَةٍ أَحَدٌ ... وَابْنُ إِبْرَاهِيمَ كَوْكَبُهُ

٢ — الغريب — جنح الطريق : جانبه . وجنح الليل : طائفة منه . وجنوحه : إقباله ، فهو يجنح ، أى يميل إلى النهار ، فيذهب النهار ويجىء هو . وجابه : قطعه . ومنه : «الذين جابوا الصخر» . والأيانق : جمع ناقة . والركبان : جمع الركب .

المعنى — يقول : لولا نور وجهك لما زال جنح الظلام ، ولا قطعنا الأرض البعيدة لولا الأيانق.

٣ — الإعراب — رفع «هز» عطفا على الأيانق .

الغريب — الهز : التحريك والإزعاج . يريد : هزّ الإبل راكبها لسرعة سيرها ، وأراد بالسكر : النعاس . والغرز : ركاب من خشب للإبل خاصة . =

شَدَوْا بِابْنِ إِسْحاقَ الْحُسَيْنِ فَصافَحَتْ ذَفارِيَها كِيرانُها وَالنَّمارِقُ (١)
بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الْأَرْضُ خَوْفاً إِذا مَشَى عَلَيْها وَتَرْتَجُّ الْجِبالُ الشَّواهِقُ (٢)

= وقال أبو الغوث : هو ركاب من جلد ، فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب ، ولا يقال الغرز إلا إذا كان من جلد . واغترز السير ، أى دنا السير ، وأصله من الغرز . والشبارق : الخلق المقطع . وشبرقت الثوب شبرقة : مزقته ، وشبراقا أيضا ، قال امرؤ القيس :

فَأَدْرَكْنَهُ يَأْخُذْنَ بِالسَّاقِ وَالنَّسا كَما شَبْرَقَ الْوِلْدانُ ثَوْبَ الْمُقَدَّسِى

أى الذى أتى من بيت المقدس

المعنى — يريد : ولولا هزأ طار النوم يحركنى بسرعة السير إليك . ويمنعنى النوم لمقاطعة الليل ، فكنت فى الركاب أميل بمن سكر من النعاس ، من جانب إلى جانب ، كأنى ثوب خلق مقطع ، تضربه الريح . وشبارق بضم الشين جمعه : شبارق ، بفتحها ، كالجوالق والجوالق .

١ — الإعراب — شدوا : أى غنوا بمدح ابن اسحق ، فحذف المضاف . ومنه : الشادى للمغنى . والذفرى : الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذنين ، والجمع : ذفريات وذفارى ، بفتح الراء ، والألف منقلبة عن ياء ، ولهذا قيل : ذفار ، مثل صحار .

وقال أبو زيد : بعير ذفرّ بالكسر ، وتشديد الراء : عظيم الذفرى ، وناقة ذفرّة ، و يقال هذه ذفرى بلا تنوين ، لأن ألفها للتأنيث مأخوذة من ذفر العرق ، لأنها أوّل مايعرق من البعير ، والنمارق : جمع نمرقة ، وقيل ، نمرق ، وهى الوسادة تكون تحت الراكب وغيره ، والتى أراد أبو الطيب : هى التى تكون قدّام الرحل ، يجعل الراكب عليها ساقه للاستراحة إذا أخرجها من الغرز .

المعنى — يقول : لما غنوا بمدح الممدوح ، نشطت الإبل للسير ، فرفعت رءوسها حتى ضربت بذفرياتها كيراها ، وهى جمع كور ، وهو الرحل ، وذلك لطيب مدحه ، وأن الإبل مع حاديها طربت لمدحه ، وهذا مبالغة ، وهو منقول من قول إسحق بن خلف :

إِذَا مَا حُدِينَ بِمَدْحِ الْأَمِيرِ سَبَقْنَ لِحَاظَ الحَثِيثِ الْعَجِلِ

ومن قول ابن الرومى :

لا تَضْرِبُ الرَّكْبُ الطَّلَائِحَ نَحْوَهُ بَلْ بِاسْمِهِ يَزْجُرْنَ كُلَّ طَلِيحِ

٢ — الإعراب — « بمن » : بدل من ابن إسحق ، والباء متعلقة بمتعلق الأوّل ، وقد أعاد العامل فى البدل ، كقوله تعالى : « قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم » .

الغريب — الاقشعرار : انتفاش الشعر على بدن الرحل إذا خاف . والارتجاج : الاضطراب. والشواهق : جمع شاهق ، وهو العالى . =

فَتًى كالسَّحابِ الْجُونِ يُخْشَى ويُرْتَجَى   يُرَجَّى الْحَيا مِنْها وَتُخْشَى الصَّوَاعِقُ[١]

وَلٰكِنَّها تَمْضِي وَهٰـذَا مُخَيِّمٌ   وَتَكْذِبُ أَحْيانًا وَذَا الدَّهْرَ صادِقُ[٢]

تَخَلَّى مِنَ الدُّنْيا لِيُنْسَى فَما خَلَتْ   مَغارِبُها مِنْ ذِكْرِهِ وَالمَشارِقُ[٣]

= المعنى — يريد : أنه تهابه الأرض إذا مشى عليها ، وتضطرب الجبال العالية ، وتتحرك خوفا منه .

١ — الإعراب — روى أبو الفتح «الجون» مضمومة الجيم ، جعله نعتا للسحاب، على أنه جمع سحابة ، وهو من الجموع اللاتى بينها و بين مفردها الهاء ، وروى غيره «الجون» بفتح الجيم ، وجعله نعتاللسحاب على الإفراد . والجون : الأبيض ، والحيا بالقصر : المطر ، لأنه يحيي الأرض . والصواعق : جمع صاعقة .

المعنى — يقول : هو مهيب مرجوّ ، كالسحاب يرجى مطره ، وتخشى صواعقه ، فهو يرجى نفعه ، ويخشى ضرره ، وهو كقول الآخر :

هُوَ عارِضٌ زَجِلٌ ، فَمَنْ شاءَ الْحَيَا   أَرْضَى، وَمَنْ شاءَ الصَّوَاعِقَ أَغْضَبَا

وكقول حبيب :

سَماحًا وَبَأْسًا كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا   إِذَا اجْتَمَعَا فى الْعارِضِ الْمُتَأَلِّقِ

٢ — المعنى — يقول : هوكالسحاب فى الجود ، ثم قال: إلا أنها تمضى، أى إن السحاب ينقشع أحيانا ، وهذا مقيم بجوده لم يزل ، والسحاب قد يكذب فى الرعد والبرق ، بأن لا يكون فيهما مطر، وهذا يصدق فيما يعد و يقول ، وهو منقول من قول ابن الرومى :

فَضلْتَ أَخاكَ الْغَيْثَ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَا   وَحَاصَصْتَهُ فى الجُودِ أَيَّ حِصَاصِ

عَلَى أَنَّهُ يَمْضِي وَأَنْتَ مُخَيِّمٌ   سَماؤُكَ مِدْرَارٌ وَأَرْضُكَ نَاصِ

وللبحترى :

أَنَّى يَكُونُ لَهُ احْتِفالُكَ فى النَّدَى   وَوُقُوعُـهُ فى الْحِينِ بَعْدَ الْحِينِ !

٣ — المعنى — أنه زهد فى الدنيا ، وانقطع عن أهلها ، فلم يزده ذلك إلا جلالة قدر ، لأنه لم يخل من ذكره أهل الشرق والغرب ، لأن صنائعه ومعروفه فيهم ، وقد نظر إلى قول البحترى :

وَشُهِرْتَ فى شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا   فَكَأَنَّنِي فى كُلِّ نَادٍ جَالِسُ

غَذَا الْهُنْدُوانِيَّاتِ بِالْهامِ وَالطُّلَى ... فَهُنَّ مَدَارِيها وَهُنَّ المَخانِقُ[1]

تُشَقَّقُ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غزَا ... وَتُخْضَبُ مِنْهُنَّ اللِّحَى وَالمَفارِقُ[2]

يُجَنِّبُهَا مَنْ حَتْفُهُ عَنْـــهُ غَافِلٌ ... وَيَصْلَى بِها مَنْ نَفْسُهُ مِنْهُ طَالِقُ[3]

يُحاجَى بِهِ: ماناطِقٌ وَهْوَ ساكِتٌ؟ ... يُرَى ساكِتاً وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ ناطِقُ[4]

---

١ — الغريب — الهندوانيات : جمع هندوانى ، بمعنى الهنـدى . وسيف مهند وهندى ، وهو ماعمل ببلاد الهند . والطلى : الأعناق والمدارى : جمع مدرى ، وهو مايفرق به الشـعر . والمخانق : جمع مخنقة . وهى قلادة قصيرة .

المعنى — يقول : غذا سيوفه بالأعناق والرءوس ، كما يغذى الصبىّ ، فصارت سيوفه للرقاب كالمدارى للمفارق ، والمخانق فى الأعناق ، أى أنها تصاحبت مع الهام والأعناق ، كما صحبتها المدارى والمخانق . يعنى إذا علت سيوفه الرءوس صارت بمنزلة المدارى ، وإذا علت الأعناق صارت بمنزلة المخانق .

٢ — الغريب — اللحى : جمع لحية ، ويقال فيه لحى بضم اللام ، مثل ذروة وذرا . والتحى : الغلام ، ورجل لحيان : عظيم اللحية . والمفارق : جمع مفرق .

المعنى — يريد : أنه إذا غزا أكثر القتلى ، فتشقق عليهم الجيوب ، وتخضب اللحى والمفارق من دمائهم .

٣ — الغريب — جنبته الشىء : بعدته عنه . وصلى يصلى بالأمر : إذا قاسى حرّه وشدّته . قال الطهوى :

وَلاَ تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَإِنْ هُمْ ... صَلُوا بِالْحَرْبِ حِيناً بَعْدَ حِينِ

المعنى — يقول : من غفل عنه حتفه ، أى هلكته ، ولم ينقص أجله ، يبعد من سيوفه ، فلا يصير مقتولا بها ، ولا يقاسى شدّتها ، وإنما يقاسى شدّتها وبلاءها من فارقته نفسه ، كالمرأة الطالق من الزوج .

٤ — الغريب — حجا يحجو : إذا أقام وثبت . والأحجية : الكلمة المخالفة اللفظ للمعنى ، وهى الأحجوة ، وأصله الشىء الملغز ، يلقى على الإنسان ليستنبط معناه ، كقول أبى ثروان : ماذو ثلاث آذان ، يسبق الخيل بالرديان ؟ يريد : السهم . وآذانه : قذذه ، وقيل لها أحجية من باب التثبيت ، لأن الملقى عليه يحتاج إلى التثبت والتفكر .

المعنى — إن الناس يحاجى بعضهم بعضا بهذا الممدوح ، يقولون : من اجتمعت فيـه هذه الأوصاف المتضادّة فى ظاهر اللفظ ، فيقال الممدوح ، وقد فسره بالمصراع الثانى ، فقال: يرى =

نَكِرْتُكَ حَتَّى طالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي وَلاَ عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ ما اللهُ خالِقُ (١)

كَأَنَّكَ فِى الإِعْطاءِ لِلْمالِ مُبْغِضٌ وَفِى كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيَّةِ عاشِقُ (٢)

أَلاَ قَلَّما تَبْقَى عَلَى ما بَدَا لَها وَحَلَّ بِها مِنْكَ الْقَنا وَالسَّوابِقُ (٣)

سَيُحْيِي بِكَ السُّمَّارُ مالاحَ كَوْكَبٌ وَيَحْدُو بِكَ السُّفَّارُ ما ذَرَّ شارِقُ (٤)

= ساكتا ، يعنى الممدوح ، فهولاينطق بفخره ولا شجاعته ، ولكن السيف عن فيه ناطق بما يظهر من آثاره ، فهو يدلّ على شجاعته ، ويخبر بجميل بلائه ، وبحميد عنائه . ومعنى البيت أن الرجل إذا سئل عن هذه الخصال ، فجوابه الحسين بن إسحاق .

١ — الغريب — تقول : نكرت وأنكرت : إذا لم تعرف ، ولا يستعمل من نكر إلا هذا الماضى ، قال الأعشى :

وَأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الَّذِى نَكِرَتْ مِنَ الْحَوَادِثِ إِلاَّ الشَّيْبَ وَالصَّلَعا

المعنى — يقول : طال تعجبى منك ، وأنكرت أن يكون أحد مثلك فى فضلك ، فعلمت أن الله تعالى قدير مقتدر ، ومن قدرته أن يخلق مايريد ، فحينئذ لاعجب من خلقة الله وقدرته .

٢ — المعنى — يقول : أنت تحبّ الشرف والمجد ، فأنت فى العطاء مبغض للمال ، وفى ملاقاة الأبطال تحبّ الموت ، فتقدم عليه . وهو منقول من قول البحترى :

تَسَرَّعَ حَتَّى قَالَ مَنْ لَقِيَ الْوَغَى لِقَاءُ أَعَادٍ أَمْ لِقَاءُ حَبَائِبِ ؟

٣ — الإعراب — قلما : إذا جعلت مامصدرية فصلت فى الخط بينها وبين اللام ، وإذا جعلتها كافة وصلتها .

الغريب — القنا : جمع قناة ، وهى الرماح . والسوابق : جمع سابق وسابقة ، وهى الخيل الكرام.

المعنى — يقول : لاتبقى الخيل والرماح على كثرة مانزل بها ، لطول استعمالها فى الحروب والغارات . وقال أبو الفتح : لاتبقى الخيل ، والرماح على ماظهر منها وحلّ بها منك .

٤ — الغريب — السمار : جمع سامر ، وهم الذين يسمرون ليلا . والسفار : جمع سفر وسافر ، وهم الذين يلازمون الأسفار . وذر : طلع . والشارق : الشمس والقمر . وهذا من إرادة التأبيد ، أى أبدا .

المعنى — لازلت دائما ، وذكرك مخلدا ، يحيى الليل بذكرك السمار ، ويغنى بمدحك المسافرون.

وقال الواحدى : مالاح كوكب : مابقى من الليل شىء ، وما ذر شارق : وما بقى من النهار شىء ترى فيه الشمس . ولهذا قال ابن جنى : يسيرون إليك نهارا فينشدون مدائحك ، وإذا جاء الليل سمروا بذكرك ، والقول هو الأوّل ، لأن الحداء لايختصّ بالنهار ، بل هو بالليل أكثر وغالب العادة . ومثله للبحترى : =

خَفِ ٱللّهَ وَٱسْتُرْ ذَا ٱلْجَمالَ بِبُرْقُعٍ   فَإِنْ لُحْتَ ذَابَتْ فى ٱلْخُدُورِ ٱلْعَوَاتِق[١]

فَمَا تَرْزُقُ ٱلْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حارِمٌ   وَلا تَحْرِمُ ٱلْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِق[٢]

وَلا تَفْتُقُ ٱلْأَيَّامُ ما أَنْتَ رَاتِقٌ   وَلا تَرْتُقُ ٱلْأَيَّامُ ما أَنْتَ فاتِق

= ثَنَاءٌ يَقُصُّ ٱلْأَرْضَ نَجْداً وَغَائِراً   وَسَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ شَرْقاً وَمَغْرِبَا

ومثله لعلىّ بن الجهم :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ   وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ

ومن قول ابن الرومى :

لَقَدْ سَارَ شِعْرِى شَرْقَ أَرْضٍ وَغَرْبَهَا   وَغَنَّى بِهِ الْحَضْرُ الْمُقِيمُونَ وَالسَّفْرُ

١ — الغريب — البرقع : نقاب للعرب ، يغطى به الجبين والوجه ، ولا يكون فيه إلا ثقبان للعينين ينظران منهما . والعواتق : جمع عاتق ، وهى الجارية المقاربة للاحتلام . والخدور : جمع خدر ، وهو الكنّ ، والبيت الذى يستر فيه العواتق .

المعنى — يقول : خف الله فى الناس ، واستر حسن جمالك بنقاب على وجهك ، فإنك إن ظهرت ذاب الجوارى العواتق شوقا إليك ، وعشقا لك .

وروى أبو الفتح «حاضت فى الخدور» ، ويقال: إن المرأة إذا اشتدّت شهوتها سال دم حيضها. فالمعنى : استر جمالك عنهنّ وإلا ذبن وهلكن عشقا .

٢ — الغريب — الرتق : ضدّ الفتق ، قال الله تعالى : «كانتا رتقا ففتقناهما» .

المعنى — يقول : لاترزق الأقدار من لم ترزقه ، ولاتحرم من لم تحرمه ، والأيام طوع لك تصنع ماشئت ، فلا تفتق شيئا رتقته ، ولا ترتق شيئا فتقته : فهى لا تخالفك والأقدار كذلك ، وهذا من قول حبيب :

فَلاَ تَتْرُكُ الأَيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ   وَلاَ تَأْخُذُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكُ

ومن قول الآخر :

كُنَّا مُلُوكاً وَكَانَ أَوَّلُنَا   لِلْحِلْمِ وَالْبَأْسِ وَالنَّدَى خُلِقُوا

لاَ يَرْتُقُ الرَّاتِقُونَ مَا فَتَقُوا   يَوْماً وَلاَ يَفْتُقُونَ مَا رَتَقُوا

ومن قول أشجع :

فَلاَ يَرْفَعُ النَّاسُ مَنْ حَطَّهُ   وَلاَ يَضَعُ النَّاسُ مَنْ يَرْفَعُ

والأصل فى هذا كله قول العباس بن مرداس السلمى للنبىّ صلى الله عليه وسلم :

وَمَا كُنْتُ دُونَ ٱمْرِئٍ مِنْهُمَا   وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لاَ يُرْفَعِ

لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِى رَامَ مِنْ غَيرِكَ الْغِنَى ... وَغَــيْرِى بِغَيْرِ اللَّاذِقِيَّةِ لاحِقُ (١)

هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى ، وَرُؤْيَتُكَ الْمُنَى ... وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيا ، وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ (٢)

وعرض عليه بدر بن عمار الصحبة للشرب فى غد فقال ارتجالا

وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَّابَةً ... تُهَيِّجُ لِلْقَلْبِ أَشْــوَاقَهُ (٣)

تُسِيءُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبَهُ ... وَلٰكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ (٤)

وَأَنْفَسُ مالِلْفَتَى لُبُّهُ ... وَذُو اللُّبِّ يَكْرَهُ إِنْفَاقَهُ (٥)

وَقَدْ مُتُّ أَمْسِ بِها مَوْتَةً ... وَلا يَشْتَهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ (٦)

---

١ — الغريب — رام : قصد وطلب . واللاذقية : بلدالممدوح ، وهى من بلاد الساحل بالشام .

المعنى — يدعو له بان يرزق الخير ، ولا يفارقه الخير ، فيقول : الخير لك لالغيرك ، وغيرى طلب من غيرك الغنى ، ولحق بغير بلدك ، وأنا لا أطلب إلا منك ، ولا أقصد إلا بلدك . وهذا عكس قول على بن جبلة . ومثل قول أبى الطيب قول الوائلى :

فَلَيْسَ الْخَضْرُ إِلا الحَضْرَ فَرْدًا ... وَلَيْسَ الْارْضُ إِلاَّ بَرْقَعِيدَا

٢ — المعنى — يريد : أن بلدك المطلوب والمقصد ، وهى الغرض البعيد أبعد مايطلب ، فإذا بلغها إنسان بلغ أمانيه كلها ، فلا يطلب بعدها شيئا ، والدنيا كلها منزلك ، وأنت جميع الدنيا .

٣ — الغريب — المدامة : الخمر . وغلابة : أى تغلب العقل .

المعنى — يقول: الخمرتغلب عقول الرجال ، وتهيج الأشواق ، أى تحركها ، كقول البحترى:

مِنْ قَهْوَةٍ تُنْسِي الْهُمُومَ وَتَبْعَثُ الشَّــوْقَ الذِى قَدْ ضَــلَّ فِي الْأَحْشَاءِ

٤ — المعنى — يريد : تسىء التأديب ، بالحركات المفرطة العديدة ، وقول الفحش . ويريد بحسن الخلق السماح والبذل . وهذا ينظر فيه إلى قول الآخر :

وَرَأَيْتُ أَقَلَّ النَّاسِ عَقْلاً إِذَا انْتَشَى ... أَقَلهُمُ عَقْلاً إِذَا كَانَ صَاحِيا

تَزِيدُ حُمَيَّاهَا السَّفِيهَ سَــفَاهَةً ... وَتَتْرُكُ أَخْلَاقَ الْكَرِيمِ كما هِيَا

٥ — المعنى — يقول : أعزّ ما للرجل عقله ، والعاقل لايرضى بإخراج عقله من نفسه .

٦ — المعنى — أنه جعل السكر و إزالة العقل عنه موتا . فقال : من مات موتة لايشتهيها أخرى، ولا يشتهى عود الموت إليه .

قال ابن وكيع : ينظر فيه إلى قول بعضهم فى معنى السكر، وعجز البيت الثانى غير صحيح .

يُسِيءُ وَيَعْــذِرُهُ حُسْــنُهُ ... لَدَى عَاشِقَيْهِ بِغَــيْرِ اعْتِذَار =

وقال فى وصف لعبة عند بدر بن عمار

وَذَاتِ غَدَائِرٍ لا عَيْبَ فِيها　　سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِناقِ [١]

أَمَرْتَ بِأَنْ تُشالَ فَفارَقَتْنا　　وَما أَلِمَتْ لِحَادِثَةِ الْفِراقِ [٢]

إِذَا هَجَرَتْ فَعَنْ غَيْرِ اجْتِنابٍ　　وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِياقِ

وعرض عليه محمد بن طغج الشرب فامتنع فاقسم عليه بحقه فشرب وقال

سَقانِى الْخَمْرَ قَوْلُكَ لِى بِحَقِّى　　وَوُدٌّ لَمْ تَشُبْهُ لِى بِمَذْقِ [٣]

يَمِيناً لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ ناءٍ　　عَلَى قَتْلِى بِها لَضَرَبْتُ عُنْقِى [٤]

= مَحاسِنُ تَغفِرُ ذَنْبَ الصُّدُودِ　　كَما غَفَرَ السُّكْرُ ذَنْبَ الْخُمارْ

وما بينهما قياس ولا هو فى المعنى .

١ — الإعراب — «أن» : هى المخففة من الثقيلة ، والتقدير : أنها ، ولا يدخل عليها الفعل إلا بفاصل يفصل بينهما ، نحو : سوف والسين ، ولا، نحو أن سيقوم ، وإنما دخلت على ليس لضعفها عن الفعلية ، فإنها فعل لاتصرف فيه . ومثله قوله تعالى : «وأن ليس للإنسان إلا ماسعى» .

الغريب — الغدائر : جمع غديرة ، وهى الذؤابة من الشعر .

المعنى — يقول : هذه لعبة ذات شعر ، ولكنها لاتصلح للعناق ، لأنها غير آدمية .

٢ — المعنى — يقول : هجرها من غير مجانبة ، وزيارتها من غير شوق ، فهى جماد لاتميز بين الهجر والوصل . وهذا البيت مفسر للأوّل .

٣ — الغريب — سقى وأسقى : لغتان فصيحتان نطق بهما القرآن ، وقد ذكرناها فى غير موضع من كتابنا هذا . والودّ : الحبّ . وشابه يشوبه : خلطه . والمذق : المزج : ولبن مذيق وممذوق : ممزوج بالماء .

المعنى — يقول : إنما شربت الخمر لأنك أقسمت علىّ بحياتك فشربتها ، ومحبة لك لم تشبها ولم تمزجها بغيرها ، وهما من الوافر والمتواتر .

٤ — الإعراب — «يمينا» : مصدر ، لأن قوله « بحقى » : قسم ، كأنه قال : أقسمت عليك قسما ، وعنق يثقل ويخفف ، وهما لغتان فصيحتان . ويروى : وأنت ناو ، وحلفت على الخطاب وعلى قتلى إذن ، وبهما قرأت الديوان .

وقال يصف فرساً تأخر الكلأ عنه بوقوع الثلج

وهى من الرجز والمتدارك

مَا لِلمُرُوجِ الْخُضْرِ وَالْحَدَائِقِ   يَشْكُو خلاَهَا كَثْرَةَ الْعَوَائِقِ (١)

أَقَامَ فِيهَا الثَّلْجُ كَالْمُرَافِقِ   يَعْقِدُ فَوْقَ السِّنِّ رِيقَ الْبَاصِقِ (٢)

ثُمَّ مَضَى لاعَادَ مِنْ مُفارِقِ   بقائِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ وَسائِقِ (٣)

كَأَنَّمَا الطُّخْرُورُ باغِى آبِقِ   يَأْكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لاصِقِ (٤)

كَقَشْرِكَ الْحِبْرَ مِنَ الْمَهارِقِ   أَرُودُهُ مِنْهُ بِكَالشُّوذَانِقِ (٥)

---

١ — الغريب — المروج : جمع مرج ، وهو الذى يرسل فيه الدواب . والخلا : الكلأ الرطب . والحدائق : جمع حديقة ، وهى القطعة من النخل والشجر والزرع . والعوائق : جمع عائق ، وهو مايعوق عن النفاذ فى الشىء .

المعنى — يقول : نبت هذه المواضع يشكو الموانع من طلوعه ، وهى مايمنعه من الطلوع كالبرد والثلج ، وهما اللذان يمنعان النبات من الظهور .

٢ — المعنى — يقول : قد أقام فى هذه المروج الثلج كالمرافق لها ، فلا يفارقها ، ومن شدّته أن الرجل إذا بصق جد ريقه فوق أسنانه . وهو منقول من قول عبد الصمد بن المعذل :

وَنَسَجَ الثَّلْجَ عَلَى الطُّيُورِ   وَأَجْمَدَ الرِّيقَ عَلَى الثُّغُورِ

٣ — المعنى — يقول : إن الثلج يذيبه الحرّ ، فكأنّ الذوب ساقه وقاده حتى ذهب ، جعل أوائل الذوب قائدا ، والآخر سائقا .

قال الواحدى : ويروى من دونه بالدال والنون يريد : من قدامه ، وذلك بأن القائد أمامه والسائق خلفه .

٤ — الغريب — الطخرور : اسم فرسه . ولاصق : لايرتفع عن الأرض . وباغى : طالب . والآبق : الهارب .

المعنى — يريد : أن فرسه لقلة المرعى لايثبت فى مكان ، فكأنه يطلب آبقا ، وهو يأكل من نبات لاصق بالأرض لايرتفع عنها .

٥ — الغريب — الحبر : هو الذى يكتب به . والمهارق : جمع مهرق ، وهى الصحيفة التى يكتب فيها ، وهو معرب «مهركرده» . كانوا يأخذون الخرق ، ويطلونها بشىء ، ويصقلونها ويكتبون فيها .

بِمُطْلَقِ الْيُمْنَى طَوِيلِ الْفائِقِ　　عَبْلِ الشَّوَى مُقارَبِ المَرَافِقِ (١)

رَحْبِ اللَّبانِ نَائِهِ الطَّرَائِقِ　　ذِى مَنْخِرٍ رَحْبٍ وَإِطْلٍ لاَحِقِ (٢)

مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقِ　　شَادِخَــــةٍ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ (٣)

كَأَنَّها مِنْ لَوْنِهِ فى بَارِقِ　　بَاقٍ عَلَى الْبَوْغَاءِ وَالشَّقائِقِ (٤)

= والشوذانق : معرّب ، وهو الشاهين، وهو نصف البازى ، من قول العجم : سه دانك، أى نصف درهم ، فكأنه نصف البازى .

الإعراب — الضمير فى « أروده » للنبات ، وأدخل الباء على كاف التشبيه ، لأنها فى تأويل الاسم ، أى بمثل الشوذانق فى خفته وحركته ، وأراد : أرود فيه ، فحذف حرف الجرّ .

المعنى — شبه النبت القصير اللاصق بالأرض ورعى فرسه فيه ، بالحبر يقشر عن الصحيفة ، فهو يذهب ويجىء فيه لقلته ، فكأنه يقتشر خطا عن صحيفة ، وهو تشبيه جيد .

١ — الغريب — يريد « بمطلق اليمنى » : أن لونها يخالف قوائمه الثلاث، بأن يكون فيها تحجيل دون الثلاث . والفائق : مفصل الرأس فى العنق ، فإذا طال الفائق طال العنق . وعبل الشوى : غليظ الأطراف ، وإذا تدانت مرافقه كان أمدح له .

٢ — الغريب — رحب اللبان : واسع الصدر، ويستحبّ فى الفرس أن يكون واسع جلد الصدر ، يجىء ويذهب ، ليكون خطوه أبعد ، فإنه إنما يقدر على توسيع الخطو بسعة جلد صدره . ونائه الطرائق ، النائه : العالى المشرف . وناه الشىء ينوه : إذا علا . والطرائق : جمع طريقة ، وهى الأخلاق ، أى هو مرتفع الأخلاق شريفها ، لكرمه وعتقه .

وروى الواحدى عن ابن فورجة أن الرواية: نابه « بالباء الموحدة » من النباهة . وأمر نابه : إذا كان عظيما جليلا . والإطل : الخاصرة . ولاحق : من اللحوق ، وهو ضمور الخاصرة وسعة المنخر ، وهو محمود فى الفرس لئلا يحبس نفسه ، وهذا كله وصف للفرس .

وقال الواحدى: وأراد « بالطرائق » طرائق اللحم يعنى أن طرائق اللحم على كفله ومتنه عالية.

٣ — الغريب — المحجل : الذى قوائمه تخالف سائر جلده . والنهد : العالى المشرف . والزاهق : المتوسط بين السمين والمهزول . والغرّة الشادخة : التى ملأت الوجه ولم تشتمل على العينين . والشارق : ضوء الشمس . شبه غرته بضوء الشمس ، وهو تشبيه حسن .

٤ — الغريب — البارق : السحاب فيه البرق . والبوغاء : التراب . والشقائق : جمع شقيقة ، وهى الأرض فيها رمل وحصى . =

وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْهَجِيرِ الْمَاحِقِ ... لِلْفَارِسِ الرَّاكِضِ مِنْهُ الْوَاثِقِ[1]

خَوْفُ الْجَبَانِ فِي فُؤَادِ الْعَاشِقِ[2] ... كَأَنَّهُ فِي رَيْدِ طَوْدٍ شَاهِقِ[3]

يَشْأَى إِلَى الْمَسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِقِ ... لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ الْمَشَارِقِ

جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ ... يَتْرُكُ فِي حِجَارَةِ الْأَبَارِقِ[4]

= المعنى — شبه غرّته بالبرق ، وجسده بالسحاب . يقول : كأنها برق فى سحاب ، وهو باق على السير فى الحزن والسهل ، أى صبور على الشدّة .

١ — الغريب — الأبردان : الغداة والعشىّ . والهجير : شدّة الحرّ . والماحق : الذى يمحق كلّ شىء . ومنه :

* فى مَاحِقٍ مِنْ نَهَارِ الصَّيْفِ مُحْتَدِمِ *

المعنى — يقول : هو صبور على شدّة الحرّ والبرد . والفارس الراكض الواثق بجودة ركوبه منه خائف ، أى من أجل نشاطه وصعوبته .

٢ — الإعراب — رفع «خوف» على الابتداء ، وخبره: «للفارس». واللام: متعلقة بالابتداء . ومنه : متعلق بمحذوف دلّ عليه المصدر .

الغريب — الجبان : ضدّ الشجاع ، وهو الذى يرعب عند القتال .

المعنى — يقول : الفارس الواثق بفروسيته ، يخاف منه كخوف الجبان فى قلب العاشق ، أى إذا ركب الفارس الشجاع كان ذاهلا من الخوف ، كما يذهل العاشق .

٣ — الإعراب — فى ريد : أى على ريد ، كقوله تعالى : « ثم لأصلبنكم فى جذوع النخل » ، أى على جذوع النخل .

الغريب — الريد : حرف الجبل . والطود : الجبل . والشاهق : العالى . ويشأى : يسبق .

المعنى — يقول : كأنه على حرف الجبل العالى . يريد : لعلوّه وعظم خلقه كأنّ فارسه فى جبل عال ، وهو يسبق إلى السمع صوت الصارخ ، فيصل قبل وصول الصوت إليه ، لسرعته وحدّته فى جريانه .

٤ — الغريب — الأبارق : جمع أبرق ، وهى آكام فيها حجارة وطين . والمناطق : جمع منطقة ، وهى ما يشدّ بها الوسط .

المعنى — يقول : من شدّة عدوه ، وقرة ونوبه ، يؤثر فى الصخر آثارا كالآثار التى فى =

آثَارَ قَلْعِ الْحَلْيِ فى المَنَاطِقِ   مَشْياً وَإِنْ يَعْدُ فَكَالْخَنَادِقِ[١]
لَوْ أُورِدَتْ غِبَّ سَحَابٍ صَادِقِ   لَأَحْسَبَتْ خَوَامِسَ الْأَيَانِقِ[٢]
إِذَا اللِّجَامُ جَاءَهُ لِطَارِقِ   شَحَا لَهُ شَحْوَ الْغُرَابِ النَّاغِقِ[٣]
كَأَنَّمَا الْجِلْدُ لِعُرْيِ النَّاهِقِ   مُنْحَدِرٌ عَنْ سِيَتَيْ جُلَاهِقِ[٤]

= سيور المنطقة من الحلىّ إذا قلع منها ، وهو تشبيه حسن . وهو منقول من قول أبى المعتصم :

وَإِذَا جَرَى وَالْبَرْقُ فى شَأْوَاتِهِ   فَالْبَرْقُ عَانٍ خَلْفَهُ مَجْنُوبُ
الْغَرْبُ شَرْقٌ عِنْدَهُ إِنْ هَمَّ فى   غَرْبٍ بِشَرْقٍ وَالشُّرُوقُ غُرُوب

١ — الإعراب — مشيا : مصدر فى موضع الحال . يريد : أنه يترك فى حال مشيه هذه الآثار ، وإذا عدا أثر فيها مثل الخنادق .

المعنى — يقول : إذا مشى أثر بحافره فى الصخر آثارا كآثار الحلى إذا قلع ، وإذا عدا أثر فيه مثل الخنادق ، وهذا مبالغة .

٢ — الغريب — غبّ السحاب : بعده . والصادق : الكثير المطر وأحسبت : كفت . ومنه : « حسبنا الله » ، أى كفانا ، « وحسبهم جهنم » . والخوامس : الإبل التى ترد الخمس (بالكسر)، وهو أن ترعى ثلاثة أيام ، وترد فى اليوم الرابع . والأيانق: جمع أينق، جمع ناقة . ويقال فى جمعها أيضا : نياق ونوق وأنوق .

المعنى — يقول: لو أوردت إبل بعد سيل سحاب صادق القطر ، وكانت عطاشا خمسا، لكفتها آثار حوافر هذا المهر ، لأنها مثل الخنادق ، لعظم آثاره فى الأرض أى إذا أقلع السحاب وامتلأت آثار حوافره ، كفت الإبل العطاش .

٣ — الغريب — شحا : فتح فاه . والناغق : الصائح (بالغين المعجمة). يقال : نغق الغراب بالغين المعجمة ، ونعق الراعى ، بالعين المهملة ، فالغين للغين ، والعين للعين .

المعنى — يقول : إذا ألجم لأمر ليلا أو نهارا ، لم يمتنع عن اللجام ، ويفتح فاه كما يفتح الغراب فاه عند النغيق ، يصفه بسعة الفم . يقال : شحا فاه : فتحه . وشحا فوه ، فهو متعدّ ولازم . يعنى أن هذا المهر مع شدّته وكرمه لا يمتنع من إلجامه ولا قوده .

٤ — الغريب — الناهق : عظم . قال الأصمعى : الناهقان: عظمان شاخصان من ذوى الحوافر فى مجرى الدمع .

قال يعقوب : ويقال لهما أيضا : النواهق . قال النابغة الذبيانى :

بِعَارِى النَّوَاهِقِ صَلْتِ الْجَبِيـنِ يَسْتَنُّ كَالتَّيْسِ ذِى الْحُلَّبِ =

بَذَّ المَذَاكِى وَهْوَ فى الْعَقَائِقِ وَزَادَ فى السَّاقِ عَلَى النَّقَانِقِ (١)

وَزَادَ فى الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ وَزَادَ فى الْأُذْنِ عَلَى الخَرَانِقِ (٢)

وَزَادَ فى الْحِذْرِ عَلَى الْعَقَاعِقِ يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنَ الْحَقَائِقِ (٣)

= وقال أبو عبيدة : الناهق من الحمار: حيث يخرج النهاق من حلقه ؛ ومن الخيل ونواهقه: مخارج نهاقه . وأنشد للنمر بن تولب :

فَأَرْسَلَ سَهْمًا لَهُ أَهْزَعًا فَشَكَّ نَوَاهِقَهُ وَالْفَمَا

وسيتا القوس : جاباه . والجلاهق: البندق. ومنه: قوس الجلاهق ، وأصله بالفارسية: جله ، وهى كبة غزل . والكثير : جلهاق .

المعنى — يصفه بالعرى من اللحم ، شبه رقة جلده وصلابته على ناهقه بمتن قوس البندق . كذا قال أبو الفتح ، ونقله الواحدى حرفا حرفا .

١ — الغريب — المذاكى: جمع مذكّ ، وهو الفرس الذى أتى عليه بعد قروحه سنة . والعقائق : جمع عقيقة ، وهى الشعر الذى يخرج على المولود من بطن أمه . والنقانق : جمع نقنق ، وهو ذكر النعام .

المعنى — يقول : بذ المذاكى : أى سبقها وقطعها ، وهو مهر عليه شعر الولادة ، وقد سبق الخيل المسنة ، وزاد على النعام بدقة الساق وصلابتها ، وهو محمود فى الخيل . قال امرؤ القيس :

* لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ *

٢ — الغريب — الصواعق : جمع صاعقة . قال أبو زيد : هى نار تسقط من السماء فى رعد شديد . والخرانق : جمع خرنق ، وهو ولد الأرنب .

المعنى — يريد : أن وقع حوافره فى الأرض أشد من صوت الصواعق ، ويجوز أن يكون المعنى : أن حوافره تعمل فى الأرض من شدتها كما تفعل الصواعق ، وأذنه توفى على آذان الأرانب فى الدقة والانتصاب ، وهو محمود فى الخيل .

٣ — الغريب — العقاعق : جمع عقعق ، وهو مثل الغراب ، يضرب به المثل فى الحذر والخوف ، ويقال : أحذر من عقعق ، وأحذر من غراب وأصله ماحكوا فى رموزهم: أن الغراب قال لابنه : إذا رميت فتلوّ . قال : يا أبت أنا أتلوّى قبل أن أرمى . ويقال . أحذر من ظليم ، وهو ذكر النعام ؛ وأحذر من الذئب .

تحكى العرب : أن الذئب يبلغ من حذره أنه إذا نام راوح بين عينيه ، فيجعل إحداهما نائمة مطبقة ، والأخرى مفتوحة حارسة ، وهو بخلاف الأرنب ، كأنه ينام وعيناه مفتوحتان خلقة لااحتراسا . قال حميد بن ثور يصف ذئبا : =

وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سارِقِ ... يُرِيكَ خُرْقًا وَهْوَ عَيْنُ الحَاذِقِ (١)

يَحُكُّ أَنَّى شَاءَ حَكَّ الْبَاشِقِ ... قُوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وَآفِقِ (٢)

بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ ... فَعُنْقُهُ يُرْبِى عَلَى الْبَوَاسِقِ (٣)

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِى ... بِأُخْرَى المَنَايَا فَهْوَ يَقْظَانُ نَائِمُ

وهذا يقع لى أنه محال ، لأن النوم يأخذ جملة النائم .

المعنى — يقول : هو يزيد فى حذره على حذر الغراب ، و يعرف الهزل من الجدّ . يريد أن صاحبه إذا دعاه لأمر عرف الجدّ من الهزل .

١ — الغريب — الخرق : ضدّ الحذق . والحاذق : الماهر بالأشياء، يأتى فى أفعاله بالغرض المطلوب .

المعنى — يقول : هو ينذر أهل الحىّ ، فإنه إذا أحسّ بسارق صهل ، لأنه لاينام فى الليل لحدّته وذكائه ، ولشدّة جريه وتناهيه فى العدو ، و يظنّ به خرق ، وهو مع ذلك حاذق ، وذلك أنه لايخرج ماعنده من العدو مرّة واحدة ، بل يعلم مايراد منه ، فيستبقى مما عنده لوقت الحاجة ، كقول الآخر :

وَلَلْقَارِحُ الْيَعْبُوبُ خَيْرٌ عُلَالَةً ... مِنَ الجَذَعِ المُرْخَى وَأَبْعَدُ مَنْزَعَا

وفى هذا نظر إلى قول حبيب :

ذُو أَوْلَقٍ عِنْدَ الجِرَاءِ وَإِنَّمَا ... مِنْ صِحَّةٍ إِفْرَاطُ ذَاكَ الْأَوْلَقِ

٢ — الغريب — أنى شاء : كيف شاء . والآفق من كلّ شىء : فاضله وشريفه .

المعنى — يريد : أنه لين المعاطف ، يحكّ بدنه كيف شاء ، كما يحكّ الباشق الذى ينتهى رأسه ومنقاره إلى أىّ موضع أراد من جسده . وقوبل : يريد أنه كريم الطرفين من أبيه وأمّه ، فقد اكتنفه العتق من جانبيه ، فهو كريم الأب والأمّ ، كما قال :

* مُقَابَلٌ فى عَمِّهِ وَخَالِهِ *

٣ — الغريب — العتاق من الخيل : الكرام من الآباء والأمّهات . والبواسق : جمع باسقة ، وهى النخلة العالية .

المعنى — يقول: يكتنفه العتق من آبائه وأمّهاته . والعتاق : جمع عتيق. والعتائق: جمع عتيقة ، وهى الكريمة من الخيل ، وهذا متعلق بما قبله ، من قوله : قوبل ، أى يكتنفه العتق من قبل أبيه وأمّه ، فهو بين عتاق الخيل وعتائقها ، وهو طويل العنق ، يزيد على النخل الطوال طولا ، والخيل توصف بطول الأعناق ، كما قال :

* وَهَادِيها كَأَنْ جِذْعٌ سَحُوقُ *

وَحَلْقُهُ يُمْكِنُ فَتْرَ الْخَانِقِ   أُعِـــدُّهُ للطَّعْنِ فى الْفَيالِقِ(١)

وَالضَّرْبِ فى الْأَوْجُهِ وَالَمفارِقِ   وَالسَّيْرِ فى ظِلِّ اللِّوَاءِ الْخَافِقِ

يَحْمِلُنِي وَالنَّصْلُ ذُو السَّفاسِقِ   يَقْطُرُ فى كُمِّى إِلَى الْبَنائِقِ(٢)

لاَ أَلْحَظُ الدُّنْيا بِعَيْنَىْ وَامِقِ   وَلاَ أُبَالِى قِـــلَّةَ الْمُوَافِقِ(٣)

أَىْ كَبْتَ كُلِّ حَاسِدٍ مُنافِقِ   أَنْتَ لَنا وَكُلُّنا لِلْخَالِقِ(٤)

---

١ — الغريب — الفتر : مابين الإبهام والسبابة . والفيالق : جمع فيلق ، وهى الكتيبة من الجيش.
المعنى — يريد : أن حلقه رقيق ، لو أراد الخانق أن يجمعه بفتره قدر .

٢ — الإعراب — الرواية التى قرأت بها الديوان على شيخى أبى الحزم وعبد المنعم : «والنصل ذو » بالرفع ، ورفعه على الابتداء، والواو للحال، أى فى هذه الحالة . ورواه الواحدى وغيره بنصب النصل وما بعده ، عطفا على الضمير المنصوب فى « يحملنى» . ويجوز أن يكون على أنه مفعول معه ، أى مع النصل .

الغريب — النصل : حديدة السيف . وسفاسق النصل : طرائقه ، الواحدة : سفسقة . والبنائق : جمع بنيقة ، وهى الدخريص .

المعنى — يقول : هـذا المهر يحملنى ، والسيف يقطر دما فى كمى على بنائق ، أى يحملنى فى هذه الحالة .

٣ — الغريب — الوامق : المحبّ العاشق .

المعنى — يقول : لاأنظر الدنيا بعينى محبّ عاشق لها ، فيذلّ لطلبها ، ولا أبالى قلة من يوافقنى على مطالب الأمور العالية ، بل أجتهد فى طلبها وحدى .

٤ — الإعراب — أى : حرف نداء ، وحروف النداء خمسة : يا ، وأيا ، وهيا ، وأى ، والهمزة.

المعنى — يخاطب فرسه ويقول له : ياكبت حسادى ، فهم يحسدوننى عليك .

قال الواحدى : قال ابن جنى: يخاطب ممدوحا . وليس فى هذه القصيدة ذكر ممدوح ، ولم يمدح بها أحدا ، فكيف يخاطب ممدوحا ؟ وإنما يخاطب الفرس الذى وصفه فى هذه القطعة .

وقال يهجو إسحاق بن كيغلغ وقد بلغه أن غلمانه قتلوه

وهى من البسيط، والقافية من المتراكب

قَالُوا لَنَا مَاتَ إِسْحَاقٌ فَقُلْتُ لَهُمْ ... هٰذَا الدَّوَاءُ الَّذِى يَشْفِى مِنَ الْحُمُقِ (١)

إِنْ مَاتَ مَاتَ بِلاَ فَقْدٍ وَلاَ أَسَفٍ ... أَوْ عَاشَ عَاشَ بِلاَ خَلْقٍ وَلاَ خُلُقِ (٢)

مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هامَتَهُ ... خَوْنَ الصَّدِيقِ وَدَسَّ الْغَدْرِ فِى الْمَلَقِ (٣)

وَحَلْفَ أَلْفِ يَمِينٍ غَيْرِ صادِقَةٍ ... مَطْرُودَةٍ كَكُعُوبِ الرُّمْحِ فِى نَسَقِ (٤)

مَا زِلْتُ أَعْرِفُهُ قِرْدًا بِلاَ ذَنَبٍ ... صِفْرًا مِنَ الْبَأْسِ مَمْلُوءًا مِنَ النَّزَقِ (٥)

---

١ — المعنى — يقول: لادواء الأحمق إلا الموت. وهذا منقول من قول البحترى:

مَا قَضَى اللّٰهُ لِلْجَهُولِ بِسَتْرٍ ... يَتَلاَفَاهُ مِثْلَ حَتْفٍ قَاضِ

وكقول صالح:

وَالْحُمْقُ دَاءٌ مَالَهُ حِيلَةٌ ... تُرْجَى، كَبُعْدِ النَّجْمِ مِنْ لَمْسِهِ

٢ — المعنى — يقول: حياته وموته سواء، فان مات فلا يحزن على فقده، و إن عاش فليس له خلق حسن، ولا صورة جميلة. وهو يشبه قول الخبزأرزى:

فَأَنْتَ فى الْخَلْقِ لاَ وَجْهٌ وَلاَ بَدَنٌ ... وَأَنْتَ فى الْخُلْقِ لاَ عَقْلٌ وَلاَ أَدَبُ

٣ — الغريب — الخون والخيانة: واحد. والملق: إظهار المحبة والمدح.
المعنى — يقول: العبد الذى قتله وغدر به منه تعلم الغدر، و إظهار المحبة، وفى قلبه الخبث.

٤ — الإعراب — «وحلف» نصبه عطفا على قوله: «شق هامته». وهو مفعول «يعلم».
المعنى — يقول: تعلم منه أن يحلف أى يمين كاذبة مطرودة، كأنابيب الرمح. وفيه نظر إلى قول البحترى فى التشبيه:

شَرَفٌ تَفَرَّدَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ ... كَالرُّمْحِ أُنْبُوبًا عَلَى أُنْبُوبِ

وللبحترى:

نَسَبٌ كَمَا أُطَّرَدَتْ كُعُوبُ مُثَقَّفٍ ... لَدْنٍ يَزِيدُكَ بَسْطَةً فى الطُّولِ

٥ — المعنى — يقول: ما أنكره ولم أزل أعرفه، وهو فى صورة القرد، إلا أنه ليس له ذنب كذنب القرد، وأعرفه جبانا فارغا من الشجاعة، إلا أنه قد امتلأ من الحماقة والطيش، كقول=

كَرِيشَةٍ بِمَهَبِّ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ لاَ تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلَقِ[1]

تَسْتَغْرِقُ الْكَفُّ فَوْدَيْهِ وَمَنْكِبَهُ وَتَكْتَسِي مِنْهُ رِيحَ الجَوْرَبِ العَرِقِ[2]

فَسَائِلُوا قَاتِلِيهِ كَيْفَ مَاتَ لَهُمْ مَوْتًا مِنَ الضَّرْبِ أَوْ مَوْتًا مِنَ الْفَرَقِ[3]

= ابن الرومى :

مَعْشَرٌ أَشْبَهُوا الْقُرُودَ وَلَكِنْ خَالَفُوهَا فى خِفَّةِ الْأَرْوَاحِ

وكقول الخبزأرزى :

لَمْ يَعْدُكَ الْقِرْدُ فى خَلْقٍ وَفى خُلُقٍ إِلاَّ بِخِفَّتِهِ لِلَّعْبِ وَالذَنَبِ

٣ — المعنى — يصفه بالطيش ، وأنه لايثبت على حال . وهو من قول ابن الرومى :

فَحِلْمُكَ أَطْيَشُ مِنْ رِيشَةٍ وَرُوحُكَ مِنْ هَضْبَةٍ أَرْجَحُ

ولبعضهم :

يَارِيشَةً فَوْقَ مَهَبِّ الصَّبَا يَهْفُو بِهَا الرِّيحُ عَلَى مَرْصَدِ

أَطْيَشَ مِنْ قَلْبِ فَتًى عَاشِقٍ مُتَيَّمٍ بَاتَ عَلَى مَوْعِدِ

١ — الغريب — الفودان : جانبا الرأس . يقال : بدا الشيب بفوديه . قال يعقوب : إذا كان للرجل ضفيرتان ، يقال: لفلان فودان. والفودان : العدلان . يقال: قعد بين الفودين. وفاد يفود ويفيد : أى مات . قال لبيد يرثى الحارث بن أبى شمر الغسانى :

رَعَى خَرَزَاتِ الْمُلْكِ سِتِّينَ حِجَّةً وَعِشْرِينَ حَتَّى فَادَ وَالشَّيْبُ شَامِلُ

والجورب : يشبه الخف ، إلا أنه من صوف يلبس تحت الخفّ لأجل البرد .

المعنى — يقول : هو دميم صغيرالقدر يصفع ، فتستغرق أكفّ الصافعين هذه المواضع منه . وهو نتن الرائحة ، يكتسى الكفّ نتن رائحة من جسده . وهذا ينظر إلى قول بعضهم :

قُلْ مَا بَدَا لَكَ أَنْ تَقُولَ فَإِنَّنِي أُثْنِي عَلَيْكَ بِمِثْلِ رِيحِ الجَوْرَبِ

٢ — الغريب — الفرق : الخوف والفزع .

المعنى — يقول : هو جبان ، فسلوا قاتليه هل مات خوفا أو مات بالقتل ؟ . وهذا فيه نظر إلى قول حبيب :

وَإِلاَّ فَأَعْلِمْهُ بِأَنَّكَ سَاخِطٌ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الخَوْفَ لاَ شَكَّ قَاتِلُهْ

وَأَيْنَ مَوْقِعُ حَدِّ السَّيْفِ مِنْ شَبَحٍ ... بِغَيْرِ رَأْسٍ وَلاَ جِسْمٍ وَلاَ عُنُقِ (١)

لَوْلاَ اللِّئَامُ وَشَيْءٌ مِنْ مُشَابَهَةٍ ... لَكَانَ أَلْأَمَ طِفْلٍ لُفَّ فِى خِرَقِ (٢)

كَلاَمُ أَكْثَرِ مَنْ تَلْقَى وَمَنْظَرُهُ ... مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْآذَانِ وَالْحَدَقِ (٣)

---

١ — المعنى — يصفه بأنه غير شيء، لدمامته وصغر قدره . يقول : هو بغير رأس ، و بغير عنق وغير جسم ، لصغر قدره .

٢ — الغريب — اللئام : جمع لئيم ، وهو الخسيس الأصل : الذى ليس له عرض يخاف عليه . والخرق : جمع خرقة .

المعنى — يريد «باللئام» : آباءه . يقول : لولا ما بينه و بينهم من المشابهة، لكان الأم مولود ، وفى هذا تسوية بينه و بينهم . وفيه نظر إلى قول بعضهم ، وأحسن فيه وقصر أبو الطيب :

إِذَا وَلَدَتْ حَلِيلَةُ بَاهِلِيٍّ ... غُلاَمًا زِيدَ فِى عَدَدِ اللِّئَامِ

٣ — الإعراب — منظره : مصدر أضيف إلى المفعول . يريد : النظر إليه ، ويجوز أن يكون أراد الوجه .

المعنى — يقول : أكثر من تلقى من الناس يشق عليهم استماع كلامه ، لأنه يقول قولا فاحشا منكرا ، ولا سيما زماننا ، و يشقّ على أعينهم النظر إليه ، لقبح صورته ، وسوء فعله ، حيث يلقاهم بالبشر ، وهو ينطوى على الخبث والغدر . وهذا البيت من أحسن المعانى

وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن على بن الحسين بن حمدان

وهى من الخفيف ، والقافية من المتواتر

أَتُرَاها لِكَثْرَةِ الْعُشَّاقِ   تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فى المآقِى(١)

كَيْفَ تَرْثِى الَّتِى تَرَى كُلَّ جَفْنٍ   رَاءَها غَيْرَ جَفْنِها غَيْرَ رَاقِى(٢)

أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكِ لَكِنَّكِ عُوفِيتِ مِنْ ضَنًى وَاشْتِيَاقِ(٣)

---

١ — الغريب — المآقى : جمع مؤق ، وهو مؤخر العين .

المعنى — يخاطب صاحبه يقول : أتراها لكثرة ماترى الدمع فى مآقى عشاقها ، تحسبه خلقة، فلا ترحم من يبكى ؟ ولهذا قال : كيف ترثى ؟ وحسب يحسب بفتح السين فى المستقبل وكسرها لغتان فصيحتان ، قرأت بهما قرّاء السبعة ، قرأ بالفتح عاصم وابن عامر وحمزة فى جميع القرآن ، وقرأ الباقون بكسر السين .

٢ — الإعراب — راءها : (بوزن راعها) والأصل : رآها ، قدّم الألف ، وأخر الهمزة ضرورة . وغير (الأولى) : نصبها على الاستثناء ، والثانية ، على الحال .

وقال قوم : نصب الثانية على المفعول الثانى لترى إذا كانت بمعنى العلم ، وهذا بعيد لأنها لاتعلم أن أجفان الناس غير راقية .

الغريب — رقأ الدمع أو الدم : إذا انقطع ، يرقأ رقوءا ورقأ ، وهو من باب الهمز ، و إنما أبدل الهمز ياء لأنه آخر البيت ، والعرب تفعل مثل هذا فى الوقف . ومنه قرأ حمزة فى الهمز المتوسط إذا وقف عليه أبدله من جنسه . يقال : رقأ الدمع والدم ، وأرقأ الله دمعه ، أى سكنه . والرقوء (على فعول بالفتح) : مايوضع على الدم . وفى الحديث : « لاتسبوا الإبل فإن فيها رقوء الدم » . يريد : أنها تعطى فى الديات ، فتحقن بها الدماء .

المعنى — يقول : هذه المحبوبة لاترحم باكيا ، وكيف ترحمه وهى ترى كلّ جفن من الناس إلا جفنها ؟ غير راق بالبكاء ؟ يريد : غير منقطع الدمع من البكاء ، فهى لا ترحم أحدا ، لأنها تحسب الدمع فى أجفان العشاق خلقة .

٣ — الغريب — فتن وأفتن ، والفصيح : فتن ، وكان الأصمعى ينكر أفتن ، وجاء القرآن بالثلاثى لاغير . والضنى : النحول .

المعنى — يقول : أنت منا معشر العشاق ، إلا أنك تعشقين نفسك ، فلهذا منعتها ، فأنت مفتونة بحبّ نفسك ، إلا أنك سالمة من الشوق والصبابة . وقد نقله من قول جحظة :

لَوْ تَرَى مَا أَرَاهُ مِنْكَ إِذَا مَا   جَالَ مَاءُ الشَّبَابِ فى وَجْنَتَيْكَا

لَتَمَنَّيْتَ أَنْ تُقَبِّلَ خَدَّيْكَ وَإِنْ لَمْ تَصِلْ إِلَى خَدَّيْكَا

حُلْتِ دُونَ المَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْ ... تِ لَحَالَ النُّحُولُ دُونَ الْعِنَاقِ(١)

إِنَّ لَحْظًا أَدَمْتِـــــهِ وَأَدَمْنا ... كَانَ عَمْدًا لَنا وَحَتْفَ اتِّفَاقِ(٢)

لَوْ عَدَا عَنْكِ غَيْرَ هَجْرِكِ بُعْدٌ ... لَأَرَارَ الرَّسِـــيمُ مُخَّ المَنَاقِى(٣)

وَلَسِرْنا وَلَوْ وَصَلْنا عَلَيْها ... مِثْلَ أَنْفاسِنا عَلَى الْأَرْمَاقِ(٤)

مَا بِنا مَنْ هوَى الْعُيُونِ اللَّوَاتِى ... لَوْنُ أَشْفارِهِنَّ لَوْنُ الْحِـــدَاقِ(٥)

---

١ — الغريب — حال دونه حائل ، كما قال : عاق دونه عائق . والمزار : الزيارة .

المعنى — لما بخلت عنا بزيارتك ، ومنعتها منا ، ذابت أجسامنا شـوقا إليك ، فلو سمحت الآن بالزيارة لم نقدر على المعانقة لك لشدّة النحول يريد : لم يكن فينا بقية لعناقك .

٢ — المعنى — يقول : أدمنا إليك النظر ، وأدمته إلينا ، وأكثرناه كان عن عمد منا ، فاتفق لنا فيه عن غير القصد الحتف .

٣ — الغريب — عدا : صرف . وأرار : أذاب . ومخ رير ورير : أى ذائب . والرسيم : ضرب شـديد من سير الإبل . يقال : بعير راسم . والمناقى : جمع منقية ، وهى السمينة التى فى عظامها نقى ، وهو المخ .

الإعراب — نصب « غير » على الحال ، والتقدير : بعد غير هجرك ، فلما قدّم وصف النكرة نصبه على الحال .

المعنى — يقول : لو كان الحائل بيننا و بينك بعدك لا هجرك لواصلنا السير إليك حتى تنضى الإبل ، ويذوب نقيها ، وأتعبناها فى طىّ البعد إليك ، ولكنّ الحائل والمانع هجرك . وقد ذكر هذا المعنى بقوله :

* أَبْعَدَ نَأْيِ المَلِيحَةِ الْبَخَلُ *

٤ — الإعراب — الضمير المجرور «للمناقى» .

الغريب— الأرماق : جمع رمق ، وهو بقية النفس .

المعنى — قال أبو الفتح : ولو وصلنا إليك ، وهى تحملنا على استكراه ومشقة ، كما تحمل أرماقنا أنفاسنا لشدّة الجهد ، لأنا قد بلغنا أواخر أنفسنا .

قال الواحدى : هذا محال ، كيف يحمل الرمق النفس ، وكيف تكون الأنفاس على الأرماق بالمعنى الذى ذكره ، وإنما يعنى : إنا نحاف مهزولون ، قد أضعف الضنى ثقلنا ، حتى نحن فى الخفة كأننا أنفاس على أرماق . يريد : إبلنا نحاف مهازيل ، لم يبق منها إلا القليل ، كما قال الآخر :

* أَنْضَاءُ شَوقٍ عَلَى أَنْضَاءِ أَسْفَارِ *

٥ — الإعراب — ما : استفهامية . والمعنى : أى شىء بنا ؟ لفظه استفهام ، ومعناه التعجب . وقال ابن القطاع : لفظه لفظ الخبر ، ومعناه التعجب .

=

قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيالِى المَوَاضِى   فَأَطالَتْ بِها اللَّيالِى الْبَوَاقِى[١]

كاثَرَتْ نائِلَ الْأَمِيرِ مِنَ المَا   لِ بِمَا نَوَّلَتْ مِنَ الْإِيرَاقِ[٢]

لَيْسَ إِلاَّ أَبَا الْعَشائِرِ خَلْقٌ   سادَ هٰذَا الْأَنامَ بِاسْتِحْقاقِ[٣]

طاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِى تَطْعَنُ الْفَيْلَقَ بِالْذُّعْرِ وَالْدَّمِ الْمُهْرَاقِ[٤]

= الغريب — الأشفار: جمع شفر، وهو منبت الشعر من الجفن . والحداق: جمع حدقة .

المعنى — يقول: أىّ شىء أصابنا من هوى العيون السود والأشفار السود، مثل الأحداق .

١ — الغريب — المواضى: جمع ماضية . والبواقى: جمع باقية .

المعنى — يقول: قصرت الليالى الماضية بالوصل، وأطالتها بالهجر، وأيام الوصال أبدا توصف بالقصر، وأيام الهجر بالطول، وإنما طالت عنده لأجل تذكره وتحسره على ليالى الوصال.

٢ — الغريب — الإيراق: مصدر أورق الصائد: إذا لم يصد شيئا؛ وأورق الغازى: إذا لم يغنم شيئا؛ وأورق الطالب: إذا لم ينل شيئا .

المعنى — قال الواحدى: الناس يحملون «الإيراق» فى هذا البيت على الإفعال من الأرق، وكان الخوارزمى يقول فى تفسيره: هى تطلب بإسهادها إيانا الغاية، طلب الأمير بإنالته النهاية، فكأنها تكاثره نوالا، لكن نوالها الأرق، ونواله الورق فإن كان أبو الطيب أراد «بالإيراق» هذا فقد أخطأ، لأنه لا يبنى الإيراق من الأرق، وإنما يقال: أرق يأرق أرقا، وأرّقه تأريقا، والأولى أن يحمل الإيراق على منع الوصل . يقول: هى فى منعها وصلها فى النهاية، كما أن الأمير فى بذله نائله قد بلغ النهاية، فكأنها تكاثره فى عطائه، لينظر أيهما أكثر .

٣ — الإعراب — خلق: اسم ليس . وأبا العشائر: خبرها . والتقدير: ليس خلق ساد الورى إلا أبا العشائر، ساد بحق واجب .

المعنى — يقول: ليس أحد استحلّ السيادة، فساد الخلائق بحق غير هذا الممدوح، وهو يشبه:

خَضَبَتْ وَفَارَتْ مِنْ أَنامِلِ سَيِّدٍ   نَفَعَ المَسُودَ فَسَادَ بِاسْتِحْقَاقِ

وقد أشار إلى هذا البحترى بقوله:

قَدْرُهُ مُرْتَفِعٌ عَنْ حَظِّهِ   لاَ يَرُعْكَ الحَظُّ لَمْ يُوجَدْ بِحَقِّ

٤ — الإعراب — طاعن: خبر ابتداء محذوف .

الغريب — الفيلق: الجيش . والذعر: الفزع . والدم المهراق: السائل .

المعنى — قال أبو الفتح: إذا طعن واحدا من الجيش فرأوا الطعنة وسعتها، جبنوا جميعهم، =

ذَاتُ فَرْغٍ كَأَنَّهَا فى حَشَا الْمُخْـــبِرِ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِطْرَاقِ (١)

ضَارِبُ الْهَامِ فى الْغُبَارِ وَمَا يَرْ هَبُ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِى هُوَ سَاقِى (٢)

فَوْقَ شَقَّاءَ لِلْأَشَقِّ مَجَالٌ بَيْنَ أَرْسَاغِهَا وَبَيْنَ الصِّفَاقِ (٣)

= فكأنه طعن الجيش جميعا ، والدم المهراق أحسن ما فى البيت . يريد : أنه يخرج منها دم ثائر ، يضرب صدور القوم ، فكأنه قد طعنهم كلهم .

وقال الواحدى : طعنته لسعتها يخرج منها دم ، فيخافون لذلك خوفا شديدا ، فكأنّ تلك الطعنة طعنتهم كلهم .

١ — الإعراب — ذات : من رفع ، جعلها خبر ابتداء . يريد : طعنته ذات ؛ ومن نصب جعلها حالاً من الطعنة ، بمعنى واسعة ، كأنه قال : يطعن الفيلق واسعة .

الغريب — الفرغ : مخرج الماء من الدلو من بين العراقى . ومنه يسمى الفرغان : فرغ الدلو المقدم ، وفرغ الدلو المؤخر ، وهما من منازل القمر ، وكلّ واحد منهما كوكبان نيران ، بين كلّ كوكبين قدر خمسة أذرع فى رأى العين . والفراغة : ماء الرجل ، وهو النطفة وأطرق رأسه : إذا خفضه وطأطأه .

المعنى — يقول : إذا سمع بها المحدّث، على رواية كسر الباء ، والمخبر بها (بفتح الباء) على رواية الفتح ، أطرق من خوفها ، كأنها فى جنبه ، استعظاما لها .

٢ — المعنى — يقول : هو ضارب الهام فى الهيجاء ، ويسقى الأقران كؤوس الحمام ، ولا يبالى أن يشرب ما يسقيهم شجاعة ورغبة فى الفخر ، فهو لا يبالى بالموت .

٣ — الغريب — فرس أشق . والأنثى شقاء : إذا كان رحب الفروج طويلا . قال جابر التغلبى :

وَيَوْمَ الْكُلَابِ اسْتَنْزَلَتْ أَسَلَاتُنَا شُرَحْبِيلَ إِذْ آلَى أَلِيَّةَ مُقْسِمِ

لِيَنْتَزِعَنْ أَرْمَاحَنَا فَأَزَالَهُ أَبُو حَنَشٍ عَنْ ظَهْرِ شَقَّاءَ صِلْدِمِ

الصلدم : القوية . والصفاق : الجلد الأسفل الذى تحت الجلد الذى عليه الشعر . وأنشد الأصمعى للنابغة الجعدى :

نَطْعَنُ بِتُرْسٍ شَدِيدِ الصِّــفَا قِ مِنْ خَشَبِ الْجَوْزِ لَمْ يُثْقَبِ

المعنى — يقول : هو ضارب وطاعن فوق فرس طويلة وسيعة الفروج شديدة ، وهو من علامات العتق ، يجول بين قوائمها الفرس الذكر .

مَارَآها مُكَذِّبُ الرُّسْـــلِ إِلاَّ صَدَّقَ الْقَوْلَ فِى صِفَاتِ الْبُرَاقِ (١)

هَمُّـــهُ فِى ذَوِى الْأَسِنَّةِ لاَفِيـــهَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنِّطَاقِ (٢)

ثَاقِبُ الرَّأْيِ ثَابِتُ الْحِلْمِ لاَيَقْـــدِرُ مَرْءٌ لَهُ عَلَى إِقْلاَقِ (٣)

يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لاَ تَعْـــدَ مْكُمُ فِى الْوَغَى مُتُونُ الْعِتَاقِ (٤)

بَعَثُوا الرُّعْبَ فِى قُلُوبِ الْأَعَادِى فَكَأَنَّ الْقِتَالَ قَبْلَ التَّـــلاَقِى (٥)

---

١ - الغريب — البراق : الدابة التى جاء بها جبريل عليـه السلام للنبىّ صلى الله عليه وسلم ، فركبها وقال فى وصفها : « دون البغل وفوق الحمار » .

المعنى — إذا نظر المكذب للأنبياء إلى سرعتها أونشاطها ، صدق الأخبار الواردة فى وصف دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ — الغريب — الأسنة : جمع سنان ، وهو الرمح . والنطاق : مايشدّ به الوسط .

المعنى — أنه لايعبأ بالأسنة إذا أحدقت به ، وصارت عليه كالنطاق ، وإنما همته فى الأبطال لافى أسنتهم لأن مقصوده قتلهم وأسرهم ، فهو يحتقر الأسنة لما عنده من الشجاعة .

٣ — الغريب — الثاقب : المضىء المنير . ومنه : النجم الثاقب . والإقلاق : مصدر أقلق .

المعنى — يقول : هو ثاقب العقل ، ثابت حلمه ، لايقلقه أمر من الأمور . وفيـه نظر إلى قول ابن دريد :

يَعْتَصِمُ الْحِلْمُ بِجَنْبَيْ حُبْوَتِي إِذَا رِيَاحُ الطَّيْشِ طَارَتْ بِالْحِبَا

٤ — الغريب الحرث بن لقمان : جدّ أبى العشائر . والعتاق : جمع عتيق وعتيقة ، وهى الخيل الكرام .

المعنى — دعا لهم وأحسن بأن لايفارقوا ظهور الخيل فرسانا فى الحرب .

قال أبو الفتح : قوله « فى الوغى » حشو حسن ، لأنهم ملوك ، وإنما يركون الخيل لحرب أودفع ملمة ، فخصّ حالة الحرب ، ولولم يقل « فى الوغى » لاقتضى الدعاء أن لايفارقوا متونها فى وقت ، وهـذا من أفعال الروّاض ، لامن أفعال الملوك ، لأن الملوك يحتاجون فى تدبير الملك بالرأى إلى الفراغ والاستقرار .

٥ — الغريب الرعب : الخوف والفزع ، وتسكن العين وتضمّ ، لغتان فصيحتان . وقرأ بضمّ العين حيث وقع عبد الله بن عامر والكسائى ، وسكنها الباقون .

المعنى — يقول : أهاجوا الخوف فى قلوب أعاديهم قبل المحاربة لهم ، فلشدّة خوفهم منهم ، كأنهم قاتلوهم قبل أن يلقوهم . وهو من قول حبيب :

لَوْ لَمْ يُزَاحِفْهُمْ لَزَاحَفَهُمْ لَهُ مَا فِى قُلُوبِهِمُ مِنَ الْأَوْجَالِ

وَتَـكَادُ الظُّبَى لِمَا عَــوَّدُوها ... تَنْتَضِي نَفْسَها إلَى الأَعْــنَاقِ(١)

وَإِذَا أَشْفَقَ الفَوَارِسُ مِنْ وَقْــعِ القَنا أَشْفَقُوا مِنَ الإشْفاقِ(٢)

كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِى المَوْتِ حُسْناً ... كَبُدُورٍ تَمَامُهَا فِى الْمُحَاقِ(٣)

---

١ الغريب — الظبى : السيوف .

المعنى — يقول : قد تعوّدت السيوف أن تغمد فى الأعناق ، فهى تكاد تنسلّ بنفسها عن أن يسلها ضارب إلى الأعناق . وهو منقول من قول الطائى :

وَنَبَّهْنَ مِثْلَ السَّيْفِ لَوْ لَمْ تَسُلَّهُ ... يَدَانِ لَسَلَّتْهُ ظُبَاهُ مِنَ الغِمْدِ

٢ — الغريب — الإشفاق : مصدر أشفق ، وهو الخوف والفزع .

المعنى — يقول : إذا خافت الفرسان وقع الأسنة ، وجبنوا خافوا من خوف أن ينسبوا إلى جبن وفزع .

٣ — الغريب — الذمر : الرجل الشجاع . وجمعه : أذمار . والمحاق بكسر الميم وضمها : نقصان القمر فى أواخر الشهر .

المعنى — قال أبو الفتح : تمامها فى المحاق الكلام متناقض الظاهر ، لأن المحاق غاية النقصان ، وهو ضدّ الكمال ، وإنما سوّغ له ذلك قوله « يزيد فى الموت حسنا » ، أى هو من قوم أحسن أحوالهم عندهم أن يقتلوا فى طلب المجد ، فشبههم ببدور تمامها فى محاقها ، فجاز له هذا اللفظ على طريق الاستظراف والتعجب منه ، فشبه مايجوز أن يكون بما لايجوز أن يكون اتساعا وتصرّفا .

وقال ابن فورجة : أراد أن البدور يفضى أمرها إلى المحاق ، فهو غايتها التى تجرى إليها ، ومصيرها الذى تصير إليه ، وهؤلاء القوم تمام أمرهم قتلهم ، ولبس التمام فى هذا البيت الذى يعنى به استكمال الضوء ، والدليل على ذلك قوله « كبدور » . البدور لاتكون بدورا إلا بعد استكمال ضوئها ، ولو أراد استكمال الضوء لقال : كأهلة .

قال الواحدى : وعلى قوله هــذا لا مدح فى البيت ، لأن كلّ حىّ يفضى أمره إلى الموت ، وآخره الهلاك ، وإنما شبههم ببدور تمامها فى المحاق بزيادتهم حسـنا بالموت ، لانتهاء آخر أمرهم إلى الموت .

والمعنى : أنهم إذا قتلوا فى طلب المجد والرفعة ازداد شرفهم ، فيزداد حسن ذكرهم بموتهم ، كالبدور فانها تستعبد الكمال بالمحاق ، ولولم تصر إلى المحاق لم يتمّ ، لأنها من المحاق ترتفع إلى درجة الكمال ، فمحاقها سبب كمالها ، وكذلك هؤلاء إذا قتلوا يكسبون ذكرا وشرفا . قال : والذى ذكره أبو الفتح وجه آخر ، وهو أنه شبههم ببدور تمامها فى محاقها ، إن وجد ذلك أوجاز وجوده . والذى ذكرناه هو الوجه .

. جَاعِلٍ دِرْعَـــهُ مَنِيَّتَهُ إِنْ ... لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعارِ وَاقِ(١)

كَرَمٌ خَشَّنَ الجَوَانِبَ مِنْهُمْ ... فَهْوَ كَالْمَاءِ فى الشِّفَارِ الرِّقَاق(٢)

وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعاها سِـــــوَاهُمْ ... لَزِمَتْـــــهُ خِيانَةُ السُّرَاق

يَابْنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِى ... غائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاق(٣)

---

١ — المعنى — قال أبو الفتح : أى ينغمس فى منيته كما ينغمس فى درعه .
قال الواحدى : وهذا تفسير غير كاف ولا مقنع ، وليس للانغماس هنا معنى ، و إنما يريد أنه يتقى العار ولو بموته ، فان لم يجد واقيا من العار غير منيته جعلها درعا له ، فاتقى بها العار كما يتقى بالدرع الموت والهلاك . وهذا منقول من قول بعضهم ، وتمثل به عبد الملك بن مروان :

وَمَوْتٍ لاَ يَكُونُ عَلَىَّ عَارًا ... أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ عَيْشٍ رِمَاقِ

وقال أبو تمام :

وَقَدْ كَانَ فَوْتُ المَوْتِ سَهلاً فَرَدَّهُ ... إِلَيْهِ الحِفَاظُ المُرُّ والخُلُق الْوَعْرُ

٢ — الغريب — الشفار : جمع شفرة ، وهى حدّ السيف . والرقاق : الحداد القاطعات .
المعنى — قال أبو الفتح : هو فى المنظر رقيق الطبع ، فاذا سيم خسفا خشن جانبه ، واشتدّ إباؤه ، أى إنه خشن جانبه للأعداء لاينقاد لهم ، وشبه كرمه بالماء ، وهو لين عذب ، فإذا صار فى شفار السيف شحذها ، وجعلها قاطعة ، كذلك كرمه فيه لين لأوليائه ، وخشونة على أعدائه .
وهو منقول من قول الآخر :

وَكَالسَّيْفِ إِنْ لاَيَنْتَهُ لاَنَ مَتْنُهُ ... وَحَــدَّاهُ إِنْ خَاشَنْتَهُ خَشِنَانِ

وفيه نظر إلى قول الطائى :

فَإِنَّ الْحُسامَ الْهُنْدُوَانِىَّ إِنَّمَا ... خُشُونَتُهُ مَالَمْ تُفَلَّلْ مَضَارِبُهْ

٣ — الغريب — الأخلاق : جمع خلق وخليقة .
المعنى — يقول : لكم معال شريفة لم ينلها أحد سواكم ، فإذا ادّعاها سواكم نسب إلى الخيانة والسرقة ، ثم قال : أنت شديد الشبه بأبيك ، فإذا ظهرت لى ظهرت فيك خلائقه ، و إن غاب شخصه . وفيه نظر إلى قول القائل :

* شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُها مِنْ أَخْزَمِ *

والشنشنة : الطريقة والخليقة . وهذا كقول ابن الرومى :

إِذَا خَلَفٌ أَوْدَى وَخَلَّفَ مِثْلَهُ ... فَمَا ضَرَّهُ أَنْ غَيَّبَتْهُ الرَّوَامِسُ

لَوْ تَنَكَّرْتَ فى المَكَرِّ لِقَوْمٍ   حَلَفُوا أَنَّكَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ[1]

كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزَّنْدُ وَالآ   فاقُ فِيها كالكَفِّ فى الآفاقِ[2]

قَلَّ نَفْعُ الحَدِيدِ فِيكَ فَما يَلْـ   قاكَ إلَّا مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفاقِ[3]

إِلْفُ هٰذَا الهَوَاءِ أَوْقَعَ فى الأَنْـ   فُسِ أَنَّ الحِمامَ مُرُّ المَذَاقِ[4]

---

١ — الغريب — المكرّ : التكرار فى الحرب بالطعن والضرب .

المعنى — يقول : لو غيرت زيك المشهور فى الحرب حتى لايعرفك أهلها ، لعرفوك بإقدامك وكرّك ، كما يعرفون إقدام أبيك ، فحلفوا أنك ابنه بالطلاق .

قال أبو الفتح : «فى المكرّ» حشو، وفيه نكتة ، وهى أنه إنما شبهه فى المكان الذى يتبين فيه الفضل والشجاعة ، فذكر أنفس المواضع ، فجعله شبهه فيها لافى غيرها، مما ليس له شهرتها .

قال الخطيب : المعنى حلفوا أنك ابنه ، أى ابن المكرّ لا ابن أبيك المشهور، وحملهم على ذلك أنهم يجدونك فيه سالما من الطعن والضرب ، فكأنه أب يشفق عليك من أن يصل إليك جرح أو طعنة .

٢ — الغريب — الآفاق : جمع أفق ، وهى نواحى الدّنيا وأقطارها .

المعنى — يقول : كيف يطيق زندك حمل كفك ، وقد اشتمل على نواحى الأرض ، وصارت الآفاق فيه لاشتماله عليها بمنزلة كفّ الإنسان فى وسط الآفاق . يريد : أنه اقتدر على الدّنيا ، وصغرت فى قبضته .

٣ — المعنى — يقول : الأعداء لايقدرون عليك بالحرب ، لشجاعتك و بأسك ، وخوفهم من ملاقاتك ، لشدّة شوكتك ، فما يلقاك أحد إلا بالمخادعة ، فيجعل الخداع والنفاق سيفا له .

٤ — الغريب — الهواء (الممدود) : هو الذى يهبّ ، وهو الريح . والمقصور : هوى النفس . والحمام : الموت .

المعنى — هذا البيت مؤكد لما قبله ، وفيه إقامة عذر من يداجيه ولا يجاهره بالحرب ، لأن حبّ الحياة زين لهم الجبن ، وأراهم طعم الحمام مرّا ، لأن أنفسهم ألفت الهواء الطيب الرقيق .

قال الشريف هبة الله بن على العلوى الشجرى : قال أبو العلاء : هذا البيت والذى بعده يفضلان كتب الفلاسفة ، لأنهما متناهيان فى الصدق وحسن النظام ، ولولم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجمال . وهذا منقول من قول الحكيم : النفوس البهيمية تألف مساكنة الأجساد الترابية ، فلذلك تصعب عليها مفارقة أجسامها ، والنفوس الصافية بضدّ ذلك .

وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ وَالْأَسَى لا يَكُونُ بَعْدَ الْفِراقِ[١]
كَمْ ثَرَاءٍ فَرَّجْتَ بِالرُّمْحِ عَنْهُ كانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فى وَثَاقِ[٢]
وَالْغِنَى فى يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحٌ قَدْرَ قُبْحِ الْكَرِيمِ فى الْإِمْلاقِ[٣]

---

١ — الغريب — الأسى : الحزن .
المعنى — قال أبو الفضل العروضى . يقول : لا يحسن أن يحزن الإنسان للموت بعد تيقنه بوقوعه ، فإنه قبل الوقوع لا ينفع الحذر ، وينغص العيش ، وإذا وقع فلا حزن عليك ، ولا علم لك به . وقد نسب فى هذا إلى الإلحاد .
وقال ابن فورجة : يقول : إن خوف الموت من أكاذيب النفس ، ومن إلفنا هذا الهواء ، وإلا فقد علم أن الحزن على فراق الروح قبل فراقه من العجز ، وعلم أيضا أن الحزن على المفارقة لا يكون بعد الموت ، فلماذا يحزن الإنسان ؟
قال الواحدى : وهذا البيت والذى قبله حثّ على الشجاعة ، وتحذير من الجبن ، وتهوين للموت ، لئلا يخافه الإنسان فيترك الإقدام . هذا ما أراد أبو الطيب ، ولم يرد الإلحاد ، وإنما قال هذا من حيث الظاهر .
وقال أبو الفتح : هذا البيت مؤكد لما قبله ، ومصراعه الأوّل احتجاج على من يشحّ بنفسه . يقول : هو لعمرى وإن كان عاجزا فإن مفارقة الروح تبطل العجز ، وهى نهاية الخوف والحذر .
قال الخطيب : ليس المصراع الثانى احتجاجا لمن شحّ بنفسه ، وإنما هو نفى للشحّ بالنفس البتة ، لأنه قبل الموت عجز ، وبعد الموت لا يكون .
٢ — الغريب — الثراء (بالمدّ) : كثرة المال . (والمقصور) : التراب .
المعنى — يقول : كم مال كان لبخل أربابه فى أسر فقتلتهم وأبحته الطلاب ، فأطلقته من وثاقه ، وهو منعه من طلابه .
٣ — الغريب — الإملاق : الفقر والحاجة . ومنه قوله تعالى : «ولا تقتلوا أولادكم من إملاق» .
المعنى — أراد كما يقبح الفقر فى يد الكريم ، فقلب ضرورة ، أى إن الغنى عند البخيل قبيح ، كما أن الفقر والعسر عند الكريم قبيح ، وهو يشبه قول حبيب :

كَمْ نِعْمَةٍ لِلهِ كَانَتْ عِنْدَهُ فَكَأَنَّها فى غُرْبَةٍ وَإِسَارِ

وما أحسن قول العطوى :

نِعْمَةُ اللهِ لاَتُعَابُ وَلٰكِنْ رُبَّمَا اسْتُقْبِحَتْ عَلَى أَقْوَامِ
لاَ يَلِيقُ الْغِنَى بِوَجْهِ أَبِى يَعْلَى وَلاَ نُورُ بَهْجَةِ الْإِسْلاَمِ
وَسِخِ الثَّوْبِ وَالْقَلاَنِسِ وَالْبِرْ ذَوْنِ وَالْوَجْهِ وَالْقَفَا وَالْغُلاَمِ

لَيْسَ قَوْلِي فِي شَمْسِ فِعْلِكَ كَالشَّمْـ ... ـسِ وَلَـكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالْإِشْرَاقِ[1]

شَاعِرُ الْمَجْدِ خِدْنُهُ شَاعِرُ اللَّفْـ ... ـظِ كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدِّقَاقِ[2]

لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ وَلَـكِنْ ... صَهِيلَ الْجِيَادِ غَيْرُ النُّهَاقِ[3]

لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي الْأَدْ ... هُرِ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الْأَرْزَاقِ[4]

أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ ... يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَّاقِ[5]

= وهذا منقول من الحكمة . قال الحكيم : قبيح بذى الجدة أن يفارقه الجود، لأنهما إذا اعتدلا كان اعتدالهما كشىء واحد .

١ — المعنى — أنه استعار لفعله شمسا لإضاءته . يقول : لايبلغ قولى محلّ فعلك ، ولكنه يدلّ عليه ويحسنه ، كالإشراق فى الشمس

قال أبو الفتح : وإلى هذا ذهب عند سؤالى عنه . قال ابن وكيع : ونظر فى هذا إلى قول ابن الرومى :

عَجِبْتُ لِلشَّمْسِ لَمْ تَكْسِفْ لِمَهْلِكِهِ ... وَهْوَ الضِّيَاءُ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ تَقِدِ

٢ — المعنى — يقول: أنت شاعر المجد العالم بدقائقه، وأنا شاعر اللفظ ، فكلّ منا صاحب المعانى الدقيقة ، كقول الطائى :

غَرُبَتْ خَلَائِقُهُ ، فَأَغْرَبَ شَاعِرٌ ... فِيهِ ، فَأَبْدَعَ مُغْرِبٌ فِي مُغْرِبِ

٣ — الغريب — الصهال والصهيل : واحد ، كالنهيق والنهاق ، والشحيج والشحاح .

المعنى — يقول : أنت لم تزل تسمع الأشعار ، لأنك ملك كثير المداح ، إلا أن شعرى يفضل ماسمعت ، كفضل صهيل الجياد على نهيق الحمار . وفيه نظر إلى قول الآخر :

أَلِمَّ بِابْنِ عَمِّكَ لَا تَكُونِي ... كَمُخْتَارٍ عَلَى الْفَرَسِ الْحِمَارَا

وفيه نظر إلى قول خداش بن زهير :

وَلَنْ أَكُونَ كَمَنْ أَلْقَى رِحَالَتَهُ ... عَلَى الْحِمَارِ وَخَلَّى مَنْسِجَ الْفَرَسِ

٤ — الغريب — الأدهر : جمع دهر ، ويجمع أيضا على دهور .

المعنى — يقول : أنا أتمنى أن يكون حظى كحظ هذا الدهر الذى أنت فيه ، لأنه سعد على الدهور بكونك فيه ، فليت لى مثل ماله من الحظ والرزق .

٥ — هذا كقول مسلم بن الوليد :

كَالدَّهْرِ يَحْسُدُ أُولَاهُ أَوَاخِرَهُ ... إِذْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي أَعْصَارِهِ الْأُوَلِ =

وضرب أبو العشائر خيمة على الطريق ، فكثر سؤّاله وغاشيته ، فقال له إنسان : جعلت مضربك على الطريق ؟ فقال : أحب أن يذكره أبو الطيب .

فقال

لَامَ أُناسٌ أَبا الْعشائِرِ فى ... جُودِ يَدَيْهِ بِالتِّبْرِ وَالوَرِقِ(١)

وَإِنَّما قِيلَ لِمْ خُلِقْتَ كَذَا ... وَخالِقُ الخَلْقِ خالِقُ الخُلُقِ(٢)

قالوا : أَلَمْ تَكْفِهِ سَماحَتُهُ ... حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطُّرُقِ(٣)

فَقُلْتُ : إِنَّ الْفَتَى شَجاعَتُهُ ... تُرِيهِ فى الشُّحِّ صُورَةَ الفَرَقِ(٤)

= وفيه نظر إلى قول حبيب :

مَضَى طَاهِرَ الْاثْوَابِ لَمْ تَبْقَ بُقْعَةٌ ... غَدَاةَ ثَوَى إِلاَّ اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ

١ — الغريب — الورق : الفضة ، وقيل: هى الدراهم المضروبة ، وكذلك «الرقة» والهاء عوض عن الواو . وفى الحديث : « فى الرقة ربع العشر» . وفى الورق ، ثلاث لغات : فتح الواو وكسر الراء ، مثل كبد ، وكسر الواو وسكون الراء ، مثل كبد ، وكسرهما، مثل كبد، لأن منهم من ينقل كسر الراء إلى الواو بعد التخفيف ، ومنهم من يتركها على حالها . وقرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة «بورقكم» بسكون الراء ، والباقون بكسرها .

المعنى — يقول : لام أناس أبا العشائر على جوده ، ولم يصيبوا فى ذلك ، لأنه مجبول على الجود ، وقد بينه بقوله [البيت بعده] .

٢ — المعنى — يقول : الذى يلومه فى جوده هو بمنزلة من يقول له : لم خلقت كذا جوادا ؟ يريد : أنه مطبوع على الجود، وماهو شىء يتكلفه ، فلاينفع اللوم فيما طبع عليه الإنسان ، لأن المطبوع على الشىء لايقدر أن يغيره، ولاينتقل إلى غيره عنه ، كما لايقدر أن يغير خلقه ، فالذى خلق خلقه [بالفتح] خلق خلقه [بضمتين] .

٣ — المعنى — كان أبو العشائر قد ضرب بيتا على الطريق (بميا فارقين) ليأتيه الناس، فلايرون دونه حجابا ، فذكر ذلك أبو الطيب فى شعره ، وقال : إن الناس قالوا : ألم يكفه سماحته ونداه فى البلد ، حتى بنى بيته على الطريق للقصاد .

٤ — الغريب — الشحّ : البخل . والفرق : الخوف والذعر .

المعنى — يقول : إن الشجاع يتجنب البخل ويتقيه كما يتجنب الخوف ، وهو لايفزع . كما قال بعضهم : البخل والجبن عيبان ، يجمعهما سوء الظنّ بالله . وهذا كقول أبى تمام :

وَإِذَا نَظَرْتَ أَبَا يَزِيدٍ فى وَغًى ... وَنَدًى وَمُبْدِىَ غَارَةٍ وَمُعِيدَا =

بِضَرْبِ هامِ الْكُماةِ تَمَّ لَهُ   كَسْبُ الَّذِى يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ[1]

الشَّمْسُ قَدْ حَلَّتِ السَّماءَ وَما   يَحْجُبُها بُعْدُها عَنِ الحَدَقِ

كُنْ لُجَّةً أَيُّها السَّماحُ فَقَدْ   آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الغَرَقِ[2]

= أَيقَنْتَ أَنَّ مِنَ السَّماحِ شَجاعَةً   تُدْمِى وَأَنَّ مِنَ الشَّجاعَةِ جُودًا

ومثله قول الآخر :

إِلَى جَوَادٍ يَعُدُّ الْبُخْلَ مِنْ جُبُنٍ   وبَاسِـــلٍ بُخْلُهُ يَعْتَدُّهُ جُبُنَا

يَلْـقَى الْعُفَاةَ بِمَا يَرْجُونَ مِنْ أَمَلٍ   قَبْلَ السُّؤَالِ وَلاَ يَبْغِى بِهِ ثَمَنَا

١ — الغريب — الكماة : جمع كمى ، وهو المستتر فى سلاحه . والملق : التودّد إلى الناس بالقول اللين ، فهو يتملق لهم بإظهار المحبة ، وأصله إظهار المودّة .

المعنى — يقول : هو شـجاع ، وكلّ أحد يحبه لشجاعته ، كما يحبّ من يتملق إلى الناس ويظهر لهم المحبة ، فقد صحّ له بقتل الكماة ما يكتسبه المتملق إلى الناس . وهذا معنى قوله :

وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمُ   عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ

قال ابن وكيع ، وفيه نظر إلى قول مسلم :

سَدَّ الثُّغُورَ يَزِيدٌ بَعْدَ مَا انْفَرَجَتْ   بِقَائِمِ السَّيْفِ لاَ بِالْمَكْرِ وَالحِيَلِ

وليس كما قال ، وبين المعنيين بعد مابين المشرقين .

٢ — المعنى — قال الواحدى : يقول هو لايغرق فى السماح ، وإن كان بحرا ، لأن سـيفه قد آمنه من كلّ محذور ، حتى من الغرق . يعنى أنه وإن كان سمحا فهو شجاع ، لايخاف مهلكا ، حتى لوصار السماح مهلكا لما خافه لشجاعته .

قال أبو الفتح : سيفه جنة له من كلّ عدوّ ، ناطقا كان أو غير ناطق . وكلاهما لم يذهب إلى معنى البيت ، وإنما معناه : كن أيها الجود بحرا ذا لجة مهلكا ، فهو لايخاف الفقر ، ولا يقدر على إغراقه بالفقر ، لأن سيفه قد آمنه من ذلك ، لأنه كلما أعطى السـؤال والقصاد مالا أخذ له سـيفه أضعاف ذلك ، فهو كقوله :

فَالسِّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحَىْ مَالِهِ   بِنَـــــوَالِهِ مَا تَجْبُرُ الهَيْجَاءُ

حرف الكاف

وقال وقد أجمل سيف الدولة ذكره

رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكَا ... وَرُبَّ قافِيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلِكَا(١)

مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لا يُنْكِرْ مَطالِعَها ... أَوْ يُبْصِرِ الخَيْلَ لا يَسْتَكْرِمِ الرَّمَكَا(٢)

تَسُرُّ بِالمالِ بَعْضَ المالِ تَمْلِكُهُ ... إِنَّ البِلادَ وَإِنَّ العالَمِينَ لَكَا(٣)

ولما أنشد: (أجاب دمعى .... الخ) استحسنها فقال:

إِنَّ هٰذَا الشِّعْرَ فِي الشِّعْرِ مَلَكْ ... سارَ فَهْوَ الشَّمْسُ وَالدُّنْيا فَلَكْ(٤)

---

١ — الغريب — النجيع: الدم. وسفكه: صبه. والقافية. القصيدة.

المعنى — يقول: رب دم سفك كان سفكه بأمره من الذين يخافونه ويعاندونه، ورب ملك يعانده سمع مدائحه فعاظه ذلك، وحسده عليها لحسنها وهذه من البسيط، والقافية من المتراكب.

٢ — الغريب — الرمك: جمع رمكة، وهى الفرس التى تتخذ للنتاج دون الركوب. وقال الجوهرى: هى الأنثى من البراذين؛ وجمعها: رماك وأرماك ورمكات، مثل ثمار وأثمار.

المعنى — أنه ضرب له مثلا باختياره لقصده، ومعرفة سيف الدولة فضله، فقال: من عرف الشمس لا ينكر مطالعها باختلافها، ومن عرف سيف الدولة لم يستعظم غيره، لاختلاف مقاصده، ومن أبصر عتاق الخيل لم يستكرم هجان الخيل الرمك.

٣ — المعنى — يقول: نحن ممن تملكه، فإذا أعطيتنا شيئا فإنما يفرح بعض ملكك ببعض، لأن البلاد والناس كلهم طوع لك. وفيه نظر إلى قول عدى بن زيد:

وَلَكَ المالُ وَالبِلادُ وَمَا يُمْــلَكُ مِنْ ثابِتٍ وَمُشْتاقِ

٤ — الغريب — الفلك: هو مدار الشمس والقمر والنجوم. والملك (بالتحريك): واحد وجمع، قال الكسائى: أصله مألك، بتقديم الهمزة، من الألوكة، وهى الرسالة، قلبت وقدمت اللام، فقيل ملأك. وأنشد أبو عبيدة لرجل جاهلى من عبد القيس، وهو أبو وجرة:

فَلَسْتَ لِإِنْسِيٍّ وَلٰكِنْ لِمَلْأَكٍ ... تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّماءِ يَصُوبُ =

عَـــدَلَ الرَّحْمٰنُ فِيـــهِ بَيْنَنَا   فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِى وَالْحَمْدِ لَكْ[1]

فَإِذَا مَرَّ بِأُذْنَىْ حاسِـــدٍ   صارَ مِمَّنْ كانَ حَيًّا فَهَلَكْ[2]

= ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال ، فلما جمع ردوها إليه ، فقالوا : ملائكة وملائك . قال أمية ابن أبى الصلت :

فَكَأَنَّ بِرْقِعَ وَالْمَلَائِكَ حَوْلَهَا   سَدِرٌ تَوَاكَلَهُ الْقَوَائِمُ أَجْرَبُ

قوله برقع : اسم من أسماء السماء ، قيل : هى السابعة . وسدر : بحر ، شبه السماء بالبحر ، أراد لملاسته لاالجريه وقوله «تواكله القوائم» : أى تواكلته الرياح ، فلم يتموج . ذكر الجوهرى هذا البيت فى صحاحه فقال : تواكله القوائم أجرب ، وذكره ابن دريد والأزهرى «بالدال» ، أى وهو الصواب ، وقبله :

فَأَتَمَّ سِتًّا فَاسْتَوَتْ أَطْبَاقُهَا   وَأَتَى بِسَابِعَةٍ فَأَنَّى تُورَدُ

المعنى — يقول : شعرى فى الشعر كالملائكة فى الناس ، وهو سائر فى الدنيا سير الشمس ، وأراد أن الملائكة أفضل الناس ، وقد ذهب جماعة إلى أن الملائكة أفضل من بنى آدم كلهم ، وذهب قوم إلى أنهم أفضل من بنى آدم ماخلا النبيين ، واستدل الأستاذ الزمخشرى على أنهم أفضل من الأنبياء بقوله تعالى : «لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون» فقال : هو كقول القائل : لايقدر زيد أن يخالفنى ولا أبوه ، يريد إذا كان أبوه لايقدر فهو كذلك بالأولى ، وإذا كان الملائكة ، وهم أفضل ، لايستنكفون عن العبادة ، فلا يستنكف عنها عيسى عليه السلام . وأهل السنة يقولون : الأنبياء أولو العزم أشرف من الملائكة . وأما نبينا عليه الصلاة والسلام فهو أشرف خلق الله رجلا وملكا ، وكان أشرف الملائكة خادما له ، وصاحب ركابه عند الإسراء ، وبيت أبى الطيب منقول من قول على بن الجهم :

فَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِى كُلِّ بَلْدَةٍ   وَهَبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ فِى الْبَلَدِ الْقَفْرِ

١ — المعنى — يقول للممدوح : عدل الله فيه بينى وبينك ، فقضى لى بالإبداع فى نظمه ، وقضى لك بما يحتاج فيه من المدح والمجد لك ، فالله تعالى قد عدل بيننا ، حين حكم بلفظه وحسنه لى ، وبالحمد لك دائما .

٢ — المعنى — يقول : إذا سمعه حاسد من شاعر يحسدنى ، هلك بحسن لفظه ، لعجزه عن الإتيان بمثله ، فذلك الحاسد يصير ممن كان حيا فأهلكه الحسد ، وإذا مر بأذنى ملك حاسد لك ، وسمع حسن مناقبك وفضائلك ، هلك حسدا ، لأنه لايقوم له أمل فى أن يبلغ مابلغته من المدائح والفضائل ، فحينئذ يهلكه الحسد . وقوله : «عدل الرحمن» فى البيت الثانى ، ينظر فيه إلى معنى قول ابن الرومى :

خُذْ مِنْ فَوَائِدِكَ الَّتِى أَعْطَيْتَنِى   فَالدُّرُّ دُرُّكَ وَالنِّظَامُ نِظَامِى

وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه عند المصباح

أما تَرَى ما أَرَاهُ أَيُّها المَلِكُ كَأَنَّنا فِي سَماءٍ ما لَها حُبُكُ(١)

الفَرْقَدُ ابْنُكَ وَالمِصْباحُ صاحِبُهُ وَأَنْتَ بَدْرُ الدُّجى وَالمَجْلِسُ الفَلَكُ(٢)

---

١ — هذه القطعة من البسيط، والقافية من المتدارك .

الغريب — الحبك : جمع حبيكة ، وهى طرائق النجوم .

المعنى — يقول: أو ماترى ما أراه من العجائب . ثم شبه مجلسه لعلوّ قدره وشرفه بالسماء، إلا أنه غير ذى طرائق كطرائق السماء ، ثم قال [البيت الثانى] :

٢ — الغريب — الفرقدان : نجمان نيران يوصفان بالأخوة ، ولو أمكنه أن يقول «والمصباح أخوه» لقال ، وإنما قال «صاحبه» ، فأتى بالجناس ، وإن كانت الصحبة لايتعدّى وصفها .

المعنى — أنه جعل ابنه فرقدا ، والمصباح المضىء أخاه ، وجعله بدرا ، ومجلسه فلكا ، وفيه نظر إلى قول على بن الجهم :

كَأَنَّهُ وَوُلاةُ الأَمْرِ تَتْبَعُهُ بَدْرُ السَّماءِ تَلِيهِ الأَنْجُمُ الزُّهُرُ

قال ابن وكيع : هذا التشبيه من قول أبى نواس :

مَضَى أَيْلُولُ وَارْتَفَعَ الحُرُورُ وَأَذْكَتْ نارَها الشِّعْرَى العَبُورُ

فَقُومَا فَانْكِحا خَمْراً بِماءٍ فَإِنَّ نِتاجَ بَيْنِهِما السُّرُور

نِتاجٌ لا تَدِرُّ عَلَيْهِ أُمٌّ بِحَمْلٍ لا تُعَدُّ لَهُ الشُّهُور

إِذَا الكاساتُ كَرَّتْها عَلَيْنا تَكَوَّنَ بَيْنَها فَلَكٌ يَدُور

تَسِيرُ نُجُومُهُ عَجِلاً وَرَيْثاً مُشَرَّقَةً وَأَحْياناً تَغُور

إِذَا لَمْ يُجْرِهِنَّ القُطْبُ مِتْنا وَفِي دَوَرانِهِنَّ لَنا نُشُور

وقال يمدح عبيد الله بن يحي البحترى

وهى من البسيط ، والقافية من المتدارك

بَكَيْتُ يارَبْعُ حَتَّى كِدْتُ أُبْكِيكَا   وَجُدْتُ بِي وَبِدَمْعِي فى مَغَانِيكَا(١)

فَعِمْ صَبَاحًا لَقَدْ هَيَّجْتَ لِي شَجَنًا   وَارْدُدْ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحَيُّوكَا(٢)

بِأَيِّ حُكْمِ زَمانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا   رِيمَ الْفَلا بَدَلاً مِنْ رِيمِ أَهْلِيكَا(٣)

أَيَّامَ فِيكَ شُمُوسٌ ما انْبَعَثْنَ لَنا   إِلاَّ انْبَعَثْنَ دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكَا(٤)

---

١ — الغريب — المغانى : جمع مغنى ، وهو المنزل الذى كان به أهله .

المعنى — يقول : يار بع،بكيت فى مغانيك حتى فنيت وفنى دمعى ، وقوله «بى» : أى بنفسى بكيت حتى أذهبتها ، فلو كنت ممن يعقل لساعدتنى على البكاء ، فقد بكيت حتى فنى دمعى أسفا عليك ، وتذكرا لأهلك . وما أحسن قول ابن الرومى :

فَلَوْ طَاوَعَتْنِي إِذْ بَكَيْتُ دُثُورَها   بَكَيْتُ نُحُولِي بِالدُّمُوعِ الهَوَاطِلِ

٢ — الغريب — عم صباحا : كلمة تحية ، من نعم ينعم (بالكسر) ، كما تقول: كل ، من أكل يأكل ، فحذف منه الألف والنون استخفافا . قال عنترة :

* وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي *

المعنى — يخاطب الربع على ماجرت به عادة العرب فى مخاطبة الأطلال والربوع بعد ارتحال أهلها عنها ، وهو على سبيل الدعاء ، أى انعم صباحا ، لقد هيجت أحزانى حين نظرت إليك ، تذكرا لما سلف لى فيك من وصل الأحبة ، ونحن مسلمون عليك ، فاردد علينا . وهذا ممايدل على كثرة الوله لفقد الأحبة ، لأن الجمادات لاتقدر على الكلام ، فكأنه من ولهه على الأحبة لم يدر مايقول .

٣ — الغريب — الريم : الظبي الخالص البياض ؛ وجمعه: آرام . والفلا : جمع فلاة ، وهى الأرض الواسعة البعيدة .

المعنى — يقول : بأىّ حكم من أحكام الزمان جرى عليك ، فتبدلت الظباء بمن كان فيك من النساء . والمعنى : تبدلت ظباء الإنس بظباء الوحش . ومثله لحبيب :

وَظِبَاءُ إِنْسِكَ لَمْ تُبَدَّلْ بَعْدَهَا   بِظِبَاءِ وَحْشِكَ ظَاعِنًا بِمُقِيمِ

٤ — الغريب — الشموس(هنا): الجوارى.وانبعثن : ذهبن وجئن وتحركن، وانبعثن(الثانية): أسلن ، بعثته وابتعثته فانبعث . والمسفوك : المصبوب . =

وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ ... كَأَنَّ نُورَ عُبَيْدِ اللّٰهِ يَعْلُوكَا(١)

نَجَا امْرُؤٌ يَا ابْنَ يَحْيَى كُنْتَ بُغْيَتَهُ ... وَخَابَ رَكْبُ رِكَابٍ لَمْ يَؤُمُّوكَا(٢)

أَحْيَيْتَ لِلشُّعَرَاءِ الشِّعْرَ فَامْتَدَحُوا ... جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِالَّذِى فِيكَا(٣)

وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَاقْتَدَرُوا ... عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِى مِنْ مَعَانِيكَا(٤)

= المعنى — يقول: أنا أتذكر أيام فيك شموس، والعامل فى «أيام» فعل مقدّر، أى أتذكر أيام فيك شموس ماذهبن وجئن إلا أجرين بألحاظهن دماء عشاقهن، وفيه إشارة إلى قول أشجع :

فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى مَحَاسِنِهَا ... فَلِكُلِّ مَوْضِعِ نَظْرَةٍ قَتْلُ

ومثله لأبى نواس :

يَا نَاظِراً مَا أَقْلَعَتْ لَحَظَاتُهُ ... حَتَّى تَشَحَّطَ بَيْنَهُنَّ قَتِيلُ

وما أحسن ما أخذه بعضهم فقال :

وَجُفُونٌ لَكَ لَا تَطْرِفُ إِلَّا عَنْ قَتِيلِ

مَا جَمِيلُ الصَّبْرِ عَنْهَا عِنْدَ مِثْلِي بِجَمِيلِ

١ — المعنى — يقول : كان العيش فيك طيبا، وأطلالك مشرقة بمن كان فيك من الأحبة قبل ارتحالهم . وهذا من أحسن المخالص .

٢ — الغريب — الركب : جمع راكب، والركاب : الإبل، ولم يؤموك : لم يقصدوك .

المعنى — يقول : نجا وتخلص من مكاره الزمان من كنت حاجته وقصده، وخاب من لم يقصدك.

٣ — المعنى — يقول : أحييت لهم الشعر بما أريتهم من دقائق الكرم، وعلمتهم من غوامض المعانى، حتى استغنوا عن استخراجها بالفكر، فسهل عليهم الشعر، حتى صار كأنه حى بعد أن كان ميتا، ثم مدحوا الملوك بما فيك من خصال المجد، ومعانى الشرف، وهى لك إلا أنهم انتحلوها لغيرك، وهو منقول من قول ابن الرومى :

مَدَحَ الْأَوَّلُونَ قَوْمًا بِأَخْلَا ... قِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرَى مَخْلُوقَا

نَحَلُوهُمْ ذَخَائِراً لَكَ بِالْبَا ... طِلِ مِنْ قَوْلِهِمْ وَكَانَ زَهُوقَا

فَانْتَزَعْنَا الْحُقُوقَ مِنْ غَاصِبِيهَا ... فَحَبَا صَادِقٌ بِهَا مَصْدُوقَا

٤ — المعنى — علموا الناس منك المكارم لما مدحوهم بمعانيك، وما فيك من الشرف والفضائل. وهذا من قول أبى فنن : =

فَكُنْ كما أَنْتَ يامَنْ لا شَبِيهَ لَهُ أَوْ كَيْفَ شِئْتَ فَما خَلْقٌ يُدَانِيكَا(١)

وَعُظْمُ قَدْرِكَ فى الآفاقِ أَوْهَمَنِى أَنِّى لِقِلَّةِ ما أَثْنَيْتُ أَهْجُوكا(٢)

شُكْرُ الْعُفاةِ بِما أَوْلَيْتَ أَوْجَدَلِى إِلَى يَدَيْكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكا(٣)

كَفَى بِأَنَّكَ مِنْ قَحْطانَ فى شَرَفٍ وَإِنْ فَخَرْتَ فَكُلٌّ مِنْ مَوالِيكا(٤)

= يُعَلِّمُنا الْفَتْحُ الْمَدِيحَ بِجُودِهِ وَيُحْسِنُ حَتَّى يُحْسِنَ الْقَوْلَ قائِلُهْ

ومثله لأبى العتاهية :

شِيَمٌ فَتَحَتْ مِنَ الْمَدْحِ ما قَدْ كانَ مُسْتَغْلِقاً عَلَى الْمُدَّاحِ

وقد قال أبو تمام :

وَلَوْلاَ خِلاَلٌ سَنَّهَا الشِّعْرُ ما دَرَى بُنَاةُ الْعُلاَ مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى الْمَكَارِمُ

١ — المعنى — قال : كن لى الحالة التى أنت عليها ، أوكما شئت ، يريد أنه لا يكون إلا على طريقة المجد والكرم .

٢ — المعنى — يقول : لعظم قدرك فى نواحى الدنيا ، وشرفك عند الناس ، خيل لى أنى بمدحتى لك أهجوك ، حيث لم يكن على قدر استحقاقك ، وهو من قول البحترى :

جَلَّ عَنْ مَذْهَبِ الْمَدِيحِ فَقَدْ كا دَ يَكُونُ الْمَدِيحُ فِيكَ هِجَاءَ

٣ — الغريب — العفاة : جمع عاف ، وهو السائل . والطريق ، أهل نجد تذكره ، وأهل الحجاز تؤنثه .

المعنى — يقول : شكر السائلين لعطائك دلى عليك ، فوجدت طريق العرف إليك مسلوكا ، فسلكته إلى جودك ، ويروى الى نداك ، وفيه نظر إلى قول الآخر :

لَقَدْ وَضَحَ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ جِدًّا فَمَا أَحَدٌ أَرَادَكَ فَاسْتَدَلاَّ

ومثله لأشجع :

لَقَدْ قَوَّمَ الرُّكْبَانُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ إِلَيْكَ اتِّصالَ الرَّكْبِ يَتْبَعُهُ الرَّكْبُ

٤ — الإعراب — من مواليك : هى مزادة فى الواجب ، والمعنى كل مواليك ، كقوله : «من» «من جبال فيها من برد» .

المعنى — يقول : شرفك كفاك بأنك من هذه القبيلة ، يريد فى موضع شريف ، وإن فخرت بهذا الشرف فكلّ بنى قحطان مواليك .

وَلَوْ نَقَصْتُ كما قَدْ زِدتَ مِنْ كَرَمٍ عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِى مِثْلَ شانِيكَا[١]

لَـبَّى نَدَاكَ ، لقَدْ نادَى فَأَسْمَعَنِى يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِى وَأَفْدِيكَا[٢]

ما زِلْتَ تُتْبِعُ ما تُولِى يَدًا بِيَدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِى مِنْ أَيَادِيكَا[٣]

---

١ — الغريب — الشانئ : المبغض ، ومنه : «إنّ شانئك هو الأبتر» .

المعنى — يقول : لو نقصت كما قد زدت فى أفعالك على الناس ، لرآنى الناس دنيا داخلا فى الذلّ والقلة ، مثل عدوّك الذى يبغضك ، وهذا من قول أبى عيينة :

لَوْ كَمَا تَنْقُصُ تَزْدَا دُ إِذَنْ نِلْتَ السَّمَاءْ

وقول الآخر :

لَوْ كَمَا تَنْقُصُ تَزْدَا دُ إِذَنْ كُنْتَ الْخَلِيفَهْ

ولأبى تمام :

أَمَا لَوَ اَنَّ جَهْلَكَ كانَ عِلْماً إِذَنْ لَنَفَذْتَ فِى عِلْمِ الْغُيُوبِ

٢ — الغريب — لبى : من الإلباب ، وهى الملازمة ، وألب بالمكان : إذا أقام فيه ولزمه .

وقال الخليل : لبّ بالمكان ، وهى لغة حكاها أبو عبيدة عنه ، ومنه قولهم «لبيك» : أى مقيم على طاعتك ، وثنى على معنى التأكيد : أى إلبابا بعد إلباب ، و إقامة بعد إقامة .

وقال الخليل ، هو من قولهم : دار فلان تلب دارى ، أى تحاذيها ، أى أنا مواجهك بما تحبّ إجابة لك ، والياء للتثنية .

وقال يونس بن حبيب الضبى : ليس هذا بمثنى ، إنما هومثل:عليك و إليك ولديك ، وأصل التلبية : الإقامة بالمكان ، يقال : ألبيت بالمكان ولبيت ، ثم قلبوا الياء الثانية إلى الياء استثقالا ، كما قالوا تظنيت ، وأصلها تظننت . وقال سيبويه : هو مثنى ، وأنشد للأسدى :

دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِى مِسْوَرًا فَلَبَّى فَلَبَّىْ يَدَىْ مِسْوَرِ

قال : ولو كان بمنزلة (على) لقال:(فلبا يدى مسور) . وقال قوم : أرادوا بقولهم لبيك : إلبابين، أى إجابة بعد إجابة ، فثقل عليهم ، فرخم ليكون أخفّ ، وحذفوا النون لما أضافوها إلى الكاف.

المعنى — يقول : دعانى جودك فأسمعنى فأنا أجيبه بقولى لبيك ، ثم دعا له فقال : يفديك من رجل صحبى ، وأنا أفديك من بين الرجال ، فمن (ههنا): تفسير أوتخصيص ، هذا قول الواحدى.

٣ — الغريب — الأيادى : النعم . واحدها : يد ، وتجمع على أياد . والجارحة : تجمع على أيدى

المعنى — يقول : كثرت عندى أياديك ، لاتباعها نعمة بعد نعمة ، فظننت أن حياتى من جملة أياديك التى لك عندى . وهذا ينظر إلى قول الآخر :

لاَ تَنْتَفِى بَعْدَ مَا رِشْتَنِى فَإِنَّنِى بَعْضُ أَيَادِيكَا

فَإِنْ تَقُلْ: ها، فعادَاتٌ عُرِفْتُ بِها أَوْ لا، فَإِنَّكَ لا يَسْخُو بِها فُوكَا[1]

وورد كتاب بإضافة الساحل إلى بدر بن عمار فقال

نُهَنِّي بِصُورٍ أَمْ نُهَنِّئُها بِكَا وَقَلَّ لِلَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا[2]

١ — الغريب — ها ، معناه: خذ . ومنه قوله تعالى : « هاؤم اقرؤا كتابيه » ، وسخا يسخو ، وسخا يسخا. وروى لا يشحو (بالشين والحاء) شحا فمه يشحوه (لازم ومتعدّ). ومعناه: يفتح .
المعنى — يقول : أنت عادتك أن تقول: خذ، وهي المعروفة منك ، ولا تقول: لا ، فإنها كلمة لا يسمح بها نطقك ، أى لا ينفتح بها فمك ، ولا تقدر على النطق بها ، وهذا مثله كثير للشعراء .
قال الفرزدق :

مَا قَالَ «لاَ» قَطُّ إِلاَّ فِي تَشَهُّدِهِ لَوْلاَ التَّشَهُّدُ كانَتْ لاَءَهُ «نَعَمُ»

ولأبى العتاهية :

وَإِنَّ الْخَلِيقَةَ مِنْ بُغْضِ «لاَ» إِلَيْهِ لَيُبْغِضُ مَنْ قَالَهَا

وقال أبو نواس :

أَتَرَى «لاَ» حَرَامًا وَتَرَى «هاَ» حَلاَلاَ

وقال العكوّك فى أبى دلف :

مَا خَطَّ «لاَ» كاتِبَاهُ فى صَحِيفَتِهِ كَمَا تُخَطَّطُ «لاَ» فِي سائِرِ الْكُتُبِ

وحكى الواحدى قال : أهدى العميرى إلى الصاحب كتبا وكتب معها :

العُمَيْرِيُّ عَبْدُ كَافِي الْكُفَاةِ وَإِنِ اعْتُدَّ مِنْ وُجُوهِ الْقُضَاةِ
خَدَمَ المَجْلِسَ الرَّفِيعَ بِكُتْبٍ مُتْرَعَاتٍ مِنْ حُسْنِهَا مُفْعَمَاتِ

فكتب إليه الصاحب :

قَدْ أَخَذْنَا مِنَ الْجَمِيعِ كِتَابًا وَرَدَدْنَا لِوَقْتِهَا الْبَاقِيَاتِ
لَسْتُ أَسْتَغْنِمُ الْكَثِيرَ فَطَبْعِي قَوْلُ «خُذْ» لَيْسَ مَذْهَبِي قَوْلُ «هَاتِ»

٢ — هذه من الطويل ، والقافية من المتدارك .
الغريب — صور : بلد بساحل البحر من أرض الشام .
المعنى — يقول: أنهنىُ بصور ، فحذف همزة الاستفهام لما دلت عليه أم ، وقد ذكرنا هذا=

وَما صَغُرَ الْأُرْدُنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِى ... حُبِيتَ بِهِ إِلاَّ إِلَى جَنْبِ قَدْرِكا[١]

تَحاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوَ انَّها ... نُفُوسٌ لَسارَ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ نَحْوَكا[٢]

وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لا تَكُونَ أَمِيرَهُ ... وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَفَمٍ بَكا[٣]

=في مواضع من كتابنا ، يريد : أنهنيك بصور، أم نهنئ صورا بك ؟ ثم قال : قل لصاحب صور، وهو ابن رائق الذى أنت فى الظاهر له ، ومن أصحابه ، هولك . وقد نقله من قول إسحاق بن إبراهيم:

أُهَنِّيكَ بِطُوسٍ ... أَمْ نُهَنِّى بِكَ طُوسا

أَصْبَحَتْ بَعْدَ طَلَاقٍ ... بِكَ يَا فَضْلُ عَرُوسا

وفيه نظر إلى قول أشجع :

إِنَّ خُرَاسَانَ وَقَدْ أَصْبَحَتْ ... تَرْفَعُ مِنْ ذِى الهِمَّةِ الشَّانا

لَمْ يَحْبُ هَارُونُ بِهَا جَعْفَرًا ... لٰكِنَّهُ حَابَى خُرَاسَانَا

١ — الغريب — الأردن : موضع بالشام ، وله نهر .

المعنى — يقول : هذه الولاية عظيمة الشان ، وقدرها جليل ، و إنما صغر قدرها بالإضافة إلى قدرك .

٢ — المعنى — يقول : إن البلاد يحسد بعضها بعضا على ولايتك لها ، فلو أن لها نفوسا لسار الشرق والغرب إليك ، حبا لك ، وفخرا بك . ومثل هذا كثير . قال البحترى :

وَلَوَ اَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا ... فِي وُسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمِنْبَرُ

ولأبى تمام يصف ديمة :

لَوْ سَعَتْ بَلْدَةٌ لِإِعْظَامِ نُعْمَى ... لَسَعَى نَحْوَها المَحَلُّ الجَدِيبُ

ولأبى نواس :

تَتَحَاسَدُ الآفَاقُ وَجْهَكَ بَيْنَها ... فَكَأَنَّهُنَّ بِحَيْثُ كُنْتَ ضَرَائِرُ

وقال ابن وكيع : وهذا مأخوذ من قول الفرزدق فى زين العابدين على بن الحسين بن على ، رضوان الله عليهم أجمعين :

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ ... رُكْنُ الحَطِيمِ إِذَا مَاجَاءَ يَسْتَلِمُ

٣ — المعنى — لوكان للأمصار عقول لكان كل مصر لم تكن أميرا فيه، باكيا متحسرا عليك.

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة فى الشراب فقال

وهى من السريع ، والقافية من المدارك

لَمْ تَرَ مَنْ نادَمْتُ إلاَّ كَا ... لا لِسِوَى وُدِّكَ لِي ذاكَا(١)

وَلا لِحُبِّها وَلٰكِنَّنِي ... أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشاكا(٢)

❃

وقد كان تاب بدر بن عمار من الشرب مرة بعد أخرى فرآه يشرب فقال

وهى من الكامل ، والقافية من المتدارك

يأيُّها المَلِكُ الَّذِى نُدَماؤُهُ ... شُرَكاؤُهُ فى مِلْكِهِ لا مُلْكِهِ(٣)

---

١ — الإعراب — من : نكرة موصوفة ، وصفتها «نادمت» ، والتقدير : لم تر أحدا أو إنسانا، وقوله « إلاكا » ، هو جائز فى ضرورة الشعر ، كقول الآخر :

فَمَا نُبَالِي إذَا مَا كُنْتِ جارَتَنا ... أَلاَّ يُجاوِرَنا إلاَّكِ دَيَّارُ

والوجه أن يقال : إلا إياك ، لأن «إلا» ليس لها قوة الفعل ، ولا هى عاملة .

المعنى — يقول : لم تر إنسانا نادمته غيرك ، وليس ذلك لشىء إلا لمحبتك لى ، وإنما أنا أنادمك لأنك تودنى ، لالمعنى آخر .

٢ — الإعراب — الضمير فى قوله « لحبها » للخمرة : أى لحب الخمرة ، وقد كنى عنها وإن لم يجر لها ذكر ، وهو كثير فى الكلام الفصيح . قال الله تعالى: « فوسطن به جمعا» يريد الوادى، وهو غير مذكور فى السورة .

المعنى — يقول : لم أنادمك لحب الخمر ، لكن لأنك مهيب مخوف ، فيه الرجاء والخوف ، فالرجاء للأولياء ، والخوف للأعداء .

٣ — المعنى — يخاطبه ويقول : أنت ملك ، وندماؤك شركاؤك فى مالك ، لا فى ملكك ، لأن ملكك لايقدر أحد عليه . وهو منقول من قول ابن الرومى :

وَمَنْ كَثُرَتْ فِي مَالِهِ شُرَكاؤُهُ ... غَدَا فى مَعَالِيهِ قَلِيلَ المُشَارِكِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمُ كَرْمَةٍ ... لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفْكِهِ[١]

وَالصِّدْقُ مِنْ شِيَمِ الْكِرَامِ فَنَبِّنَا ... أَمِنَ الشَّرَابِ تَتُوبُ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ[٢]

وقال عند أبى محمد بن طغج

وهى من الخفيف ، والقافية من المتواتر

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبِرْ ... رِ وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَا[٣]

وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْـ ... ـتِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَا

⁂

وقال فى أبى العشائر وعنده إنسان ينشده شعرا وصف فيه بركة فى داره فقال

وهذه القطعة من المتقارب ، والقافيه من المتدارك

لَئِنْ كَانَ أَحْسَنَ فِى وَصْفِهَا ... لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فِى الْوَصْفِ لَكْ[٤]

لِأَنَّكَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبِحَارَ ... لَتَأْنَفُ مِنْ مَدْحِ هَـٰذِي الْبِرَكْ

---

١ — المعنى — أنه جعل الخمر دم الكرم استعارة ، وجعل شربها سفكا ، أى كلّ يوم تتوب من توبتك من شرب الخمر ، فالتوبة من التوبة ، ترك التوبة .

٢ — الإعراب — قال ابن جنى : كان الوجه أن يقول : فنبئنا ، إلا أنه أبدل الهمزة ياء ثم حذفها. وقال ابن فورجة : هذا تصحيف من أبى الفتح ، وإنما هو «فنبئن» ، ثم كتب بالألف ، كقوله تعالى : « لنسفعا بالناصية » . وقوله : « ليسجنن وليكونا » .

المعنى — يقول : الصدق هو من عادة أهل الكرم والمروءة . نخبرنا أو بين لنا (على الروايتين) من أيهما تتوب ؟ قيل: قال له بدر : بل من تركه .

٣ — المعنى — يريد : أنه كان عنده فى مجلس الشراب ليلا وأطال ، فقال له: بلغت بنا ماأردت من الإكرام ، وقضيت حقّ هذا الشريف ، وكان عنده رجل علوى ، فقم إلى منزلك ، وإذا لم تقم خفت أن تجىء إليك الديار ، اشتياقا إليك ، ومحبة لك.

٤ — المعنى — يقول : لئن أحسن فى وصف البركة ، لقد ترك الحسن فى وصفه إياك ، لأنه لم يصفك ، ولم يمدحك ولم يذكر مناقبك وفضائلك ، لأنك بحر ، وإن البحار ، لتأنف من وصف هذه البرك ، أى كان وصفه لك أولى من وصف البركة ، لأنك بحر ، والبحار تستصغر البرك .

كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لاَ مَا مَلَكْتَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلاَ مَامَلَكْ[1]

فَأَكْثَرُ مِنْ جَرْيِهَا مَا وَهَبْتَ وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَاسَفَكْ[2]

أَسَأْتَ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ وَدُرْتَ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكْ

وقال يمدح أبا شجاع عضد الدولة ويودعه

وهو آخر ما قال ، وجرى فيه كلام كأنه ينعَى نفسه ، وإن لم يقصد ذلك . وأنشدها فى شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة ، وفيها قتل

وهى من الوافر ، والقافية من المتواتر

فِدًى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَا فَلاَ مَلِكٌ إِذَنْ إِلاَّ فِدَاكَا[3]

= وقيل : إن الشاعر وصف أبا العشائر بالبركة ، فقال المتنبى : قد ترك الحسن فى وصفك ، حين شبهك بها ، وأنت بحر ، والبحر فوق البركة .

١ — المعنى — يقول : كسيفك أنت ، لأنك لا تبقى ما ملكت من مال ، وسيفك لا يبقى ماظفر به ، ولا يدع أحدا حيا ، وقد ملكتهم السيوف إذا لم يمتنعوا عنها . قال : [البيت بعده] .

٢ — المعنى — يقول : أكثر من جرى ماء البركة عطاؤك وبذلك ، وما سفك سيفك من الدماء أكثر من ماء البركة . ثم يقول : أسأت إلى أعدائك ، وأحسنت إلى أوليائك عن قدرة عليها ، وعممت الناس بالخير والشرّ ، عموم الفلك إياهم بالنحس والسعد .

قال أبو الفتح : ذهب قوم من أهل اللغة إلى أن اشتقاق البركة ، من البركة ، لأنها لا تتخذ إلا فى أرض ذات نفع ؛ وقيل : لأن الإبل تبرك حولها ، واشتقاق السيف من السوف ، وهو الهلاك . وأساف الرجل : إذا ذهب ماله ، فكأنهم ذهبوا إلى أن أصل السيف سوف ، وهو من ذوات الواو .

٣ — الإعراب — الفداء : إذا كسرأوّله يمدّ ويقصر ، وإذا فتح فهو مقصور ، كقولهم : فدى لك أبى ، ومن العرب من يكسر «فدى» بالتنوين إذا جاور لام الجرّ خاصة ، فيقولون : فدى لك ، لأنه نكرة . يريدون به معنى الدعاء . وأنشد الأصمعى للنابغة :

مَهْلاً فِدَاءٌ لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمُ وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ =

وَلَوْ قُلْنَا فَدًى لَكَ مَنْ يُسَاوِى دَعَوْنَا بِالْبَقاءِ لِمَنْ قَلاَكَا(١)

وَآمَنَّا فِدَاءَكَ كُلَّ نَفْسٍ وَإِنْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِلاَكَا(٢)

وَمَنْ يَظَّنُّ نَثْرَ الْحَبِّ جُوداً وَيَنْصِبُ تَحْتَ ما نَثَرَ الشِّبَاكَا(٣)

= الغريب — يقال: فداه وفاداه : إذا أعطى فداءه وأنقذه . وفدّاه يفدّيه : إذا قال له : جعلت فداك ! وتفادوا ، أى فدى بعضهم بعضا .

المعنى — قال أبو الفتح : إن أجيبت هذه الدعوة، فداك كلّ الملوك، لأنهم يقصرون عن مداك. وقال الخطيب: إنما يريد الدعاء، أى يفديك من يقصر عن مداك ، ولا معنى لقوله : إن أجيبت، وليس فى البيت . وأخذ هذا المعنى الصابى بقوله :

أَيُّهَذَا الْوَزِيرُ لاَ زَالَ يَفْدِيكَ مِنَ النَّاسِ كُلُّ مَنْ هُوَ دُونَكْ

وَإِذَا كانَ ذَاكَ أَوْجَبَ قَوْلِى أَنْ يَكُونُوا بِأَسْرِهِمْ يَفْدُونَكْ

١ — الغريب — قلى: أبغض ، ومنه : قلى وقلاء ، قال اللهبى :

كُلٌّ لَهُ نِيَّةٌ فِى بُغْضِ صَاحِبِهِ بِنِعْمَةِ اللّٰهِ نَقْلُوكُمْ وَتَقْلُونا

المعنى — قال الواحدى : يقول : لو قلنا : فدى لك من يساويك وتساويه ، دعونا بالبقاء لأعدائك ، لأنهم كلهم دونك ولا يساوونك.

وقال أبو الفتح : المراد أن الخلق كلهم فداء الممدوح ، لأنهم يقصرون عن مداه ، فإذا قلنا: فداك من يساويك منهم دون غيرهم ، لكان هـذا دعاء لمن يبغضك من الملوك بالبقاء ، لأنهم لا يساوونك فى الملك ، بل يقصرون عنك .

والمعنى : لو قلنا يفديك من يساويك ويوازيك ويماثلك ، لكنا قد أحلنا فى فدائك على معدوم لا يوجد ، وأشرنا إلى مفقود لا يعهد ، ولدعونا بالبقاء لمن يبغضك .

٢ — الإعراب — وآمنا ، هو عطف على قوله « دعونا بالبقاء » .

الغريب — المملكة : الملك . وملاك الشىء : قوامه .

المعنى — يقول : هذه النفوس وإن كانت قواما للملك ، فهى مع هذا تقصر عنك ، فقد أمنت أن تفديك .

والمعنى: قد أمنت نفوس الخلائق أجمعين، وملوكهم المترفين ، وإن كان فى تلك النفوس من هو ملاك مملكة ، ومن ينفرد بعلوّ منزلة ، فهم عند إضافتهم إليك كالعوامّ ، الذين لا يحصل بهم نفع ، والسوام الذين لا حظّ لهم فى الملك .

٣ — الإعراب — ومن : عطف على قوله « كلّ نفس » . ويظّنّ ، أصله : يظتنن ، فقلبت التاء طاء لتوافقهما بالإطباق والجهر ، وأبدلت الطاء ظاء لتدغم فى التى بعدها ، فصار يظّن ، =

وَمَنْ بَلَغَ التُّرَابَ بِهِ كَرَاهُ ... وَقَدْ بَلَغَتْ بِهِ الْحَالُ السُّكَاكَا (١)

فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمُ صَدِيقًا ... لَقَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهُمْ عِدَاكَا (٢)

لِأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَبًا نَحِيفًا ... إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكَا (٣)

أُرُوحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي ... بِحُبِّكَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ سِوَاكَا (٤)

= وأدغمت النون فى النون . أو أصله : يتظنن ، وهو تفعل من الظنّ .

الغريب — الشباك : جمع شبكة ، وهى التى يصاد بها الطير وغيره .

المعنى — يقول : الملوك يجودون بطلب العوض ، كما نثر الصائد حبا تحت الشبكة ، ولا يعدّ ذلك جودا ، لأنه إنما نثر لأخذ الصيد الذى هو خير من الحبّ .

١ — الإعراب — من بلغ ، عطف على الأوّل .

الغريب — السكاك : الهواء والجوّ . وروى : ومن بلغ الحضيض ، وهو قرار الأرض .

المعنى — وآمنا أن يفديك من الملوك من بلغ الحضيض بهم قصر أفهامهم ، وتأخر إدراكهم، وإن كانت أحوالهم قد بلغت بهم الرفعة والعلوّ والتمكن ، إلا أنهم دونك .

٢ — الغريب — الصديق : يقع على المذكر والمؤنث والجمع والتثنية بلفظ واحد ، ولو أمكنه أن يقول : عدوّا ، لكان أحسن فى الصنعة ، ولكنه لأجل القافية . وعداك : جمع عدوّ .

المعنى — يقول : فلو كانت قلوبهم تعتقد مودّتك ، وضمائرهم تخلص طاعتك ، لعادوك بكرم خلائقك ، ولأسخطوك بمذموم مذاهبهم .

٣ — الغريب — الحسب : المال : والنحيف : المهزول . والمرأة الضناك : الممتلئة باللحم ، أخذا من الضنك ، وهو الضيق ، وذلك لضيق جلدها ، لكثرة اللحم ، واستعار ذلك للدنيا .

المعنى — يقول للممدوح : أنت تبغض من كانت دنياه واسعة ، كثير المال والولاية ، ونواله ضعيف مهزول ، فهو يتشبه بأهل الشرف ، ويقعد به عنه لؤم السلف ، فأنت مبغض كلّ بخيل لا يحبّ الشرف والمفاخر . وقد نقله من قول عبد الصمد :

سَلِيلُ خِلَافَةٍ وَغَذِيُّ مُلْكٍ ... جَسِيمُ مَحَامِدٍ مَنْهُوكُ مَالِ

٤ — المعنى — يقول : أروح عنك ، وقد ختمت على قلبى بحبك ، واستخلصته بما ترادف علىّ من برّك ، فلم يدع حبك فيه لغيرك مكانا ينزله ، ولا أفضلت منه لسواك نصيبا يتناوله . وقد نقله من قول ابن المعتز :

لَا أُشْرِكُ النَّاسَ فى مَحَبَّتِهِ ... قَلْبِى عَنِ الْعَالَمِينَ قَدْ خُتِمَا

وَقَدْ حَمَّلْـــتَنِي شُـكْرًا طَوِيلاً ثَقِيلاً لا أُطِيقُ بِهِ حَــــرَاكَا[١]
أُحاذِرُ أَنْ يَشُـــقَّ عَلَى الْمَطَايَا فَلا تَمْشِي بِنَا إِلاَّ سِـــــوَاكَا[٢]
لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُهُ رَحِيـــــلاً يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَـــةِ فِي ذَرَاكَا[٣]
وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ حَـــتَّى أَرَاكَا[٤]

---

١ — الغريب — الحراك : اسم يقوم مقام المصدر . تقول : حرّك يحرّك تحريكا وحراكا ، ثم إنه استعمل بمعنى الحركة .

المعنى — يقول : قد حملتنى من شكرك ما هو طويل لايتناهى ذكره ، وثقيل لا يستخفّ حمله ، لا أطيق به حراكا لكثرته ، ولا يمكننى التحرّك به استقلالا لجملته . ومثله لأبى نواس :

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَـــذِرًا مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفَا
لاَ تُسْـــدِيَنَّ إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

٢ — الإعراب — الضمير فى قوله «يشقّ» ، وفى قوله «يمشى» : يعود على الشكر الثقيل .
الغريب — السواك : مشى ضعيف ، من مشى الإبل المهازيل الضعاف . قال عبيدة ابن هلال اليشكرى :

إِلَى اللهِ نَشْكُو مَا نَرَى مِنْ جِيادِنَا تَسَاوَكُ هَزْلَى مُخُّهُنَّ قَلِيلُ

المعنى — يقول : إنما نحاذر على المطايا أن يشقّ عليها ثقله ، فلا تنهض بنا إلا مشيا ضعيفا .

٣ — الغريب — الذرى : الكنف والناحية .
المعنى — يقول : أرجو من الله أن يجعل هذا لرحيل سببا للإقامة عندك ، فإنى أصلح أمورى ، وأعود إليك مقيما فى خدمتك بأهلى وجماعتى ، فيكون هذا رحيلا جالبا مقامى فى ناحيتك . وهو من قول الطائى :

أَآلِفَةَ النَّحِيبِ كَمِ افْتِرَاقٍ أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلاَّ لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ الْوَدَاعِ

ولعروة بن الورد :

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنَا وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي لِلْمُقَامِ أُطَوِّفُ

٤ — المعنى — يقول : لو أنى استطعت خفض طرفى ، لما أعتقده من عاجل الأوبة ، وأقصده من سرعة الرجعة ، خفضت طرفى فلم أبصر به ، حتى أقدم على حضرتك الكريمة ، وأكحل جفونى بالنظر إلى غرّتك الوسيمة . وقد نقله من قول أبى النجم : =

وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفانِي ... نَدَاكَ الْمُسْتَفِيضُ وَما كَفَاكَا[1]

أَتَتْرُكُنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي ... فَتَقْطَعَ مِشْيَتِي فِيها الشِّرَاكَا[2]

أَرَى أَسَفِي وَما سِرْنا بَعِيداً ... فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَا[3]

= لَمَّا تَيَقَّنْتُ أَنِّي لَا أُعَايِنُكُمْ ... غَضَضْتُ طَرْفِي فَلَمْ أُبْصِرْ بِهِ أَحَدَا

ومن قول مسلم :

إِنْ يَحْجُبُوها عَنِ الْعُيُونِ فَقَدْ ... حَجَبْتُ طَرْفِي لَهَا عَنِ الْبَشَرِ

١ — المعنى — يقول : كيف الصبر عنك ، والتجلد على الانفصال منك ، وقد كفانى ماغمرنى من برك ، وأحاط بى من إنعامك وفضلك ، وما كفاك ذلك ، ولا أقنعك ولا أرضاك ، حتى أعطيتني أكثر مما كنت أتمنى ، فإذا كان الحال هذه فكيف أصبر عنك ، ولكني أجتهد في الإسراع إليك ، وفيه نظر إلى قول البحترى :

وَلَمْ أَمُلَّ إِلاَّ مِنْ مَوَدَّتِهِ يَدِي ... وَلاَ قُلْتُ إِلاَّ مِنْ مَوَاهِبِهِ: حَسْبِي

٢ — الإعراب — أتتركنى ، هو استفهام إنكار ، وهو مقلوب ، والأصل: أنتركك ، ولكنه قلب الكلام ، ومثله كثير ، لأن من تركته فقد تركك . ونصب «فتقطع» لأنه جواب الاستفهام بالفاء.

المعنى — قال أبو الفتح : بحصولى عندك ، وقصدى لك ، شرفت عند الناس ، فإذا بعدت عنك زال ما كسوتنيه من الشرف والرفعة ، فصرت بمنزلة من كانت نعله عين الشمس ، فمشى فيها ، فانقطع شراكها ، فسقطت من رجله.

والمعنى : أنا شريف معظم عندك ، فإذا رحلت عنك إلى غيرك زال ذلك الشرف عنى ، وسقطت من أعين الناس .

٣ — الغريب — الابتراك : السقوط على الركب ، وأراد به هاهنا : سرعة السير .

المعنى — يقول : أنا شديد الأسف ولم أسر بعد ، فكيف إذا أسرعنا فى السير ؟ ! وهو من قول أشجع :

فَها أَنْتَ تَبْكِي وَهُمْ جِيرَةٌ ... فَكَيْفَ تَكُونُ إِذَا وَدَّعُوا !

لَقَدْ صَنَعُوا بِكَ مَالاَ يَحِلُّ ... وَلَوْ رَاقَبُوا اللَّهَ لَمْ يَصْنَعُوا

أَتَطْمَعُ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْفِرَاقِ ... مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تَطْمَعُ ؟

ومثله لآخر :

لَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي خِيفَةً لِفِرَاقِهِ ... فَكَيْفَ إِذَا بَانَ الْحَبِيبُ فَوَدَّعَا =

وَهٰذَا الشَّوْقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ فَهَا أَنا ما ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكَا(1)

إِذَا التَّوْدِيعُ أَعْرَضَ قالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّمْتَ لاَ صَاحَبْتَ فا كا!(2)

وَلَوْلاَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى مُعاوَدَةٌ لَقُلْتُ وَلاَ مُنَا كا!(3)

قَدِ اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بداءٍ وَأَقْتَلُ ما أَعَلَّكَ ما شَفا كا(4)

= ومثله لسحيم :

أَشَوْقًا وَلَمَّا يَمْضِ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ إِذَا جَدَّ المَطِيُّ بِنا شَهْرَا ؟!

١ — الغريب — يقال : حاك السيف وأحاك ، لغتان : وهو القطع والأثر . والبين : البعد والفراق.

المعنى — يقول : الشوق علىّ مثل السيف يعمل عمله ، وهو صارم لم أضرب به وقد قطع، ولا باشرته وقد آلم وأوجع .

٢ — الغريب — أعرض الشيء : بدا وظهر .

المعنى — يقول : إذا ظهر التوديع قال لى قلبي : اسكت لاتتكلم بالوداع .

قال الواحدى : ويجوز أن يكون المعنى : لاتمدح غيره

والمعنى : لاصاحبت فاك ، أى لا نطقت . وهذا من الألفاظ التى يتطير منها .

٣ — الغريب — مناك : جمع منية ، وهو مايتمناه الإنسان . والمعاودة : العود إليه .

المعنى — يقول : لولا أن قلبي أكثر مايتمنى و يطلب خدمة الممدوح ، لقلت له : لابلغت مناك ! وقال الواحدى: لابلغت مناك فى الارتحال، حتى لاأفارقه ، ولكنه يتمنى الارتحال للعود إليه .

٤ — الغريب — الاستشفاء : التعالج من الداء . والشفاء : البرء من السقم .

المعنى — يقول لقلبه : أضمرت من الشوق شوقا إلى أهلك ، فكان ذلك داءك . وتداويت منه بأن فارقت أبا شجاع ، ومفارقته داء أعظم من داء شوقك إلى أهلك ، فكأنما تداويت من فراقه بما هو أقتل من مكابدتك الشوق إلى أهلك . وقد نقله من كلام الحكيم :

قال الحكيم : إذا كان سقم النفس بالجهل ، كان شفاؤها بالموت . وهذا أيضا منقول من قول حميد بن ثور الهلالى :

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وقال الحصنى :

أَفْضَى بِكَ الْهَجْرُ إِلَى آلِنا فَجِئْتَ مِنْ دَاءٍ إِلَى دَاءِ

فَأَسْتُرُ مِنْكَ نَجْوانا وَأُخْفِي ... هُمُومًا قَدْ أَطَلْتُ لَهَا العِرَاكا[١]

إِذَا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَادًا ... وَإِنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رِكَاكَا[٢]

وَكَمْ دُونَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ ... يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بِذَاكَا[٣]

وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إِذَا أَنَخْنَا ... يُقَبِّلُ رَحْلَ (تُرْوَكَ) وَالْوِرَاكَا[٤]

يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطِّيبَ بَعْدِي ... وَقَدْ عَبِقَ العَبِيرُ بِهِ وَصَاكَا[٥]

---

١ — الغريب — النجوى : مايستر من الكلام . والعراك : المحاكة والمزاحمة .

المعنى — يقول لعضد الدولة مخاطبا : أنا أستر منك مايجرى بينى و بين القلب من المناجاة ، وأخفى عنك هموم فراقك ، التى قد أطلت بمزاحمتها ومغالبتها .

٢ — الغريب — الركاك : الضعاف ، وهو جمع ركيك ، كضعيف .

المعنى — يقول : إذا عاصيت الهموم فى فراق الممدوح اشتدت على ، فإن طاوعتها فى الارتحال سهلت ولانت وفاضت ، و إن عاصيتها فى الإقامة عندك اشتدت على . ومثل هذا قول أبى العتاهية :

كَمْ أُمُورٍ عَاصَيْتُهُنَّ زَمَانًا ... ثُمَّ هَوَّنْتُهَا عَلَيَّ فَهَانَتْ

٣ — الغريب — الثوية : مكان بالكوفة ، قريبا منها ، على ثلاثة أميال .

المعنى — يقول : كم دونها من إنسان حزين لفراقى ، فإذا قدمت فرح بقدومى ، فيقول له القدوم : هذا السرور بالغم الذى كنت لقيته بالبعد . وهذا كقول الطائى :

وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا ... لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ الْوَدَاعِ

وقال ابن الرومى يخاطب أمه وقد أراد سفرا :

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ اكْتِئَابًا بِشَاخِصٍ ... سَيُتْبِعُهُ اللهُ ابْتِهَاجًا بِقَادِمِ

٤ — الإعراب — ومن عذب ، عطف على قوله « من حزين » ، أى وكم من عذب الرضاب .

الغريب — الرضاب : ماء الأسنان . وتروك : اسم ناقة قد أعطاها له عضد الدولة . والوراك : جلد يتخذه الراكب تحت وركه ، كالمخدة التى يثنى عليها الراكب رجله إذا تعب ليستريح ، وهى قدام واسطة الرحل ، والجمع : ورك . قال زهير :

مُقْوَرَّةٌ تَتَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا ... إِلَّا القُطُوعُ عَلَى الْأَجْوَازِ وَالْوُرُكُ

المعنى — يقول : كم هناك من شخص عذب الرضاب ، إذا أنخت إليه ناقتى قبل رحلها ووراكها ، إعجابا بها ، يفديها بنفسه إكراما لها إذا أدنتنى إليه .

٥ — الغريب — صاك الشىء بالشىء : لصق به . ومنه قول الأعشى :

وَمِثْلِكِ مُعْجَبَةٌ بِالشَّبَابِ ... وَصَاكَ العَبِيرُ بِأَجْلَادِهَا =

وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ ... وَيَمْنَحُهُ الْبَشَامَـــةَ وَالْأَرَاكَا[١]

يُحَدِّثُ مُقْلَتَيْهِ النَّوْمُ عَـــنِّي ... فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَا[٢]

وَأَنَّ الْبُخْتَ لَايُعْرِقْنَ إِلَّا ... وَقَدْ أَنْضَى الْعُـــذَافِرَةَ اللِّكَاكَا[٣]

وَما أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُـــلْمٍ ... إِذَا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَـــهُ ابْتِشَاكَا[٤]

= المعنى — يقول : من وصف عذب الرضاب أنه يحرّم الطيب لأجل مفارقتى له ، ولا يتصنع بشىء من الزينة بعدى ، فيتلقانى وقد برت أليته ، وكلت أمنيته بقدومى ، وفاح الطيب من أردانه وعبق ، وصاك العبير فى أثوابه ولصق .

١ — الغريب — البشام والأراك : ضربان من الشجر ، يستاك بفروعهما . قال جرير :

أَتَنْسَى إِذْ تُوَدِّعُنَا سُــلَيْمَى ... بِفَرْعِ بِشَامَةٍ ، سُقِيَ الْبَشَامُ !

المعنى — يقول : لايصــل إلى ثغرها عاشق لصونها وعفتها ، ولـكن تمنحه ، أى تعطيه ، وتبذل له هذين الضربين من الشجر الذى يستاك به .

٢ — المعنى — يقول : هذا المغرم يحدّث قدومى يرانى فى المنام ، فأنا أتمنى أن النوم حدّثه بإحسانك إلىّ ، وإكرامك لى ، وبعطائك الجزيل عنــدى ، فكان فى ذلك أبلغ السلوة ، والسكون إليه أتمّ الأنس ، إذا علم أنى عندك جليل القدر ، عظيم الخطر .

٣ — الإعراب — فاعل «أنضى» : محذوف ، دلّ عليه « يعرقن» . والتقدير : لايعرقن إلا وقد أنضى الإعراق لحومها . ومثله قوله تعالى : « جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيــه» فردّ الضمير على الجعل ، ولم يذكره لدلالة جعل عليه ، ويجوز أن يكون الفاعل مقدّرا ، أى وقد أنضاها ثقل ماعليها من عطايا الممدوح.

الغريب — أعرق : إذا أتى العراق . وأنجد : إذا أتى نجدا . والـكوفة : بلد أبى الطيب أحد العراقين . وأنضاها : أذهب لحمها وهزلها وقوله «العذافرة» : الناقة الشديدة ، وسمى الأسد: عذافرا ، لشدّته وقوّته . اللكاك : المـكتنزة اللحم .

المعنى — يقول : وأتمنى أن يحدّثه النوم أن البخت ، وهى الجمال الخراسانية ، لاتأتى العراق إلا بعد هزالها ، من ثقل ماعليها من الأمتعة ، التى أعطاه إياها عضد الدولة .

٤ — الغريب — التبشك والابتشاك : الـكذب . وأبشك القول ، وحرفه ، واختلقه : بمعنى .

المعنى — يقول: ماأرضى أن يحدّثه النوم بحلم فيتوهمه كذبا عند الانتباه ، فلست أطلب ذلك ولا أرضاه .

وَلا إلاَّ بِأَنْ يُصْغِى وَأَحْكِى ... فَلَيْتَكَ لا يُتَيِّمُهُ هَـوَا كَا[1]

وَكَمْ طَرِبِ المَسامِعِ لَيْسَ يَدْرِى ... أَيَعْجَبُ مِنْ ثَنَائِى أَمْ عُلا كَا[2]

وَذَاكَ النَّشْرُ عِرْضُكَ كانَ مِسْكاً ... وَذَاكَ الشِّعْرُ فِهْرِى والمَدَا كَا[3]

---

١ — الإعراب — ولا إلا: أراد: ولاأرضى إلا، فحذفه لدلالة الأوّل عليه ، وروى:فليته لايتيمه، على حذف إشباع الضمير ، كما أنشد سيبويه :

مُسْتَعْشِرِ الظَّهْرِ يَنْبُوعَنْ وَلِيَّتِهِ ... مَا حَجَّ رَبَّهُ فى الدُّنْيا وَلاَ اُعْتَمَرَا

وكما أنشد أيضا :

* فَمَا لَهُ مِنْ مَجْدٍ تَلِيدٍ وَمَالَهُ *

المعنى — يقول : لاأرضى إلا أن أورد عليه ، فيصغى إلى ماأورده عنك من حسن الذكر، وأحكى ما أسديته إلىّ من جليل الفضل ، فليته عند ذلك لايتيمه هواك إعجابا بك ، و بما جمه الله فيك من الفضائل ، لأن الإحسان يستعبد الإنسان ، و يحبب صاحبه إلى الإنس والجان .

٢ — الغريب — الطرب : خفة تغلب عند شدّةالفرح والحزن . والعلا: غايات الشرف والرفعة ؛ والواحدة : عليا .

المعنى — يقول : كم من إنسان تطرب مسامعه إذا سمع شعرى فيك ، ولا يدرى أيعجب من حسن ثنائى فيك أم من علوّك ؟ يريد : أن كلاهما عجب ، لأنى أثبت فى شعرى من فضلك ، وأظهرت فيه من مدحك ، ماليس يدرى عند سماعه لذلك ، أيعجب من علاك ، وما تبلغه من الجلالة والرفعة ، أم من ثنائى ؟

٣ — الغريب — النشر : الرائحة الطيبة . والفهر : الحجر الذى يسحق به الطيب . والمداك : الصلاية التى يداك عليها . والدوك : الدق والسحق :

المعنى — يقول : الثناء الطيب، وهوعرضك ، كان بمنزلة الطيب ، وهو الذى يتضوّع عنـد ما أضيفه لك من مجدك ، وأذكره من ترادف فضلك ، أى نشر فضلك الذى هو المسك فى كرم جوهره، وعبق طيبه ومجده ، وفهر ذاك المسك ومداكه اللذان يستخرجان حقيقة فضله، ويخبران عن جلالة قدره،شعرى الذى يسير فى البدو والحضر ، و يتغنى به فى الحلول والسفر . وهو منقول من قول ابن الرومى :

وَمَا ازْدَادَ فَضْلٌ فِيكَ بِالْمَدْحِ شُهْرَةً ... بَلَى ، كانَ مِثْلَ الْمِسْكِ صَادَفَ مِخْوَضا

والمخوض : الذى يحرّك به الطيب ، وذلك لايزيد الطيب فضلا ، بل تظهر رائحته ، كذلك الشعر يظهر فضائل الممدوح للناس ، ولا يزيده فضلا .

فَلَا تَحْمَدْهُمَا وَاْحْمَـدْ هُمَامًا إِذَا لَمْ يُسْمِ حامِـدُهُ عَنَاكَا[١]

أَغَرُّ لَهُ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ غَدًا يَلْـقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَا[٢]

وَفِى الْأَحْبَابِ مُخْتَصٌّ بِوَجْدٍ وَآخَرُ يَدَّعِى مَعَـهُ اشْتِرَاكَا[٣]

إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِى خُـدُودٍ تَبَـيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى

أَذَمَّتْ مَكْرُمَاتُ أَبِى شُجَاعٍ لِعَيْنِى مِنْ نَوَاىَ عَلَى أُولَاكَا[٤]

---

١ — المعنى — لاتحمد فهرى ومداكى ، ولا تحمد الشعر وحسنه ، وأحمد الهمام الباعث لهما ، المتفردّ بما أكمل له من الفضائل منهما ، الذى إذا أضمره شاعره ، وأضافه إلى نفسه ، وكنى عنه، ولم يصرّح باسمه ، علم أنه يعنيك، ولم يشكّ عند ذلك من يسمعه أنه فيك . وهومن قول أبى نواس:

وَإِنْ جَرَتِ الْأَلْفَاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِى نَعْنِى

٢ — الإعراب — الأغرّ : الأبيض ، ونصبه صفة «لهماما» .

الغريب — الشمائل : الطبائع والخلائق ؛ الواحدة : شمال .

المعنى — يقول : هو أغرّ . يعنى : عضد الدولة ، أى ذا بهاء وجلالة ، وجمال وصباحة ، له شمائل أبيه المعروفة ، ومذاهبه الجليلة المعلومة . ثم أقبل يخاطبه فقال : غدا يلقى بنوك بتلك الشمائل أباك ، ويحكونه بتلك الفضائل ، ويحذون فى ذلك حذوك ، ويقتفون أثرك وهديك .

وقوله : « غدا يلقى بنوك » . قال الواحدى : هو إشارة إلى أنهم لم يبلغوا رتبتك حتى يشبهوك ، بل يشبهون أباك ، وكان حقه أن يقول «أباهم» ، لولا ماأراد أن يفضله على أبيه،فجعل أولاده يشبهون أباه ولا يشبهونه ، ويجوز أن يكون جاء بالكلام من الإخبار ، ومن الإخبار إلى المخاطبة على ما جرت به العادة فى كلام العرب أن يخرجوا من الخطاب إلى الإخبار ، ومن الإخبار إلى الخطاب ، كقوله تعالى : «حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة» . ومثله كثير .

٣ — المعنى — يقول : وفى الأحبة من وجده صحيح لادعوى ، ومنهم من يدّعى المحبة وليس هو من أهلها ، وليس لدعواه حقيقة . أو المعنى : أنه صحيح الودّ، ليس كمن يدّعى الوداد من غير حقيقة ، أولست ممن يدّعى محبتك ، ويظهر غير ذلك ، لأن ما اشتهر فيك من صحيح المدح يدلّ على أنى صحيح الوداد ، غير مداج فى موالاتك .

٤ — الغريب — الذمّة : العهد . وأذمّ الرجل لغيره : إذا عاهده على أمر يلزمه له والنوى : البعد . وقوله « أولاكا » : لغة فى «أولئك» .

المعنى — قال الواحدى : روى ابن جنى وابن فورجة «نواى» بالنون ، من البعد . =

فَزُلْ يا بُعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكابٍ　　لَها وَقْعُ الأَسِنَّةِ فِي حَشاكَا[1]

وَأَيًّا شِئْتِ يا طُرُقِي فَكُونِي　　أَذاةً أَوْ نَجاةً أَوْ هَلاكَا[2]

فَلَوْ سِرْنا وَفِي (تَشْرِينَ) خَمْسٌ　　رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرَوُا السِّماكَا[3]

= قال ابن جنى ، منعت مكرمات عينى أن تجرى دموعها كاذبة ، واختار البعد عنه .

وقال ابن فورجة : يريد أن مكرمات أبى شجاع تذمّ لعينى على أهلى ، الذين أقصدهم من نواى عنك . يريد : أنى أبدا أشتهى ملازمتك ، والبعد عن أولئك ، فيكون الذمام إذن على أهله لعينه ، وهم الخائفون من نوى أبى الطيب . وهـذا كما تقول : أذمّ لهند على عاشقها من الوصول إليها مادامت بالبصرة ، فهو لا يصل إليها مادامت بالبصرة . قال : وهذا كلامهما ، ولم يظهر معنى البيت ببيانهما ، ومعنى : أذم لفلان على فلان كذا : إذا منعه منه . كما قال :

وَهُمْ مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ　　كَرِيمُ العِرْقِ وَالنَّسَبُ النُّضَارُ

أى منعهم منه . يقول : مكرماته منعت عينى ، وعقدت لها عقدا على أهلى ، من فراق عضد الدولة ، ويكون «على» من صلة «أذمت» ومن روى «ثواى» بالثاء المثلثة ، من الثوى ، وهو المقام ، فالمعنى : مكرماته أذمت لعينى من المقام عليهم . يريد : عقدت لعينى عقدا يؤمنها من النظر إلى أولئك ، لأنى قصرتها على عضد الدولة ، فلا تنظر إلى سواه . و «على» : من صلة الثوى .

١ — الغريب — الركاب : الإبل المتحملة بالقوم . والأسنة : جمع سنان يخاطب البعد ، وهو من الاستعارات الملاح ، إذ جعل له حسا ، فقال : تنحّ عن أيدى هذه المطايا ، فإنها تقطعك كقطع الأسنة الأحشاء ، فإن سعد عضد الدولة يكفيها ، وإقباله ينهض بها ، فهى تقطعك كقطع الأسنة .

٢ — الغريب — يقول : أذى أذاة ، ونجا ينجو نجاة ، وهلك هلاكا .

المعنى — يقول : كونى أيها الطريق كيف شئت فلا أبالى ، ولو كان فيك الهلاك . قيل : إن عضد الدولة قال : تطيرت عليه من تركه النجاة بين الأذاة والهلاك .

٣ — الغريب — تشرين : شهر من أشهر الفرس ، وهو أوّل سنتهم . تشرين الأوّل والثانى ، وكانون الأوّل والثانى ، وشباط ، وأدار ، ونيسان ، وإيار ، وحزيران ، وتموز ، وآب ، وأيلول . والسماك : كوكب معروف من كواكب الأنواء ، وهو يطلع بالغداة لخمس خلون من تشرين الأوّل .

المعنى — يقول : لو سرنا وفى تشرين خمس ليال لسبقت السماك بالطلوع ، وهـذا مبالغة فى سرعة السير ، فكأنه يقول : إذا أخذ السماك فى الطلوع ، وأخذت فى السير ، سبقته إلى أهلى بالكوفة ، وذلك أنه لثقته بما أحاط به من سعادة عضد الدولة ، ولو سرت وقد انصرم من تشرين خمس ليال ، يرانى من أقصده وأحنّ إليه من أهلى ، من الجماعة المتصلة بنفسى ، قبل أن يروا السماك الذى هو فى هذا الوقت ، يشير إلى سرعة السير .

يُشَرِّدُ يُمْنُ (فَنَّا خُسْرَ) عَنِّي قَنَا الْأَعْدَاءِ وَالطَّعْنَ الدِّرَاكَا(١)

وَأَلْبَسُ مِنْ رِضَاهُ فِي طَرِيقِي سِلَاحًا يَذْعَرُ الْأَبْطَالَ شَاكَا(٢)

وَمَنْ أَعْتَاضُ عَنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَاكَا(٣)

وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكَا(٤)

---

١ — الغريب — فناخسر: اسم أعجمى، وهو اسم عضد الدولة والطعن الدراك: المتتابع.
المعنى — يقول: سعادة عضد الدولة وبركته تردّ عنى رماح الأعداء وطعنها المتتابع.
٢ — الغريب — السلاح: يجمع السيف والرمح والسهام، والغالب عليه التذكير، وربما أنث. قال الطرماح فى صفة ثور وحشى طردته كلاب الصيد:

يَهُزُّ سِلَاحًا لَمْ يَرِثْهَا كَلَالَةً يَشُكُّ بِهَا مِنْهَا أُصُولَ الْمَغَابِنِ

والأكثر التذكير، لأنه يجمع على أسلحة جمع تذكير، كحمار وأحمرة، ورداء وأردية، وسلاح شاك، بمعنى شائك، أى ذو شوكة؛ كقولهم: كبش صاف، على حذف العين، ومنه قول مرحب:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّى مَرْحَبُ شَاكُ السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ

المعنى — يقول لعضد الدولة: رضاك عنى بمنزلة السلاح الذى يخوّف الأبطال.
٣ — الغريب — اعتاض: تعوّض والزور: الباطل والكذب
المعنى — يقول: من الذى اعتاضه منك إذا فارقتك، وأتخذه بدلا بعدك إذا باعدتك؛ والناس ماخلاك زور لايحفل بهم، وملوكهم بالإضافة إليك سوقة لاحظّ لهم فى الإمارة. وهو منقول من قول عمران بن حطان:

أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ

٤ — المعنى — قال الواحدى: أنا فى الخروج من عندك، وقلة اللبث فى أهلى كالسهم الذى يرمى فى الهواء، فيذهب وينقلب سريعا.
قال: وقال أبو الفتح: لم يقل فى سرعة الأوبة وقلة اللبث، كما قيل فى هذا البيت. والبيت مدخول: ولم يعرف ابن جنى وجه فساده، وهو: كلّ سهم يرمى به فى هواء لايعود إلا إلى ماعولى به، ولم يذكر فى البيت أنه أراد الهواء العالى.
قال الخطيب: اختلف أهل النظر فى هذا الموضع. فقال قوم: إن السهم والحجر إذا رمى به صعد، فبتناهى صعوده يكون له فى آخر ذلك لبثة مّا، ثم يتصوّب منحدرا. وقال آخرون: لالبثة له هناك، وإنما أوّل وقت انحداره عقيب آخر صعوده.

حَيِيٌّ مِنْ إِلٰهِي أَنْ يَرَانِي ⁂ وَقَدْ فارَقْتُ دَارَكَ وَاصْطَفا كَا[1]

١ — المعنى — روى أبو الفتح « واصطفاك » بكسر الطاء ، وبها قرأت الديوان . قال : وهو من باب قصر الممدود ، واستشهد على قصره بأشعار ، وقصر الممدود كثير . وأنشد أبو الفتح :

وَأَنْتَ لَوْ بَاكَرْتَ مَشْمُولَةً ⁂ صَفْرَا كَلَوْنِ الْفَرَسِ الْأَشْقَرِ

والاصطفاء : الاختيار . ومنه : « إنى اصطفيتك على الناس » . وأنكر ابن فورجة وجماعة كسر الطاء ، وقالوا : لم يستحي من الله إذا فارق دار الممدوح واختياره له ؟ بل لاوجه لحيائه فى فعله ذاك ، إذ ليس من فارقه ، وزهد فى اختياره ارتكب حوبا ، وإنما يستحى من الله إذا فارق دار الممدوح ، والله قد اختاره على خلقه ، وكل من فارقه يجب أن يستحيي من خالقه . وإنما يقول : أستحيي من الله أن أفارقك ، وقد اصطفاك ووكل إليك الأرزاق ، ألا تراه كيف بين وجه حيائه إذ ذكر اصطفاءه له ، ولو لم يذكره لكان لاتخلص له من الحياء ، إذ الأشبه أن يكون «اصطفاكا» فعلا ماضيا . وقد ذكر محمد بن سعيد أن المتنبي قال : لم أقصر فى شعرى ممدودا إلا موضعا واحدا ، وهو قولى :

خُذْ مِنْ ثَنَايَ عَلَيْكَ مَا أَسْطِيعُهُ ⁂ لَا تُلْزِمَنِّي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا

تم الجزء الثانى

من

« التبيان فى شرح الديوان »

لأبى البقاء العكبرى

ويليه الجزء الثالث . وأوله : حرف اللام

فهرس قوافى الجزء الثانى من ديوان المتنبى

مطلع القصيدة

مطلع القصيدة

مطلع القصيدة